

الصمود

التحدّث بالكردية في عالم مشوّه

تأليف
ألكس بينن
ترجمة وتدقيق
عائشة موسى



BRILL

الصمود

Brill Kurdish Studies

Series Editor

Amr Taher Ahmed (*INALCO, Paris, France*)

Editorial Board

Marianna Charountaki (*University of Lincoln, UK*)

Boris James (*Université de Montpellier Paul-Valéry, France*)

VOLUME 4

The titles published in this series are listed at brill.com/bks

الصمود

التحدّث بالكردية في عالمٍ مشوّه

تأليف

ألكس بيلن

ترجمة وتدقيق

عائشة موسى



بريل

الناشر

دار بريل للنشر في ليدن المحروسة وبوسطن

كل الشكر للدكتور أحمد الشاوي والأستاذ محمد شحود على مساهمتهما في ترجمة هذا العمل وللدكتورة غادة أوزون على التدقيق اللغوي

ISSN 2666-7347

ISBN 978-90-04-74527-8

ISBN 978-90-04-74528-5 (PDF)

DOI <https://doi.org/10.1163/9789004745285>

© 2026 Koninklijke Brill BV, Plantijnstraat 2, 2321 JC Leiden, The Netherlands

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission from the publisher. Text and datamining for commercial purposes requires the publisher's permission.

Brill and Koninklijke Brill BV are part of De Gruyter Brill.
www.degruyterbrill.com

Questions about General Product Safety Regulation: productsafety@degruyterbrill.com

تصميم الغلاف: صورة مقرّبة لعينة من اللغة الكرمانيّة، مصمّمة ومطبوعة بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد بالنحاس المطلي بالذهب (التصميم الرقمي من إعداد ألكس بيلن وإيما-كيت ماثيوز، وطباعة i.materialise).

إلى متحدثي الكرمانجية في لندن
الذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب



فهرس المحتويات

	XI	شكر وتقدير
	XVII	الأشكال والجداول
	XVIII	قائمة النصوص
XIX		ملاحظة حول الأبجدية الكردية (الكرمانجية)

1	استيقظ ليجد نفسه وحيداً	1
	1	مقدمة
4	التحدّث باللغة الكرديّة	2
8	القاموس اللغويّ الحيّ	3
18	نهج الدراسة	4
25	عرضٌ موجزٌ لفصول الكتاب	5
29	التمثيل اللغوي للواقع: بنية الإثبات	2
	29	مقدمة
33	أوجه الوحشية	2
42	براعة استخدام علامات الإثبات	3
53	الحالة التعبيرية أيضاً	4
59	تأكيد الواقع	5
64	الدقّة والألفاظ ذاتية الدلالة: الاقتباس المباشر	3
	64	مقدمة
	66	الاقتباس
	71	الانسياب الإيقاعي
	80	التراكيب خفية الدلالة

الألفاظ ذاتية الدلالة	85	5
عن الدقة	95	6
4 كما أقول: غالبًا	102	
مقدمة	102	1
كلمات لا تكتمل رحلتها	104	2
كما أقول	112	3
الصلابة	123	4
التفرّد الملموس	132	5
5 مساحة ذاتية في اللغة: الضمير الانعكاسي	137	
مقدمة	137	1
ما ينتمي للذات	140	2
مفهوم الذات والاحترام والألوهية	148	3
مساحة ذاتية	160	4
6 ظل الضمير xwe: كينونة أصيلة بلا اسم	163	
مقدمة	163	1
صدى نظام القرابة التقسيمي	165	2
ظلّ xwe	178	3
الحظر على الحرفين W و X	193	4
7 الغموض الصوتي: نبرة الظلم المؤلم	196	
مقدمة	196	1
نبرات الحزن	201	2
دعوة للإصغاء	210	3

219	التناصر النغمي	4
226	ختام اللحن	5
231	الصمود في واقع منقول: الخاتمة	8
	مقدمة	1
234	العناصر الأساسية الصامدة	2
	الواقع المنقول	3
	التفرد	4
	المصادر والمراجع	259
276	فهرس الكلمات المفتاحية	

شكر وتقدير

أقدم أحرّ وأخلص أشكال الشكر والعرفان لزملائي في الجاليات الكردية في أوروبا، وللمجتمع العالمي من الباحثين العاملين في مجال الدراسات الكردية؛ ففي لندن يتداخل هذان المجتمعان بشكل وثيق. وقد أسهمت الأسر التي فرّت من المناطق الكردية في الشرق الأوسط في منتصف تسعينيات القرن الماضي في ظهور جيلٍ جديد من الشباب الكرد، الذين يعيشون اليوم في الشتات كباحثين، وشعراء، ومغنين، وموسيقيين، وفنانين، ومنتقنين، وناشطين، وعلماء سياسيين. وهؤلاء استقبلوني بحفاوة كبيرة وكانوا في غاية الكرم والضيافة الممزوجة بجوٍّ من الدعابة والمرح. وأنا ممتّة لكل لحظةٍ من اللحظات التي شاركوها معي على الرغم من انشغالاتهم الكثيرة. ومن خلالهم تعرّفتُ على من ساعدوني في إنجاز هذا الكتاب، وهم الناطقون الأصليون باللغة الكرمانجية أو اللغة الكردية الشمالية، ووافقوا على تسجيل محادثاتهم. كما تعرّفتُ على عددٍ من المعلمين الذين يقومون بتدريس الكرمانجية، وقضيتُ سنواتٍ في تعلّمها بشكلٍ رسميٍّ. ومن المؤسف أنني لا أستطيع شكر كل هؤلاء الزملاء بشكلٍ فرديٍّ بأسمائهم الخاصة؛ إذ إن الحديث باللغة الكردية في بيئةٍ سياسية متوترة ليس بالأمر السهل. وإنني أكنُّ كلَّ الاحترام لشجاعة هؤلاء الناطقين بالكرمانجية في لندن. وبصفتي باحثة، فإن واجبي ومسؤولياتي الأخلاقية تتجاوز موضوع نشر هذا الكتاب. ولذلك فقد قمت بحذف جميع الملاحظات والتسجيلات الصوتية بمجرد الانتهاء من المسوّدة الأولى للكتاب. وتجنبت سؤال المشاركين عن أسمائهم الكاملة أو عناوينهم، واخترت نوعاً من إخفاء الهوية ذا مستوى عالٍ من الخصوصية، وكل الأسماء الواردة في هذا الكتاب هي أسماء مستعارة. كما أدين بالامتنان لكلِّ من ساهم بتقديم الآراء والأفكار والمقترحات الشخصية التي أسهمت في إثراء هذا العمل، وكذلك لاختيار المشاركين للمحادثات والقصص المناسبة التي يمكن تسجيلها وتوثيقها. وتعجز كلمات الشكر أمام الجهود العظيمة التي قدّمتها مُساعدتي في هذا البحث، ولا أدري كيف كان سيكون هذا الكتاب من دونها، فلقد جمعتُ بين فهم عميق لهدف المشروع ومعرفة شاملة ومتعمقة بالجالية الكردية في لندن. وربما كان لمرور الزمن، وقوة الرؤية البعيدة، وإدراك تلك الحياة الاستثنائية التي بُنيت ثم

أعيد بناؤها من جديد في لندن، الدور الأكبر في جعل هذا الكتاب يرى النور في نهاية المطاف.

لقد قدمتُ العديد من أجزاء هذا الكتاب على شكل أوراق بحثية أو حلقات نقاش في مؤتمرات وندوات على مرّ السنين. وأودّ أن أعبر عن امتناني العميق للتعليقات التي تلقيتها خلال تلك المناسبات، فقد أصبحت هذه التعليقات ضرورية لتحليل البيانات ولإثراء الإطار النظري الذي يركز عليه البحث. إن هذه القائمة طويلة، ولكنها تعكس البيئة الأكاديمية التي أسهمت في تشكيل كل فصل من فصول هذا الكتاب: ففي عام 2006، ظهر جزء منه كورقة مدعوة للمشاركة في جلسة نقاش رفيعة المستوى حول "اللغة في الأماكن الخطرة"، نظّمها البروفيسور دون برينيس Don Brenneis لصالح قسم الأنثروبولوجيا اللغوية في مؤتمر الجمعية الأمريكية للأنثروبولوجيا في سان خوسيه، الولايات المتحدة؛ وفي عام 2008 كورقة مدعوة لحلقة نقاش نظّمها البروفيسور ألكس هينتون Alex Hinton في مؤتمر الجمعية الأمريكية للأنثروبولوجيا في سان فرانسيسكو، الولايات المتحدة؛ وفي عام 2009، كورقة لمؤتمر نظّمه البروفيسور ألكس هينتون في مركز دراسات الإبادة الجماعية وحقوق الإنسان التابع لجامعة روتجرز، الولايات المتحدة؛ وفي عام 2010 كورقة لجلسة تنفيذية من تنظيم البروفيسور سالي إنجل ميري Sally Engle Merry في مؤتمر الجمعية الأمريكية للأنثروبولوجيا في نيو أورليانز، الولايات المتحدة؛ وفي عام 2010 أيضًا كورقة لمؤتمر نظّمته البروفيسور ك. أليسون C. Allison في مركز الدراسات الكردية التابع لجامعة إكستر، المملكة المتحدة؛ وفي عام 2012 كورقة لحلقة نقاش قمت بتنظيمه شخصيًا بالتعاون مع د. إستيل إيمي دي لا برتيك Estelle Amy de la Bretèque في مؤتمر الجمعية الأوروبية لعلماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية، في نانثير، فرنسا؛ وفي عام 2014 كجزء من مناظرة مع البروفيسور بايام أخافان Payam Akhavan، والبروفيسور أنطونيوس روبن Antonius Robben، والبروفيسور كيمبرلي ثيدون Kimberly Theidon، والبروفيسور أليكس هينتون في مؤتمر دولي حول "قول الحقيقة والبحث عن الحقيقة في سياقات الإفلات من العقاب"، والذي نظّمته شورا مكارما Chowra Makarema (المركز الوطني للبحث العلمي، باريس)، وبرديس شفافي Pardis Shafafi (جامعة سانت أندروز) داخل مقر كلية لندن الجامعية، المملكة المتحدة؛ وفي عام 2015 كورقة لحلقة نقاش نظّمها البروفيسور تشارلز بريغز Charles

Briggs والبروفيسور ديفيد باركن David Parkin والدكتور باجا فودري Paja Faudree، في مؤتمر الجمعية الأوروبية لعلماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية، في جامعة ساسكس، المملكة المتحدة؛ وفي عام 2015 أيضًا كحلقة بحثية في نظرية الأنثروبولوجيا، في قسم الأنثروبولوجيا، في كلية لندن للاقتصاد، المملكة المتحدة؛ وفي عام 2016 كورقة لحلقة نقاش في مؤتمر الجمعية الأمريكية للأنثروبولوجيا بمشاركة البروفيسور جوديث إيرفين Judith Irvine كمتحدث رئيسي، في مينيابوليس، الولايات المتحدة؛ وفي عام 2017 كحلقة بحثية عامة في قسم الموسيقى في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن، المملكة المتحدة؛ وفي عام 2018 كحلقة بحثية في قسم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، في جامعة سانت أندروز، المملكة المتحدة؛ وفي عام 2018 أيضًا كورقة لحلقة نقاش قمت بتنظيمها بالتعاون مع البروفيسور ديفيد باركن، وضمت البروفيسور آدم كندون Adam Kendon كمتحدث رئيسي في مؤتمر جمعية علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية في جامعة أكسفورد، المملكة المتحدة؛ وفي عام 2019 كجزء من تكريم لمسيرة البروفيسور ديفيد باركن في أنثروبولوجيا اللغة، في المعهد الملكي للأنثروبولوجيا، لندن؛ وفي عام 2019 أيضًا كحلقة بحثية نظمتها البروفيسور سيسيل لاغاي Cécile Leguy في جامعة السوربون الجديدة، باريس 3 (مختبر أبحاث LACITO-UMR 7107)، في المركز الوطني للبحث العلمي)، فرنسا؛ وفي عام 2022 كجزء من تكريم لمسيرة أعمال البروفيسور دون برينيس من تنظيم د. إيلانا غيرشون Ilana Gershon، في مؤتمر الجمعية الأمريكية للأنثروبولوجيا، في سياتل، الولايات المتحدة؛ وفي عام 2023 كورقة في مؤتمر الدراسات الكردية، في كلية لندن للاقتصاد، المملكة المتحدة؛ وفي عام 2023 أيضًا، كورقة لحلقة نقاش من تنظيم د. دانيال ن. سيلفا Daniel N. Silva و د. دانيلا بالما Daniela Palma بمشاركة البروفيسور تشارلز بريغز كمتحدث رئيسي، في المؤتمر الدولي الثامن عشر للبرجماتية، في بروكسل، بلجيكا؛ وفي عام 2024 كحلقة بحثية رفيعة المستوى أقيمت في قسم الأنثروبولوجيا الاجتماعية في جامعة كامبريدج، المملكة المتحدة. وأود أن أعرب عن تقديري وامتناني لكل تعليق وسؤال تلقيته، إذ ساعدت جميعها في تشكيل الصيغة النهائية لهذا الكتاب. وبالطبع، فإن الحلقات البحثية والمؤتمرات ليست فقط فرصًا علمية، بل هي جزء من ثقافة أكاديمية يجب إدراجها في الحسبان، تمامًا كما هي الثقافة السائدة في قسم الأنثروبولوجيا في كلية لندن الجامعية. وإنّ الكلمات لتعجز

عن إيفاء هذه الثقافات حقها، ولكنها مع ذلك تشكل العدسة التي يمكن من خلالها دراسة اللغة الكرمانجية.

حصل هذا الكتاب على تمويله من الأكاديمية البريطانية (المنحة رقم: MD160019) كجزء من برنامج زمالة منتصف المسيرة المهنية في عام 2017. ومع اقتراب نهاية هذه الزمالة، بدأت أتأمل تصميم غلاف هذا الكتاب. لكنني أدركتُ لاحقاً أن ذلك كان مبكراً إلى حدٍ ما، وربما غير ضروري آنذاك؛ إذ كنتُ أفكر حينها في رسم معماري يعبر عن الفكرة الرئيسية للكتاب، ألا وهي اللهجة الكرمانجية أو الكرديّة الشماليّة. وفي تلك المرحلة قابلت إيما-كيت ماثيوز Emma-Kate Matthews في كلية بارثليت للهندسة المعمارية. وبصفتها مُلحّنة وموسيقية وفنانة وباحثة ومهندسة معمارية، بدأ أنها الشخص الأنسب لتحويل الخيوط اللغوية العابرة إلى صورة مرئية. وقد بدأنا معاً رحلة بحثية منفصلة استمرت لسنوات عدة، وأدت في نهاية المطاف إلى نشر نتائج بحثنا في عام 2022 (<https://www.nature.com/articles/s41599-022-01089-5>). وأودّ هنا أن أعبر عن خالص امتناني لإيما كيت على روحها الطيبة ولطفها الكبيرين، وفوق كل شيء على الكفاءة الاستثنائية التي قدّمتها لهذا المشروع. وبغض النظر عن الصورة التي تظهر الآن على غلاف هذا الكتاب، فإن الأفكار التي شاركتني إياها حول "هندسة اللغة" تركت الأثر العميق في كينيّة فهمي للهجة الكرمانجية في هذا العمل، وكذلك في المجازات البصرية التي استخدمتها خلال المراجعة النهائية. وأدين أيضاً بالفضل الكبير للعديد من الحوارات التي دارت بيني وبين إستيل إيمي دي لا بريتيك حول الفصل المخصص في هذا الكتاب لدراسة جوانب الصوت في سرد القصص بالكرمانجية، والتي ساعدتني في توضيح فكرة الفصل وتقوية بنائه.

إن المحاور التي يتناولها هذا الكتاب تولّدت تدريجيّاً على مدى سنوات في أثناء تدريسي لمواد أكاديمية عديدة. فقد بدأتُ بتدريس مادّتي "الأنثروبولوجيا الطبية" و"المواضيع المتقدمة في التنظيم الاجتماعي"، ثم انتقلتُ إلى تدريس "أنثروبولوجيا الدين" و"أنثروبولوجيا القرابة". ولاحقاً، طوّرتُ منهجاً خاصاً في "الأنثروبولوجيا اللغوية" يوازي الموضوعات التي يناقشها كل فصل من فصول هذا الكتاب. في الآونة الأخيرة، ومنذ عام 2018، شرعتُ في تدريس مادة "أنثروبولوجيا الحرب". وقد ساعدتني المناقشات التي دارت خلال المحاضرات والعروض التقديمية للطلاب، في إثراء الجسم الأدبي

الذي يستند إليه هذا البحث، كما سمحت لي بتحديد المرجعيات الأساسية فيه. وأودُّ أن أعبر عن امتناني الكبير لطلاب المرحلة الجامعية والماجستير الذين شاركوا في هذه الصفوف، وللمعيدين الذين ساعدوني في وضع تلك المناهج وتطويرها.

ويمكنني القول إن تحضيراتي في إعداد هذا الكتاب تعود إلى أبعد من ذلك بكثير. فقد حصلتُ على شهادتين جامعتين في الطب والفلسفة. وفي السنة الأخيرة من دراستي في كلية الطب، عملتُ في المجال السريري ضمن تخصص الطب النفسي الجسدي، وكتبتُ أطروحة التخرج لنيل درجة الدكتوراه في الطب حول اضطراب ما بعد الصدمة لدى اللاجئين. وبعد ذلك، اخترتُ أن أعمل في مجال التقاء الطب بالأنثروبولوجيا، فدرستُ تخصص الأنثروبولوجيا الطبية في كلية لندن الجامعية لنيل درجة الماجستير. وأودُّ أن أعرب عن خالص شكري وامتناني للبروفيسور رينات ديفيش Renaat Devisch من جامعة لوفان في بلجيكا، الذي كان مصدر إلهامي لإجراء هذه النقلة، وخلال سنتي الدراسية الأولى في لندن، تعرفتُ على عالمة الأنثروبولوجيا د. أودري كانتلي Audrey Cantlie (1923-2013) في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية، والتي أصبحت مرشدتي وموجهتي في رحلتي العلمية. وتظهر منهجيتها وأفكارها بشكل غير مباشر وخفي بين بعض صفحات هذا الكتاب. وبعد حصولي على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، ظلَّت قضية الصدمة الناتجة عن الحرب محورية في بحثي، حيث طوّرتُ إطاراً أنثروبولوجياً نقدياً لفهم حياة الناجين من خلال دراسة اللغة. وفي تلك المرحلة تعرفتُ على البروفيسور ديفيد باركن من جامعة أكسفورد، والبروفيسور دون برينيس من جامعة كاليفورنيا في سانتا كروز. ومنذ ما يقارب 25 عامًا، كان كلاهما مرشديّ الأكاديميين، وكل عبارات الشكر والتقدير لا تكفي لوصف مدى امتناني لهما. وأشكرهما على اهتمامهما المستمر بأبحاثي، وكذلك على أعمالهما الرائدة التي شكّلت أساساً بنيتُ عليه دراستي هذه. ولا يمكن إيفاء مساهماتهما من حيث الأفكار والنظريات حقّها في سرد مختصر، لكن الأهم بالنسبة لبحثي تمثل في عمل باركن عن ظلال اللغة، والأدوات النظرية المفيدة والمبتكرة التي قدّمها برينيس، إضافة إلى تصنيفه لأنواع التعابير غير المباشرة، وبحثه حول التأثيرات السياقية ومؤشرات الخطاب الإيقاعي.

في قسم الأنثروبولوجيا في كلية لندن الجامعية، أود أن أقدم بجزيل الشكر إلى البروفيسور ريبكا إميسون Rebecca Empson، والبروفيسور مارتن هولبراد Martin Hol-

braad، والدكتور لودو كوباي Ludo Coupaye، و د. ريك أدريانز Rik Adriaans، على دعمهم الطويل والعظيم. كما أدين بالامتنان للحوارات المتكررة التي دارت بيني وبين ستيفن كولفين Stephen Colvin، البروفيسور في الدراسات الكلاسيكية واللغويات التاريخية في كلية لندن الجامعية. ولا تكتمل كلمات الشكر هذه دون الإشادة بدور "شارك تانك" (Shark Tank)، المجموعة الصغيرة من المثقفين والمفكرين الناقدین الذين كانوا يجتمعون بشكلٍ دوريٍّ منذ عام 2011 لمناقشة أعمالهم الأكاديمية معًا. وهذه المجموعة ذات الطابع المرن وغير الرسمي تخطت حدود قسم الأنثروبولوجيا في كلية لندن الجامعية. وأخصّ بالشكر د. كيلبي فاغان روبنسون Kelly Fagan Robinson، د. ليز فوكس Liz Fox، جوزيفينا فالديز لاناس Josefina Valdéz Lanas، د. أليس رودج Alice Rudge، د. بيت لوكوود Pete Lockwood، د. غاريث برين Gareth Breen، د. تيموثي كارول Timothy Carroll، د. أيرون أوكونور Aeron O'Connor، د. إيزي جيبين Izzy Gibbin، د. ستيفان فا Stefan Fa، ناتالي مارشال Natalie Marshall، إيلي دانزيجر Elie Danziger، دانيسا بوتيسكو Denisa Botescu، جو باكلي Joe Buckley، وصوفي نولز موفورد Sophie Knowles-Mofford. أما فيما يتعلق بترجمة المواد المكتوبة باللغة الروسية عن اللهجة الكرمانجية، فأقدم شكري الخالص لإيفجينيا (جينيا) غوربانينكو. وأدين بالفضل أيضًا للدعم المستمر الذي تلقينته طيلة فترة البحث من لجنة الأنثروبولوجيا واللغة في المعهد الملكي للأنثروبولوجيا.

ومن الجدير بالذكر الدعم الهائل الذي تلقينته من فريق العمل في دار بريل للنشر. ولقد كان من دواعي سروري العمل مع المحررين عبد الرؤوف وسلاتي ومنى سيف. كما كانت ملاحظات المراجعين المجهولين مفيدة للغاية في تنقيح الأفكار المطروحة في الكتاب وصقلها. وأتحمل شخصيًا مسؤولية أية أخطاء قد تكون لا تزال موجودة في هذا الكتاب.

وفي الختام، أقدم خالص شكري للعائلات في الجالية الكردية التي استقبلتني كواحدٍ من أبنائها، وقدمت لي النصائح المفيدة، وعلمتني كيف أعيش حياتي بشكل أفضل، وعرفنتني على أشهى الأطباق والوجبات الخفيفة، ولطالما شعرت بالترحيب بينهم. في الواقع، لم يقتصر هذا العمل على مجرد تعلم اللهجة الكرمانجية والكتابة عنها، بل تجاوز ذلك بأشواط كبيرة، ليصبح تجربة إنسانية غنية تركت في نفسي الأثر العميق.

الأشكال

- 1 المنطقة الأصلية لمتحدثي الكرمانجية في لندن ممن شاركوا في هذه الدراسة 9
- 2 التوزع التقريبي الحالي للغات الهندو أوروبية في أوراسيا 14
- 3 "Flora Kurdistanê": قائمة بأسماء النباتات بالكرمانجية وترجمتها 15
- 4 اللغة الكردية في شجرة اللغات الهندو أوروبية 143
- 5 أصل الكلمة *xwe* (1879) 148
- 6 التعبير عن الذات باعتبارها "انتماء" (Benveniste, 1969) 150
- 7 تاريخ الكلمة "own" في اللغة الإنجليزية 151
- 8 القاموس الاشتقاقي للغة الكردية لتسابولوف (2001) 158
- 9 الأخلاق الحميدة بقلم كاميران علي بدرخان (1932) 159
- 10 معرفة الذات ، بقلم جلادت علي بدرخان (1932) 162
- 11 صورة عن نظام القرابة التقسيمي في المجتمع من خلال الزواج المتكرر من بنات العمومية 165
- 12 خريطة المستشار الدبلوماسي البريطاني مارك سايكس (1908) 180
- 13 أسماء القبائل التي أوردها سايكس (1908) 182
- 14 "وطننا الخاص كردستان" في أغنية "من نحن؟" 191
- 15 التدوين الموسيقي لليوش ياناتشيك (1927) 197
- 16 التدوين الموسيقي لليوش ياناتشيك (1924) 198
- 17 لغتي ، بقلم كاميران علي بدرخان (1932) 247

قائمة النصوص

الطلاء الأسود	34	1
اللقاحات	37	2
أقراص الأسبرين التركية	39	3
تحت التعذيب	43	4
حياكة الدانتيل	66	5
اقتلوني كيفما تشاؤون	73	6
العناق الأخير	82	7
المراعي الجبلية	93	8
أسلوب اللباس	98	9
أهو خنجرٌ أو سيفٌ أو رمحٌ؟	105	10
الشُّحّ— كما أقول	113	11
الأقنعة السوداء	127	12
الخاتم المفقود	153	13
جواربك الخاصة بك	169	14
وفاة المولود	201	15
الانتحار	205	16
أتعرفين الثقافة؟	248	17
الدِّبرياج	255	18

ملاحظة حول الأبجدية الكردية (الكرمانجية)

نظام التهجئة المستخدم في هذا الكتاب هو النظام الذي اعتمده باران ريزكار Baran Rizgar في قاموسه الكردي-الإنجليزي، الإنجليزى-الكردى (1993a: 4-5). وفيما يلي حروف الأبجدية الكردية التي يختلف نطقها عن حروف اللغة الإنجليزية، وقد تم كتابة الكلمات التي لم يُعثر على مقابل لها في القواميس الأخرى بناءً على هذه الأبجدية:

A, a	في father (دائمًا طويل)	a
C, c	في jar	j
Ç, ç	في chair	ch
E, e	في bat (لكنه أقصر)	a
Ê, ê	الصوت المفتوح مثل é في الفرنسية	é
I, I	في garter	e
Î, î	في seen	ee
J, j	في vision	s
O, o	في fore (دائمًا طويل)	o
Q, q	حرف حلقي q	q
Ş, ş	في show	sh
U, u	مثل u في الإنجليزية ولكنه قصير جدًا وبالكاد يُسمع	u
Û, û	طويل، مثل ou في الفرنسية	ou
X, x	مثل ch في loch الإسكتلندية	ch

استيقظ ليجد نفسه وحيداً

يهيمن الشعور "بالندرة والتفرد والتميز" على آفاق الثقافة الكرديّة، ولا يمكن إرجاع هذا الشعور إلى العزلة السياسية فحسب، بل إلى فكرة شائعة مفادها أن الكرد ليس لهم أصدقاء سوى الجبال؛ واللغة الكردية هي أحد فروع عائلة اللغات الهندية الإيرانية ممتدة الجذور، وتشبه اللغتين الفارسية والبشتوية المحكيّتين في إيران وأفغانستان. ومع ذلك، يتخلل حسن التفرد جوانب الحياة الثقافية الكردية، ولعلّ جُلّ ما يسعى إليه هذا الكتاب هو استكشاف هذه الخصوصية.

تُروى قصصٌ كثيرة ومتواترة باللهجة الكرمانجية في لندن، وتصف هذه القصص روعة الرغبة في البقاء، وهي قصص متوارثة من جيل لآخر، وتقول إحداها:

استيقظَ في الصباح ليجد نفسه وحيداً في القرية؛ كان في السابعة من عمره، ولم يرَ حوله إلا جثثاً هامدة. فقد جاء الجيش التركي، وقام بجمع كل الرجال والنساء، وأعدم الكثير من هؤلاء النسوة. كان أخوه مصاباً أيضاً، لكنه مات بعد ذلك، ولم ينبج من الجرحى الكثر إلا شخص واحد. كان طفلاً في السابعة من عمره، وكان مختبئاً في حظيرة الماشية. وعندما كبر تزوّج، ورزق بأولاد وأحفاد.

تزوَّج من امرأة قطعت مسافات طويلة عبر الجبال. وُلدت هذه المرأة في إيران، وهناك تزوجت وأنجبت. وكان لديها صبي في الثانية من عمره، وبنّت أصغر منه، عندما بدأ الناس في إيران يحرضون على ارتكاب مجزرة بحقّ الكرد. فرّت هذه الشابة وحيدة من إيران، ووصلت إلى تركيا سيراً على الأقدام، وأصبحت تخدم في بيت رجل على قدر كبير من العلم في قرية شرقيّ بحيرة وان. كان الطفل الذي اختبأ وسط الماشية في قرية مجاورة ونجا من تلك المجزرة تلميذ هذا العالم، والتقى بالفتاة عنده، وكانت جميلة بعيون خضراء. عرض

الفصل الأول

عليها الزواج لكنها رفضت لأنها أكبر منه، ولديها طفلان من رجل آخر، لكنه ألح بالطلب عليها لحبه الشديد لها؛ تزوج بها في نهاية المطاف، ورزق منها بطفل، لكنه توفي بعد ثلاث أو أربع سنوات.

تعيش حفيدتهما دلال في لندن الآن، وهي أمٌ وحيدة، وتذكر جيداً القصة التي حكاها لها أبوها بأدق التفاصيل، وهي القصة نفسها التي رواها الجد لأولاده، وسمعتها دلال من أبيها وعمها، وما تزال تذكرها جيداً لأنها بدأت تسمعها منذ كانت في الثانية أو الثالثة من عمرها، وتتوارث العائلة هذه القصة بكل تفاصيلها. جاءت دلال إلى لندن بعد إنقاذ طفلها الوليد عندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها، حين اقتحم جنود مسلحون ومليّتون بيتها بصورة مروّعة، ما كاد يودي بحياة طفلها الذي نجا بأعجوبة، كما حدث لجدها وجدتها من قبل وكان الزمن يعيد نفسه. وقد أصبح هذا الطفل شاباً، ويعمل حالياً في لندن.

أخذ الصحفيون وعلماء السياسة والمؤرخون الكرد على عاتقهم مهمة توثيق تجارب العنف القاسية هذه، مدركين أن الحفاظ على روح التجارب الشخصية كما رواها أصحابها لا يقل أهمية عن جمع الوثائق التاريخية الدقيقة، وتتواصل الأوجاع لعقود أو أجيال لاحقة، وتدفع المسمّيات السياسية المتابعين للإحساس بالخسائر البشرية الجسيمة لبعض النزاعات أكثر من غيرها، وتنتشر أساليب التعاطف حول العالم في مسارات جيوسياسية شائعة. وبالمقابل، تتمحور الأنثروبولوجيا—والتي تُعرف بمعناها الواسع بـ"علم الإنسان"—حول تجارب كل البشر، وإن مشاركة هذه القصص للناجين من تركيا وسوريا وإيران والعراق تستلزم ترجمتها من الكردية إلى الإنجليزية بعناية تامة. تعتمد الأسس المرجعية لهذا الكتاب على تخصصات الأنثروبولوجيا وعلم اللغة والتاريخ، وكذلك الأدوات التي تم استخدامها لتصوير واقع مرير ومشوٍّ من منظور اللغة الكرديّة. وتمثل تسجيلات القصص والحوارات لدى عائلات كردية في لندن القلب النابض لهذا الكتاب، الذي يستخدم تاريخ اللغات في تلك المنطقة منذ العصور القديمة كإطار نظري للنتائج.

أُجريت دراسات عديدة حول الثقافة واللغة الكردية، ولا سيما الدراسات البحثية القديمة باللغتين الروسية والفرنسية (مثل Rudenko, 1970; Nikitine, 1956; Jaba, 1860; Bois, 1946; Blau, 1984). وتوفر الترجمة المعاصرة من الكردية إلى التركية أو الفارسية

أو العربية طرفاً لدراسة آفاق الثقافة الكردية، لكنّ هذا الكتاب يعتمد على الأعمال المتوفرة لدينا باللغة الإنجليزية؛ ومن أجل التعامل المنصف مع المواد المتعلقة بالثقافة الكردية المتاحة، كان لا بدّ من تحليل النص وذكر كافة معانيه المحتملة، وإضافة تعليقات ضمنية حول التاريخ الثقافي للغة الإنجليزية؛ لأنّ الخلفية الثقافية لهذه اللغة قد تؤثر بسهولة لامتناهية على دراسة اللغة الكرديّة التي تختلف عنها إلى حدّ ما. كما تم تخصيص أقسام للغة الإنجليزية في أغلبية فصول هذا الكتاب كوسيلة ثانوية للترجمة من اللغة الكرديّة.

تستحضر كلمة *xelas*—وهي لفظ دخيلٌ في اللغة الكرديّة ومعناه “الإبادة”—بقوّة صور الاجتياح العسكري الذي يتم خلاله طرد الناس من بيوتهم كالبهائم، وتسميم مياه آبارهم، وقتل مواشيهم، وحرق بساتينهم كي يتلاشوا أو لا يعودوا مرة أخرى، ولكن قد يتمكن أحدهم من النجاة. وليس الكرد ممن تمّ طردهم من قراهم في تسعينيات القرن الماضي¹ الوحيدين الذين قاسوا هذه الويلات، بل هم جزء من كتلة مجتمعية بأئسة موزّعة في جميع أنحاء العالم. ولا يبقى من هذه القرى سوى أرض محروقة، فيما يشبه طرق الإبادة بالمواد الكيميائية والنووية، مثل عامل أورانج الذي استخدمته الولايات المتحدة في فيتنام أو كارثة تشيرنوبل، التي قال أحد الناجين منها: “لم أفهم بعد لماذا يحبنا الناس؛ هل يحبوننا لذاتنا أم لأننا مجرد مادةٍ يمكنهم الكتابة عنها، مما يساعدهم في فهم ما حدث؟” (Alexievich, 2016: 179). يتوجه هذا الشخص بهذا السؤال لنا وللقراء، في إشارة منه لسعينا الحثيث لفهم توسع المناطق التي تشهد كوارث الإبادة.

يخاطب هذا الكتاب شريحة كبيرة من القراء، ولا يقتصر على مخاطبة المهتمين بالثقافة الكرديّة؛ حيث يشغل هاجس الإبادة العشوائية لأسباب جيوسياسية الناس في كل أنحاء العالم، وعلينا فهم هذه المخاوف لدى البحث في معنى الشعور بالتفرّد عند

1 شنت الحكومة التركية حملة إجلاء للكرد من قراهم في منتصف العقد الأخير من القرن الماضي، تم خلالها “إفراغ” حوالي 3206 قرية من سكانها (Jongerden, 2010: 82; Jongerden, 2007: 82). وبعد طرد العائلات الكردية من قراها قسراً، لاذت هذه العائلات بالفرار إلى بلدات قوامها أكواخ الصفيح كانت تابعة للعاصمة إسطنبول والمدن الكبيرة (Ahmetbeyzade, 2007: 160)، وانتهى المطاف بكثير منهم في أوروبا.

التعرض لخسائر جماعية فادحة؛ ويبدو اتساع نطاق إبادة الحياة المدنية وكأنه حادث مستقبلي سابق لأوانه "يصعب علينا فهم هول فداحتها" (Alexievich, 2016: 98). يساعد الناجون كافة الناس في فهم هذه الحوادث إلى حد ما، ويعرض هذا الكتاب الواقع المروّع للناجين الكرد من منظور اللغة الكردية؛ ويُقال عادةً باللغة الكردية "انقضت حقبة محددة" (*heyata gundi xelas e*) للإشارة إلى انتهاء أسلوب حياة مجموعة ما، وانتزاع الناس من حياتهم وقُراهم. ويأتي هذا الفصل التمهيدي لتوضيح النهج البحثي لدراسة البراعة اللغوية في مثل هذا العالم المشوّه.

2 التحدّث باللغة الكرديّة

يدرس هذا الكتاب اللغة الكرديّة المحكية في لندن في الوقت الحاضر، إلى جانب تغيير أنماط التخاطب باللغة الكرديّة عبر التاريخ، وهذا التخاطب موجّه للقراء لدى مطالعة صفحات هذا الكتاب التي تُرجم الكثير منها من اللغة الكرديّة. قد لا يودّ كثيرون أن تُسلّط الأضواء عليهم بعد تعرّضهم لخسائر كارثيّة، بل إن البعض لا يودّون تمثيل مجتمعاتهم وثقافتهم²؛ لأن حياتهم تصبح مشوّبةً بمشاعر العار والإحباط. وتزخر قصص بعض الأشخاص الذين شاركوا في هذه الدراسة بحالات الإنكار والإقصاء السياسي وطمس الهوية الثقافية، وبذلك يصبح العمل البحثي غير مكتمل؛ لأنه يوفرّ صورة مجتزأة لعالم من علماء الأنثروبولوجيا يقوم بمشاركة مشاعر الخزي والخوف، دون القدرة على كشف أبسط جوانب الحياة الاجتماعية لمجتمع الكرد في لندن. وعليه، لا يوفرّ هذا الكتاب سوى لمحات خاطفة لأحداث تمّت روايتها باللغة الكردية، ما يمثّل إقرارًا باحتمال وجود ملاحظات خاطئة يتعيّن على الباحث والقارئ عدم أخذها بالحسبان، وينبغي عدم إتاحة الفرصة للمتلمصين ممن تستهويهم السرديات المشيّنة لأغراض مهنيّة محضّة؛

² انظر بحثًا سابقًا للمؤلفة حول دور الدراسات البحثية كوسيلة تدخّل إيجابي بعد وقوع أحداث العنف (Pillen, 2015; Pillen, 2016). انظر ليندهولم (Lindholm, 2008) للاطلاع على مناقشة تفصيلية ومقارنة لمنهج المؤلفة.

لذلك حرصت المؤلفة على صياغة هذه الدراسة باستخدام كلمات مدروسة بعناية، إلى جانب عدم التركيز بصورة مباشرة على شخص أو عائلة محددة، لأن هذا الكتاب يُعنى باللغة الكرديّة بوصفها مؤسسة اجتماعية وحاضنة ثقافية، وكانّ هذه اللغة تتحدّث إليها.

الكرديّة هي اللغة الأمّ لجيلٍ من الكرد ممن فرّوا من الاضطرابات السياسية والحروب والاضطهاد اللغوي في تركيا وسوريا وإيران والعراق؛ فعلى سبيل المثال، حرصت حكومة مصطفى كمال أتاتورك على الحدّ من استخدام اللغة الكرديّة في تركيا منذ عشرينيات القرن الماضي، وتم حظر هذه اللغة بصفة رسمية في البلاد بعد الانقلاب العسكري في عام 1980، واستمر هذا الحظر حتى عام 1991 (Hassanpour, 1992; Scalbert-Yücel, 2009: 5)، فصار التحدّث بالكرديّة محظوراً، وقد يؤدي إلى التعرض للاضطهاد والسّجن، أي أن الكرد في تركيا عانوا من القمع اللغوي لِمَا يقرب من قرنٍ من الزمن، ولم تُتَح للكثير منهم فرص للتعلّم، وإتقان لغة أخرى، ما حرم الكرد من ذوي اللغة الواحدة المشاركة في مناقشة الأمور العامّة. وبالنظر لهذه الظروف السياسية التي اتسمت بحالات الاختفاء والتعذيب والاضطهاد الثقافي واللغوي المتواصل (Skutnabb-Kangas & Bucak, 1994; Kurdish Human Rights Project, 2002; Yildiz & Fryer, 2004)، اضطر كثيرون إلى الفرار خارج البلاد، وتضمّ مجتمعات الشتات في أوروبا عدداً كبيراً من متحدّثي الكرديّة، حتى أصبحت كلٌّ من بروكسل وستوكهولم وبرلين وباريس ولندن مراكز تجمّع تشهد حراكاً يسعى لإحياء الإرث اللغوي والثقافي مجدداً.

اللغة الكرديّة محكيّة في منطقة واسعة في الشرق الأوسط مركزها سلسلة جبال طوروس وزاغروس، ولم تلقَ هذه اللغة أي دعمٍ من دول المنطقة عبر تاريخها الحديث؛ وتركز هذه الدراسة على اللهجة الكرديّة الشماليّة أو الكرمانجية المحكيّة في جنوب شرق تركيا، وشمال سوريا والشمال الغربي والشرقي في إيران، وشمال نهر الزاب في العراق، ولا يوجد في تركيا أو إيران إطار مؤسّساتي لتعليم اللغة الكرديّة في المدارس أو الجامعات، مما يحرمها من التطور برعاية الحكومات المركزيّة. وبالنظر لعدم تبني الكرديّة كإحدى لغات التعليم في المدارس أو الجامعات، ظلّت هذه اللغة على هامش مجتمعات الأغلبية في هذه البلدان؛ ويستلزم تنميّط وتوحيد لغةٍ ما بصورة نسبيّة ترسيخ صيغ الخطاب التقليديّة والحفاظ عليها لاحقاً. إذ تتولى الأكاديمية الفرنسيّة (Académie Française) —

الفصل الأول

على سبيل المثال—مهمة حماية اللغة الفرنسية، وتسمح بإضافة بضع كلمات فقط كل عام، بينما لا تحظى لغات الشعوب غير المنتمين لدولة ما بهذه الضوابط، مما يفسر اشتغال الكرمانجية—اللهجة الكردية الشمالية—على صيغ متنوعة كثيرة، نظرًا لتحررها بصورة نسبية من الضوابط المؤسسية.

تقترن حالات التفرد والتحرر اللغوي عادةً بلغات قبائل الشعوب الأصلية المحكية في مجتمعات قوامها بضع مئات أو آلاف من الأشخاص، وكثير من هذه اللغات مهددٌ بالاندثار الآن (Walsh, 2005)، وهو ما لا ينطبق على اللغة الكرديّة، حيث يقدر إجمالي متحدثيها كلغة أم حول العالم بحوالي 27.2 مليون شخص (Worlddata, 2023)، أي أقل من نصف عدد سكان فرنسا بقليل، وحوالي ثلاثة أضعاف عدد سكان سويسرا، وتعدُّ كلٌّ من لندن وبرلين وباريس وستوكهولم وبروكسل مراكز أو مناطق مهمة ضمن شبكة لغوية كردية كبيرة تمتد من كابول إلى تورونتو. وقد تسبّب النزوح الداخلي للكرد وهجرتهم بإيجاد مجموعة كبيرة من المفردات واللهجات وطرق التعبير المتنوعة، وتتاثر اللهجات الكرديّة المحكية في مناطق مختلفة ببعضها البعض بصورة عشوائية إلى حدٍّ معيّن، ويكمن رأس المال اللغوي في هذه الحالة في التنوع.

وفي جوهر هذا التنوع اللغوي تكمن الابتكارات الفردية أو الأساليب الشخصية أو السمات الخاصة التي تلقى لاحقًا الرواج ضمن نطاق مجتمع ما أو حتى خارجه، وهذا ما يوفر الابتكار اللغوي، أو مهارة ابتكار كلمات جديدة، وصيغ جديدة للتعبير. ومع ذلك، تتعارض دراسة اللغة من منظور الفرد مع كثيرٍ من المعارف التقليدية (Johnstone, 2000: 410-412). في هذا الصدد، تتم دراسة التنوع اللغوي في مناطق مختلفة، أو لدى طبقة أو جنسٍ محدد عندما تتبنى مجموعة من المتحدثين صيغة تعبير جديدة، أي عندما

3 لا توجد "إحصاءات دقيقة لأعداد متحدثي الكرديّة" (Hassanpour, 1992: 12). وتمتنع الحكومات المركزية في إيران والعراق وسوريا وتركيا عن الاعتراف بأقلية عرقية كبيرة، ولا تؤدّ المجتمعات الكرديّة عادةً المشاركة في الإحصاءات الرسمية خوفًا من التجنيد الإلزامي والضرائب (Hassanpour: 12, 26). للاطلاع على دراسة تفصيلية لتقديرات سابقة، انظر فان بروينيسن (Van Bruinessen, 1992: 14-15) وحسن بور (Hassanpour, 1992: 1-26) ونيزان (Nezan, 1996: 7-9). ولا توجد إحصاءات دقيقة وحديثة لأعداد كرد الشتات، لكن تشير تقديرات تلقى قبولاً واسعاً إلى وجود 1.5 مليون كردي تقريباً في أوروبا، وحوالي 250.000 كردي في المملكة المتحدة.

يحدث ارتباطٌ بين مجموعة ذات خصائص واضحة وصيغة جديدة، ويرتبط تصوير التنوع اللغوي هذا ارتباطاً وثيقاً بفكرة المجتمعات اللغوية، ومفادها أن اللغات لا تتغير إلا بتحوّل مجموعةٍ من المتحدثين إلى أسلوبٍ مختلفٍ. ورغم إِبلاء الاهتمام بتأثير الفرد، ما تزال المعارف حول الخصائص اللغوية المميزة لكل فردٍ تتركز في الدراسات الأدبية والبلاغية، حيث تستحوذ السمات الفردية المميزة لشعرائنا وشخصياتنا الأدبية وخطبائنا البارزين على القدر الأكبر من الاهتمام؛ لأنهم شخصياتٌ استثنائية تتمتع بسماتٍ فريدة. كما تبرز شخصيات رواياتنا والأساليب الروائية فيها ضمن نهجٍ بلاغيٍّ مدرّوسٍ بعناية، يمثل أسلوباً تعبيرياً مميزاً (Johnstone: 414, 407, 406). ومع ذلك، لا تُؤلّي هذه المعارف أهمية كافية للخصائص اللغوية الفردية ضمن جموع المتحدثين.

وتبقى اللغة "أوسع وأشمل الفنون البشرية، وهي نتاج عملٍ شاقٍّ لأشخاص مجهولي الهوية" يرجع لأجيالٍ لا حصر لها (Sapir, 1921: 235). وينبغي الإقرار بأن كلّ ابتكار لغوي هو نتاج فردٍ واحدٍ (Johnstone, 2000: 409).⁴ ومن غير الممكن أن يستخدم الأشخاص اللغة بصورة متطابقة، فالأطفال الأمريكيون "يتعلمون الإنجليزية"، ولكن لا يمكن لطفلين أن يتعلّما الأشياء نفسها لأن كل فردٍ يمتلك ذواكر لغويةً مميزةً، ومفرداتٍ تختلف قليلاً عن مفردات الآخرين، ناهيك عن فهم معاني الكلمات، وقواعد اللغة، لذلك يرى البعض أنه ينبغي النظر إلى اللغة على أنها "نشاط لغوي"، وليس "كفاءة لغوية"، لأن اللغة تتسم بالخصائص الفردية بصورة رئيسية (Johnstone: 411).⁵ لقد تم اختيار العنوان الفرعي لهذا الكتاب "التحدث بالكردية" كإقرارٍ بهذا النشاط اللغوي، ودور الفرد المحوري في البوتقة اللغوية.

4 سيراً على خطى إدوارد ساپير (Edward Sapir) وديل هايمز (Dell Hymes) وباول فريدريك (Paul

Friedrich) الذين أشاروا إلى أهمية دراسة اللغة من منظور الفرد (Johnstone, 2000: 409).

5 ينبغي التمييز بين الخصائص الفردية للبشر و"الفردانية الأيديولوجية"، التي لا يمكن أن تنطبق على كافة البشر، بل هي إحدى السمات الثقافية الموثقة بصورة جيّدة. تعدّ اللغة بالغة الأهمية في تشكيل تجربة الفردية البشرية لأنها تتيح التعبير عن ذاتية الفرد باستخدام الضمائر الموجودة في كافة اللغات البشرية (مثل "أنا" و"أنت/أنتِ") (Benveniste, 1986 مقتبساً من Johnstone, 2000: 407).

3 القاموس اللغويّ الحيّ

يحتّم هذا التّهجّ التحوّل إلى الخصائص الفرديّة، على غرار فقه اللغة والنقد الأدبيّ الحديثين، مما يعني "الانطلاق في فهم اللغة من الفرد إلى المجتمع" (Johnstone, 2000: 419)، آخذين بالاعتبار كافة التسجيلات والنصوص لإثراء المعارف المتاحة حول اللغة الكرديّة في تخصصات علم اللغة الاجتماعيّ وعلم اللغة العام والدراسات الكرديّة.⁶ وبعد التحرّر من قيود المنهج الذي يتمّ تأطير مادته العلميّة كعينيّة تمثل التّنوع اللغويّ، قامت الباحثة بتسجيل حالات النشاط اللغويّ الفرديّة، وبعدها تتأتّى الدقّة من "الانتباه الدقيق لأمثلة واقعية عن استخدام اللغة"، و"الوعي بأهميّة الابتكار والتعبير الذاتي"، والتوصيف الدقيق والدؤوب، ويأتي "التخصص الجامع" ليعكس الحالات الفردية بكافة خصوصيّاتها (Johnstone: 419). وقد قدّم كافة متحدثي الكرديّة ممن قامت المؤلّفة بتسجيل كلامهم إسهاماتٍ فريدة لهذا العمل، وهو ما سيّتضح لدى قراءة الترجمات شبه الحرفية بعناية. لدى وصول الكرد ممن لاذوا بالفرار من البلدات والقرى الموزّعة على منطقة واسعة (انظر الشكل 1) إلى لندن، بدأت الصيغ اللغوية المتنوعة بالتعايش والتداخل والتطور، حيث توجد اختلافاتٌ من ناحية المفردات واللفظ، ويرى بعض المتحدثين الأصليين للكرمانجية أنه من شبه المحال فهم صيغٍ محددة. وفي مثل هذه الظروف، أصبحت دراسة هذه اللهجة "انطلاقاً من الأفراد نحو المجتمع" مبرّرة لدى انتقال المؤلّفة من مساهمةٍ إلى أخرى.

6 . يمكن للقراء المهتمّين باللغة الكرديّة—وهي مجالٌ بحثي واسع النطاق—الاطلاع على نصوصٍ مهمّةٍ حول التخصصات التالية المتعلّقة بهذه اللغة: علم اللغة (Jügel, 2014; Haig & Matras, 2002)، علم اللغة الاجتماعيّ (Haig & Öpengin, 2014; Öpengin & Haig, 2014; Öpengin, 2012)، والأدب الشفويّ (Allison, 2016; Omarkhali, 2011; Hamelink, 2014; Hamelink, 2016; Schäfers, 2022; Morad, 2023) والاضطهاد اللغويّ (Üngör, 2012; Zeydanlioglu, 2012; Hassanpour, Sheyholislami, & Skuttnab- (Kangas, 2012) إلى جانب مراجع الأكاديمية الكرديّة للغة (Kurdish Academy of Language) المتوفرة عبر الإنترنت منذ عام 1992. كان من الممكن أن يوفر بحث ماكينزي (MacKenzie) الذي شرع به لنيل درجة الدكتوراه في منتصف خمسينيات القرن الماضي مادةً مقارنةً قيّمةً لهذه الدراسة، لكنّه مُنع من



الشكل 1 المنطقة الأصلية لمتحدثي الكرمانجية في لندن ممن شاركوا في هذه الدراسة بعد هروبهم من البلدات التالية والقرى المجاورة لها: موش وبدليس وإيلي (بطمان) وقره كوسه وأمد (ديار بكر) والزها وملاطيا ومرعش وكينيكان وماردين وعنتاب (في تركيا) وزاخو (في العراق) وأرومية (في إيران) وعفرين وقاشلو (في سوريا).

وبالنظر لتاريخ الاضطهاد اللغوي في تركيا—والذي استمر طيلة القرن العشرين تقريباً—ينبغي لنا أن نأخذ بالاعتبار "غياب" شخصيات أدبية أو مفكرين متخصصين بالشؤون العامة أو رواة قصص، أي الرجال والنساء ممن لم تُتاح لهم هذه الظروف كسب الشهرة، وقد آثروا التخفي والصمت، ولربما وافتهم المنية، ودُفنت معهم حكاياتهم. والمقصود بهذا "الغياب" هو أن الإرث الأدبي للغة الكردية في القرن العشرين شفوياً كان أم مكتوباً سيكون مختلفاً تماماً لو تسنى لهؤلاء تقديم إسهاماتهم. وبالنظر لهذه الظروف، يصبح الانتباه للقصص الفريدة التي يرويها الناس بعضهم لبعض أكثر أهمية؛ لأنها تمثل ابتكارات لغوية مستقلة لا تلقى الترويج العام أو المؤسساتي.

مواصلة عمله الميداني في تركيا، لذلك لم يتمكن من إتمام دراسته الاستقصائية حول اللهجات الكردية (1961، 1962).

تتمحور هذه الدراسة حول اللغة الكرديّة—كما أشرنا أعلاه—بوصفها اللغة الأم، وتتمتع الكرمانجية بقوة لافتة كونها اللغة الأم لملايين الكرد، وقد تم اضطهادها لفترات طويلة، وترى المؤلّفة أن هذه القوة تنبع من الحيوية الذاتية لهذه اللهجة، على الرغم من أن التصريحات العلنية باللغة الكرديّة قد تكون نادرة. ولا يقتصر الأمر على رغبة المجموعات الصغيرة بالحفاظ على اللغة عبر التواصل السريّ باللغة الكردية بين أفراد العائلة والأصدقاء، بل ينعكس تكميم الأفواه سلبيًا على لغة الفكر، والحوارات الذاتية مع النفس، بحسب رأي عالم اللغة الروسي ياكوبسون (Jakobson, 1981a). ويتعيّن علينا لدى دراسة حالات القمع هذه الانتباه بصورة خاصةٍ للخطاب الصامت عندما يكون الأشخاص وحدهم، ويصف ياكوبسون هذه التجربة وكأنه مرّ بها بنفسه:

ألقي السّمع للغتي الصامتة
 التي لا تشبه أفكار عامة الناس؛
 يمكنني اختيار مفرداتي، ويمكنني
 تأكيد بعضها؛
 كما أطلقت العنان لنفسي
 لدى لفظ هذه الكلمات دون البوح بها
 بربطها بمعانٍ تختلف بعض الشيء
 عن معانيها المألوفة.
 تتمثل كلمات المناجاة التي تبدد الصمت
 في "مأساة الصمت التي تعجز عن وصفها الكلمات."
 ياكوبسون (1952: Jakobson)، ترجمتي⁷

7 فيما يلي النص الأصلي باللغة الفرنسية: 'L'heure entre le silence et la parole demande du linguiste orienté vers le langage et vers le mythe du solitaire une attention particulière à la parole silencieuse. J'écoute seul ma langue intérieure. Cela ne ressemble pas à la pensée courante. J'avais le sentiment de choisir mes mots, je mettais l'accent sur certains d'entre eux, je me per-

المراد "بالمناجاة" في هذا السياق المفردات التي ييوح بها المرء لنفسه عندما يكون وحيداً. وهنا يخاطب ياكوبسون "أسطورة العزلة" (Jakobson, 1981a: 152) المتمثلة بلغة الذات والابتكار. فبالعودة إلى صورة استيقاظ المرء ليجد نفسه وحيداً، ودون أصدقاء سوى الجبال، أو ربما إلى تلك اللحظات التي يتلاشى فيها الأنس بالآخرين، وتختفي الحياة العائلية، حينها يصبح الإصغاء وحيداً للغة ذاتياً فقط، وهذا جوهر المأساة التي تعجز عن وصفها الكلمات؛ إنه العهد الذي قطعه رواة القصص الكرد على أنفسهم بالتزام الصمت⁸، أو صدمة الصمت لدى الناجين. يساعدنا ياكوبسون في فهم الفكرة التي مفادها أن الوحدة والعزلة تستلزم الحوار أيضاً، إنه حس المرء لاختيار مفرداته. وتتراكم الابتكارات اللغوية عندما يختل التوازن بين الخطاب الذاتي والألفاظ المحكيّة؛ إذ تعزز الحوارات الحميمة مع الذات التنوع اللغوي الضمني من حين لآخر.

نادراً ما يتطرق علماء اللغة لهذا الواقع، أي الخفايا الضمنية للابتكار اللغوي، والتي لا يمكن للاختصاصيين ملاحظتها أو تسجيلها أو تحليلها. ويمكن ملاحظة التغيرات اللغوية لدى مجموعة من المتحدثين—أي التحولات التي تطرأ على لغة ما—في عالم اللغة المحكيّة على أرض الواقع بمرور الوقت، ولكن قد تحدث عمليات مشابهة في خبايا الفرد نفسه عندما تتجسد الحوارات الضمنية بلغة يتم قمعها عنوةً، وهنا يجدر بنا التفكير في لغةٍ تعرّضت للقمع طيلة القرن العشرين تقريباً، مثل الكرمانجية في تركيا. قد يتعذر علينا الوصول إلى تفاصيل هذه التجربة الخفية، ولكن يتعين علينا أخذها بالاعتبار بوصفها عملية تجريبية باللغة الكردية، وصورة من صور الابتكار اللغوي غير الخاضعة لقبود المجتمع. ورغم توقف آليات التألف الاجتماعي اللغوي المتواصل عبر الخطاب العام بصورة مؤقتة، إلا أن الميزات الفردية تعززت بفضل اللغة الصامتة؛ ويتجلى الشعور بالندرة والتفرد والتميز—والذي يتخلل آفاق الثقافة الكرديّة—بعده صور، وهذا أحد

mettait même, les prononçant sans les prononcer, de les charger d'un sens un peu différent de leur acception coutumière. Les parole du soliloque qui triomphent du silence sont contraires au "grand drame d'un silence au-delà des paroles" (Jakobson, 1981a: 152).

8 رواة القصص الكرد (*dengbêj*) قطعوا على أنفسهم عهداً بأن يلتزموا الصمت عقب عمليات إخلاء القرى الكردية في تسعينيات القرن الماضي (Scalbert-Yücel, 2009; Kurt, 2014).

أبعاد العزلة، أو الوحدة التي تعززت بسبب قمع عدة حكوماتٍ للغة الكرديّة؛ إذ تنبع العزلة—بمستوياتها العميقة والحميمية—من عدم السماح للمرء بالتحدث بلغته الأم، ويصبح الحوار الذاتي مع النفس أكثر من أرضية غير مؤثّرة في الحياة اليومية، والمناجاة هي إحدى صور العزلة في اللغة الكردية، مع عدم وجود أية فرصةٍ للتحدث إلى شخصٍ متفاعلٍ بفعل القمع السياسي. ويسعى هذا الكتاب إلى تسليط الضوء على لحظاتٍ عدم اليقين اللغوي هذه، وعلى الرغم من أنه لا يمكن توثيق هذا الواقع بصورة تجريبية عبر الملاحظة، إلا أنه يبرز كسؤالٍ مهم دفع المؤلفة للتركيز على الطرق التي يسلط بها متحدثو الكرديّة الضوء على عدم اليقين اللغوي، والتغيرات اللغوية في الخطاب اليومي.

قد يصعبُ الشعور بعدم اليقين هذا في اللغة الإنجليزية، لذلك تسعى هذه الدراسة أيضًا إلى تنمية فهم المادة البحثية باستخدام اللغة الإنجليزية. يشير الناقد الأدبي إمبسون (Empson, 1951) إلى أن "المرء يميل في نهاية المطاف إلى حسم الأمور في المسائل العملية المتعلقة بالعلاقات البشرية، باستخدام هذه الكلمات الغامضة وعميقة المعنى والحميمة بدلًا من الكلمات الواضحة للغة الرسمية". كان إمبسون يبحث عن قاموسٍ لغويٍّ حيٍّ، سعيًا منه لدراسة مَثَلٍ متحدّثي الإنجليزية "للحفاظ على لغتهم وعلى إحساسهم بها، وصونها من الاندثار". كما يطلب إمبسون منّا التنبيه إلى "طيف الأحاسيس التي تثيرها الاستخدامات المختلفة للكلمة الواحدة" (Empson: 158, 400)، والكلمات الرمادية بغرض التوكيد هي للمؤلفة). تشبه هذه الآلية ما يسميه ياكوبسون حسن انتقاء الكلمات، وإثرائها بمعانٍ فريدة (1981a: 152). لقد قام كلٌّ من ياكوبسون وإمبسون بدراسة شعور المرء عندما يستخدم لغته بمعزلٍ عن الآخرين؛ ويرى إمبسون أن القاموس اللغوي الحيّ يمتلك فرصًا لا متناهية، ولم يجد ما يبرر إيقاف تراكييه السطحيّة، كما أردف موجهاً توبيخاً قاسيًا بقوله: إن التعامل مع الكلمات وكأنها أنقاض بالية هو من صور "عدم احترام اللغة الحيّة" (1951: 409، 412). ويحثنا إمبسون على الإحساس بكلماتنا كي لا نصبح مستخدمين سلبيين للغة. إن تصوير وتوثيق الصيغ المتنوعة للغة الكرديّة يفتقر إلى آفاق الابتكار المتواصل أيضًا، حيث إنّ الصيغ اللغوية المتنوعة وغير المترابطة ليست مجرد أنقاضٍ للغةٍ حُكِم عليها بالموت، وكان من المفترض بعثها مجددًا من خلال توحيد الصيغ وإضفاء الطابع المؤسّساتي عليها، ويستلزم احترام الكرديّة كلغةٍ حيةٍ مراعاة

الكلمات ذات المعاني الفريدة فيها، كما ينبغي أن يراعي القاموس الحي للغة الكردية إرثاً من المناجاة والتفرد، وهذا القاموس الحي هو أحد الميزات الفريدة لهذه اللغة التي تتخلل كافة جوانب الثقافة الكردية، كما أنه أساس الممارسات اللغوية التي يصورها هذا الكتاب.

ومع ذلك، يُعدّ القاموس أداةً مفيدة لعلماء الأنثروبولوجيا؛ وتتلاقى عدة لغات ذات أصولٍ هندو أوروبية وتركية وسامية لا تمت لبعضها بصلة في منطقة جبلية تشهد تقلبات سياسية كبيرة، وتمثّل سلسلتا جبال زاغروس وطوروس الحدود الغربية للغات الهندو أوروبية، وتُعدّ هذه الجبال والهضاب المرتفعة التي تحتضن متحدثي الكرمانجية وعرّة نسبياً، وتقطنّها مجموعات سكانية متنوعة. وتنظر الحكومتان التركية والإيرانية لهذه المنطقة الجبلية الواسعة كموطنٍ لمجموعات سكانية صعبة المراس، إلا أنها جزء صغير نسبياً من منطقة ثقافية واسعة الامتداد. وتمثّل اللغات الهندو إيرانية الجزء الأكبر من عائلة اللغات الهندو أوروبية، وتفوق أعداد متحدثيها المليار نسمة. وتتمتع الكردية بمكانة مهمة في مجموعة اللغات هذه، إلى جانب البشتو والفارسية الحديثة، ويتم عادةً ربط الحدود الغربية الضيقة لهذه المنطقة (انظر الشكل 2) "بالقضية الكردية"، وهو مصطلح يشير في الأذهان—في معظم الأحيان—العنف السياسي المعاصر في المنطقة، ولكنه يرتبط أيضاً بمنطقة تماس بين اللغات الكردية والتركية والعربية ولغاتٍ أخرى؛ وقد يبدو مصطلح "منطقة تماس" عبارةً مخفّفة يمكن استبدالها بفكرة التكتونات اللغوية، أو فكرة خطّ الصدع النشط كنايةً عن الاضطرابات الكثيرة فيها، ولذلك تزخر الكردية الشمالية بكلمات دخيلةٍ من لغاتٍ لا تمت لبعضها بأي صلة. ورغم تحفظات إميسون وبحثه الدؤوب عن قاموسٍ حي (1951: 400)، بقيت عدة قواميس تقليدية مبعثرةً على طاولة المؤلّفة طيلة فترة البحث، أهمها قواميس كردية إنجليزية (Rizgar, 1993a; Chyet, 2003)، إلى جانب قاموس باللغة التركية، وآخر بالعربية. تأخذنا أصول الكلمات الكردية الموجودة في بعض القواميس برحلةٍ إلى الماضي البعيد (Tsabolov, 2001; Chyet, 2003)، في حين تثير قوائم كلماتٍ أخرى مشاعر الحنين والحزن، وكأنها سجلّاتٍ لكلماتٍ منقرضة تخص أسلوب حياةٍ يفتقده المهجّرون (انظر الشكل 3). قامت الباحثة بتوصيف بعض الكلمات تحت مسمّى "غير موجودة في القاموس"، دون أية تفاصيل إضافية، حرصاً منها على احترام اللغة الكردية المحكيّة؛ وفي هذه الحالة اعتمدت المؤلّفة على



الشكل 2 التوزع التقريبي الحالي للغات الهندو أوروبية في أوراسيا: اللغات الهندية الإيرانية ممثلة باللون الأسود، وتم تأطير حدودها الغربية بدائرة، إشارة إلى المنطقة التي تنتشر فيها اللغة الكردية. اسم المستخدم بيل ويليامز (Bill Williams) — اسم الملف:

Indo-European_branches_map.p ng, cc by-sa 4.0, [https://commons.wikimedia.org/](https://commons.wikimedia.org/(w/index.php?curid=107699398))

ترجماتٍ تقريبيةٍ لا تنقل الاستخدام الأصلي لهذه الكلمات بصورةٍ دقيقة، كما قامت المؤلفة بتضمين كلماتٍ لا يمكن لأحدٍ في لندن—ولا حتى أطفال مستخدمي هذه الكلمات—ترجمتها بصورةٍ فوريةٍ.

hejmar 38

bihar 2006

KURMANCÎ

rojnameya taybetî ya Enstîtuya Kurdî ya Parîsê li ser pirsên zaravê kurmancî

Mîm ev nivîstî ne ji bo sahibrewacan

Belkî ji bo bigêkêdê Kurmancan

Ehmedê Xani
(Eşbata XVII)

Civîna Dihokê

Civîna 36an ya Kurmancî ji 29ê nîsanê ta 7ê gulana 2006an li Dihokê kom bû. Beşdarên cîvnê li ser peyên Flora Kurdistanê, Termên rojnameyanîyê, û deşgehên dewletê xebitîn.

Beşdarên Civîna Dihokê ev bûn : Mustefa Aşkolan (Mêrdîn), Rûken Bagdû-Keskin (Stenbol), Lutfî Bakî (Xerzan), Ehmedê Dirihî (Çewlêg), Elîşêr (Wan), Samî Ergoşî (Barzan), Çewher F. Seîd (Hewlêr), Ebdulsetar Fetihî (Dihok), Newzad Hîrorî

(Dihok), Hemîd Kiliçaslan (Mêrdîn), Mahmûd Leavendî (Qerejax), Emver Mehmed Tahir (Hewlêr), Emin Narozî (Batman), Kendal Nîzanî (Diyarbekir), Selam Nîzmanî (Çingşêl), Fadîl Omer (Dihok), Cemal Onursal (Çelîz), Emser Osman (Hewlêr), Elîb Polat (Amed), Zinar Soran (Dêrak), Behroz Şucatî (Kolat), Têmarê Xelîl (Rawan), Rezo Zilan (Agr).

Encamên xebata vê cîvnê di vê hejmarê Kurmancî de tîn belav kirin.

Flora Kurdistanê

Amadekar : Ehmedê DIRIHÎ
Edîp POLAT

kurdî	latînî	türkî	fransîzî	ingilîzî
adarok, guleşdore, kuriknast	<i>anemone coronaria</i>	taçî kurlalesî, rûzgar çiçegî, gul lalê	anémone couronnée, anémone de Caen	crown anemone
alal, hilale, melaq, lalê, helal	<i>tulipa</i>	lale	tulipe	tulip
baqilê garmêşan, solgenik, kuşne, baqilînek	<i>vicia sativa</i>	arpa figî, buğday figî, ekin figî, (burcuğun bir türü)	vesce commune	common vetch
baqilê sañîni, kelikê sañîni, baqilbatûn	<i>sativum sañichotum</i>	kuşlîqilîrdin mazî gelin	pois mangétois	sugar snap peas
başox, angêlok, kanîqê	<i>castanea kurdica</i>	peygamber oçqer	castanea kurd	kurdish chestnuts
behîva bejî, badema çiya, qaçale	<i>prunus candelorum</i>	yabani badem	variété d'amandier sauvage	species of wild almond-tree
bendîka avî, vîzdorik (zaza)	<i>cardamine hirsuta</i>	tüyü köpük otu	cardamine hérissée	hairy bitterress
bêwîjan, pûşang, gulikê maran	<i>achillea millefolium</i>	adi civanperçemî	millefeuille, achillé	yarrow
beybûn, beybûna demanan, babûnc	<i>matricaria chamomilla</i>	papatya	camomille	camomile
beybûna beyaran		çayır papatyası	camomille des champs	corn camomile
bîneye, bîneyê, weneşê (zaza), gularengaq	<i>viola odorata</i>	kekulu menekşe	violette	violet
bîneya belêk	<i>viola tricolor</i>	alaca menekşe	penée sauvage	wild pansy
birinc, riz	<i>cydonia oblonga</i>	pirinc	riz décorative	rice
biyok, bih, bihok, bihi, bi		ayva	coing	quince
botav, batovk, nûjdâr, bahtof, sûrinç	<i>hypericum triquetrifolium</i>	kuzalak otu, kantaran	millepertuis	curled leaf St John's wort
bûkî, bûkani, bûk, bwik, nîsanok,	<i>papaver rhoea</i>	gelincik	coquelicot	common poppy
patpatok, patpatole, bûkîzava,				
gulenistan, rîyewek	<i>zanthium spinosum</i>	dikenî saraca otu	lampourde épineuse	spiny cocklebur
çarçor, gebrîaq	<i>viscum album</i>	öksê otu	gui	mistletoe
çekem, dakone (zaza)	<i>cyclamen purpurascens</i>	siklaman, tavşan kulagi	cyclamen commun, cyclamen rouge-pourpre, maron de cochon	
çengê Meryemî, siklaman				
cyclamen	<i>ferula communis</i>	çakşır otu	érule commune	ferula communis, giant fennel
çevk, çeqşûr (çüreyek heliz e)	<i>fragaria vesca</i>	çilek	framise	strawberry
çilek, tûya erdan, rûfrençî	<i>lotium temulentum</i>	delice	ivraie envivante, herbe à couteaux	darnel ryegrass
çim, giyareş	<i>lathyrus tuberosus</i>	kuşkuş	gesse tubéreuse, gland de terre	tuberous pea, sweet pea
colbenî, golikê maran, baqilê maran, kelimar	<i>ranunculus</i>	dişgan çiçegî	renoncule	crowfoot
cûng, pêmîrîşk	<i>digitaria</i>	qatal otu (dişlîyaya)	digitaire	common crabgrass, large crabgrass
cux, bencerek (zaza)	<i>cinnamomum zeylanicum</i>	tarçîn	cannelier de Ceylan, arbre à cannelle	cinnamon tree
darcîn	<i>hedera helix</i>	duvar sarmasığı	lierre	ivy
dargerînk, daralînk, badar	<i>echinocloa crusgalli</i>	darca otu	panic des marais, pied-de-coq	barnyard grass
darcan, şerpağ	<i>lotium temulentum</i>	delice	ivraie envivante, herbe à couteaux	darnel ryegrass, tare
dînev, dimor	<i>rubus</i>	boğurtlen	mûre sauvage	blackberry
dîrî, dirimok, dirirêşk, dendûrêşk, tûtirik	<i>apocinetum arvense</i>	at kuyruğu	prête des champs, queue-de-renard	horsetail, cattail, joint brass, bottle brush, shavergrass, horse pipe
dîvîkê hespê, sipîngê maran, singê maran,				
şilê xezalan, tûlper, rûnîn (zaza), vaşbîtrî (zaza)	<i>scirpus faberi</i>	kirpi dan	sétaire glante, setaire de faber	faber bristlegrass, giant foxtail, nodding foxtail
şlîvovî				
erpekan, pîrepînd	<i>scorzonera spp</i>	bir tür dağ çöveni	scorzonère	black salsifis
fasûlî, fasûlye, fasolî, fasla (zaza)	<i>phaseolus vulgaris</i>	fasulye	haricot	bean
firêz (li hin deveran)	<i>agnoppon repens</i>	ayrık otu	chendant	quackgrass
firêz, herêz, şînek (zaza)	<i>cydonia dactylon</i>	domuz ayrığı	chendant, pied-de-poule, herbe des Bermudes	Bermuda grass
gîlîşîr	<i>bellardia</i>	dağ sîmbûlu	variété de jacinthe	species of hyacinth
gîlik	<i>scilla kurdistanica</i>	yildiz sîmbûlû	variété de scille	species of scilla
gînek, dargenek, pilxîn (zaza)	<i>datura stramonium</i>	şeylan elanasî, boru çiçegî	datura, stramoine, pomme épineuse	datura, thorn apple, stramonium

الشكل 3A. "Flora Kurdistanê" قائمة بأسماء النباتات بالكرمانجية، وترجمتها من الكردية إلى اللاتينية

والتركية والفرنسية والإنجليزية. المصدر: مجلة كرمانجي اللغوية (Kurmançî) (Dirihî & Polat, 2006). ملاحظة: (Kurmançî) هي مجلة لغوية تم إطلاقها في عام 1987 بغرض نشر نتائج الندوات اللغوية في معهد اللغة الكردية في باريس.

genim	<i>triticum</i>	bugday	blé	wheat, corn
genimé nan, genimé ardi (cureyén : genimé rûtik, genimé meksîkî)	<i>triticum aestivum</i>	ekmeklik bugday	blé tendre, froment	wheat
genimé savar, genimé req (cureyén : genimé sorgul, genimé girover)	<i>triticum durum</i>	sert bugday	blé dur	hard wheat, durum wheat
gêgêgîya, giyabawer, kokyas	<i>holcus bulbosus (poaceae)</i>	duvar arpass, yabani arpa, yumrulu arpa	orge noueuse	bulbous barley
gezgek, gezgek, gezgek, derzînk (zaza), gezek, gezgezîng	<i>urtica</i>	irsang otu	ortie	stinging nettle
gîok, rîxok	<i>rumex kurdicus</i>	ak diken	nerprun, bourdaine	buckthorn
gilgilê stembolî, garîsê stembolî, genimsamî, lazût	<i>zoo mays</i>	mays	maïs	indian corn
giyabeng, xirebenk	<i>hyoscyamus niger</i>	kara banotu, gîztohumu	jusquiame noire, herbe aux poules	black henbane
vasogow (zaza)	<i>heliotropium europaeum</i>	bankul otu	héliotrope	heliotrope
giyagewk, sûpenci, darê şivanan	<i>poligonum</i>	çoban degnegi	renouée	knotgrass
giyayê belûkê	<i>veronica spp</i>	yavşan otu	veronique	speedwell, veronica
gubbelok	<i>phlomis grandiflora</i>	ayi kulagi	phlomis à grandes fleurs	phlomis grandiflora
guhmişk, gînjîya rovi	<i>anagallis aeneis</i>	tarla fare kulagi	mouron rouge	scarlet pimpernel
gula bênjîmê	<i>arnica montana</i>	dağ arnikası	arnica des montagnes	mountain arnica
gula çavêşê, hemîşe bihar	<i>calendula arvensis</i>	altınak, şamdan çiçeği, aynı seta, portakal mergizi	souci des champs, gaucheter, souci sauvage	wild calengula, field marigold
gula hesrêlê, hanek (zaza)	<i>crocus sativus</i>	safran	safran	safran
gulengi, hevîl (zaza), savil (zaza), gulberçî	<i>pycnon officinalis</i>	ayi güllü	piovine	peony
gunîkê beranan	<i>poligonum convolvulus L.</i>	sarmışk çoban degnegi	renouée liseron	wild buckwheat, black bindweed
guriz, gelziwan (zaza), gurisk	<i>anetha officinalis</i>	tîbbi sigir dili	buglosse officinale	common bugloss
guriz, gelziwan, gûrîz, gwîrîz	<i>myosotis arvensis</i>	umutna beni	myosotis des champs	field forget-me-not
gurk, gurgeh	<i>erobanche</i>	canavarotu	erobanche	broomrape
gurmîkê mîşanan, gurmîka	<i>artium lappa</i>	dulavaratotu	barlâne, rhubarbe du diable	greater burdock
gurmîkê, kersenkî	<i>acanthus napellus</i>	karlanbeşan, kurtboğan	accot napel, casque de jupiter	monk's hood
gûrîz, polîmze, zimane ga	<i>anethus azurea kurdica</i>	sigir dili	buglosse	bugloss
hêjîr, incîre	<i>figus carica</i>	incir	figue	fig
helgerê, lerge	<i>angelica archangelica</i>	melik otu, angelica	angelique	angelica
helhelok, belûkê	<i>prunus mahaleb</i>	mahlep, idrisagacı	fuas merisier	mahaleb sherry
helîkek, gîloka zer, gelûka zerde, helîkok	<i>erysimum kurdicum</i>		herbe aux chantes, julienne jaune	
hêro	<i>alca kurdica</i>	hatemî çiçeği	rose trémitre sauvage	wild hollyhock
hes	<i>ornithogalum kurdicum</i>	yabani sîmbul	variété d'ornithogale	ornithogalum
hevîst, hevîst, wêrs, wêrs, hors	<i>juniperus communis</i>	arıç	genévrier commun	juniper
hêznan, tîra kûrla (Kerkûk)	<i>delphinium</i>	yabani kuşyağı	delphinium, pied d'alouette	delphinium
hînar, henare	<i>punica granatum</i>	nar	grenade	pomegranate
hingivîn, mijmujîk, vaşê mîşan (zaza)	<i>lamium spp</i>	balibaba	lamier	dead nettle
isotê cumo	<i>physalis alkékengi</i>	gûvey feneri, patlangaç	physalis, alkékenge, coqeret	physalis, winter cherry, cape gooseberry
isota sor, bibeta sor	<i>capsicum annuum</i>	karmazî sivri biber	piment	pepper, capsicum, chilli
kakao, kekew	<i>theobroma cacao</i>	kakao	cacao	cacao
kari, kardi, kardu, marmaroşk	<i>arum maculatum</i>	lekeli yılan yastığı	arum tacheté, gouet tacheté, pied de veau	lords and ladies, cuckoo pint
kartol, petate, qûmpîr, ritax, kirtop, sêvik, kartofîl	<i>solanum tuberosum</i>	patates	potomme de terre	potatoe
kelendor, kerbeşa derewîn, zirkerbeş,	<i>onopordum spp.</i>	adi egek dikenî	chardon	cotton thistle
kerbeşa keran				
kedo deveyan, qoleğ	<i>centaurea kurdica</i>	devedikeni	variété de centauree	centaury
kergerzik, gîzing	<i>urtica dioica</i>	biyûk irsang	grande ortie, ortie dioïque	large nettle
kerbalcana beji	<i>atriplex hastata</i>	kara pazu	arroche hastée	hastate orache, iron root
kerengebê, kengirker, kêngerê nebi, çîstole	<i>eryngium campestre</i>	boğa dikenî	panicaut champêtre	sea holly
kevîyêr	<i>boraginaceae</i>	hodan	myosotis	forget-me-not
kêrât, qereqaç	<i>anagris fetida</i>	zivirîk	angelate fétide, bois-puant	bean clover, stinking wood
kîtan, kîtaf, guş	<i>linum</i>	keten	lin	flax
kîtana kûvî	<i>linum usitatissimum</i>	yaranî keten	lin utile (utilisé pour l'huile)	annual flax, linseed
kîzîk, kîzîk, valêr, kîzîna beji, xurel	<i>maia cracca</i>	kuşîğî	vesce craquette,	bird vetch
rihan, merzekew	<i>ocimum basilicum</i>	fesleğen	basilic	basil
kîskê şivani, tîrîkê şivanan, tarek (zaza)	<i>capsella bursa pastoris</i>	çoban çantası, kuşkuş otu	capselle, bourse-à-pasteur	shepherd's purse
koksor, lûevandîr (zaza)	<i>amaranthus retroflexus</i>	karmazî köklü tilki kuyruğu	amarante réfléchie, amarante à racine rouge	redroot amaranth, redroot pigweed
kullîka cotari, hanhanek, ciwanemerg,	<i>merculatru) ???kurdica,</i>	gul faki	colchique du Kurdistan	autumn crocus , meadow saffron
piçok	<i>colchicum kurdica</i>			
kuncîkerê	<i>sesamum indicum</i>	yabani susam	sésame	sesame seed, sim sim
kîzîkê		kîzîkê sarmasığı	les violette, grimpe aux arbres	
lîvîvka avî		tarla sarmasığı	liseron des champs	bindweed, lesser bindweed
lîvîvok, lîlîfok, malvênçe	<i>convolvulus arvensis kurdica</i>	limon	citron	lemon
limon, leyman	<i>citrus</i>			
mamîran	<i>gentiana lutea</i>	sarı jantian	gentiane jaune	yellow gentian
mastêrêk, tîliya xanîmê	<i>digitalis purpurea</i>	yüksük otu (alrenkli)	digitale pourprée	foxglove
mastêrêk, sîmbelêşan (zaza)	<i>poligonum persicaria</i>	kurmuz ayaklı kara buğden	renouée persicaire	persicaria
merojê, merjê, mîrâjo	<i>asparagus officinalis</i>	kuşkonmaz	asperge	asparagus
nançivîk	<i>thlapsi arvensis</i>	tarla aça çiçeği	tabouret des champs, monnyère, herbe-aux-écus	stinkweed, pennycress
nanê çûğê, nançivîk, nançûk, nançûkîk	<i>thlapsi kurdicum</i>	çoban dağarcığı	monnyère, tabouret des champs	field penny-cress
narroz	<i>perfoliatu grandiflora</i>	ipek çiçeği	pourpier à grandes fleurs	mass rose
nefel	<i>trifolium spp</i>	yonca	trèfle	clover
nefela nêr, nefela bi nêrîk	<i>trifolium hybridum</i>	melez yonca, işevç uğtulu	trèfle alsike, trèfle hybride	alsike clover
nefela sor, keta sor	<i>trifolium pratense</i>	kızıl yonca, çayır uğtulu	trèfle rouge, trèfle des prés	red clover
okalıptus, tadar	<i>eucalyptus globulus</i>	okalıptus	eucalyptus	eucalyptus
pencepîskî	<i>ramunculus repens</i>	horoz ibiği, sürüncücu diğün çiçeği	pied de poule, renoncule rampante	creeping buttercup
peçpeçok, teçteçok, çeççeçok	<i>silene spp (aryophyllaceae)</i>	nakil, yapışkan otu	silènes	catchfly

pirpar, parpar, pépine	<i>portulaca oleracea</i>	semiz otu	pourpier commun	purslane
piyaz, piyaz	<i>allium cepa</i>	soğan	oignon	onion
pizel, pizil	<i>juncus</i>	hasır otu	jonc	rush
pûjan, naneya beji	<i>mentha arvensis</i>	kir nanesi	menthe des champs	mentha arvensis
qaçmûk, sewhor	<i>hepseris kurdica</i>	acem meneşkesi	variété de julienne	common dame's violet
qaco, sîrok, talîşk, xasa beji, talika zerecanm (zaza)	<i>lactuca serriola</i>	kuçuk ağ marul, kuçuk eşek marulu	laitue serriole	prickly lettuce
qarûş, karîş, qarîç, bencere, bencira	<i>sorghum halepense</i>	kanyas, geleş	sorgho d'Alep	Johnson grass
qerênfil, qerênfil, qurênfil, mêxok, mêxik	<i>daunthius</i>	karantil	orizlet	carrot
qesel mehmûd	<i>teucrium chamaedrya</i>	kasa mahmut otu	germandrée petit-chêne	wall germander
qinber	<i>cardaria draba</i>	kir teresi, yabani tere	passerage, cardaire drave	hoary cress, hoary pepperwort
qışorik	<i>polygomon lapathifolium</i>	ravend yapraklı çoban yaprağı	renouée à feuilles d'oseille	pale smartweed, dock-leaved smartweed
qurincok, giya qurincok, goralc (zaza)	<i>tribulus terrestris</i>	demir dikenli	tribule terrestre, croix-de-malte	caltrops
rebenok, melaq (çüreyek late ye)	<i>tulipa oculis-solis</i>	günce gözü	variété de tulipe	a species of tulip
rişes, rêvas	<i>rheum ribes</i>	işgen	rhubarbe	rhubard
rihan, mezezkene	<i>ocimum basilicum</i>	fesleğen	basilic	sweet basil
rihana maran	<i>salvia spp</i>	adacıya	sauge	sage, clary
riik, roluk, rûl, zîzقوم	<i>nerium oleander</i>	zakkum, ağı çiçeği	laurier rose	oleander, rosebay
sabûnok	<i>saponaria officinalis</i>	adi sabun otu	saponaire officinale, herbe à savon	soapwort
selmast, sêlmask, selmik,	<i>chenopodium album</i>	akkaz yağı	chénopode blanc, ansérine, chou gras	lamb's quarters, pigweed, goosefoot
vilincê bizan (zaza)				
sermixûnk	<i>fritillaria persica</i>	acem ters lalesi	fritillaire de Perse	persian lily, persian fritillaria
sêva binerêd, sêvaxin, saya binerdi	<i>helianthus tuberosus</i>	yerelması	topinambour	jerusalem artichoke
şîta ceman	<i>calluna vulgaris</i>	adi süpürge çalısı	bruyères	heather
şîvankok	<i>fenestraria kurdica</i>	ayı kulagi	phlomis du Kurdistan	Kurdish sage
soqilê hûr, mircor, çavreşk, baqilê hûr	<i>vicia tetrasperma</i>	dört laneli fig	vesce à quatre graines	smooth tare
soik, korek	<i>panicum capillare</i>	kumdar, arnavut darsı	panic capillare	witchgrass
sorsok, kitra sor, giyayezêk (gula wi)	<i>imperata cylindrica</i>	yelotu, kandra, kan otu	paillote, paille de dys	cogon grass, blady grass
pijidan, pispişk, pispişk, pijik				
strîbeloq, strîşûjin, strîyê çavbioloq, çavbeloq	<i>centaurea</i>	deligöz	centaurée	centaurea
sûmbil	<i>hyacinthum orientalis</i>	deligöz	jacinthe	common hyacinth
şabelot	<i>castanea sativa</i>	kestane	châtaigne	sweet chestnut
şahtere	<i>fenestraria officinalis</i>	şahtere	fenestère officinale	common fumitory
şembellî, şenceşlik	<i>trigonella foenum-graecum</i>	çemen	fenugrec, sénégrain, trigonelle	fenugreek
şespeşok, çeşçeşek	<i>bongardia chryseogonum</i>	catlak otu	bongardia	bongardia
şerabok, giya zîzrok, şofan	<i>avena fatua</i>	yabani yulaf	lodge aveine	wild oats
şîlmok, harik	<i>sinapis arvensis</i>	yabani hardal	moutarde des champs	wild mustard
şilan, gulşilan, şürgüle	<i>rosa canina</i>	kuşburnu	églantine	wild rose, dog rose, eglantine
şiler	<i>fritillaria</i>	ağlayan gelin	fritillaire	fritillaria
şilêra sermixûnk, şilêra sermixwink,	<i>fritillaria persica</i>	acem ters lalesi	fritillaire de Perse	persian lily, persian fritillaria
şilêra sermixwink, şilêra sermixwink,	<i>fritillaria kurdica</i>	ağlayan gelin, kral tuğu	fritillaire impériale (cette fleur est originaire du Kurdistan, pousse en altitude)	crown imperial
şubenda şahi	<i>fritillaria imperialis</i>			
şînak, bedemeç, şivşirk	<i>prunus arabica</i>	badem tîru	variété d'amandier	prunus arabica
şivşirk, giyagenim, biragenim,	<i>bromus spp</i>	diromlu	brome	brome grass
xelvaş (zaza), şîlmok				
şoqil, çolik, soqil, baqil, baqla, kelihi, keli	<i>lathyrus</i>	bezelye	pois	pea
şoqil, şolgenik, baqlifisek, colgeni,	<i>vicia sativa</i>	ehli fik, arpa figi, buğday figi	vesce	common vesce
şoqilê şirvan, xisek	<i>vicia hirsuta</i>	laba tîrulu fi	vesce hérissée	hairy tare
teraş, devî, dewen				
tîhavik	<i>labiate spp</i>	ballabagiller	variété de labiée	species of labiate
tîriyê dehlê	<i>vaccinium myrtillus</i>	çoban üzümü	myrtille	whortleberry, blueberry
tîriyê hîrcan	<i>arctostaphylos uva-ursi</i>	ayı üzümü	busserole, raisin d'ours	bearberry
tîriyê maran	<i>solanum nigrum</i>	köpek üzümü, köpek memesi	morelle noire	black nightshade
say mirçikan	<i>serbus aucuparia</i>	kuş üvezi	sorrier des oiseleurs	mountain ash
tîrçok, tîrçoka xwarinê	<i>rumex spp</i>	kuzukulağı	oseille	sorrel
tîrçok, tîrçoke	<i>rumex acetosa</i>	kuzukulağı	oseille des prés	common sorrel
tîrçoka gayan	<i>rumex obtusifolius</i>	kiat yapraklı labada	patience obtuse	broad-leaved dock
tîrçoka keran	<i>rumex dentatus</i>	labada	(oseille non comestible)	indian sorrel, toothed dock
tîrçoka kewan	<i>rumex acetosella</i>	kuçuk kuzukulağı	fausse oseille, petite oseille	sheep's sorrel, small sorrel
tîrçoka zîmaran	<i>rumex crispus</i>	kuvrık labada	patience crépue	curly dock
tolik, samazek (zaza)	<i>malva neglecta</i>	ebegümeçi	mauve à feuilles rondes	dwarf mallow
tûtrşk, drîsorok	<i>rubus idaeus</i>	alu dudü	framboisier	raspberry
xelîlok, pêşegêş, xîlok, poşnê, poşnêz (zaza)	<i>geranium spp</i>	turnagagası	geranium	geranium
xerdela beji, xerdela reş	<i>brassica nigra</i>	kara hardel	moutarde noire	black mustard
xîlk, hîlik, hîlîrêşk	<i>prunus spinosa</i>	çikâl erîği	prunelle, épinette, épine noire	sloe, blackthorn
xweşil, laşêş, şîmar, xagşir, xwelîşîrk,	<i>euphorbia helioscopia</i>	seher otu	euphorbe réveil-matin	sun spurge, wartweed
şînk, şîroke, delîşk (zaza)				
zîmarxwînk, zeliqok, nîsek, nwîsek,	<i>gallium aparine</i>	yapşukan otu	gallat, gratteron	goosegrass, cleavers
padîşeh (zaza), dîgüene				
zîngilzava, tusiyê keran	<i>eryngium spp</i>	boğa dikeni	panicaud (variété de chardon)	sea holly, eryngo
zîrtiq, fîstîqa erdê, fîstiqê bierdki	<i>arachis hypogaea</i>	yer fîstiq	arachide	peanut, groundnut, monkey nut
zîrtolîk, tolîka keran, xamezoka sûre	<i>malva sylvestris</i>	buyük ebegümeçi	grande mauve	common mallow
kimê, dabelan	<i>ascomyces hypogés</i>	yermantarı	truffe	truffle
kimaya reş	<i>tuber melanosporum</i>	kara yermantarı	truffe noire	black truffle
soqilê hûr, mircor, çavreşk, baqilê hûr	<i>vicia tetrasperma</i>	dört laneli fig	vesce à quatre graines, lentillon, cicorle	smooth tare
beybîna mîrgan	<i>leucanthemum vulgare</i>	çiyî papatyan	margarite de prés	ox-eye daisy
gurnîg, gurnîgamêş, gûrnûk, mwîsek	<i>xanthium strumarium</i>	kakiki sraça otu	lampourde aux crouelles, lampourde gluton	rough cocklebur
beşva beji, badema çiya, çaqale	<i>prunus carduchorum</i>	yabani badem	variété d'amandier	almond tree

4 نهج الدراسة

أهدي هذا الكتاب للمشاركين في الدراسة من مدينة لندن؛ ويعتمد كتابنا هذا—من منظورٍ عملي—على تسجيلاتٍ لحواراتٍ وقصصٍ عائلية، منها حواراتٌ مع المؤلفة بصفتها باحثة، وغالبًا ما كانت تحدث بحضور أفراد العائلة الآخرين والأصدقاء. ولكونها أحد المتحاورين الكثر، تسنّى للمؤلفة الاستماع لحواراتٍ طبيعيةٍ متواصلةٍ، ولكن قام أفراد المجتمع الكردي بتحديد المواضيع المطروحة والمسجلة بحضورها. تعلّمت المؤلفة الكرمانجية لدى حضورها دوراتٍ محو الأمية للمتحدثين الأصليين في مراكز مجتمعيةٍ في شمال وشرق لندن، كما استخدمت—لأغراض هذه الدراسة—مجموعةً من الملفات الصوتية لحواراتٍ وقصصٍ بالكرمانجية، تم تسجيل معظمها بحضورها، وكانت تستمع وتشارك في الحوار في أغلب الأحيان، ولكنها حرصت أيضًا على تسجيل اللغة المحكية بصورة عفوية، ولذلك قامت بإعطاء مسجّلٍ لبعض الكرد من الجيل الثاني المقيمين في لندن كي يقوموا بتسجيل الحوارات اليومية بإذنٍ من أفراد عائلاتهم.

وفّر هذا النهج مجموعةً كبيرة من البيانات اللغوية الخاصة باللغة الكردية المحكية. لم تشعر المؤلفة بالأطمئنان الكامل بسبب انتقادات متحدثي الكردية المتواصلة للآخرين ممن حاولوا التحدث بالكردية. ومع غياب الترابط الاجتماعي بين المهاجرين الكرد في لندن (Griffiths, 2002: 176–179)، كان يُرأى المؤلفة شعورًا شائعًا بأن الأمور ليست على ما يرام نظرًا للتمايز والتفاوت الاجتماعي بين المتحدثين، ما أثر على اللغة المحكية، ولا سيّما مع عدم وجود قواعد معتمدة للكرمانجية، والنزوح الداخلي للكرد في منطقة مترامية الأطراف، إلى جانب الاختلاط بصيغ لغوية متنوعة في لندن. ومع ذلك، حرصت المؤلفة على عدم التشتت بتأثير هذا التمايز اللغوي الكبير، وركّزت على اللغة المحكية بين أفراد العائلة الواحدة والأصدقاء، وهم يتحدثون عن ذكرياتهم ومشاعرهم.

لم يكن من السهل توفير هيكلٍ معرفيٍ أساسيٍ للكرمانجية الكردية المحكية في لندن، مع تسبب كافة محاولات توثيق الواقع اللغوي عن كتب—بالاعتماد على التسجيلات الصوتية والمكتوبة—بتحويل انتباه المؤلفة نحو صيغ لغوية محددة لساعاتٍ متواصلة. كما كان من الصعب عليها تحديد مدى تحسن تعلمها للكرمانجية بسبب التقائها المتكرر بمتحدثين يستخدمون صيغًا مختلفة، لذلك قد لا يكون من الصواب القول

إنها كانت "تتعلم" الكرمانجية، بل كان الأمر أشبه "بعملية مواءمة"، مما استلزم منها إقصاء نفسها بعض الشيء عن التسجيلات الصوتية؛ كما قامت المؤلفة بإنشاء مكتبة تسجيلات صوتية تمثل أحداثاً كلامية تم تسجيلها في لندن وتم تصنيفها بحسب أسماء البلدات في المناطق الكردية، وتحتوي كل مجموعةٍ منها على أمثلةٍ للكرمانجية المحكية في لندن لأشخاصٍ هاجروا من منطقةٍ محددةٍ أو من القرى المحيطة بها (انظر الشكل 1). حاولت المؤلفة فهم هذه اللغة بالاستماع للملفات الصوتية—والتي تمثل صيغاً متنوعة—بصورةٍ متتابعة، بعيداً عن أنظار المتحدثين الأصليين، مما مكّنها من تخطّي التصنيفات العديدة—مثل الكردية المحكية في بدليس وماردين وإيلي (بطمان)—الناجمة عن بطء وتيرة البحوث التفصيلية في الكردية. وقد وفّرت هذه المواءمة للمؤلفة أداةً مهمةً لضبط نهجها لدراسة اللغة الكردية، مما مكّنها من الشروع بالتفكير في الخصائص المشتركة، وفهم الأعراف اللغوية بصورةٍ كليّة. وبعد التمرّس في هذه الملفات الصوتية المتنوعة، أصبح بإمكان المؤلفة الاستماع للبرامج بالكرمانجية عبر القنوات التلفزيونية، والشروع بمهمة وضع قواعدٍ موحّدة.

تتأثر عملية فهم وإتقان المفردات التخصصية لأغراض بحثية بالفكرة الأساسية التي تتمحور حولها، ولم تكن المؤلفة تودّ دخول متاهات المفردات التي تعكس صيغاً لغوية كثيرةً ومتنوعةً بفروقاتٍ طفيفةٍ من ناحية المفردات، مفضّلةً فهم الكرمانجية بعيداً عن الغوص في المفردات الكثيرة، أي أنها لم تقم بالبحث عن معاني كافة المفردات الجديدة في القواميس، أو ترجمتها بصورةٍ صريحةٍ بمعانٍ محددة. ورغم امتلاكها قواميس كثيرة، لم يكن البحث عن معاني الكلمات—ولو حتى من باب الفضول—أمراً مُجدياً، وقد يبعث الكمّ الكبير للكلمات المختلفة التي تم تسجيلها لدى عائلات كردية في لندن على الشعور بالإعياء والإحباط. ويتطلب فهم لغةٍ ما تعاني من اضطرابات لغوية، وتمتلك صيغاً متنوعةً، وجودَ أساسٍ متينٍ لتنظيم المادة البحثية، وقد تمكنت المؤلفة من دراسة الملفات الصوتية، مع الاستغناء عن القواميس في هذه المرحلة، بفضل خبرتها كعالمة أنثروبولوجيا مختصةٍ باللغة، وقد لا يكون عدم فهم بعض الكلمات أو الحوارات بصورةٍ دائمةٍ مربكاً كما يبدو الأمر للوهلة الأولى، بل يساعد نهج المواءمة هذا في التركيز على كيفية التعبير عن الأفكار وطرق التحدث بالكرمانجية. كما أن فهم معاني كافة الكلمات بدقةٍ متناهيةٍ لاستخلاص المعلومات لم يكن بالضرورة أمراً مناسباً، نظراً لحقّ المشاركين

بالحفاظ على خصوصيتهم. لذلك قامت المؤلفة بصقل مهارة الفهم لأنماط الخطاب، وتحديد الميزات ونبرات الصوت المتكررة. وتأتت العلامة المرجعية لهذه المواءمة من أفكار ومحاوَر التركيز في تخصص علم الأنثروبولوجيا اللغوي، مما مكّن الباحثة من سبر أغوار البيانات الكثيرة التي قامت بجمعها حول الكرمانجية.

لم تطلب المؤلفة من المشاركين الإفصاح عن أسمائهم الكاملة أو عناوينهم، بل قامت بفرز الملفات الصوتية بحسب أسماء المناطق—مثل بدليس وإيلي (بطمان) وموش. كما لم تقم بتدوين أية معلومات شخصية، حيث إن الحفاظ على سرية هوية المشاركين كان محورياً لأخلاقيات البحث، مع الحفاظ على السرية التامة حول ظروف ومعاينة الحالات الفردية. وواجهت الباحثة تحدياً كبيراً آخر تمثل في إمكانية رسم صورة موضوعية للغة الكردية الكرمانجية بالنظر إلى الظروف السياسية المهولة التي قاستها في القرن الماضي والقرن الحالي؛ إذ تسعى الدراسات التي تُعنى بالصيغ المتنوعة للكرمانجية إلى تتبع سياسات القمع اللغوي، مع التركيز على الافتقار إلى قواعد موحدة للغة الكردية. وعادةً ما يواجه الباحثون ممن يودون دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي واقعاً اجتماعياً مريراً لا يودّ كثيرون أن يطلع عليه أحد. وبالفعل تعكس اللغة الكردية المحكيّة في لندن سماتٍ اجتماعية خاصة يعترّيبها الألم المزمّن، والمراجعات المتكررة للأطباء، وتدهور الصحة والإعاقة، والمتاعب المالية، والجدال حول الزواج والخيانة والكفاح السياسي والعنف. كما تمثل الألفاظ المشبعة بالبؤس صميم اللغة الكردية أيضاً، إلى جانب الابتكارات التي أضفتها شخصيات أدبية ورواة القصص الشعبية. وعلى الرغم من أن الكثير من المنهجيات التي يتبّعها علماء الأنثروبولوجيا تدفع الباحثين إلى تصوير السياقات الاجتماعية بتفاصيل دقيقة، إلا أن المؤلفة آثرت التزام الصمت بشأن تفاصيل هذا السياق الاجتماعي المحاصر، ولذلك تتحدث القصص والحوارات الواردة في هذا الكتاب عن نفسها، بعيداً عن الملاحظات المباشرة الكثيرة.

وهنا تبرز أهمية خيار الباحثة، فقد آثرت ألا تبوح بمكنون نفسها وأن يبقى ما فيه لغزاً غامضاً وسراً محيراً، ويبدو لها أن التقاليد البحثية التي تُلزم عالم الثقافات البشرية بالتوجه إلى الميدان كي يروي تجاربه وملاحظاته قد عفا عليها الزمن، وهي ليست ممن يقتدي بهؤلاء الأبطال التقليديين ويلعب دورهم. بطبيعة الحال، يغيب صوت الباحثة غيابة شبه كامل في هذه الدراسة، كما أنها لا تروي تجاربها كباحثة لدى تقديم المادة البحثية،

وعلى الرغم من أن هذا الأمر شائع في مجال الأنثروبولوجيا، إلا أن خصوصية هذه الدراسة منعتها من الإسهاب في الحديث عن تجاربها. إن النجاح في الوصول إلى مصادر قيمة للمعلومات يعتمد في الغالب على نوع التخصص، والمؤسسة القائمة عليه، وكذلك على ثقافته، علمًا بأن المؤلفة تنحدر من الفلمنج (Flemish) وتعمل في قسم الأنثروبولوجيا في لندن، وكثيرًا ما تميل إلى تكرار البديهيّات التي يعرفها الكرد حق المعرفة، وقد يُعزى هذا لحرصها على تحسين صورة الغرباء. كانت اللغة الروسية سابقًا الوسيلة البحثية لدراسة اللغة الكردية⁹ وهو اختيار تعسّفي، كما أن الترجمة من الكردية إلى الإنجليزية ظاهرة ثقافية تعسفية أيضًا تفرضها القوى الجيوسياسية. تقودنا هذه الأفكار إلى سؤال مفاده: ما معنى أن يكون للمرء قصة يرويها حول لغته. ومع أن الباحثة قامت بتغيب نفسها من المشهد، إلا أنها واصلت العمل رغم هذه الشكوك، مدفوعةً برغبة إضفاء بعدٍ لا زمنيٍّ على دراسة اللغة الكردية بفتح التسامي على ظروفها السياسية الراهنة وبيئتها بصورة أوضح، وهذا ما تسميه المؤلفة أنثروبولوجيا اللغة، ويعتمد هذا النهج على تسجيلات لحواراتٍ ورواياتٍ محكيّةٍ في لندن.

تتيح صورة التفرّد في اللغة احتمالاتٍ لا متناهية، قد تفضي بنا إلى العودة إلى التفاصيل الدقيقة، وعندها لا يمكن فهم اللغة إلا كمخزون لغوي لشخص واحد (Johnstone, 2000: 408, 416). ومع ذلك، لا تعترف المؤلفة أن تنحدر باللغة الكردية لتصبح مجرد نتاجٍ جمعيٍّ لمفرداتها، وهو ما يسترعي الحذر الشديد. يتمحور هذا الكتاب حول تسجيلاتٍ تم تدوين وترجمة محتواها بشكلٍ شبه حرفي. وهنا قامت المؤلفة بإضافة بُعدٍ تاريخيٍّ للإقرار بالاستمرارية والتناغم؛ ونظرًا لتفرّد المادة اللغوية التي تقدمها، لا تتوقع المؤلفة من القراء الكرد أن يشعروا بأن طرق التحدث المحددة هذه مألوفةٌ لديهم بصورةٍ مباشرة، حتى لو تسنى لهم الاستماع إلى التسجيلات الصوتية للصيغ المتنوعة المحكيّة في لندن، والتي تعكس لهجاتٍ تابعةٍ لمناطقٍ مختلفة. وقد يشعر القراء أنّ هذه الصيغ غريبة عن لغتهم بالكامل؛ ومع ذلك، ترى الباحثة أنه يمكن لهذه الدراسة أن تخاطب القراء بوصفها أساسًا مهمًّا نحو حوار ثقافي موسّع حول الكرمانجية الكردية.

9 انظر مثلاً فهرس الباحثة الروسية المختصة باللغة الكردية مارغاريتا رودينكو (Margarita Rudenko)

لعلّ الشخصية الأكثر أهمية بالنسبة للنهج الذي تتبّعه المؤلفة في دراسة الكرمانجية هي الناقد الأدبي الروسي ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtin) (1895-1975)، ومع أن هذا الاسم البارز يُستخدم عادةً كإشارة مرجعية في الدراسات الأكاديمية، إلا أن قصّة حياته هي نقطة بداية هذه الدراسة، فقد بُرت ساقه في شتاء عام 1938، مما أدى إلى إعفائه من الخدمة الإلزاميّة لدى اندلاع الحرب العالمية الثانية (Clark & Holquist, 1984: 261)، وهو الأمر الذي جنّبه ملاقاته مصير الجنود الروس العاديين ممن شاركوا في الحرب الوطنية العظمى (Great Patriotic War)؛ وقبل ذلك، تم نفيه إلى كوستاناي الواقعة شرق جبال الأورال، ذات المناخ القاسي، وهو ما تعهّدت به شرطة ليننغراد السريّة ضمن حملة ستالين لإقصاء المفكرين البرجوازيين (Clark & Holquist: 253)، وقد توفي أغلبية الأعضاء السابقين في مجموعة باختين في ثلاثينيات القرن الماضي، أو خلال الحرب، في حين تم اعتقال وإعدام بعضهم، كما توفي بعضهم في معسكرات الشمال الشرقي، أو خلال حصار ليننغراد، ومنهم: مدفيديف وتوبيانسكي وإنغلهااردت وفرانكوفسكي وزوباكن وروغيفيش. وتوفي كلُّ من بامبيانسكي وفاجينوف وفولوشينوف وهم في ريعان الشباب بطروف طبيعية. وعند انتهاء الحرب، لم يبق من مدرسة الفكر الروسيّ المعروفة باسم "حلقة باختين" (*The Bakhtin Circle*) سوى أربعة مفكرين، وهم: كاناف (Kanaev) ويودينا (Yudina) وزاليسكي (Zalesky) وباختين. ولم تكن المجازر التي ارتكبت وقت الحرب والمؤسسات التي تهيمن عليها أيديولوجية ستالين هي وحدها ما أرقّ باختين، بل لم يعجبه أيضًا ما كان يحدث للغة، والتي كانت أهم العناصر في فلسفته.

لطالما أبدى باختين رفضه لتحويل اللغة إلى أداة سلطويّة مجردة من الحياة، وهو أمرٌ متوقع نظرًا للظروف التي قاساها. وانتقد باختين في كتاباته بصورة صريحة الثقافة الستالينيّة، ولغتها السلطويّة، وأسلوبها السرديّ المضجر غير التفاعلي، مفضلاً نقيضتها، أي اللغة الغنية بالصيغ المبتكرة، وغير المحدودة، والعبارات المتنوعة المتوائمة. كما يرى باختين أن الأدب الشعبي هو الترياق لإنعاش هذه اللغة المضجرة لأن هذا الأدب يوفر اللغة التي تعيد للواقع حجمه الحقيقي (Clark & Holquist, 1984: 264-274، 270-268) وتمنحه خصوصيته مجددًا. كما احتفى هذا المفكر الروسي في أعماله بقوى التنوع اللغوي البعيدة عن النمطيّة (Bakhtin, 1975: 272)، وعن السلطة الاستبداديّة. لقد تسببت حملة ستالين الإقصائية، إلى جانب البؤس الذي خيّم على روسيا السوفيتية

خلال الحرب العالمية الثانية، بتحمّس باختين لخصوصيّة التعابير اللغوية، وتضم مقالاته—والتي تمّ جمعها في كتاب بعنوان "الخيال الحوارية" (*The Dialogic Imagi-* nation) (1975)—كلماتٍ جديدة، وطريقة حديثة لدراسة اللغة، مما وفرّ مصدر إلهامٍ للأجيال اللاحقة. والسؤال المطروح عن قدرة اللغة على إعادة الواقع لحجمه الحقيقي ينطبق على متحدثي اللغة الكردية المعاصرين أيضاً.

فضلاً عن ميخائيل باختين، ثمة شخصيات أخرى تعدّ بالغة الأهمية لهذه الدراسة عن اللغة الكردية، ومن أبرزها الفيلسوفة البلغارية الفرنسية والناقدة الأدبية جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) (1941-)، والتي كانت—إلى جانب ابن بلدها ترفيتان تودوروف (Tzvé-tan Todorov)—من السّباقيين لتعريف القراء المتحدثين باللغة الفرنسية بأعمال باختين؛ وتعتمد هذه الدراسة كثيراً على إسهاماتها الكبيرة، ومنها كتاب "الرغبة في اللغة" (*Desire in Language*) (1980). ومن العلماء الآخرين ممن استعان هذا المشروع بهم بصورة كبيرة ليوش ياناتشيك (Leoš Janáček) (1854-1928)، والذي شرع في أواخر القرن التاسع عشر بتدوين أنماط وإيقاعات الخطاب في اللغة الاصطلاحية المحكية في مسقط رأسه مورافيا. ومن بين الشخصيات الأخرى التي يركز عليها نهج الدراسة عالم اللغة الروسي رومان ياكوبسون (Roman Jakobson) (1896-1982)، والعالم الفرنسي إميل بنفينيست (Émile Benveniste) (1902-1976)، الذي ولد في مدينة حلب السوريّة، ويوفر قاموسه "قاموس المصطلحات والمجتمع الهندو أوروبي" (*Dictionary of Indo-European Con-* cepts and Society) (1969) أساساً للفصول الرئيسية في هذا الكتاب. ومن أجل دراسة التأثير الثقافي للإنجليزية وسيلةً لترجمة اللغة الكردية، استعانت الباحثة بالنقاد الأدبي الإنجليزي وليام إمبسون (William Empson) (1906-1984)، وخصوصاً كتابه "بنية الكلمات المعقدة" (*The Structure of Complex Words*) (1951). وأخيراً، لا بدّ من الإشارة إلى جوزيت راي-دييوف (Josette Rey-Debove) (1929-2005)، وهي أول امرأة فرنسيّة تقوم بتحرير قاموسٍ للغة الفرنسية، كما استفادت من دورها البارز في دار نشر القواميس "لو روبير" (*Dictionnaires Le Robert*) في الدعوة لإحداث تغييراتٍ في استخدام اللغة الفرنسية. ولم تستفد هذه الدراسة من عملها في مجال القواميس بقدر ما استفادت من دراساتها كعالمة لغة. تضيفي هذه الشخصيات السبع—أي باختين وكريستيفا وياناتشيك وياكوبسون وبنفينيست وإمبسون وراي-دييوف—بعداً نظرياً عميقاً

على هذا الكتاب، إلى جانب أعمال علماء معاصرين مختصين بالأنثروبولوجيا والدراسات الكرديّة. تجمع هذه الدراسة في فصولها السبعة التالية بين مجموعة المراجع هذه، واللغة الكردية المحكية منذ وقت طويل وتاريخها العريق.

تتمحور كافة الفصول هذه حول مقتطفاتٍ من حوارات باللغة الكرمانجية تم تسجيلها في لندن. وتعتمد دراسة اللغة المحكيّة على مجموعة كبيرة من التسجيلات الصوتية، التي يتم لاحقاً تدوين محتواها، وعلى الرغم من اختلاف أساليب التدوين (Bucholtz, 2000)، إلا أن الكلمات كتبت بطريقة تحاكي أساليب اللغة المحكية، فمثلاً تتكرر الفواصل الصامتة الموجزة بين العبارات في أثناء الكلام، ولتوضيح ذلك كان لا بد من تخيّل هذه الأنماط على الورقة لدى تدوين اللغة المحكيّة، وذلك بالانتقال إلى السطر التالي بعد كل فاصل صامت بين العبارات. كما أن نبرة الصوت كانت عاملاً آخر لدى تنظيم الأسطر المكتوبة على الصفحات (Hymes, 2003: 96). وعليه، لا يبدو الكلام المحكي—لدى تدوينه—كلغةٍ نثريةٍ عادية، لذا فإن تنظيم السطور لدى تدوين الكلام يعتبر نمطاً ضمنياً من أنماط اللغة (Hymes, 1994)، إذ إنه يعكس بنية اللغة المحكيّة في كافة صفحات التدوين. ونظرًا لأن الناس يتحدثون باستخدام جملٍ أو عبارات عادية وليس بلغة نثرية مضبوطة، فإن عرض اللغة المحكية بأسلوب التدوين وضمن أسطر منفصلة يساهم في فهم بنية اللغة، وهو أمر لن يتم التوصل إليه بغير هذه الطريقة.

تطلّب تدوين الكلام في هذه الدراسة استخدام العرض الكامل للصفحات لتجسيد العبارات المحكية بالكردية. كما قامت المؤلفة بتضمين ترجمة شبه حرفية لكل مقطع مدوّن، فضلاً عن إيجاز محتواه في النص الرئيسي، وبذلك تُعدّ هذه النصوص القلب النابض لكافة فصول الكتاب، التي تشتمل على تحليلاتٍ لا تقتصر على نطاق كل فصلٍ على حدة، بل تكشف عناصر لغويةً مرتبطةً بالنقاط الواردة في فصولٍ أخرى. وتتم الإشارة إلى عناصر اللغة الكرمانجية التي يتمحور حولها الفصل بخطّ بّني عريض، في حين تمّت إمالة العبارات المرتبطة بالفصول الأخرى، وهي أيضاً باللون البني في النصوص الكردية، وطُبعت باللون البني الفاتح في النصوص العربية. ويمكن للقراء الرجوع لهذه العبارات في النصوص الواردة في فصولٍ سابقة للاطلاع على أمثلةٍ إضافيةٍ توثّق الاستنتاجات المهمة لهذه الدراسة.

5 عرضٌ موجزٌ لفصول الكتاب

يشرع الفصل الثاني باستكشاف فكرة العالم المشوّه والزّاهر بالعنف المتجذّر؛ وعلى غرار كافة فصول هذا الكتاب، يتمحور هذا الفصل حول مجموعة روايات باللغة الكردية بهدف إطلاع القراء على المادة عن كثب عبر الترجمة شبه الحرفيّة، إلى جانب تكوين انطباع حول الكيفية التي يتحدث ويفكر بها متحدّثو الكرديّة. لطالما أتاحت المصادر اللغويّة التي تُعنى باللغة الكرديّة توصيف الواقع توصيفاً حيّاً، وتستخدم هذه اللغة— كما هو الحال في كافة اللغات—"علامات الإثبات" التي توفر أدلّةً إثباتيّةً لما يقوله المتكلّم، وتكتسب هذه البراعة الإثباتية أهميةً إضافيةً في واقع تسوده القسوة، وعالم مزيفٍ وغير عقلائي. تتيح مقارنة هذه العلامات بنظيراتها في اللغة الإنجليزية—وهي متاحةٌ للمترجمين، وكذا للمؤلّفة—إثارة موضوع ذي طابع ثقافي خاص بهدف توثيق الواقع باللغة الكردية، ويُعدّ تحديد الأدوات المناسبة لتوصيف الواقع المزيف أحد الأفكار الرئيسيّة في فصول هذا الكتاب.

يركز الفصل الثالث على الاقتباسات المباشرة والحرفيّة لكلام الآخرين، والتي تُعدّ أساساً لسرد القصص باللغة الكردية، بالإضافة إلى اقتباس مقاطع كاملة من الحوارات اليومية. وهذا الفصل هو أكثر فصول الكتاب تركيزاً على التوصيف، ويضم خمسة نصوصٍ تدوينيّةٍ طويلة، وهي بعنوان: "حياكة الدانتيل"، و"اقتلوني كيفما تشاؤون"، و"العناق الأخير"، و"المراعي الجبلية"، و"أسلوب اللباس". توفر هذه التسجيلات الحرفيّة لحوارات سابقة نقطة انطلاقٍ لتعريف القارئ بفكرة "الألفاظ ذاتية الدلالة"، أي الكلمات والعبارات التي تشير إلى نفسها، وتستخدم هذه الألفاظ لدى قيام المتحدّث بنقل كلام الآخرين بحذافيره، ولا تشير هذه العبارات إلى واقعٍ يتعدّى اللغة، بل إلى اللغة وإلى الكلام نفسه. واللغة ذاتية الدلالة هي إحدى صور الانعكاسيّة اللغوية، ويسعى هذا الفصل لاستقصاء هذه الفكرة بدراسة الكلام المقتبس. وتعكس الاقتباسات عادات الكلام الفريدة لكل شخص، كما تشير إلى طريقة تحدّثٍ خاصة. تمثّل هذه الفكرة القوس الانعكاسي الأول في هذا الكتاب، وسيتم طرحها مجدداً في الفصول اللاحقة لدى الحديث عن الضمير الانعكاسي في اللغة الكردية، وهو القوس الانعكاسي الثاني. وتلعب صيغتنا الانعكاس هاتين دوراً مهمّاً في تعزيز حس التفرّد الذي يتخلل كافة نواحي الحياة الثقافيّة الكردية.

يهتم الفصل الرابع باقتباس المتكلم لكلامه، إذ لا يقتصر الاقتباس على كلام الآخرين، بل يشتمل على توصيف المرء لنفسه عبر اقتباس كلامه، والأمر أشبه بنظر المرء لنفسه في المرآة، إذ يمكن للمتكلم اقتباس طريقة كلامه الاعتيادية، مبتدئاً كلامه بعبارة: "وكما أقول دائماً"، ويتيح هذا الوعي الذاتي والحس اللغوي القوي تجسيد لغة الأجيال السابقة، حيث يتم اقتباس كلام الأجداد والمجتمعات اللغوية السابقة بصيغة الماضي المستمر، مثل "لطالما كانوا يقولون". ثمة ارتباط وثيق بين النزوح القسري وتدمير أسلوب حياة الكرد من جانب، ووعي المرء بمفرداته الخاصة دون أن يشاركها مع الآخرين من جانب آخر، ويتيح اقتباس الذات إمكانية رسم الصورة الاعتيادية للغة، ناهيك عن تعزيز تفردها. وخُلصت المؤلفة إلى أن الدراسات التي أجريت حول هذه العبارة—ويقالها (*como digo*) بالإسبانية و(*comme je dis*) بالفرنسية—مفيدة جداً لتطوير هذا النهج لدراسة "اقتباس الذات" في اللغة الكردية. وإلى جانب الاقتباس الحرفي لكلام الآخرين، يعزز اقتباس الذات بصيغة "كما أقول" أو "كما أقول لك" حسّ التفرّد، وقد تسبب الترجمات غير الدقيقة من الكردية إلى الفرنسية أو الإنجليزية بإغفال دور الكلمات ذاتية الدلالة، وهي بالغة الأهمية بالنسبة للاقتباسات، ويحدث هذا الإغفال لهذه الكلمات ولحس التفرّد الذاتي نتيجة عدم التنبيه لصيغ الاقتباس الذاتي الدقيقة في اللغة الكردية.

يركّز الفصل الخامس على أحد الضمائر شائعة الاستخدام في الحوارات اليومية باللغة الكردية، ألا وهو الضمير الانعكاسي *xwe*—ومعناه "خاصتي"—وهو واحد من أبرز المفردات الصامدة في هذه اللغة، وقد تم اشتقاقه من الجذر الهندو أوروبي **swe* منذ أكثر من ألف عام، وكثيراً ما يُستخدم في الحوارات اليومية كركيزة من ركائز اللغة الكردية وتاريخها الحافل بالاضطرابات. وفضلاً عن خصوصية أسلوب الاقتباس وتفرده، يمثل هذا الضمير مصدرًا هاماً من مصادر تفرّد اللغة الكردية، ويقف في مواجهة القمع الثقافي والحرب كمادة أساسية في قواعد اللغة الكردية، وعامل مؤلّد لكَمِّ هائلٍ من الطاقة الثقافية، ويتيح للمتحدثين—بسبب طابعه متعدد الجوانب—توليد صيغٍ تعبّر عن الانتماء عندما يتم استخدامه بمعنى "خاصتنا"، في إشارة إلى العائلة والمجتمع. كما يُستخدم الضمير نفسه كأحد صيغ التعبير عن التميز الفردي في ظروف التشريد الجذري. وللجذر القديم **swe* مقابلٌ في اللغة الإنجليزية أيضاً، حيث يواصل متحدّثوها في وقتنا الحالي استخدام كلمة الإيتوس (*ethos*) المشتقة من اللغة اليونانية—وتعني

صورة الذات—وتزخر خطاباتهم بالضمير (*one's own*)، ومعناه "الخاص بشخص ما"، ولكن بنسبة أقل مقارنةً باللغة الكردية. وهنا تقدم المؤلفة مقارنةً تجريبيةً للقراء المتحدثين باللغة الإنجليزية ممن يودون سبر أغوار التاريخ العريق لكل من اللغة الكرديّة والإنجليزية. يتطرق الفصل السادس للدلالات المريرة المرافقة لشيوع استخدام هذا الضمير الانعكاسي، وهذا الواقع القاتم هو نتاج القمع واندثار أسماء القبائل والعائلات. ومن دلالات هذا الضمير الإبهام والضبابية والالتباس؛ ومع تغيير الأسماء الكردية، واستبدالها بأسماء تركية أو عربية، يمتلك هذا الضمير الانعكاسي دلالات مفاهيمية كثيرة. يمثل كلُّ من اسم المرء والضمير الانعكاسي "خاصتي" ميزة مهمة وفريدة، ولذا جاء الاستخدام الشائع لهذا الضمير في اللغة الكردية لتعزيز حسّ التفرد، والتركيز على الأمور الخاصة بذات المرء. في واقع الأمر، لا تجتمع أصالة الشخص مع حرمانه من اسمه في بوتقة واحدة، ناهيك أن تجريد المرء من اسمه هو اعتداءً على تفردّه وتمييزه؛ ومع ذلك، يساعد الضمير الرائج *xwe* في استعادة حسّ التفرد، ولا سيما مع شيوع استخدامه في اللغة المحكيّة.

يدرس الفصل السابع أنماط نبرة الصوت—أي نبرات الكلام في الحوارات والسرد القصصي—في اللغة الكردية المحكيّة في لندن؛ حيث تتميز بعض مقاطع التسجيلات الصوتية بالسرعة النسبية للكلام والأسلوب السردّي ونبرات الصوت المتقاربة. وتحدث النساء الكرديات في لندن بأسلوب تفصيليٍّ سريع الوتيرة، ويسهبن في وصف صور الظلم المؤلمة. تعكس هذه التفاصيل الدقيقة حسّ التفرد، لكن سردها بوتيرة سريعة يؤثّر على نبرة الصوت، حيث يؤدي سرد الاقتباسات بكثافةٍ وسرعةٍ إلى تقارب نبرات الصوت، وكأنهن يتحدثن بنبرة صوت غير متباينة. كما يشتمل هذا الفصل على عنصر مقارنةٍ مثير للاهتمام، حيث قامت الباحثة باستخدام الدراسات ذات الصلة لتوفر إطاراً نظرياً لهذه الاستنتاجات، والتي لا تقتصر على مواد بحثية تخص رواة القصص الكرد ذوي الخبرة في تركيا وسوريا والعراق، بل تشمل أيضاً التعابير التراثية لدى النائحين الإيزيديين في أرمينيا، إلى جانب قصص نساء البشتو في أفغانستان، مما أتاح للباحثة التوسّع في فكرة الإبهام الصوتي، والذي يشير إلى استخدام نبرة صوتية واحدة لا تحفز المستمع على التأثر والتعاطف. وكما أن الكلمات الغامضة تحمل أكثر من معنى، ينطبق هذا على أنماط الصوت المبهمة التي تحاكي أسلوب الحياد الصوتي. بالمقابل، تعكس نبرات

الصوت الصاعدة والهابطة لمتحدثي الإنجليزية مشاعر الألم أو العواطف المشحونة؛ وفي سياق التأثير العاطفي للغة الإنجليزية حول العالم، يضيف الإبهام الصوتي على اللغة الكردية حسّ الحياد العاطفي. ويتفق كلٌّ من حسّ الخصوصية في الخطاب باللغة الكردية وتعايره المشحونة بالمعاني العميقة مع نمطية نبرات الصوت في اللغة الكردية المحكية. إن فكرة الإبهام الصوتي في هذا الفصل تعكس الخصوصية الثقافية لهذه اللغة، دون الاقتصار على مقارنتها بالإنجليزية.

وأخيراً، يجمع الفصل الثامن بين عدد من المكونات المهمة في هذا الكتاب، كما يناقش مفهوم "الصمود"، وتتمثل القوى المتضاربة لصور الصمود في عبارتي "لا يمكنني الصمود أكثر، وسأبقى صامداً"، والمقابل لكلمة صمود في الكردية هو كلمة (*berxwedan*)، والتي تضم الضمير بالغ القدم *xwe*، وبعد دراسة هذا الضمير الانعكاسي في الفصلين الخامس والسادس، أصبح القارئ مهياً لإدراك مفهوم الصمود والمقاومة في اللغة الكردية. ودائماً ما يتفق أسلوب السرد التفصيلي المتواصل مع فكرة التمييز المعرفي للشعوب التي يتم إقصاؤها عن الخطاب الرسمي الحكومي، ويمكن فهم هذا الجانب من مفهوم الصمود بصورة أفضل عبر دراسة البراعة الإثباتية في اللغة الكردية. تسهم كافة فصول الكتاب في تمكين القراء من فهم مفهوم الصمود الذي تجسده مفردة (*berxwedan*) الكردية.

التمثيل اللغوي للواقع: بنية الإثبات

1 مقدمة

تستخدم الكرمانجية، مثلها مثل كافة اللغات الأخرى، علامات الإثبات (evidentials)، وتوفر هذه العناصر اللغوية الأساسية أدلةً على ما يقوله المتكلم، وكلمة "evidential" مشتقة من "evidence" (دليل أو أدلة)، وهي بدورها مشتقة من كلمة (videre) اللاتينية، ومعناها "يرى"، ولكن الإثبات لا يقتصر على الرؤية فحسب، بل على السمع أيضاً. وثمة نوعان للإثبات يشتملان على الأدلة المباشرة أو غير المباشرة (De Haan, 2013a)، فعندما يكون الدليل مباشراً، تقوم علامات الإثبات بربط اللغة بجوانب الواقع التي لاحظها المتكلم أو شهداها. وتعكس علامات الإثبات ارتباط الكلام بالإدراك الحسي، كما تشير إلى مصدر المعلومات، حسبما رآه أو سمعه المتكلم، ويستلزم هذا تضمين الألفاظ في مجموعة حقائق وتجارب مباشرة، أي مجموعة أحداث شهدها المتكلم في مكان ما. بالمقابل، تستلزم الأدلة غير المباشرة استخدام علامات الإثبات غير المباشرة عندما لا يكون المتكلم شاهداً على الأحداث، بل سمع عنها بعد وقوعها، وحينها يستخلص المتكلم الاستنتاجات بالاعتماد على الأدلة الحسية المتاحة له، ويستخدم "علامات الإثبات الاستنتاجية". وتتمثل صورة أخرى لهذا الإثبات غير المباشر في أن يقوم المتكلم بنقل كلام شخص آخر شهد الأحداث بنفسه مستخدماً "علامات الإثبات النقلية" (De Haan: 2). وقد قام علماء اللغة بدراسة الإثبات في اللغة الكرمانجية بصورة جيدة، وتمثل دراساتهم في هذا الصدد الأساس الذي يقوم عليه هذا الفصل.

يمكننا تكوين فكرة أولية عن سمات الإثبات في الكرمانجية من بين كافة لغات العالم عبر مطالعة "أطلس العالم للغات" (The World atlas of language structures) (Dryer & Haspelmath, 2013)، والذي يشير إلى أن الإثبات هو أحد السمات البارزة للغة الكرمانجية؛ وتنص قواعد ربع لغات العالم تقريباً على وجوب استخدام المتكلم

للإثبات، وقد تم توثيق هذا الإثبات النحوي الإلزامي بصورة كبيرة في لغات الشعوب الأصلية في أمريكا والأمازون وأستراليا، والتي تستلزم استخدام الإثبات في كافة الأحوال. على سبيل المثال، يجب أن تنتهي كافة الأفعال بما يشير لنوع الإثبات فيها (-Aikhen- vald, 2018: 8-12)، والكرمانجية هي إحدى اللغات الهندو أوروبية، ولمتحدثيها حرية استخدام أو عدم استخدام علامات الإثبات في كلامهم لأنها غير إلزامية. ويمكن للمتحدثي الكرمانجية استخدام الأدوات أو الظروف للإشارة إلى مصدر معلوماتهم، فمثلاً يمكن للمتحدثين ممن لم يشهدوا حدثاً ما استخدام "bêguman" أو "hetmen" (كما يبدو) أو "belkê" (ربما، أو من الممكن) للإثبات غير المباشر (Bulut, 2000: 170, 179, 163). كما يمكن للمتكلم ممن لم يكن شاهداً على الحدث استخدام صيغ الاقتباس، مثل "قالت وقال"، للإشارة إلى الإثبات غير المباشر. ويرى بعض علماء اللغة أن السمات غير المباشرة التي تشير إلى وجود أدلة غير مباشرة هي جزء أصيل من أحد الأزمنة الماضية في اللغة الكرمانجية، وهو الزمن التام (*dema borîya dûdar*)، ولكن هذا ما يزال موضع خلاف (مثلاً 177: Bulut).

وتجدر الإشارة إلى أن أساليب الإثبات قد تنتقل من لغة إلى أخرى بسهولة ويسر، حتى لو كانت هذه اللغات لا تمتُّ لبعضها بصلة، فقد تستخدم اللغات المحكية في منطقة جغرافية واحدة صيغ إثبات متشابهة (De Haan, 2013b). ولطالما كانت لغات الترك متصلة بصورة وثيقة بلغات مختلفة من ناحية التركيب لأكثر من ألف عام، وقد تسبب اتصال لغات الترك باللغات الإيرانية بتأثيرات متبادلة، حيث تستخدم الطاجيكية الشمالية، وهي إحدى اللغات الإيرانية، صيغة نحوية للإثبات غير المباشر متأثرة بلغات الترك واللغة الأوزبكية. ولم تتأثر الفارسية الحديثة والكرمانجية كثيراً بهذا الاتصال من ناحية أزمنة الأفعال (147, 164, 176, 177: Bulut, 2000)، ولكن اللاحقة الإثباتية *-muş* المستعارة من اللغة التركية موجودة في بعض صيغ الكرمانجية (Haig & Öpengin, 2018: 213)، وتشير إلى الإثبات غير المباشر بمعنى "على ما يبدو".

تستعين هذه الدراسة عن الكرمانجية المحكية في لندن بالكتاب المحرَّر والذي يحمل عنوان "علامات الإثبات في لغات الترك واللغات الإيرانية واللغات المجاورة" (-Evi dentials. Turkic, Iranian and neighbouring languages) (Johanson & Utas, 2000) كأحد المراجع المهمة، وبما أن هذا الكتاب يستخدم اللغة الإنجليزية لترجمة الخطاب

بالكرمانجية، كان من المهم الانتباه إلى التاريخ الثقافي للإثبات في الإنجليزية واللغات المجاورة لها أيضًا (Frajzyngier, 1985; Chafe, 1986; De Haan, 2000; Fox, 2001). وقد قامت الباحثة بدراسة محتوى هذا الفصل من منظور أنثروبولوجيا اللغة، كما يتضمن أفكارًا حول الآفاق الثقافية لعلامات الإثبات في الكرمانجية والإنجليزية.

بدأت دراسة الإثبات منذ زمن بعيد، ولعبت الأنثروبولوجيا دورًا مهمًا في تأصيله بصورة أولية لدى علماء العصر الحديث. وكان العالم فرانز بواس (Franz Boas) أول من أرسى أسس النهج اللغوي للأنثروبولوجيا بدراسته للغات والثقافات في مجلة العلوم (Science Magazine) في القرن التاسع عشر (1899: 95)، وأسهمت أعماله في تكوين الفهم التحليلي العميق لقوة الإثبات في لغات الشعوب الأمريكية الأصلية، مثل الكواكيوتل (Kwakiutl). وفي وقت لاحق أشار فرانز في عام 1942 إلى أن "قراءتنا للصحف كانت ستصبح أكثر متعة لو كانت لغتنا، كما هو حال لغة الكواكيوتل، تُلزم الصحفيين بتوضيح ما إذا كانت تقاريرهم تستند إلى التجربة الذاتية المباشرة أو الاستنتاج أو النقل عن الآخرين" (Jakobson, 1971a: 483). ووفرت الصداقة الشهيرة التي جمعت عالم الأنثروبولوجيا فرانز بواس (1858-1942) وعالم اللغة رومان ياكوبسون (1896-1982) مادةً علميةً مهمةً، وبعد قيام بواس بنشر دراسته الأساسية والمؤثرة حول الإثبات في عام 1911، ظهر نهجٌ فكريٌّ قائمٌ على تبادل الأفكار بصورة نشطة، ولا سيما في السنوات الأخيرة قبل وفاته في عام 1942 (انظر Jakobson, 1971a & b). وقام عالم اللغة ياكوبسون لاحقًا بابتكار مصطلح "الإثبات"، كما قام بوصف الاختلاف المنهجي بين "الأحداث المثبتة" والأحداث الأخرى (1957: 135، 140).

وتؤدي علامات الإثبات وظيفتها بصورة متواصلة، بدءًا من الحقائق القائمة على التجربة المباشرة، ومرورًا بالمعلومات المنقولة عن شخص آخر، والفكر التأملي المجرد من المعاني الحسية. ومع ذلك، يمتد تاريخ دراسة الإثبات إلى ما قبل القرن العشرين بكثير، فقد قام العالم محمود الكاشغري (Maḥmūd al-Kāšġarī) في القرن الحادي عشر بدراسة علامات الإثبات في اللغة التركية¹ (Dankoff, 1982: 412) نقلًا عن Fried-

1 يميز محمود الكاشغري (Maḥmūd al-Kāšġarī) بين الإثبات المباشر *di*- الذي يُستخدم عندما يكون المتكلم قد شهد الحدث، وغير المباشر *miş*- عندما لا يكون المتكلم قد شهد الحدث (Dankoff, 1982).

وفي العصور القديمة، قام عالم النحو المختص باللغة السنسكريتية بانيني (Pāṇini) في عام 500 قبل الميلاد تقريباً بدراسة فكرة الإثبات النحوي² (Car-dona, 1988: 1, 149, 150). ولذلك تعكس علامات الإثبات التي قامت الباحثة بتسجيلها في لندن لدى متحدثي الكرمانجية مسارها التاريخي وأهميتها في السياق السياسي المعاصر.

ونتصور عادة اللغة كنص مكتوب على ورقة، وكلمة نص (text) مشتقة من الكلمة اللاتينية (*textus*) ومعناها "منسوج" أو "محبوك"، ولا تقتصر هذه الصورة على النص المكتوب فقط، بل كان الناس في اليونان القديمة يشبهون إلقاء أشعار هومر بحرفة النسيج أو الحياكة باستخدام الفعل (*huphaínein*)، أي "ينسج"، أو (*rháptein*)، أي "يحيك" (Fanfani, Harlow & Nosch, 2016; Nagy, 2017). وتوجد هذه الصور المرتبطة بنسج اللغة المحكية في اللغة الإنجليزية أيضاً في كلمتي "hymn" (ترنيمة) و"rhapsody" (قصيدة ملحمية). كما لم تكن هذه الصور حكراً على الشعر فحسب، بل كانت مرتبطة بالقصص أيضاً (Hymes, 1982)، التي تتم دراستها انطلاقاً من بنيتها ونسيجها المتين (Johnstone, 1990: 60)، حيث يمكن تحديد البنية القصصية بالتركيز على الأنماط محدودة النطاق المستخدمة في صياغة القصص. ويتم استخدام الإثبات في الخطاب وفقاً لأنماطٍ محددة أيضاً، وتظهر علامات الإثبات في الأجزاء المهمة من اللغة المحكية لدى إبراز جوانب تَمَّت ملاحظتها في أرض الواقع، في حين أن أجزاء الكلام الأخرى تقريبية وبعيدة عن الواقع، ولا تستلزم استخدام علامات الإثبات على نحو متواصل.

412 نقلاً عن (Friedman, 2018: 127). ويؤكد الكاشغري أهمية الشهادة البصرية، أي إذا كان المتكلم رأى الحدث بأم عينيه أم لا.

2 قام بانيني بوصف أفعال الحركة والسوابق واللواحق في اللغة السنسكريتية، وهي مجموعة أحرف يمكن إضافتها في بداية الكلمة أو نهايتها، فمثلاً تشير "luṅ" إلى الماضي (*bhūte*)، في حين تشير "laṭ" إلى الفعل المضارع (*varṭamāne*)، كما في الزمن الحاضر "वर्तमाने" (*varṭamāne laṭ*). كما يتكرر بانيني في هذا القسم مصطلحاً مرتبطاً بموضوع الإثبات قيد النقاش في هذا الفصل: وهو استخدام اللاحقة "liṭ" للدلالة على الماضي "بشرط ألا يكون المتكلم قد شهد الحدث الذي يتحدث عنه". ويستخدم بانيني كلمة "parokṣe liṭ" (परोक्षे लिट्)، حيث تترجم (*parokṣe*) بمعنى "بعيداً عن الإدراك المباشر" (Cardona, 1988: 144-150)، وهو مصطلح قديم للإثبات غير المباشر في اللغة السنسكريتية.

ويمكننا فهم توزع علامات الإثبات في قصة أو حوار ما كأشكال متكررة في الخطاب تسهم في تعزيز بنيته. يناقش هذا الفصل فكرة "البنية الإثباتية" بصورة عامة، ولا يقتصر على تضمين عناصر الإثبات الأساسية في الكرمانجية، بل يشمل صيغ الإثبات الأخرى، مثل الكلمات الدخيلة من اللغة التركية والعربية.

تعتمد علامات الإثبات في الكرمانجية التي يناقشها هذا الفصل على التسجيلات التي قامت الباحثة بإعدادها في لندن، وتقتصر هذه الدراسة على المواقف الاجتماعية وأنواع الخطاب التي قامت بتسجيلها، وعلى المشاركين في هذا المشروع البحثي وأسلوب حديثهم وتاريخهم اللغوي. وعليه، فإن الاستنتاجات التي توصلت لها هذه الدراسة حول مفهوم الإثبات في الكرمانجية لا تعدّ تمثيلاً عاماً لهذه اللغة ككل، ويقتصر هذا الفصل الذي يتناول "بنية الإثبات" في الكرمانجية على الإشارة إلى أهمية هذه الفكرة بالنسبة لمتحدثي الكرمانجية، ويعد جزءاً من الدراسة الأنثروبولوجية لهذه اللغة من ناحية تركيزها على الإثبات والدقة. وفي النصوص الواردة أدناه، تشير الباحثة إلى عناصر بنية الإثبات في الكرمانجية بالخط البُني العريض لتأمين تمثيل بصري مباشر لمدى توزيعها في الكرمانجية المحكية.³

2 أوجه الوحشية

يركز هذا الفصل على التمثيل اللغوي للواقع، والأدوات المتاحة لمتحدثي الكرمانجية لتوفير الأدلة على ما يقولون؛ ومع ذلك، تبرز هنا أهمية لغة الإثبات لدى الحديث عن الأحداث المروعة وآثارها اليومية، ومن الجوانب المهمة للوحشية التي تركز عليها هذه الدراسة، في سياق تناولها للتعبير اللغوي في الكرمانجية، الكيفية التي تتلاعب بها

3 العناصر المرتبطة بفصول الكتاب الأخرى مكتوبة بخطّ مائل وباللون البني أيضاً، ومنها الكلام المنقول المباشر (انظر الفصل الثالث) الاقتباس الذاتي (انظر الفصل الرابع)، والضمير الانعكاسي *xwe*، بمعنى "خاصتي" (انظر الفصلين الخامس والسادس). وتشير الأسطر التي تبدأ بعلامة (*) لوجود أحد أنماط نبرة الصوت التي يناقشها الفصل السابع.

الوحشية بالواقع، ومن أجل تصوير هذه الوحشية بأسلوبٍ ملموسٍ، قامت الباحثة باقتباس محادثةٍ حول "الطلاء الأسود"، اقتصر دورها فيها على الإصغاء إلى قصةٍ حول عملية اقتحامٍ قامت بها ليلاً وحدةٌ عسكريةٌ في قريةٍ قرب مدينةٍ أمد (ديار بكر بالتركية)، حيث شهد أبٌ وأمٌّ تلك الحادثة، وتمّ نقل روايتهما في لندن بعد عدة سنوات.

النص الأول الطلاء الأسود

- [1] diya min digot
 [2] "ceyran nîne, ji çira jî nebû"
 [3] digot "çira tune bû"
 [4] em di reşî dane
 [5] digotin "me hûrik, êzing me didana hev"
 [6] me wilo anişke agir dikir
 [7] ew şewqa agir me hundir didît
 [8] evqa zehmet bûye
 [9] erê
 [10] digot încâ digot "çavê herkesî, nexweş diketin çav
 [11] hêstir dikirin, sor dibun, dişewitîn ji dûyê agir"
 [12] te li wir agir dikir, herkes jî li wê dirazê
 [13] herkes jî wilo dirazê
 [14] ew jî tiştêkî zehmete, Alex
 [15] yanê tu li heyata wa difikirî, zehf zehmetî derbas bûye
 [16] zehf
 [17] erê
 [18] got bavê min digot "me agir dikir"
 [19] "ji dûyê agir, hundir tev reş bûye, weka ku te boyax kiriye"
 [20] erê eynî reş bûye
 [21] esker hatiye gûnd
 [22] esker hatiye, bavê min got "esker hat", go "çû li her derî gera"
 [23] go "hat mêze hundir tev reşe", gotiye "wayê", tiştê nexweş gotine
 [24] gotiye "xanîyê xwe jî boyax dikin"
 [25] me digot "me xanî boyax ne kiriye dûyê agire"
 [26] gotiye "na ... pere wê hana, we xanîyê xwe reş boyax kiriye"
 [27] ne boyax e
 [28] dumana agir e, esker, dewlet çî debêje "pere we hene, we xanîyê xwe
 boyax kiriye"
 [29] erê

- [30] [Me:] boyaxa reş
 [31] erê, boyaxa reş
 [32] evqas zulmî heye, evqas zulmî **hebûye**



- [1] كانت تقول أمي:
- [2] "لا يوجد كهرباء، ولم يكن لدينا مصباح زيتٍ أيضاً"
- [3] كانت تقول "لم يكن هناك مصباح زيت"
- [4] كنا نجلس في ظلامٍ حالك
- [5] كانوا يقولون "كنا نجمع الحطب"
- [6] لنشعل به النار في الموقد
- [7] وكانت هذه النار تضيء لنا عتمة الليل داخل البيت
- [8] لقد كان الوضع صعباً
- [9] نعم
- [10] كانت تقول، كانت تقول حينها "عاني الجميع من التهاب العين
- [11] كانت عيوننا تدمع، وتحمرّ، وكنا نحسّ بالحرقه فيها بسبب دخان النار"
- [12] كنا نشعل النار في المكان الذي ينام فيه الجميع
- [13] ينام الجميع هناك أيضاً
- [14] وهذا صعبٌ للغاية أيضاً يا ألكس
- [15] ما عينته هو أنه يمكنكِ تخيّل تلك الحقبه [من حياتهم] كانت حافلة بمتاعب كثيرة
- [16] كثيرة جداً
- [17] نعم
- [18] قالت، كان أبي يقول "كنا نشعل النار"
- [19] "بسبب دخان النار، صار كل شيءٍ أسودّ في الداخل، وكأنه مطليّ باللون الأسود"
- [20] نعم، صار كل شيءٍ أسودّ، وكأنه مطليّ باللون الأسود
- [21] لقد وصل الجيش إلى القرية

- [22] لقد وصل الجيش، وقال أبي "وصل الجيش"، وقال "لم يتركوا بيتاً إلا دخلوه"
- [23] قال "دخلوا، وأخذوا ينظرون داخل البيت، كان كل شيءٍ أسوداً"، قال "wayê"، لقد قالوا أشياء تثير الأشمئزاز
- [24] قال "قمت بطلاء بيتك الخاص بك أيضاً"
- [25] كنا نقول "لم نقم بطلاء بيوتنا، بل هذا بسبب دخان النار"
- [26] قالَ "لا! لديكم المال! لقد قمتم بطلاء بيتكم الخاص بكم باللون الأسود!"
- [27] ليس طلاءً
- [28] بل دخان النار، الجيش، ماذا تقول الحكومة؟ "لديكم المال، وقمتم بطلاء بيتكم الخاص بكم"⁴
- [29] نعم
- [30] [قُلْتُ:] طلاءً أسود
- [31] نعم، طلاءً أسود.
- [32] هناك وحشيةٌ مروّعة، لقد كانت الوحشية مروّعة بالفعل



تعيش هذه العائلة في منطقة جبلية من دون كهرباء، ولا يمكنها شراء مصباح زيت، لذلك تمضي فترة المساء بدون إضاءة، وتنام حول النار، ووسط الدخان. تتجلى صور الفقر هذه في وحشية الجنود الذين زعموا أن البيت الذي يغطيه اللون الأسود بسبب الدخان "مطلبي"، متهمين العائلة بإخفاء المال، وتظهر صورة الترهيب أو التهديد بغرض الابتزاز من خلال إشارة الجنود إلى غنى العائلة النسبي وامتلاكهم المال لشراء طلاءٍ للجدران. يشير هذا التناقض بين الدخان والطلاء إلى وحشية الجنود، ولكنه يرسم في الوقت ذاته الحد الفاصل بين الواقعية واللاواقعية، وهو ما يمهد الطريق لعالمٍ يمكن فيه تغيير كل شيء بحركة إصبع من أصحاب القرار القادرين على رسم ملامح الواقع كما

4 استخدام الضمير الانعكاسي *xwe* في هذا السياق يشبه حالةً أخرى في النص الرابع عشر، وتحديداً في كلمة "جواربك الخاصة بك" (*gore xwe*).

يشأؤون؛ عالم تتحكم فيه الوحشية بالخط الفارق بين واقع الحياة اليومية والغموض، وتعزز الشعور بالانفصال عن الواقع.

وما هذا إلا حادثٌ صغيرٌ واحتكاكٌ قصيرٌ مع القوات الحكومية، وثمة صورٌ وحشيةٌ أخرى أشدَّ قسوةً وأكثر انتشاراً، ولكنها تتعارض بالقدر نفسه مع الرابط المهم بين اللغة والواقع، والذي تعكسه علامات الإثبات. وبغرض توضيح هذه الفكرة أكثر للقراء، إليكم فيما يلي قصةٌ حول "اللقاحات" التي تقدّمها الحكومة للأطفال الكرد، وهي تضم سرداً حرفياً لإحدى المتحدثات من قريةٍ قرب بدليس.

النص الثاني اللقاحات

- [1] heya arekî nava miletada derxistin Kurdê me yê li wê derî **gotin**
- [2] "zara nebin aşî nekin zarê Kurda Tirkîyê" nizam **belkî** ev gotinekî derew bû min **bawer nekir**
- [3] **go** "zarê dewleta Tirkîyê dixwazen zarê Kurda xelas bike"
- [4] ji bona wî aşî wan aşî dîkin qisir dîkin
- [5] ama bana **min bawer nekir min go** "derewe" min go
- [6] **ez bawer nakim "tu dewlet ewî bike"**
- [7] li ser wî min zarê **xwe** bire aşiyê
- [8] xesîya min jî **go "nebe"**
- [9] heya Baran jî **go** herkes wisa **dibêje "nebe"**
- [10] **min go go "tişte wusakî hebe"**
- [11] **yanî** eva dewletê re suçekî mezin e zarême tenê nine jî zarê herkesi dîkin
- [12] zarê Tirka jî tev aşî dîkin ji bûna felcê bû
- [13] a min zara bire aşiyê



- [1] وفجأة، ظهرت [هذه الإشاعة] وسط الناس، وقال شعبنا الكردي
- [2] "لا تقوموا بتطعيم الأطفال - الأطفال الكرد في تركيا"، لا أدري ربما كان الأمر مجرد كذبة، لم أصدق ذلك.
- [3] قالوا "الحكومة التركية تودّ إبادة الأطفال الكرد"

- [4] لهذا السبب، يتحدثون عن اللقاحات، والتلقيح
- [5] لكن لم أصدّق ذلك، قلت: "[إنها] كذبة"، أنا قلت ذلك
- [6] لم أصدّق "أن الحكومة ستقوم بذلك"
- [7] وبناء عليه، أخذت أولادي ليطمئنّ تطعيمهم على الرغم من كل ما يُقال
- [8] قالت والدة زوجي أيضًا "لا تأخذهم"
- [9] حتى [زوجي] باران قال ذلك، ويقول كل الناس الشيء نفسه "لا تأخذهم"
- [10] قلت: لقد قلت "لو كان الأمر صحيحًا"
- [11] ما أعنيه أن ذلك سيكون اعتداءً حكوميًا سافرًا لأن اللقاحات ليست مخصصة لأطفالنا فقط، بل لأطفال كل الناس أيضًا
- [12] كانوا يلقحون الأطفال الأتراك ضد الشلل أيضًا
- [13] وأخذت أطفالي ليطمئنّ تلقيحهم



تُبقى هذه المتحدّثة مسافةً بينها وبين المعلومات المتداولة في المجتمع، ولدى أفراد عائلتها، بالاعتماد على علامات الإثبات المشار إليها بالخط الداكن في النص، مثل "belkî" (ربّما)، والفعل "bawer dikim" ("يعتقد أو لا يعتقد"، كما يمكن ترجمتها "يبدو أنه، أو لا يبدو أنه") (Bulut, 2000: 159-160)، ويتمثّل هذا الخوف من رغبة الحكومة التركية بإبادة الأطفال الكرد في الخط الفارق بين اللقاح والمواد الكيميائية السامة، ما يمثّل واقعًا مزدوجًا في عالم يسوده عدم اليقين. إن مجرد تخيل أن تقوم الحكومة بحقن الأطفال بمادة غير معروفة تدّعي أنها لقاحٌ يعتبر صورة من صور التفكير بشكلٍ محددٍ من أشكال الوحشية. "دخانٌ أم طلاءٌ"، "لقاحٌ أم سُمٌّ" هي أمثلةٌ على تشبيهات مجازية تطلقها الحكومة بغرض الترويج للواقعية، وعندما تغلب اللاواقعية على الواقع، لا يمكن خداع أناسٍ كثير، ومع ذلك تستمر القصص والشائعات بالانتشار، وهو ما تصوّره هذه المتحدّثة بصورة تفصيليّة، لا كواقعٍ شاملٍ يوضح مدى خطورة اللقاحات ويرمز للحقد الذي تضمّره الحكومة، بل بنقل الحوارات التي دارت بينها وبين زوجها وأمه. وثمة شكوك مشابهة كثيرة حول الأدوية المصحوبة بنشرة إرشادات المرضى باللغة التركية. وفي هذا

التوصيف الموجز للسياق الاجتماعي السياسي لاستخدام لغة الإثبات في الكرمانجية، إليكم فيما يلي مثالاً أخيراً: حيث روت إحدى المشاركات من قرية قرب إيلي (بطمان) للمؤلفة عن "أقراص الأسبرين التركية" (*aspirina Turca*)، والتي قد يكون لها خصائص تتسبب بمنع الحمل.

النص الثالث أقراص الأسبرين التركية

- [1] digotin ez bi wê **bawerim**, Alex
 [2] dewlet diçe, heba dide, wan pîreka
 [3] ê tev nexwendine
 [4] pîrekin *yanî*, nizanin, *yanî*, ew dibêjin "va heba bixwin"
 [5] ew heb jî ji bo zarok çênebin
 [6] zanî
 [7] car heye jî dibêjin "derzîya li wan dixin", min ji hês kiriye
 [8] **min ne dîtiye**, ema min hês kiriye
 [9] **dibêjin "derzîya li pîreka dixin"**
 [10] **dibêjin "ji bo zarokê wan çê nebin"**
 [11] an jî li zaroka dixin ji bo pêşva zarokê wan çê nebin
 [12] ez çi zanim
 [13] **min jî hês kiriye**
 [14] **min ne dîtiye ama min hês kiriye**
 [15] erê, **debêjin "derzî dikin ji bo zarok, pêşva zarokê wan çênebin"**
 [16] **telewîsyona Kurdî dibêje**
 [17] herkes **hês dikê**, erê **belkî** deh sal berê jî min **hêskiriye**
 [18] dîya min li gund e, **belkî** dayîka min zêde na
 [19] baş nizane, na dîya min nizane lê **belkî** birayê min wan **hêskiribin**
 [20] tiştê wilo çê dibin
 [21] *mesela*, diçin, heba didine pîreka
 [22] **belkî** hebê kevnin
 [23] **belkî** jî ji bo wê jinê ew hebê nebaş e
 [24] ew ji çentê *xwe* derdixin, **dibêjin "hiştta va heba bixwin"**, ê jin jî dixwin, ew jî **dibên "heb e nizanin ji bo çiyê"**, û, *yanî*, ew **dibên "dermane"**, dane me qey baş e
 [25] dixwin
 [26] ama ne tiştêkî başe, erê
 [27] ew tiştê wilo hene
 [28] **telewîsyona Tirkî şanî da**

- [29] diçun heb didane pirekê gundîya
 [30] erê, **digot “ji xwe re bixwin”**
 [31] erê, ji bo zarokê we çênebin
 [32] heke hûn nexwazîn zarokê we çebên heba bixwin
 [33] **yanî**, îşte, didana herkesî
 [34] ê ku serê wan jî diêşa dirayiştin
 [35] erê, faqîr e, çi bike?
 [36] ji ber ku nizanin
 [37] erê



- [1] بشأن ذلك القول، **أعتقد** يا ألكس
 [2] أن الحكومة كانت ستعطيهم أقراصًا، والنساء
 [3] كلهنّ غير مثقفاتٍ
 [4] **ما أعنيه** هو أن النساء لا تعرفن، **ما أعنيه هو أنهم يقولون لهنّ** “ابتلعوا تلك الأقراص”
 [5] تلك الأقراص تحتوي أيضًا مواد مانعةً للحمل
 [6] أتفهمين ما أعنيه؟
 [7] أحيانًا **هنّ أيضًا يقلن** “**إنهم يعطونهنّ حُقنًا**”، سمعت بذلك أيضًا
 [8] **لم أرَ ذلك** بأمّ عيني، ولكنّي سمعت عنه
 [9] **يقلن** “**إنهم يعطون النساء الحقن**”
 [10] **يقلن** “**كي لا ينجبن الأطفال**”
 [11] أو أنهم يعطون الحقن للأطفال ليصابوا بالعقم ولا ينجبوا في المستقبل
 [12] هذا ما أعرفه
 [13] **لقد سمعت** عن ذلك أيضًا
 [14] **لم أرَ،** ولكنّي قد سمعت عنه
 [15] نعم، يقلن “**إنهم يعطون الحقن للأطفال كي يصابوا بالعقم ولا ينجبوا في المستقبل**”
 [16] **تقول إحدى القنوات الكرديّة**
 [17] الجميع **سمع** بذلك، نعم، وأنا أيضًا **سمعت** عن ذلك منذ عشر سنوات تقريبًا

- [18] أمي في القرية، ربما أمي لا
- [19] تعرف كثيرًا، لا، أمي لا تعرف، ولكن ربما أخي **سمع** بذلك
- [20] كانت هذه الأمور تحدث
- [21] **على سبيل المثال**، كانوا سيعطون الأقراص للنساء
- [22] **ربما** الأقراص منتهية الصلاحية
- [23] **ربما** هذه الأقراص مضرّة لهؤلاء النسوة أيضًا
- [24] كانوا يخرجون الأقراص من حقائبهم **الخاصة بهم**، ويقولون "يجب عليك أن تأخذ هذه **الأقراص**"، والنساء كنّ يأخذنها أيضًا، وكنّ يقلنّ أيضًا "إنهنّ لا يعرفنّ لم كانت توصف **هذه الأقراص**"، **وما أعنيه**، هو أنهنّ يقلنّ "أن الدواء" كان يُعطى لهنّ على أنه مفيد
- [25] كنّ يتتلعن [هذه الأقراص]
- [26] لكنها ضارّة، نعم
- [27] توجد أشياء كهذه
- [28] قامت إحدى القنوات التركية بعرض برنامج
- [29] كانوا يعطون أقراص الدواء لإحدى نساء القرية
- [30] نعم، كانوا يقولون [لهنّ] "ابتلعنها بأنفسكن"
- [31] نعم، كي لا ينجبن
- [32] إذا كنتن لا تردن إنجاب الأطفال، ابتلعن تلك الأقراص
- [33] **ما أعنيه**، كما ترين، أن الأقراص كانت تُعطى للجميع
- [34] كنّ يتناولن [تلك الأقراص] عندما كنّ يعانين من الصداع
- [35] نعم، كنّ فقيرات وعاجزات، ما الذي بوسعهنّ فعله؟
- [36] لأنهنّ لا يعرفن
- [37] نعم



تحرص المتحدثّة هنا على التمييز بين الأمور التي رأتها (*ditiye*) وسمعتها (*hês kiriye*). وتشير العناصر الأخرى لبنية الإثبات في هذه القصة إلى وجود مسافةٍ محددةٍ عن الأدلة

الحسيّة لدى قيام المتحدّثة بنقل كلام الآخرين (*dibêjin* "قلن")، كما إنها تكثر من استخدام كلمة (*belkî* "ربما"). كثيراً ما يعاني الناس من الألم المزمن والصداع وآلام الظهر، ويستخدمون عادةً أقراص الأسبرين التركيّة لتسكين جميع الأمراض. النساء الكرديات ممن لم يذهبن إلى المدرسة لا يتحدثن أية لغةٍ أخرى غير الكردية وأغلبهنّ أمّياتٌ، ما يجعلهنّ ضعيفاتٍ بصورةٍ كبيرةٍ بسبب عدم تمكنهنّ من قراءة النشرة الداخلية لعلبة الدواء. وتأتي أقراص الأسبرين هذه لتجسد خوفهنّ من العقم القسري.

وخلاصة القول، تكشف هذه الأمثلة عن وجه الوحشية التي يتحدث عنها مواطنو الدولة التركية من الكرد. وتلفت كافة القصص الواردة أعلاه انتباهنا إلى ثنائيات "الدخان والطلاء"، و"اللقاحات والمواد السّامة"، و"الأسبرين والعقم القسري"، وهي أمثلةٌ حيّةٌ على الحدود الفاصلة بين أشكال الواقع⁵ التي تعززها ثقافةٍ أوسع تسودها الوحشية التعسفيّة. يجب فهم هذا الفصل ومدى تركيزه على الكيفيّة التي يقدّم بها الناس الأدلة على ما يقولونه مع أخذ هذه المعطيات بالاعتبار؛ وتثير صور "الطلاء الأسود" و"السّم" و"العقم القسري" معاني الشذوذ والغرابة والتزييف بطرقٍ مختلفة، مما يوفر واقعاً محرّفاً قوامه تاريخٌ من العنف ممتدّ الجذور. وبالتحوّل إلى دور علامات الإثبات، تُعدّ القصص القائمة على الأدلة السمة البارزة للتحدث بالكردية في مثل هذا العالم المشوّه.

3 براعة استخدام علامات الإثبات

نقل الكلام بصورةٍ حرفيةٍ ومباشرةٍ هو أحد العناصر المهمة لبنية الإثبات في اللغة الكرمانجية، وتظن الباحثة أن القراء الذين لا يعرفون الكثير عن الكرمانجية قد يتعيّن عليهم بذل جهدٍ كبيرٍ لدى دراسة عددٍ كبيرٍ من الاقتباسات المباشرة، والصور المحكيّة للحواريات التي يسترجعها المتحدّثون من ذاكرتهم، وتعكس هذه الاقتباسات صور

5 للاطلاع على دراسةٍ سابقةٍ لتمثيل اللغوي للاحتكاك بين العوالم المختلفة، انظر بيلن (Pillen, 2017)، وللإطلاع على عرضٍ موجزٍ لهذه الدراسة، انظر "علم الأنثروبولوجيا المعاصر" (Current Anthropology) (2017).

الحياة اليومية، ويزخر الكثير منها بعلامات الإثبات، حيث يروي المتحدث ما أخبره شخص آخر بالاعتماد على الأدلة النقلية التي يمكن تحديدها بصورة أفضل بالانتقال من محادثة إلى أخرى، وتزويد المستمع باقتباسات من محادثة سابقة.

يوثق النص الوارد أدناه لإحدى المشاركات من قرية قرب مدينة عنتاب آليات الاقتباس هذه، حيث تتواتر الأفكار في خاطر رجلٍ تعرّض للتعذيب في أثناء التحقيق، كما احتدمت لديه مشاعر الخوف وعدم اليقين بسبب إبقائه معصوب العينين وضربه حتى يفقد الوعي؛ وقامت زوجة هذا الرجل لاحقاً بنقل هذه الأفكار في حوارٍ مع الباحثة، حيث نقلت الزوجة قوله: "من المحال أن أعرف ما إذا كان يضربني شخصٌ واحدٌ أو عشرة أشخاصٍ؟" تعكس هذه الصورة انتهاكات حقوق الإنسان في عام 1999، بعد وقتٍ قصيرٍ من اعتقال عبد الله أوجلان (Abdullah Öcalan)، حينها وقعت حوادث كثيرة، حيث تم حرق القطارات وسيارات الشرطة وأحد المخافر. قامت مجموعةٌ قوامها حوالي أربعون رجلاً مقنّعا باقتحام البيت وقلب سرير طفلٍ رضيع قبل أن يقوموا باعتقال الأب، وتوثّق الحوارات المنقولة حديث هذا الأب مع الشرطة والمحكمة. وبعدها تتحدث القصة عما حدث بعد الاعتقال، وعن أصناف التعذيب الذي تعرّض له هذا الرجل الذي لم يستطع قضاء حاجته بشكلٍ إرادي لأكثر من شهرٍ من عودته إلى البيت، مما يشير إلى تعرضه للصعق بالكهرباء، والضرر الدائم الذي لحق بأعصابه؛ وتتحدث الزوجة فيما يلي عن معاناة هذا الرجل.

النص الرابع تحت التعذيب

- [1] *yani* jîyan li Tirkîyê zehmet bû ji bona me çunkî
- [2] em ewqa merivê dewlemend nebûn
- [3] merivên ko duruma wan baş nebûn
- [4] serda jî basqîya dewletê hebû
- [5] û ku Zoran ez diçûn gere **bi rastiya Xwedê** wexta go êdî min daweta *xwe* kiribû
- [6] qiz Rezan kete destê min
- [7] ez dîsa carek ducar eydada wexta mewludêkî tişteki didana
- [8] em diçûne partiyê
- [9] ama Zoran tim têdebû

- [10] li ser wî dewletê jî dizaniya
 [11] ew gav jî li Amedê sala ku Apo girtin
 [12] li Amedê du heb tren şewitandin Kurmança şewitan
 [13] û tevî sê heb erebê polêsan şewitandin
 [14] maleke polêsa jî gule avêtin *yanî* olayî derket li Amedê
 [15] polêsa jî hat Zoran girt bir
 [16] **go “te wisa kiriye”** ama ew nebu **bi rastiya Xwedê** jî ew nebû **tabî** ewana bawer nakin
 [17] *yanî* ev di vê qoniyê de ne şanslî bû ew roj xesîya min nexweş bû
 [18] ew jî ew gavê felcekî derbas kir
 [19] wî bire doxtor
 [20] *yanî* bire şehrekî dinê
 [21] bire Êntab
 [22] **go ewî girtin birin jê ra gotin “tu duh li ku bûyî?”**
 [23] **go “ez li xestê bûme”**, bawer nekirin
 [24] jê bawer nekirin **hatine** malê
 [25] **tabî hatine** malê resmen xanî anîn xarê serême de
 [26] wexta ku Apo girtin kurê min ê Hozan jî picuk bû beşikê
 [27] polis **tabî e bêjem “çil heb”**
 [28] zêde hebûn tîm tev ruyê wan maskekîrî bûn
 [29] li derî dan derî şikandin
 [30] nehîştin ku em derî jî vekin hema derî şikandin *xwe* lê dan **hatine** jorê
 [31] beşikê wergerand *yanî* min kurê *xwe* ranekira tevî beşikê ve davête xarê
 [32] ewqa ku şiddeta ewan zêde bû
 [33] û Zoran girtin birin sê roj em nizanin birine ko
 [34] **lêxistine** ecêb jî **çêkirine**
 [35] **“tu duh o li ku bûyî?”**
 [36] **ew debêje “ez li xestê bûme”** jê bawer nekirin
 [37] piştî wî ewî **derxistine** mahkemê
 [38] **je ra gotin “tu filan rojê li kuderê bû gere tu bêjî”**
 [39] **ew debêje “ez li xestê”** me bawer nakin **tabî**
 [40] piştê wê gavê hevalekî me hebû dernekêda
 [41] çu ewî doxtorê dît rapora dabû xesîya min dermanê wê reçetê tiştî wê
 [42] ewî ani mahkemê
 [43] **go ewî doxtor jî go “erê duh di vê seetê de li ba min bûye”**
 [44] **“diya xwe aniye wê”**
 [45] **“û ew şev jî nehatine malê li Êntab man lî maleki merfê me razabûn”**
 [46] ewan jî **go “ser vê ewî berdan”**
 [47] **go “ewî berdan”**
 [48] qedere mehekî nedikariya bûçûya tuwaletê bile

- [49] îşkencekî zehf mezin **dabûne**
 [50] nikaribû pêlî lingê *xwe* bikira
 [51] pira lêxisti bûn ecêb jî çikiribûn
 *[52] **digô** “çavên min pêçabun belkî hebekî li min dixist ez dişunmiş dibûm”
min digot “acaba deh hebe”
 [53] û *yanî* ecêb jî çikiribûn
 [54] li ser wî êdî ew êdî li Wanê nesekinî
 [55] çu Tetwan Tetwan ji xwişka wî hebû
 [56] qederê du sê meha ma li Tetwan
 [57] piştî wî hey min telefon kir *min go* “were were” gêrî hat



- [1] ما أعنيه هو أن الحياة في تركيا كانت صعبةً علينا لأننا
 [2] لم نكن من الأغنياء،
 [3] بل كنا نمر بظروفٍ صعبة
 [4] كما كنا نتعرض لاضطهاد الحكومة
 [5] وعندما كنا أنا وزوران ذاهبين مرة، أقسم بالله، وبعد زواجنا
 [6] وبعدما رزقنا بريزان
 [7] وكنت أتصدّق مرةً واحدةً أو مرتين في العيد عندما يكون هناك حفلٌ تأييني
 [8] كنا ذاهبين إلى الحزب [السياسي]
 [9] وكان زوران فيه [الحزب] منذ وقتٍ طويل
 [10] كانت الحكومة تعرفه أيضًا
 [11] وبعدها، في آمد، وفي العام الذي اعتقل فيه عبد الله أوجلان
 [12] أحرقوا قطارين، قام الكرد بحرقهم
 [13] و[إلى جانب ذلك]، [هم] أحرقوا ثلاث سيارات شرطة
 [14] كما هاجموا مخفر شرطة، ما أعنيه هو أنه وقعت أحداث عنفٍ في آمد
 [15] فجاءت الشرطة، واعتقلوا زوران، وأخذوه معهم
 [16] قالوا “لقد فعلت ذلك” ولكنه كان بريئًا، أقسم بالله، لم يقم بذلك، لكنهم بالطبع لم
 يصدقوه

- [17] ما أعنيه هو أنه لم يكن محظوظاً، وفي ذلك اليوم، كانت والدة زوجي مريضةً
- [18] كانت حينها مصابةً بالشلل أيضاً
- [19] أخذها إلى الطبيب
- [20] ما أعنيه هو أنه أخذها إلى مدينةٍ أخرى
- [21] أخذها إلى عنتاب
- [22] قال [عندما] قاموا باعتقاله سألوهُ "أين كنت البارحة؟"
- [23] قال "كنت في المستشفى"، لكنهم لم يصدّقوه
- [24] لم يصدّقوه أيضاً، ولقد جاؤوا إلى بيتنا
- [25] بالطبع، لقد جاؤوا، وهدموا البيت فوق رؤوسنا حرفياً
- [26] عندما تم اعتقال عبد الله أوجلان، كان ابني هوزان صغيراً يرقد في السرير
- [27] الشرطة بالطبع، كما أقول "كانوا أربعين رجلاً"
- [28] كان عددهم كبيراً، وكان كل أفراد القوة الخاصة مَقنَّعين
- [29] قاموا بِرُكلِ الباب وكسره
- [30] لم يتركوا لنا فرصةً لفتح الباب، فقاموا بكسر الباب بأنفسهم مباشرةً، قاموا بكسر الباب وصعدوا للطابق العلوي
- [31] قاموا بقلب السرير، ما أعنيه هو أنه لو أنني لم أسارع لحمل طفلي، لوقع على الأرض مع السرير
- [32] كان عنفهم مفرطاً
- [33] قاموا باعتقال زوران، ولمدة ثلاثة أيام لم نعلم أين كانوا قد أخذوه
- [34] ولقد قاموا بضربه، وفعلوا أشياء غريبةً أيضاً
- [35] "أين كنت البارحة؟"
- [36] يقول "كنت في المستشفى"، لكنهم لم يصدّقوه أيضاً
- [37] بعدها أخذوه إلى المحكمة
- [38] سألوهُ "أين كنت في ذلك اليوم، عليك أن تخبرنا"
- [39] يقول "كنت في المستشفى"، لكنهم لم يصدّقوه بالطبع
- [40] بعدها، كان لدينا صديقٌ في المركز المجتمعي
- [41] ذهب إلى ذلك الطبيب، وأحضر وصفة والدة زوجي ودواءها وكافة التحاليل والشبوتيات

- [42] وأحضرهم إلى المحكمة
- [43] وقال إن الطبيب أيضًا قال "نعم، لقد كان عندي في ذلك الوقت"
- [44] "لقد أحضر أمه لعندي"
- [45] "وفي تلك الليلة، لم يعودوا إلى البيت، لقد بقيا في عنتاب، وباتا عند أحد الأقرباء"
- [46] قالوا "بسبب ذلك أطلقوا سراحه"
- [47] قالوا "أطلقوا سراحه"
- [48] ولم يستطع قضاء حاجته بصورة إرادية لمدة شهر بعد عودته
- [49] لقد خضع لكافة أنواع التعذيب
- [50] لم يستطع تحريك ساقه
- [51] قاموا بضربه كثيرًا، وفعلوا أشياء غريبة أيضًا
- [52]* كان يقول "كانت عيناي معصوبتين، ربما كان شخص واحد يضربني كنت أقول [أتساءل] "هل كانوا عشرة رجال؟"
- [53] ما أعنيه، لقد فعلوا به أشياء غريبة
- [54] ولذلك لم يعد بإمكانه البقاء في وان على الإطلاق
- [55] ذهب إلى أخته في تطوان
- [56] بقي في تطوان لشهرين أو ثلاثة أشهر
- [57] بعدها كنت أتصل به دائمًا وقلت "ارجع، ارجع [إلى البيت]"، فرجع إلى البيت



يشعر المستمعون أن الموقف الذي تصفه المتحدثه بكلامها يحدث الآن على الرغم من وقوعه منذ عشر سنوات، ويتيح عرض محادثة سابقة للمستمعين التعرف إلى ملاحظات شاهدة العيان؛ كما أن الألفاظ الرئيسية المضمنة في جوهر هذا التفاعل السابق تعود لتنبض بالحياة، ويمكن للمستمع تصوّر المشاهد الاجتماعية في خاطره. وبذلك يصبح المستمع شاهدًا مشاركًا في الواقع الاجتماعي أو مراقبًا مشاركًا فيه، وتأتي تساؤلات مثل من القائل، وماذا قال، ولمن قاله، وفي أي الظروف قاله أساسًا إثباتيًا هدفه التوضيح الخطابي. ويدفعنا هذا لدراسة مهارات الملاحظة لدى الكثير من علماء الأنثروبولوجيا،

فلدى الإصغاء لرواة القصص المتمرسين باللغة الكرمانجية، قد يشعر المرء أنه محاطٌ بصورةٍ تفصيليةٍ ومميّزةٍ من صور الملاحظة، ولا سيما عند المقارنة مع ما تصفه الباحثة بأنه ملاحظة قائمة على المصادفة لأحد علماء الإثنوغرافيا ممن يفكرون ويلاحظون باللغة الإنجليزية، وتوفر صيغ الاقتباس الحرفية الأساس لنهج الإثبات في الكرمانجية، والذي يتضمن عناصر أخرى أيضاً.

كما يشير هذا النص إلى أحد المستويات العميقة للإثبات القائمة على أزمنة الماضي في الكرمانجية، حيث انتقلت هذه المتحدثة بسلاسة بين الماضي البسيط والحاضر التام والماضي المستمر والماضي التام،⁶ وتتجلى براعتها في استخدام الماضي البسيط (*dema borîya têdayî*) والحاضر التام (*dema borîya dûdar*) في الربط بين الأحداث المختلفة للقصة.⁷ دعونا نركز هنا على استخدامها للحاضر التام، والمميز بالخط الداكن في الأسطر (16 و23 و34 و43)، حيث يشير الحاضر التام إلى عدم اليقين النسبي والبعث، ويبدو ذلك جلياً في الكلمات التي قالها رجال الشرطة في غيابها، وفي وصف الاعتداءات التي جرت في مكانٍ غير معروف، وتعرض زوجها للتعذيب وتبعاته اللاحقة،

6 استخدمت الباحثة المصطلحات القواعدية من كتاب رزكار (Rizgar)، وهي الماضي البسيط (*dema borîya têdayî*)، والحاضر التام (*dema borîya dûdar*) والماضي المستمر (*dema borîya berdest*) والماضي التام (*dema borîya çîrokî*) (1993b: 102، 125، 197، 209). إن الترجمة الحرفية لهذا المصطلح الأخير هي "الماضي البسيط المُستخدَم في القصص". انظر أيضاً بدرخان (Bedir Khan) وليسكو (Lescot) (1970: 136-137) اللذين يشيران إلى الحاضر التام (*dema borîya dûdar*) باستخدام مصطلح "prétérît narratif"، أي الماضي البسيط القصصي. للاطلاع على دراسةٍ أقدم، انظر ريثا (Rhea) (1872-1880: 122-123). حيث يشير كلٌّ من ريثا وبدرخان وليسكو إلى (*dema borîya berdest*) باستخدام مصطلح "غير التام". وتأتي ترجمة هذه النصوص نقلاً حرفياً لأزمنة الماضي هذه في الكرمانجية إلى الأزمنة المقابلة لها في اللغة العربية.

7 تشبه أزمنة الماضي هذه الزمن التام الأول والتام القديم الثاني في النثر الفارسي الكلاسيكي والطاجيكية الجنوبية (Rastorgueva, 1979) في (Perry, 2000: 238)، حيث يُستخدم أحد أزمنة التام للتعبير عن صيغ متقدمة لاحتمال (مثل المعرفة غير المباشرة المستمدة من مصدرٍ موثوق)، في حين يُستخدم زمنٌ تامٌّ آخر للتفكير المنطقي القائم على الحدس بصورة مفردة (Perry, 2000: 240). انظر أيضاً دراسةً للماضي التخميني أو الحال التخميني في اللغة الطاجيكية، ويشير هذا الزمن الماضي بصورةٍ ضمنيةٍ إلى مستويات افتراضٍ أو تخمينٍ متفاوتة، ويمكن ترجمته بالاستعانة بالعبارات الدالة على الاحتمال، مثل "على الأرجح" و"ربّما" و"من الممكن" (Windfuhr, 2009: 466).

والاستجواب، والكلمات التي قالها الطبيب ذو الضمير الحيّ في المحكمة. تمت دراسة الحاضر التام في اللغة الكرمانجية من ناحية دوره في الإشارة إلى الأدلة غير المباشرة (Bulut, 2000: 163).⁸ وتهدف الترجمة إلى العربية باستخدام عبارات مثل "يبدو"، "على ما يبدو" إلى مقارنة هذا المعنى.⁹ أما الأزمنة المستخدمة في باقي الأسطر فهي الماضي البسيط والماضي المستمر والماضي التام، ويُعدّ هذا الانتقال من أحد أزمنة الماضي إلى زمن آخر مثالاً على "مقدرة لغوية قويّة"¹⁰ (Hymes, 2003: 243). أبدت هذه المشاركة مهارة لافتة في استخدام علامات الإثبات تتجلى في تقديمها صورةً جليّةً للماضي¹⁰،

8 المرجع الرئيسي في هذا الصدد هو كتاب بولوت (Bulut) "الصيغ غير المباشرة في الكرمانجية" (Indirectivity in Kurmanji) (2000)، الذي يتضمن دراسةً للمصطلحات ذات الصلة من منظور تاريخي، وتشير بولوت إلى التشابه بين أحد أزمنة التام والاستدلال لأن "كلا العنصرين لا يقدمان الحدث بحدّ ذاته، بل عبر نتائجه". ومع ذلك، تشير بولوت أن الزمن التام لا يوفر "في أغلب التراكيب في الكرمانجية دلالةً كافيةً على الإثبات غير المباشر". وتجتمع أدوات تعبيرٍ إضافية للإثبات الاستدلالي مع الزمن التام، مثل (*hetmen*) بمعنى "كما يبدو" أو (*belkê*) بمعنى "ربما، أو على الأرجح". تحتاج معاني الإثبات غير المباشر، التي يُستخدم فيها الزمن التام في الكرمانجية، إلى إشاراتٍ إضافية للإثبات الاستدلالي غير المباشر. كما تبدي بولوت قلقها إزاء "ميل علماء اللغة الكردية المعاصرين بقوة لربط الزمن التام في الكرمانجية بالصيغ المرتبطة بـ *miş* في اللغة التركية (Bulut: 148, 158, 163, 164, 174)، والكلمات الرمادية للمؤلفة بغرض التأکید، وهي أحد العناصر القواعدية في اللغة التركية التي تتضمن الإشارة إلى الماضي غير المشهود.

9 لاحظ أن الباحثة لا تترجم الزمن التام في الكرمانجية إلى "الماضي غير المشهود"، ولم تستخدم الصيغة الكرمانجية (*dema borîya nediyar*)، وتشير بولوت أن هذه الصيغة هي مجرد ترجمة للمصطلح التركي، كما أنها تُستخدم للتمييز بين الماضي المشهود وغير المشهود. ويوفر هذا المصطلح لدى استخدامه في اللغة الكرمانجية "فكرةً محدودةً جدًّا عن أزمنة اللغة التركية" (2000: 153).

10 تشير بولوت أنه لم يتم حتى الآن تحويل الإثبات غير المباشر إلى صيغةٍ نحويةٍ ضمن صيغ الأفعال في اللغة الكرمانجية لدى المتحدثين محدودي الثقافة، في حين تم ابتكار استخدام استدلالي للزمن التام في اللغة الطاجيكية الشمالية نتيجة لتأثرها الكبير بالتركية، والأوزبكية على وجه الخصوص. كما تشير بولوت أن التأثير القوي للغة التركية في الكرمانجية قد يؤدي في نهاية المطاف إلى ابتكاراتٍ مشابهةٍ في الزمن التام الخاص بالكرمانجية (2000: 164-165). ومن إحدى نقاط ضعف هذه الدراسة والمادة التي تشتمل عليها هو عدم توفر بيانات كثيرة ومنظمة حول أشخاص ذوي خلفيات ثقافية وفترات هجرةٍ مختلفة. وترى الباحثة أن هذا يستلزم إجراء بحثٍ آخر في اختصاص علم متن اللغة

وتوفيرها بنيةً كلاميةً تعكس دورها زوجةً وشاهدًا غير مباشر على الأحداث. وتشمل هذه البنية الإثباتية استخدام الزمن التام إلى جانب علامات إثبات إضافية، مثل (*tabî*)، أي "بالطبع"، و(*bêlki*)، أي "ربما"، والعبارة الشائعة (*bi rastiya Xwedê*)، أي "أقسم بالله"، التي سنناقشها فيما يلي، وتمت الإشارة إلى كافة العلامات هذه بالخط الداكن في النص؛ وقد لا تتضح هذه المهارة بصورةً فوريةً لدى قراءة ترجمة هذا السرد بالكرمانجية إلى العربية، حيث تتسبب الترجمة في أغلب الحالات في إغفالها.¹¹

وفي هذا المتن اللغوي المستمدّ من متحدثين يقيمون في لندن، يتم نقل "عدم يقين المتحدث" بصورةً نسبيةً (Bulut 2000: 159) والإشارة إلى الأحداث التي لم يعاينها بنفسه باستخدام كلمة (*belki*)¹² بمعنى "من الممكن أو على الأرجح"، وعبارة (*bawer dikim*) بمعنى "أعتقد" أو يبدو [لي].¹³ كما أن اللاحقة *-miş* تُستخدم في اللغة التركية لنقل المعلومات التي لم يتمكن المتكلم من الحصول عليها بالاعتماد على ملاحظاته المباشرة (انظر Csató, 2000; Johanson, 2003). وتُعدّ اللاحقة *-miş* في تركيا إحدى سمات الكرمانجية المحكيّة في الأطراف الغربية للمناطق التي تُستخدم فيها الكرمانجية

يتمحور حول "المعايير التي تجعل المتكلم [باللغة الكرمانجية] يختار صيغة من صيغ الزمن التام" (*dema borîya dûdar*) (Bulut: 148)، وكيفية ارتباط هذا الاختيار بالخلفية الثقافية للمتكلم.

11 للاطلاع على مثالٍ مشابه، انظر التحول إلى الزمن التام (*dema borîya dûdar*) في النصّ الأوّل عندما قامت المشاركة من قريةٍ قرب آمد بنقل كلام الجنود مع والدها في أثناء غيابها باستخدام كلمة (*gotîye*) بمعنى "قد قال". ولدى قيامها بنقل كلام والدها عندما روى لها القصة، استخدمت المشاركة الماضي البسيط، كما في قولها (*got*)، بمعنى "قال". وتضيف هذه المشاركة باستخدامها الزمن التام بهذه الصورة معنى إثباتيًا آخر إلى أفعال القول التي استهلّت بها الكلام المنقول. كما استخدمت المشاركة في الأسطر (8 و15 و19 و21 و22 و25 و26 و28 و32) الزمن التام لوصف المتاعب بمعناها العام (*zehmetî*) والوحشيّة (*zulmî*) التي قاساها والدها في ذلك الوقت، ثم استخدمت الزمن التام نفسه لوصف وصول الجنود إلى القرية (*hatîye*) ولنقل كلامهم لدى استنتاجهم أن العائلة قامت بطلاء جدران البيت بلا شك (*boyax kirîye*). في حين تشتمل باقي أجزاء هذا السرد على الماضي البسيط (*dema borîya têdayî*).

12 انظر بيرري (Perry) للاطلاع على دراسةٍ عن "الظرف التكهنّي الصريح" (*balke*) في اللغة الطايجيكيّة (2000: 242-243).

13 على سبيل المثال، انظر النص الثاني، مع الإشارة إلى بولوت (Bulut) (2000: 159-160).

في البلاد، مثل ولاية مرعش (Haig & Öpengin, 2018). ويشير متحدثو الكرمانجية في لندن إلى هذه اللهجة بعبارة "الكرديّة المرعشيّة"، وتُعرى هذه "الكرمانجية الغربيّة" إلى الاحتكاك الكبير باللغة التركية والأرمنيّة والعربيّة (Haig & Öpengin, 2018: 213). ومن السمات الأبرز في كافة اللهجات الغربيّة اقتراض صيغ الأفعال الكثيرة في اللغة التركية المبنية على علامة الإثبات *-miş* إلى جانب الأفعال الكرديّة، وليست هذه الظاهرة حديثة العهد، بل يمكن الاستدلال عليها بصورة كبيرة في المصادر القديمة، مثل نصوص اللغة الكرمانجية التي قام لو كوك (Le Coq) بنشرها في عام 1903 (Haig & Öpengin: 221).¹⁴ وتتعايش اللهجات الكرمانجية المتنوعة في لندن منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، ولا تقتصر عناصر اللهجة المرعشيّة على الكرد ممن فرّوا من المناطق الغربيّة من كردستان، بل تظهر اللاحقة *-miş* في تسجيلات لأشخاص فرّوا من مناطق أخرى أيضاً، ويستخدم المتحدثون هذه اللاحقة لدى اعتمادهم على الأدلة النقلية، بمعنى "أخبرني أحدهم"¹⁵ أو "على ما يبدو" أو "في ظاهر الأمر"، وتختلف قيمتها الإثباتية عن المحادثات التفصيلية المنقولة عن طريق متحاورين محدّدين.

يجب ألا تُدرس اللغات من منظور عناصرها الأساسية فحسب، بل من منظور تأثرها باللغات المجاورة التي لا تمتّ لها بصلّة أيضاً. وتشتمل ظاهرة الاحتكاك اللغوي هذه على جوانب ثقافية؛ ولكن لماذا يستخدم متحدثو الكرمانجية اللاحقة التركية *-miş* على الرغم من كونها غير محبّبة في أغلب الأحيان؟¹⁶ من الواضح أن المتحدثين يبذلون جهداً ملحوظاً عند استخدامهم لعلامات الإثبات، كما أن حقيقة ابتكار صيغ إثباتية في هذه المنطقة الحدودية ذات اللغات التي لا تمتّ بصلّة إلى بعضها البعض تشير إلى أنه لا

14 يشير هيج وأوبنجين (Haig & Öpengin) أن المادة التي استمدّها ريتز (Ritter) من بلدة مدياد (1968/1969، 1976)، الواقعة شرقاً، "بالكاد تحتوي على صيغة واحدة" (2018: 221).

15 تشير بولوت أنه لا يوجد في الكرمانجية مرادف لـ *imîş*؛ ولكنها تُستخدم بصيغ مختلفة مع أفعال النقل مثل "يقول الناس إن" (*dibêjin*)، أو أفعال الابتداء، مثل (*ez bawerim*) "أعتقد"، ومعناها في هذا السياق "يبدو أن" (2000: 163، 159، 160) لإبراز دلالتها الإثباتية.

16 يعتنى المجتمع الكردي بالنقاء اللغوي بصورة كبيرة، ويحرص الكرد على استخدام صيغ التعبير المناسبة (Abdullah, 1980). ومن الأسباب الشائعة للشعور بالخزي والانتقاد هو لفظ أداة الإثبات التركية (*-miş*) التي تشير إلى "الماضي المسموع" (Korkmaz, 2016).

يتعيّن على المتحدّثين الامتثال لأعراف الإثبات الخاصة بلغتهم الأم فحسب، بل لهم الحرية المطلقة في الاعتماد أيضًا على أدوات الإثبات في اللغات المجاورة. ويمكن أن ينتقل الإثبات من لغةٍ إلى أخرى بسهولةٍ، حتى لو كانت هاتان اللغتان لا تمتان بصلّةٍ إلى بعضهما (De Haan, 2013b). ويؤكد اقتراض الكرمانيّة لعناصر من لغاتٍ أخرى، مثل *-mus*، ميل هذه اللغة إلى استخدام علامات الإثبات، وهو ما ينطبق أيضًا على الكلمات واسعة الانتشار في الكرمانيّة المحكية في لندن، مثل (*tabî*) بمعنى "طبيعي وبالطبع"، وهي مستمدّة من الكلمتين العربيةتين "طبيعي وطبعًا"؛ وفي هذه الحالة، تعتمد البنية الإثباتية للغة الكرمانيّة على الممارسات اللغوية الملحقة والكلمات المستعارة، ويعكس استخدامها الحماس تجاه التميز من ناحية استخدام علامات الإثبات.

وبالعودة إلى عالم اللغة الروسي ياكوبسون، نجد أنه عند قيامه بتعريف مفهوم الإثبات لأول مرة، ميّز حينها بين الأحداث "المثبتة" ونظيراتها التي تبدو أقلّ إثباتًا (1957: 135). وفضلاً عن استراتيجيات الإثبات التي تمّت مناقشتها أعلاه، تضمّ الكرمانيّة تعابير أخرى يمكن استخدامها لدعم أحداثٍ مثبتة، وهي أشبه بتأكيد وقوع هذه الأحداث عن طريق القسم، وإيكم فيما يلي بعض الأمثلة المستمدّة من التسجيلات التي أجرتها الباحثة في لندن، وتشمل هذه التعابير علامات الاحترام للشخصيات المؤثرة، مثل "بحقّ أبي، وعلى حدّ قول أبي" (*welleh gora babo , bi gora bavê min*)، والتي تُضاف إلى الاقتباس الحرفي للكلام؛ ويوفر اقتباس المحادثات التي حدثت في الماضي أساسًا إثباتيًا للكلام، في حين تُضاف علامات الاحترام للشخصيات المؤثرة أداة إثباتٍ إضافية، وتكمّل هذه الأدوات بعضها البعض عبر الجمع بين خصوصيّة الاقتباس وعموميّة علامات الاحترام.

إلا أن أدوات الإثبات الأقوى في الكرمانيّة تتمثل في مجموعة تعابير أخرى أولها عبارة (*bi Xwedê*) شائعة الاستخدام، ومعناها "أقسم بالله، بحقّ الله"، ويشير القرآن الكريم إلى أن الله عز وجل "سميع" (سورة النور، الآية 21)؛ ولذلك فإن هذه القوّة الإلهية—من منظور أنثروبولوجيا اللغة—"تسمع كافة الأقوال" و"تشهد على كلّ الناس".¹⁷ ومن التعابير

17 انظر هيل وإيرفين (Hill & Irvine) للاطلاع على دراسةٍ للكلام "الذي يكمن فيه الإثبات الأقوى لصحة العبارات خارج نطاق عالم البشر"، مثل الأجداد والأرواح والقوى الخفيّة للعرّافين (1993: 6-7).

التي تؤدّي معاني مشابهة في الكرمانجية "يشهد الله" (*Xwedê dizane*)، و"أقسم بالله" (*bi rastiya Xwedê*) و"بصدقٍ وشرف" و"حقاً" (*bi rasti, 18 bi diristi*)، و"من كلِّ قلبي" (*bi dilê mine*). وتتيح هذه العبارات لمتحدثي الكرمانجية تأكيد الواقع الذي يقومون بتصويره باستخدام الأدلة. وفضلاً عن الاقتباس المباشر، يوفر الاستخدام المتقن لأزمنة الماضي والأدوات المستمدة من لغاتٍ أخرى البنية الإثباتية في اللغة الكرمانجية؛ وتتوزع هذه الأدوات اللغوية في السرد القصصي والحوارات لتوفّر أنماطاً إثباتيةً، وهي بنية اللغة الشفوية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع.¹⁹ لكن السؤال المهم هو: ما الطريقة الأفضل لتصوير هذه البراعة الإثباتية للكرمانجية في اللغة الإنجليزية؟

4 الحالة التعبيرية أيضاً

تعدّ ترجمة علامات الإثبات في الكرمانجية إلى الإنجليزية مهمةً ثقافيةً شاقّة، وإن كافة الجهود المبذولة لفهم هذا النظام الإثباتي باستخدام اللغة الإنجليزية تضع سدّاً بفعل الظروف الجيوسياسية، وتتلخص النتائج النهائية لهذه الدراسات في مجموعة بحوثٍ واسعة النطاق أجريت باللغة الإنجليزية، وهو ما قمنا بعرضه في الفقرات السابقة، علماً بأن أدوات الترجمة المتاحة لنا تستحقّ اهتماماً أكبر، ففي الحوارات باللغة الإنجليزية تشير كلمات "certainty" (بال تأكيد) و"probably" (على الأرجح) و"maybe" (ربما) إلى

18 انظر أيضاً "قاموس المصطلحات والمجتمع الهندو أوروبي" (Dictionary of Indo-European Concepts and Society) (1969) لبنفينيست (Benveniste)، حيث يشير لكلمة (*rāsta*) في الفارسية القديمة، ومعناها "المستقيم" في عبارة "لا تحيدوا عن الصّراط المستقيم"، ويربط بنفينيست هذا المعنى بمجموعة من الأفكار الهندو أوروبية، مثل ارتباط الكلمة اللاتينية (*rex*) (ملك) بالكلمة اليونانية (*orégō*)، ومعناها، "يمتدّ بخطّ مستقيم"، والمعاني المستمدة من الصفة اللاتينية (*rec-*) (*tus*) (مستقيم) في الإنجليزية هي "مُنصف" و"صادق"، والكلمات المضادة لها، مثل "ملتو" و"مائل" و"مشوّه"، تحمل معاني الخداع والخيانة (Benveniste: 31).

19 للاطلاع على تمثيل ثلاثي الأبعاد لبنية الإثبات في عيّنة من اللغة الكرمانجية، انظر بيلن وماتثوز (Pillen & Matthews, 2022).

درجة الموثوقية الخاصة بفكرة ما، وتذخر الكتابة الأكاديمية بكلماتٍ مثل "essen-tially" (بصورة جوهريّة) و "literally" (حرفيّاً) و "particularly, specifically" (على وجه الخصوص، وعلى وجه التحديد) (Chafe, 1986: 261, 265). كما أن عبارة "It seems" (يبدو) هي إحدى أدوات النقل البارزة التي تُستخدم لتقديم ما سمعه المرء من الآخرين، ويشبه معناها المعنى العام لعبارة "somebody told me" (أخبرني أحدهم). وقد تُستخدم عبارتا "apparently" (ظاهرياً) و "they say" (يُقال) بالمعنى نفسه، ولكن الإنجليزية لا توفر الكثير من أدوات الإثبات النقلية، فهي لغةٌ هندو أوروبيةٌ تختلف بصورة واضحة في هذا الصدد" (Chafe: 268, 269) عن الكرمانجية. ولدى دراسة الإنجليزية من منظور البنية الإثباتية للكرمانجية، تبدو هذه الملحوظة صحيحةً:

وبحسب ما نعلمه عن اللغة الإنجليزية، يتعامل مستخدموها مع المعرفة بصورة واقعية في معظم الأحيان، ويعيرون عنها دون أية إضافات إثباتية.
تشاف (Chafe: 271)، والكلمات الرمادية بغرض التوكيد للمؤلفة.

تُعدّ علامات الإثبات في اللغة الإنجليزية، مثل "apparently" (ظاهرياً) و "it seems" (يبدو) قليلة ونادرة الاستخدام نسبياً. كما تُعدّ الجمل التي لا تُستخدم فيها هذه العلامات في أغلب الحالات واقعيةً ومعقولةً (Frajzyngier, 1985: 244, 248, 251, 243). وهو ما ينطبق على المتحدثين الأصليين وغير الأصليين لهذه اللغة في جميع أنحاء العالم، أي الإنجليزية المحكيّة حول العالم بلهجاتها المختلفة. وبالاعتماد على نصوص كثيرة للإنجليزية الأمريكية المستخدمة في الحوارات، يجدر بنا الإشارة إلى بعض علامات الإثبات الإضافية، مثل "I hear" (سمعت) و "I see" (رأيت) و "she says" (قالت) و "seems like" (يبدو أنه) و "apparently" (ظاهرياً) و "according to" (وفقاً لفلان) وغيرها (Fox, 2001: 171).

تستفيد الترجمات الدقيقة إلى اللغة الإنجليزية، التي تتناول جميع أنواع الأبحاث، من مجموعة أدوات الإثبات هذه، ويقوم المترجمون بإضافة اللغة المحكية المسجّلة إلى المخزون اللغوي للإنجليزية المحكية ونظام الإثبات ذي الطابع الثقافي الخاص. وتُستخدم عبارة "of course" (بالطبع) وحرف العطف "but" (لكن) في اللغة الإنجليزية

علاماتٍ لتأكيد المعنى، وتشير إلى دور توقعات المستمع التي يمكن مقارنتها بالمعنى بها في الإنجليزية المستخدمة في الحوارات. كما ترتبط "actually" (في الواقع) و"in fact" (في حقيقة الأمر) بتوقعات المستمع، وتشير أن حقيقة ما يمكن أن تتعدى توقعات المرء (Chafe, 1986: 270-271). ويمكن ترجمة عبارة (bi Xwedê) الكرمانجية من منظور علماني إلى "actually" (في الواقع) بدلاً من "according to the Divine" (أقسم بالله)، على الرغم من أن مثل هذه الترجمة بين الثقافات المختلفة مشكوكٌ في مصداقيتها. وتؤدي ترجمة عناصر البنية الإثباتية في الكرمانجية إلى الإنجليزية دوراً في عادات الإثبات لدى المتحدثين والكتاب باللغة الإنجليزية، ولا يجوز إغفال أيٍّ منها، أو اعتبارها مجرد قائمة من الكلمات المترجمة. وما يهم هو المدلولات الثقافية للكلمات، والتي تتعدى التحليل اللغوي، لأن أدوات الإثبات موجودة في كلٍّ من الكرمانجية والإنجليزية. وهنا يأتي دور أنثروبولوجيا اللغة.

دعونا الآن نناقش بإيجازٍ علامات الإثبات في اللغة الإنجليزية بهدف توضيح هذا النمط الفكري الذي يعكس "لغة استعظام النفس" (Empson, 1951: 50). فكلمة "really" (بحق) هي مثالٌ جيّدٌ على ذلك ومعنى هذه الكلمة يشبه توفير الأداة اللازمة للتحكم بالواقع، كما في عبارة "اللون هو بحقّ طول الموجة الكهرومغناطيسية". ويمكننا إعادة صياغة هذه الكلمة بقولنا: "لقد وجدت الأداة المناسبة للتحكم بالواقع"، وهي بمثابة الإقرار بعمق نظام معرفيٍّ ما. وتشير "really" إلى الانتقال بمعرفة المرء إلى مستوى أعمق. ومن الكلمات الأخرى التي تعكس أقوى درجات الإثبات في الإنجليزية هي كلمة "quite" (إلى حدٍّ بعيد)، والتي يسميها إمبسون (Empson) أداة الإثبات الخلابية و"الإنجليزية بالمعنى الحرفي للكلمة" وتُستخدم "quite" للإشارة إلى أن العبارة صحيحةٌ على الرغم من انحسار الحماس والمشاعر حولها، كما في عبارة "مأسويٌّ إلى حدٍّ بعيدٍ". وبعيداً عن التأثير بالعواطف، تشير هذه الكلمة إلى انتقاء المتحدث للكلمات بعنايةٍ تامةٍ، وعلى الرغم من الحديث عن شيء حدث منذ زمن بعيدٍ، فإنه ما يزال مأسويّاً. ولا تقتصر "quite" على الإشارة إلى مصدر المعرفة أو موقف المتكلم منها، بل إنها تشير أيضاً إلى ثبات المتكلم وثقته، وهو ما ينطبق أيضاً على "no doubt" (بلا شك) و"certainty" (بالتأكيد) و"surely" (قطعاً). تعكس علامات الإثبات في الإنجليزية "موقف المتحدث" الذي يحمل الطابع الثقافي الخاص بهذه اللغة (Empson: 365, 25, 28)، ويُظهر الشعور

بالهدوء واللامبالاة في التعامل مع الواقع، ولكنه في الوقت ذاته يعمل على تأكيد هذا الواقع دون التأثير بالعواطف، وهذا الطابع يختلف بصورة كبيرة في الكرمانجية على الرغم من أن علامات الإثبات توفر أيضاً وبصورة جزئية دلالتها الثقافية.

يمكننا ترجمة علامات الإثبات في الكرمانجية إلى الإنجليزية باستخدام "actually" و*really* و*in fact* و*by the Divine*، كما يمكن استخدام "it seems" و*apparently* أيضاً. تُعد كلٌّ من "it seems" و"apparently" أدوات إثبات نقلية (Chafe, 1986: 248) أيضاً. ولا تدخل دراسة هذه الأدوات بصورة كاملة ضمن نطاق هذه الدراسة، ولذلك يكفي في وصف الدلالات الثقافية لعلامات الإثبات هذه أن نتناول هذه الكلمات ذات الأصول الجرمانية مع إشارات عامة إلى معانيها الثقافية والدينية، من دون الدخول في التفصيل اللغوي (De Haan, 2000). الفواعل الأصلية لهذه الأفعال هي الأجرام السماوية التي تشع من بعيد، كالشمس والقمر، ويمكننا هنا الإشارة إلى الاستخدام الحديث لكلمة "scheinen" الألمانية و"schijnen" الهولندية و"seem" الإنجليزية، وكلها تعني "يبدو"، وكانت في البداية تتعلق بمظهر مصادر الضوء، مثل القمر؛ وبعدها اتسع معناها ليشمل المظاهر المحسوسة الأخرى، وأصبحت هذه الأفعال في نهاية المطاف جزءاً من أدوات الإثبات التي تعبّر عن المعاني المجردة. وتحولت كلمة "shine" إلى فعل يتطلب استخدام الفاعل الوهمي "it" وهكذا تأتي عبارة "it shining"، بمعنى يسطع تجاه الشخص الذي ينظر إليه (De Haan: 80-82). ويمكننا شرح معنى "it seems" بقولنا "يبدو لشخص ما"، وتستخدم هذه العبارة عادةً بهذا المعنى العام، بدلاً من المعنى الشخصي الضيق: "يبدو لي أو يبدو لها". كما تتضمن كلمة "apparently" أيضاً فكرة الظهور أو يظهر "لشخص ما".

ولكن يا ترى ما هي "الحالة التعبيرية" (Empson, 1951: 28) المرتبطة بالاستخدام التدريجي لكلمة *seem* كفعالٍ إثباتي يشير بصورة نقلية إلى الحقائق التي يدّعيها الآخرون؟ لا تشير كلمتا "seemingly" و"apparently" (ظاهرياً، وفي الظاهر) إلى الانغماس أو الاتصال الوثيق بالواقع الاجتماعي، بل ربما تشيران إلى الدلالات المرتبطة بالفواعل السماوية الأصلية لهذه الأفعال مقارنةً بالمعنى الإثباتي القوي لكلمة "quite" (راجع Empson: 25). وهنا تكتمل معاني اللامبالاة والهدوء والثبات المرتبطة بكلمة "quite" بصورة الأجرام السماوية التي تشع من بعيد في تاريخ علامتي الإثبات "seemingly" و"it

”seems“ في الإنجليزية المعاصرة. ويمكن تقييم التمثيل اللغوي للواقع وبنيته من منظور مستويات البعد التي تشير إليها علامات الإثبات. ففي حين تدلّ ”quite“ على تحييد العواطف وفهم الأحداث بعد وقوعها بزمنٍ طويل، تدلّ كلٌّ من ”appear and to seem“ على النظر إلى الواقع من بعيد.

وتفرض الترجمة عدم وجود توافق تام بين علامات الإثبات في الكرمانجية ونظيرتها في الإنجليزية، مما يجعل من الصعب نقل معانيها بصورة دقيقة؛ ومع ذلك، اعتمدت الباحثة منهجًا يجمع بين التحليل والترجمة شبه الحرفية لتقريب فهم تلك النصوص، إلا أنه لا يمكن الجزم فيما إذا كانت هذه الإجراءات اللغوية تقرّبنا فعلاً من إدراك التمثيل اللغوي للواقع في الكرمانجية. ويوفر استحضار الحوارات السابقة في الوقت الحاضر موقفًا خطائياً يعكس حاضرًا لا متناهيًا ومجموعة حواراتٍ متواصلة، ويجسد هذا الكلام المنقول لحظاتٍ لم يكن فيها المتكلم شاهدًا على الأحداث، بل تبقى الوقائع أو المشاهد الاجتماعية التي شهدتها الآخرون حية في الحاضر بصورة اقتباساتٍ مباشرة، مما يجذب المستمع إلى عالمٍ اجتماعي يشعر بأنه يعاينه بأَم عينيه. وبالمقارنة مع الإنجليزية، تبدو عناصر الإثبات ذات المعنى العام—مثل ”apparently“ و”it seems“ و”quite“، والجمل التي لا تشتمل على علامات الإثبات، وندرة الاقتباس المباشر نسبيًا—وسيلةً لتوهين الواقع الاجتماعي، وقامت الباحثة باستخدام عبارة ”التُدرة النسبية“ لأن بعض الصيغ الشفوية باللغة الإنجليزية تزخر بالاقتباسات المباشرة لكلام الآخرين. ويُعدّ الكلام المنقول أحد السّمات المهمة في الإنجليزية أيضًا، وتمت مناقشة ”قال أو قالت“ ضمن دراسةٍ للإثبات في الإنجليزية الأمريكية المستخدمة في الحوارات (Fox, 2001: 171). كما أن الاقتباسات المباشرة الحرفية شائعة الاستخدام في الكتابات الأكاديمية تُعدّ وسيلةً مرجعيةً أو وسيلةً تواصل شخصية (Chafe, 1986: 268). ومع ذلك، يختلف توزّع الاقتباسات الحرفية في الصيغ الإنجليزية عن أنماط توزعها في اللغة الكرمانجية، ويتعلق الأمر باختلاف تاريخ الاقتباس في الإنجليزية عن نظيره في الكردية، وهو ما سيناقشه الفصل الرابع من هذا الكتاب. دعونا الآن نناقش هذا الاختلاف الطفيف وبالغ الأهمية، والذي يوفر أسس الإثبات في الكرمانجية، ألا وهو الاقتباس المتكرّر لشهادات الأشخاص ممّن عاينوا الأحداث.²⁰

20 الاستفاضة في مناقشة العلاقة بين علامات الإثبات القائمة على الإثبات المنقول والكلام

تُطلق تسمية "النهج الكوبرنيكي" على محاربة النهج المُتمحور حول الذات في علم اللغة (Jakobson, 1971a: 481)، في إشارة إلى الثورة الكوبرنيكية (Copernican revolution) التي أسقطت مركزية الأرض؛ وفي ظل التقاليد البحثية المُتمحورة حول الذات، نادرًا ما تتمكن اللغة الإنجليزية من رؤية نفسها بعين المراقب الخارجي، أي من زاوية اللغات الأخرى، ويرى ياكوبسون أن اللغات تميل إلى اختيار أحد جوانب تصورنا الذهني للواقع، ويتم التعبير عن الجوانب الإلزامية باستخدام الأدوات النحويّة، في حين يُنظر إلى الجوانب الأخرى على أنها غير إلزاميّة، ويتمّ التعبير عنها بالاعتماد على معاني الكلمات. وعلى مستوى اللاوعي، تقوم اللغة بتوجيه اهتمام المتكلم، أي الأنشطة الذهنية لمجتمع لغويّ محدّد (Jakobson: 482). وتستلزم أسس بنية الإثبات في الكرمانجية تركيزًا شديدًا على التفاعلات الاجتماعية، وتحديد المتكلم، ومحتوى الكلام، والمخاطب والمكان والزمان، وهذا يشمل المهارات التجريبية والانتباه بعناية إلى آفاق التفاعل. وتعتمد مهارات السرد على تذكّر وسرد الاقتباسات وإفادات الشهود العيان، إلى جانب آليات التفاعل. ويستلزم تعلّم التحدّث بالكرمانجية امتلاك هذه المهارات الانتباهية اللازمة لنقل الحوارات السابقة بتفاصيل دقيقة، وتفرض دراسة هذه المهارات الانتباهية في الكرمانجية إلى فهم أعمق لفكرة التمثيل اللغوي للواقع. ولا يمكن اعتبار اللغة مجرد رداءٍ يمكن تغييره بسهولة عبر الترجمة، بل ينبغي التعامل معها باعتبارها آفاقًا وجوانب متداخلة مع الواقع.

المنقول في الكرمانجية هي خارج نطاق هذه الدراسة. وتجدر الإشارة إلى "ضعف التوافق بين الأطر النظرية والأصلاحيّة ذات الصّلة بالبنية الدلاليّة الداخلية للإثبات المنقول" (San Roque, 2019: 358). ويمكن للقراء المهتمين بهذا النقاش المتواصل الاطلاع على "الإثبات النقلية: مراجعة نظريّة" (Reportive evidentiality: A theoretical revision) لمانيسو-باتشيكو (Mañoso-Pacheco) وخواريز-إسكريبانو (Juárez-Escribano) (2019).

5 تأكيد الواقع

يمكن لمُتحدّثي الكرمانجية والإنجليزية استخدام أو عدم استخدام علامات الإثبات الصريحة في محادثاتهم؛ وفي تخصص الأنثروبولوجيا، أصبح "تأثير علامات الإثبات في التفاعلات الاجتماعية" أحد أهم محاور تركيز البحوث الإثنوغرافية (Fox, 2001: 170). وبدأ هذا المسار البحثي في منتصف تسعينيات القرن الماضي بدءاً بكتاب "المسؤولية والإثبات في الخطاب المحكي" (Hill & Irvine, 1993)، والذي يشير إلى الارتباط الوثيق للإثبات بالعلاقات الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية بين المُتحدّثين. وثمة معانٍ تعكس التفاعل الاجتماعي وترتبط باختيار المُتحدّث بتوفير أو عدم توفير الأدلة في محادثةٍ محددة. كما شرع علماء الأنثروبولوجيا بالانتباه إلى دور الإثبات في تكوين الموثوقية وتحديد مدى مسؤولية المُتحدّث عمّا يقول²¹ (Fox, 2001: 169). وبالاعتماد على نصوصٍ كثيرةٍ للإنجليزية الأمريكية المستخدمة في الحوارات، أصبح من الجليّ أن علامات الإثبات تشير إلى الموثوقية التي يدّعيها المتكلم، ومسؤوليته عمّا يقوله. ويركز مسارٌ بحثيٌّ مشابهٌ على "مساحة معلومات" المتكلم، أو المعلومات التي تُنسب للمتكلم ممّن يحقّ له ذكرها "كحقائقٍ مجردة". وتعتمد علامات الإثبات على العلاقة بين المتكلم والمستمع، ولكنها تلعب دوراً في تكوين هذه العلاقة أيضاً. وتشير إحدى الفرضيات إلى أن عدم وجود علامات الإثبات في الحوارات بالإنجليزية الأمريكية يوفّر نسبة أكبر من الموثوقية والجدارة في نقل المعلومات، مقارنة باستخدام علامات الإثبات الصريحة (Fox: 187, 170, 176, 175-174). ويمكن بالطبع مناقشة الأسئلة البحثية المتعلقة بالموثوقية والجدارة ومساحة المعلومات في الكرمانجية أيضاً.

21 تشير باربرا فوكس أنه تم إجراء دراساتٍ قليلةٍ جداً في هذا الصدد فيما يتعلّق بعلامات الإثبات. ويُعدّ الفصل الخاص بينديكس (Bendix) في كتاب هيل وإيرفين (Hill & Irvine, 1993) (*Responsibility and evidence in oral discourse*) حالةً استثنائيةً، ولكن هذا المقال لا يتطرق إلى الخطاب الاعتيادي أو اليومي (Fox, 2001: 170).

وهنا تجدر الإشارة إلى محدودية نطاق هذه الدراسة وبياناتها. فعند مقارنة النصوص العديدة التي تناولتها دراسات علامات الإثبات في الإنجليزية الأمريكية وتأثيرها على التفاعلات الاجتماعية (Fox, 2001)، تبدو بيانات هذه الدراسة محدودة للغاية، وترى الباحثة أنه ينبغي إجراء بحوثٍ منهجيةٍ مستقلةٍ أخرى لتوضيح الممارسات الإثباتية للغة الكرمانجية في الخطاب الاعتيادي، مع التركيز على دور هذه الممارسات في توفير الموثوقية للمتكلّم، وجدارته وتمتعه بالخبرة وامتلاكه للمعلومات، ومن ذلك حقّه في التحدّث عن موضوعٍ معين (Fox: 174, 176). ويجدر بنا المضي قدماً في مناقشة فكرة الجدارة بتفصيل أكبر:

تنطبق فكرة الجدارة على امتلاك الخبرة والمعلومات بصفةٍ عامّةٍ، ويقتضي تأكيداً أو إنكاراً جدارة المرء تأكيداً أو إنكاراً هويته أو مسؤوليته. ويتربّ على ادّعاء الجدارة، بالاعتماد على مكانة المرء، اغتصابٌ للسلطة.

شومان (Shuman, 1993: 136)

تتمحور علامات الإثبات حول السلطة والحقوق والواجبات، وهو ما ينعكس في التناغم الوثيق بين السلطة والجدارة في سياق تفاعل المرء مع الآخرين. ولا يقتصر هذا على التفاعلات مع الآخرين فحسب، بل تفكّر الباحثة في دراسة الارتباطات الأوسع نطاقاً لبنية الإثبات في الخطاب الاعتيادي باللغة الكرمانجية.²² ولدى تعرّض الناس للوحشية التي تتلاعب بالواقع، فإنهم يحتاجون إلى مصدر يقين، وهو ما دفع الباحثة في المقام الأول إلى دراسة بنية الإثبات في الكرمانجية التي تمثّل مؤسسة اجتماعية شاملة للمجتمعات غير المنتسبة لأية دولة وتشكّك في سلطة دولة ما ومعرفتها. ومع تكثيف الجهود اللغوية بصورة متواصلة والاهتمام الكبير بهيكل هذه البنية

22 يمكن العودة إلى دراسة أحمد رجب (Ragab) حول السلطة المعرفية للنساء في الشرق الأوسط في العصور الوسطى كمرجع تاريخي مهم. ويشير رجب أن النساء كن يتمتعن بسلطةٍ فرضتها عليهن الظروف، واستلزم إضفاء الشرعية على هذه السلطة عمليات ثقافية واجتماعية معقدة تعتمد على الاستعانة بالأدلة التجريبية (Ragab, 2010: 181)، والكلمات الرمادية بغرض التوكيد للمؤلفة).

الإثباتية للكرمانجية يبرز هذا الصراع المتواصل مع الدولة إلى السطح، ويمكن تعريف المؤسسات الاجتماعية بأنها بُنى اجتماعية تسعى لتلبية احتياجات أفراد المجتمع، وهو ما ينطبق على اللغة الكرمانجية وعلاماتها الإثباتية.

وثمة عنصر آخر مرتبط بدراسة علامات الإثبات شائعة الاستخدام في الكرمانجية؛ فالإ جانب الوحشية، تُبرز فكرة الافتراء أهمية الدقة الإثباتية، وحتى بالنسبة للنساء الكرد المقيمات في لندن، ممن لا يلتزم بتعاليم الإسلام إلى حدٍ كبير²³، يظل الافتراء أمرًا مخزيًا، ويعدّ من آثام اللسان، وقلّمًا يتم ذكره.²⁴ وورد في القرآن الكريم تعريف البهتان في الآية التي يقول فيها الله عزّ وجل: "وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ"²⁵. ويصبح تأثير الافتراء أكثر وضوحًا في المجتمعات التي لا تمتلك هياكل سلطة مركزية، وتزدهر مجتمعات كثيرة في لندن بفضل الغياب شبه التام لكبار السن ممن لم يهاجروا من مناطقهم، وهنا تتوفر البيئة المثالية للافتراء، على شكل آلية لغوية ممنهجة هدفها الهيمنة الاجتماعية عبر التهديد بالقذف والنبد والإقصاء؛ ولذلك توفر الهيكلة الدقيقة للخطاب المتمحور حول الأحداث الكلامية المنقولة، والمدعومة بأدوات الإثبات الحماية ضد الاتهامات المحتملة بالافتراء، بوصفه ممارسة لغوية مخزية لا يودّ المرء الوقوع بها. وعليه،

23 أغلبية المشاركين في هذه الدراسة هم من المسلمين السنة أو العلويين.

24 في حال تمّ ذكر هذه الفكرة، فستتم الإشارة إليها بكلمة (xeybet)، وهذه هي الكتابة الصوتية للكلمة لأنها لم ترد في قاموس اللغة الكردية لرزكار (Rizgar, 1993a) وشييت (Chyet, 2003). قام رزكار بترجمة "البهتان" إلى الكردية باستخدام كلمة (buxtan) (1993a: 347)، في حين استخدم شييت (ser) و(ewant) و(siltax) و(altax) و(qumsit) و(nebûyi) و(neweyi) و(nemami)، كما قام بترجمة كلمة "مفتري" باستخدام (altax) و(hevsûd) و(qumsi) و(nemam) (Chyet 2003: 817). انظر أيضًا الحاشية السفلية التالية حول الكلمة العربية الغيبة.

25 يحذّر القرآن الكريم بشدة من القذف، مشيرًا إلى أنّ من يقع فيه هو من غير المؤمنين. ويتحدث القرآن الكريم عن عائشة بنت أبي بكر، وهي إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلّم إحدى الشخصيات المؤثرة في صدر الإسلام، والتي تعرّضت لحادثة الإفك، كما ورد في الآية 16 من سورة النور: "وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلْتَمَّ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ"، وإلى جانب المصطلحات الرسمية التي تعبّر عن الافتراء، ثمة كلمات أخرى واسعة الانتشار تعبّر عن المعنى نفسه باللغة العربية، وأبرزها الغيبة (أو ذكر الآخرين بما يكرهون)، والنميمة، أي التسبب بالفتنة بين الأصدقاء وإذكاء العداوات، والبهتان، وهو أفحش أنواع الكذب.

تشكل تجارب الانفصال عن هذا الواقع المزيف والوعي العميق بمخاطر الافتراء الأساس المهم للمواقف الإثباتية اليومية، وبما أن المرء أصبح شاهداً على حياته، فإن استخدامه لاستراتيجيات الإثبات يصبح أكثر حدة وقوةً في مثل هذه الظروف.

تسهّل اللغة الإثباتية التفكير بالواقع عن كثب لأنها توفر نسخةً طبق الأصل عن الواقع الذي عاينه المتكلم. وتزداد أهمية هذه اللغة لدى مواجهة إرهاب الدولة ووحشيتها، ويتعلّق الأمر بتأكيد الواقع في هذا العالم الزائف. ويستخدم العنوان الفرعي لهذا الكتاب، أي "التحدّث بالكرديّة في عالمٍ مشوّه"، استعارةً تعكس تاريخ اللغات الهندو أوروبية، ومنها الكرمانجية والإنجليزية. كان يمكن استخدام أي مرادف آخر لكلمة "مشوّه"، مثل ملتويّ ومتحيزٍ ومتحاملٍ وأحادي البعدٍ ومحرّفٍ ومعيبٍ وظالمٍ ومختلٍ ومنحرفٍ ومتصدّعٍ ومُحَابٍ وغير منصفٍ ومزيف. فقد كانت جميعها تناسب السياق وتفي بالغرض؛ لكن كلمة مشوّه "warped" تعتبر الأكثر توافقاً مع "مجموعة الأفكار" الهندو أوروبية لأنها تستحضر صورةً قويّةً وشاملةً تتعارض مع الاستقامة والبعد عن الخداع والخيانة، وهو ما توحيه أيضاً الكلمة اللاتينية "rectus" (مستقيم أو منصف أو نزيه) (Benveniste, 1969: 311) والكلمة الكرمانجية "bi rasti" (بحقٍّ أو بصدق). وتوحي عبارة "العالم المشوّه" أو "الملتوي" أو "الزائف" معنى تحريف الواقع.

ويمكن تشبيه الوحشية، كما في حادثتي "الطلاء الأسود" و"اللقاحات"، بالرمال المتحرّكة تحت الأسس الإثباتية للسرد الشفوي. وقد تمّ فيهما توثيق واقعيّات إرهاب الدولة بصورةً جيدة (مثلاً Sluka, 2000). ومن أبرز نقاط التشابه بين صور هذا الإرهاب في العالم هو التعدّي على تصوّر الواقع. وبعد عقودٍ من البحث في سياسات الأرض المحروقة والمذابح الجماعيّة وحالات النزوح الكبيرة للسكان (Green, 1994: 238)، قالت إحدى الباحثات في علم الأثر وبولوجيا في غواتيمالا:

أدركت بصورةً تدريجيةً أن قوة الإرهاب وواقعيته يكمنان في جعل المرء يشكك بتصوراته الشخصية للواقع.

غرين (Green: 231)

هذه الواقعية هي ما تسعى صورة "الطلاء الأسود" في هذا الفصل لملاستها؛ ويتقاطع تأثير إبادة أساليب الحياة مع القمع المتواصل، ويعمل على تحويل الواقع تدريجياً إلى عوالم وحشية، منتقلاً من أسلوب حياةٍ إلى آخر. وتظهر الأمثلة التي نتحدث عن الشكوك حول اللقاحات وأقراص الأسبرين التركيبية من هذا العالم نفسه، وقامت الباحثة بصياغة دراستها لعناصر الإثبات لدى التعرض للوحشية بصورةٍ تدريبيةٍ، منتقلةً من نصٍّ إلى آخر، وتسنى لها تقديم نصين فقط من هذا النوع هنا، ولكنهما يمثلان مئات الحالات المشابهة المحتملة.

وتوفر هذه النصوص مجتمعةً صورةً واضحةً للتمثيل اللغوي للواقع في الكرمانجية. وتتكوّن البنية الإثباتية في الكرمانجية من خلال التفاعل بين اللغة والواقع الذي تمّت معانيته، وتستخدم اللغة علامات الإثبات "لنسخ" الواقع بصورةٍ "شاملة" ²⁶ ويمكن تصوّر التمثيل اللغوي للواقع عبر دمج جوانب العالم المادي أو الاجتماعي مع عناصر الإثبات اللغوية. ومن أهم عناصر البنية الإثباتية في الكرمانجية هو نقل كلام الآخرين، وهو الموضوع الذي سيتناوله الفصل التالي.

الدقة والألفاظ ذاتية الدلالة: الاقتباس المباشر

1 مقدمة

لقد أتاح لنا الكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس (Jorge Luis Borges) أن نتخيّل خريطة رُسمت على مقياسٍ بحجم إمبراطورية كاملة على امتداد أركانها، فكان حجم الخريطة بحجم الواقع الذي تمثّله وانبثقت منها لوحة أرضية تصور الواقع تصويرًا مكثفًا وتعجّ بالتفاصيل:

في تلك الإمبراطورية،
بلغ فنُّ رسم الخرائط حدّ الكمال،
حتى إن خريطةً لإقليم واحد
غطّت مدينةً بأكملها،
وخريطة الإمبراطورية بأسرها
غطّت إقليمًا بأكمله.
ومع مرور الزمن،
لم تُعد تلك الخرائط المفصّلة كافية،
فأنشأت نقابة رسامي الخرائط
خريطة للإمبراطورية بحجم الإمبراطورية ذاتها،
تطابقها مساحتها نقطةً بنقطة.
(Borges, 1954) بورخيس

القرى المندثرة في كردستان، وأراضيها المهجورة، لم تُعد مجرد فراغ جغرافي في الذاكرة؛ بل باتت حاضرة على خريطةٍ من طرازٍ آخر—خريطة تستمدّ ملامحها من

محاكاة الواقع في السرد الكردي، ومن الروايات التي تحفظها النساء وترويهن للأسرة بوصفها جزءاً من نسيج الحياة اليومية. فهذه الحكايات ليست مجرد ذكريات عابرة، بل روايات دقيقة تُروى كما قيلت، مُشَبَّعةً بالاقتباسات المباشرة التي تنقل صوت الزمن الغابر. وتلك المشاهد الاجتماعية المستحضرة تتشعب وتمتدّد لتُمسك بإيقاع السرد وتوجّه مجراه. فخريطة الزمن السردية، والواقع الاجتماعي المرتبط به، تبسط أمامنا على نحو يكاد يُطابق الأصل. إنها خريطة بمقياس حقيقي نقطة بنقطة تحتضن تفاصيل الحياة كما هي من دون اختزال أو تزييف. ولعلّ الانغماس في هذا النمط من الكلام المنقول، والإنصات العميق له، يفتح أمام المتلقي تجربة تنمهي فيها الحكاية مع الواقع، وتغدو الحوارات المنطوقة كأنها مشاهد حية نابضة تكاد تُرى وتُلمس.

إن هذه السرديات تشكّل نقاط ارتكاز، وتأمّلات تعكس الأمكنة والوقائع، وتتنظم في نسيج حكائي واسع، أشبه بخريطة شاسعة تُفرش فوق أرض مُثَقَلَة بالجراح، قرية بعد قرية، وحدثاً بعد آخر. ويمكن النظر إلى هذه الخريطة بوصفها "تمثيلاً مفرطاً للواقع"، لا يرجع إلى أصل واقعي بعينه، ولا يستند إلى مرجع مادي مباشر، على حدّ وصف (Baudrillard, 1983). ومن ثمّ، فإنّ هذا الواقع المفرط الذي يتجلى في السرد الكردي ليس حكراً على المجتمعات ما بعد الحداثيّة، ولا هو محض أثر جانبي للتكنولوجيا أو للواقع الافتراضي المعاصر. ما يميز الروايات الحرفية الكردية في لندن عن السرد هو اندثار المراجع التي نشأت منها، ليس بسبب تقادم الزمن، بل لأنّ دماراً مفاجئاً حدث لعالم الحياة الذي تستحضره هذه الروايات. فهي واقعية فائقة الدقة تمّ اقتلاعها بعنف من الواقع. وتزداد دقة الصورة اللغوية ووضوحها من خلال الاقتباسات المباشرة. وقد تمّ اختيار النصوص في هذا الفصل لتوثيق هذا النوع من رسم الخرائط، أو الخطاب المنقول الذي يكاد "يتطابق كل التطابق" (Borges, 1954) مع المشاهد الاجتماعية السابقة. إنّ دقتها الواضحة، كجزر شامخة وسط تدفق تيارات الكلام وصوت مؤلّفها الذي يظهر من زمن غابر، تشكّل نقاط ارتكاز أساسية على مسارات الخريطة. وفي النصوص الواردة في هذا الفصل، طُبعت هذه الاقتباسات بخط عريض وبحبرٍ بُنيّ غامق، في حين تشير العبارات المكتوبة بخط مائل في النص الكردي وبلونٍ بُنيّ فاتح في النص العربي إلى موضوعات ترتبط بالفصول الأخرى!

1 يشمل ذلك علامات الإثبات الكلامي (انظر الفصل الثاني)، والاقتباس الذاتي، والتكرار (انظر الفصل

2 الاقتباس

تناول أحد النصوص التأسيسية في الكردية (Akin, 2002) تقنية الاقتباس، مبرزًا مكانته المحورية في بنية الخطاب. إذ تفيض المصادر الأدبية والإعلامية في مجموعة أعمال أكين بالاقتباسات المباشرة، والتي تُستهلّ بأفعال مثل: يقول، ويعبر، وينطق. ويتأمل أكين في "الحدود" الفاصلة بين المسار الرئيسي للخطاب والمقاطع المقتبسة ضمن النصوص الكردية، موضحةً كيف تُفصل الاقتباسات المباشرة عبر علامات الاقتباس — وهي ابتكار في الطباعة يعود إلى إحدى المطابع الفرنسية عام 1755²— أو من خلال الشَّرطة والخط، وأحيانًا باستخدام فاصلة فقط. وبهذا، تُرسم بوضوح الحدود الفاصلة بين صوت المؤلف والكلام المنقول، فيبقى الصوت الأصلي على حاله من حيث الضمائر الشخصية وتوجُّهه في الزمان والمكان (Akin: 74-76) كما يظل المنظور ثابتًا من دون تحريف. ويكشف المتن الشفهي الذي جمعه المؤلف من الكرمانجية المحكيّة في لندن عن مركزية الخطاب المنقول المباشر، بوصفه العمود الفقري للنسيج السردية فالوضعية الكلامية ذاتها، وتسلسل التفاعلات الحوارية، يسهمان في تشكيل التجربة وتلوين الذاكرة الشخصية. وقبل الخوض في هذا الجانب بمزيد من التفصيل، أقدم روايةً لإحدى المشاركات من قرية قريبة من كينيكان، تحكي عن تجربة لعائلة كردية في إحدى مستشفيات تركيا.

النص الخامس حياكة الدانتيل

- [1] jina birayê min, û, bê sezeryenê, *yani* bi ameliyetê zaroka wê jê standin
 [2] û kurek jê ra bû, jinik deh ro ma di xesteda
 [3] eh, seruma jinkî xelas bibû

الرابع)، بالإضافة إلى الضمير الانعكاسي *xve* بمعنى "الخاص بشخصٍ ما" (انظر الفصلين الخامس والسادس). أما السطور التي تبدأ بعلامة (*) فتُظهر نمط النبوة الكلامية التي تمّت مناقشتها في الفصل السابع.

2 راجع بورخسرو (Purkhosrow, 1980: 78) لعرض موجز لتاريخ علامات الاقتباس في اللغة الفارسية. ومع ذلك، اختارت الكاتبة استخدام علامات الاقتباس للدلالة على الكلام المنقول حرفيًا في النصوص الكرمانجية من أجل الإيضاح.

- [4] eh, Tirkî ya wê tine bû, çinkî nezanî Tirkî qiseke, ez balê rûniştim, ew gav, Tirkî ya min jê, zahf hindik bû
- [5] eh, serum xelas bû, min çû ji hemşire ra go, ez çûme oda wan
- [6] **min go “serum xelas bûye, wûn dikarin werin degişkin, yan qewînkî?”**
- [7] jinkî di min va qîjînî kir, go **“git otur yerine”** [laughter]
- [8] go **“here rûne cêyê xwe, ez tême”**, ez çûm rûniştim, qederê deh deqa nehat, qederê belkî niv seet felan
- [9] jinik nehat, piştê wê, ez carekî jê çûm
- [10] **min dît ji mira got, “tu çi-”, riqê xwe anî, go “çima tu ewqa çê tê? Ji xwa ezê werim degişkim”**, ew gavê ewê jê, tişteke çê dikara **yanî**
- [11] **bawerdikim** pere wan têra wan nake
- [12] îsekî dinê jê pêra dixebitin, çinkî Tirkîye, pere zêde nade mileta
- [13] **yanî** emeka wan zêde tine
- [14] ew jê dantel çêdikir
- [15] eh piştê wê, hat, **min dî** qewînkî çû
- [16] lazekî dinê sekinî, **min got “tu çima serumê degiş nakê?”**
- [17] go **“ez degiş nakim vê gav”**
- [18] min dî doxtorêkî jina birayê min ameliyet kiri bû, ew borê
- [19] ez çûme balê, **min go “jina birayê min seruma wê sibê da xelas bûye, hemşire degiş nake”**
- [20] doxtor hat go **“were nîşanî min de kîjan hemşire ye?”**
- [21] min jê, ewî bir nîşanda, **min go “ev jinka hanê”**
- [22] jinik jê gelekê jê qelew bû
- [23] riqê **xwe** jê anî, **got “tu çima degiş nakî?”**
- [24] derew kir, go **“min taze sekir”, yanî, “taze hat ji ma got”**
- [25] li ser wî, go **“jina birayê min Tirkî netizaniya”**
- [26] acêp riqê wan jê dihat
- [27] **digo “çima, lazim nîne, gere, eva çend sale li şêher rûtinê? Gere, bi xwe, bi zimanê xwe bêjê”**
- [28] **“seruma min xelas bû”, em tên degiş dîkin “tu çima ewha rûtinê?”** veyahuta, **“tu zarokî, tu çima hatê?”**
- [29] **yanî**, tiştê wusa li xeste dihat serê me



[1] زوجة أخي خضعت لولادة قيصرية، هذا يعني أن طفلها وُلد عن طريق عملية جراحية

[2] وقد أنجبت صبيًا، وبقيت المرأة في المستشفى لمدة عشرة أيام

- [3] ولكن، نَفِدَ السائل الوريدي الذي تتلقاه المرأة
- [4] ولم تكن تتحدث اللغة التركية، فجلستُ إلى جانبها، وفي ذلك الوقت لم أكن أتقن التركية أيضًا
- [5] هممم، نَفِدَ السائل الوريدي، فذهبت وأخبرت الممرضة، دخلتُ إلى غرفة الممرضات
- [6] قلت لها: "السائل الوريدي قد نَفِدَ، هل يمكنكِ القدوم لتغيير الكيس أو إغلاقه؟"
- [7] صرخت المرأة في وجهي، وقالت لي [بالتركية] "اجلسي في مكانك!" [وضحكت]
- [8] قالت: "أذهبي واجلسي في مكانك، سأتي إليك." فذهبتُ وجلستُ، ولكنها لم تأتِ، ومضت عشر دقائق، أو ربما نصف ساعة تقريبًا
- [9] لم تأتِ الممرضة، وبعد ذلك ذهبتُ إليها مرة أخرى
- [10] رأيتها، فقالت لي: "ما الأمر؟"، ثم غضبتُ [غضبها] وقالت: "لماذا تكشرين من المجيء؟ قلت لك سأتي وأغيره على أية حال"، وكانت في ذلك الوقت مشغولة بشيء ما، وهذا يعني
- [11] يبدو أنهم لا يتقاضون أجرًا كافيًا
- [12] لديهم عمل جانبي آخر، لأنهم في تركيا لا يدفعون للناس أجرًا كافية
- [13] هذا يعني أنه ليس لديهم الكثير من العمل
- [14] وكانت تقوم بحياكة الدانتيل
- [15] هممم، بعد ذلك جاءت، ورأيتها، أغلقت السائل الوريدي ومضت
- [16] لكنها توقفتُ لثبته، فقلت لها: "لماذا لم تغيّري كيس المحلول الوريدي؟"
- [17] قالت: "لن أغيره الآن"
- [18] رأيت طبييًا، كان هو من أجرى العملية الجراحية لزوجتي أخي، وقد مرّ أمامي
- [19] اقتربت منه وقلت له: "كيس السائل الوريدي لزوجتي أخي قد نَفِدَ منذ الصباح، والممرضة ترفض تغييره"
- [20] أتى الطبيب وقال: "تعالي وأريني، أية ممرضة هي؟"
- [21] فأخذته وأشرت إليها بقول: "هذه المرأة هنا"
- [22] وكانت المرأة بدينة جدًا
- [23] فغضب [غضبه] منها وقال لها: "لماذا لم تستبدليه؟"
- [24] فكذبت وقالت: "لقد علمتُ بذلك الآن"، أعني، "أنها جاءت للتوّ وأخبرتني بذلك"

[25] والأسوأ من ذلك أنها قالت إن: "زوجة أخي لا تعرف التركية"

[26] كانوا غاضبين منها جداً

[27] كان تقول: "ولماذا لا تعرف التركية؟ أليست ضرورية؟ أليست تعيش في المدينة منذ

سنوات؟ يجب عليها أن تتكلم بنفسها، بالاعتماد على نفسها"

[28] قلت: "السائل الوريدي قد نفذ"، فيقولون: "سنأتي ونقوم باستبداله"، ثم يقولون: "لماذا

تجلسين هكذا؟" أو: "أنت، أيتها الطفلة، لماذا أتيت؟"

[29] أعني أننا كنا نمرّ بمثل هذه المواقف في المستشفى



تشبه هذه القصة كابوساً حقيقياً: أن تكون في المستشفى موصولاً بأنبوب وريدي متصل بكيس فارغ، تحاول استبداله مرة بعد مرة ولكن دون جدوى. فبعد أن وضعت مولودها بعملية قيصرية، دعت هذه الأم الكردية إحدى قريباتها المراهقات اللواتي تتحدثن بعض اللغة التركية، لمرافقتها من أجل التواصل مع الممرضة، ثم لاحقاً مع الطبيب. كانت الممرضة منشغلة بحياسة الدانتيل يدوياً، وهو على ما يبدو عملها الجانبي الذي تلجأ إليه بسبب تدني أجرها. عنوان هذا المقطع "حياكة الدانتيل" يرمز إلى مفارقة مؤلمة؛ إذ يشير إلى الرعاية التي يُفترض أن تُقدّم في المستشفى، ولكنها غابت أو انحرفت عن مسارها الصحيح بسبب ظروف اقتصادية قاهرة، وربما بسبب تمييز عنصري. وتتميز القصة باحتوائها على نقل مباشر لعددٍ من الأحاديث التي جرت في الماضي، وُضعت بين علامتي اقتباس، وهي في معظمها إعادة صياغة حرفية للحوار كما وقع، بما يعكس تفاصيل هذا المشهد الاجتماعي بكل أبعاده. يتدخل الطبيب في نهاية المطاف، ليقودنا ذلك إلى خلاصة عامة تسلط الضوء على معاناة النساء الكرديات، ممن لا يتحدثن سوى لغتهنّ الأم، في المستشفيات التركية. أما الحوارات فهي مزيج من التذكّر والتجسيد الدرامي، وقد أُعيد إحيائها بعد مرور عقد من الزمن.

تُشكلُ مقالة الناقد الأدبي الروسي ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtin) حول "الطبيعة الحوارية للغة" "dialogic nature of language" (1975: 273) مُرتكزاً أساسياً لهذا الفصل، إلى جانب مساهمات أعضاء "حلقة باختين" الآخرين، مثل فولوشينوف (Voloshinov).

يستهل باختين مقاله بالإشارة إلى البعد الاجتماعي العميق للخطاب الحي، مشيراً إلى أن هناك "نقصاً في الاعتراف النظري الحقيقي، وفي التوضيح الكافي لذلك الإحساس الفريد الذي يكتسبه الإنسان من تفاعله مع اللغة والخطاب" (Bakhtin: 259, 274). وفي هذا السياق تُعدّ تسجيلات اللغة الكرمانجية المحكية في لندن، وما رافقها من تفريغ مكتوب وترجمة شبه حرفية، بمنزلة الهيكل الأساسي الذي يقوم عليه هذا الكتاب. ومن هنا، فإن القارئ الذي لم يطلع على النص الوارد أعلاه قد يجدر به الرجوع إليه، والتفكير ملياً في هذا التساؤل: ما ذلك الإحساس الخاص الذي تبثّه اللغة الكردية وخطابها؟

يرى باختين (1975) أن دوستويفسكي (Dostoyevsky) يحتلّ موقعاً فريداً في تاريخ الأدب الروسي، إذ تنفرد أعماله الروائية بحوارات مباشرة بين الشخصيات، التي تصدر المشهد السردي وتنفصل بوضوح عن صوت الكاتب ولا تخضع لوجهة نظره. فشخصياته تمتلك خطاباً حراً ومنفتحاً، يتطور باستقلالية عن سلطة المؤلف، مما يمنحها عمقاً وحيوية خاصة. وفي المقابل يميل بعض الروائيين إلى تقييد شخصياتهم، فلا يمنحونها صوتاً خاصاً بها، بل يكتفون بعرض أفعالها من خلال منظورهم الشخصي. وهذا ما يسميه باختين بـ "تجسيد المؤلف للشخصيات"، حيث يتشابك صوت الشخصية مع صوت الكاتب على الدوام، في توليفة هجينة تمزج بين الخطابين في آن واحد (Bakhtin: 349, 335). ينطبق الأمر نفسه على المنهج الأنثروبولوجي المبني على ملاحظة المشاركين في الدراسة، حيث يركز الباحث من خلال هذه المشاركات على الأفعال ووصف سلوكيات الأفراد بشكل مباشر. أما عند ترجمة كلام المشاركين ترجمة بّرافة فينتج ما يُعرف غالباً بـ "تجسيد المؤلف للشخصيات"، وهي صيغة هجينة يطغى فيها صوت المؤلف على صوت المشاركين، مما يؤدي إلى ندرة وجود الاقتباسات المباشرة الحرفية، التي تعبّر عن تجارب وحيات هؤلاء الأشخاص الذين يصورهم العمل. وعلى النقيض من ذلك، وبفضل أهمية الاقتباس المباشر في الكرمانجية، تكتسب ملاحظات باختين عن أعمال دوستويفسكي بُعداً جديداً. فعند سرد القصص الكرمانجية، يمنح الرواة شخصياتهم خطاباً مباشراً ومستقلاً يعكس أصواتهم وشخصياتهم الحقيقية من دون تدخل أو تحوير من قِبَل الراوي.

3 الانسياب الإيقاعي

يحتل دوستوفسكي (1821-1881) مكانة استثنائية ومرموقة في تاريخ الأدب الروسي، وكانت لدراسات باختين دورٌ مهمٌ في إبرازها، وتتجلى هذه المكانة في موقعه المحوري ضمن التاريخ الطويل والموثق للخطاب المنقول في اللغة الروسية. ومن بين أعضاء حلقة باختين برز فالنتين فولوشينوف (Valentin Voloshinov) كاشفًا لنا هذا الواقع بأدقّ صورته في عام (1971) حينما قدّم في مقاله "الخطاب المنقول: عرض المشكلة" تصويرًا شاملًا للمسيرة التاريخية المتواصلة بين الخطاب المنقول المباشر وغير المباشر في اللغة الروسية. وفي اللغة الإنجليزية، يُعبّر عن الخطاب المنقول غير المباشر بعبارة مثل (*she said that*) وهي تختلف عن الاقتباس المباشر الذي تُستخدم فيه علامات الاقتباس مثل (*she said:*) "..."، ويكشف فولوشينوف عن أنماط الاقتباس في الروسية، ويُؤكد امتداد جذورها إلى الأشكال الأدبية في روسيا في العصور الوسطى (من القرن التاسع حتى الخامس عشر للميلاد)، ويُبرز التغيرات التي طرأت على أنماط الاقتباس في مراحل اجتماعية وسياسية محددة في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، مؤطرًا ملاحظاته الحالية ضمن هذا المسار التاريخي. ترصد الدراسات الأكاديمية التي تمتد عبر خمسة قرون على الأقل تطور الخطاب المنقول غير المباشر في اللغة الروسية (Voloshinov: 153-157). ويحدث الاقتباس المباشر حين تُنقل كلمات المصدر بعناية وبشكل كامل دون تغيير، في حين يُعد الخطاب المنقول غير المباشر ظاهرة حديثة نسبيًا تتشكل تدريجيًا مع بقاء وتيرة التغيرات النحوية في اللغة الروسية الأدبية عبر العصور. ويمثّل الانتشار الواسع لأنماط الاقتباس غير المباشر—مثل التعبير (*she said that*)—السياق الذي تتضح فيه أهمية دوستوفسكي في الأدب الروسي خلال القرن التاسع عشر، إذ يمنح راويه وشخصياته خطابًا مباشرًا ومستقلًا يعكس أصواتهم الحقيقية بدقة ووضوح من خلال الاقتباس الحرفي المباشر.

لا ينبغي أن نشغل أذهاننا بمقارنة عشوائية بين التاريخين الثقافيين للغة الروسية واللغة الكردية، وإن ما يهمنا حاليًا هو المصطلحات التي طورها باختين وفولوشينوف لفهم الخطاب المنقول، والتي تُعد أساسية لدراسة اللغة الكرمانجية. وتكشف النصوص والتسجيلات من لندن التي قدمتها المؤلفة حتى الآن عن مركزية الاقتباس المباشر في

السرد اليومي. ففي اللغة الكرمانجية، يُعتبر الخطاب المنقول غير المباشر—“*oratio obliqua*”³ (قالت إن ...)—ظاهرة ناشئة (Akin, 2002). ويعتمد الاقتباس غير المباشر على أداة الربط (*ku*)—التي تعادل (*ke*) في الفارسية، أو (*que*) في الإسبانية والفرنسية، أو (*that*) في الإنجليزية—وهذه الأداة (*ku*) نادرة جدًا في الخطاب الكردي المكتوب، وتُعدّ سمة حصرية للكتابات الصحفية والأدب الكرمانجي منذ بداية القرن العشرين (Akin, 2002: 76-77؛ راجع أيضًا 440-462: Aydogan, 2006). ويتمثل الهدف الأساسي من استخدامها في إنتاج شبكة تحليلية أو إطار تأويلي ينبثق منه الخطاب (Akin, 2002: 79)، حيث تتغلغل تحليلات الصحفي وتفسيراته داخل كلمات الاقتباس، في محاولة لترك بصماته الخاصة. في المقابل، تُعدّ الاقتباسات الحرفية في الكرمانجية المحكية أمثلة على الخطاب المنقول المباشر، وتسهم في تكوين “الإحساس الخاص” باللغة الذي يشعر به المستمع، وهو النبرة الاجتماعية الأساسية للخطاب الحي (Bakhtin, 1975: 274) (259) ومن الصعب تحديد كيفية مساهمة أسلوب الاقتباس في تكوين هذا الإحساس العام باللغة، وقد يكون من المفيد إجراء مقارنة أكثر تفصيلاً بين الاقتباس المباشر وغير المباشر في هذا السياق.

يرجع أحد أبرز التحليلات حول الخطاب غير المباشر في اللغة الإنجليزية إلى عام 1924، ضمن كتاب “فلسفة النحو” لجسبرسن (Jespersen)، ففي هذا السياق تبرز فكرة “التحوّل الأسلوبية” إذ تنتقل الضمائر من منظور المتحدث الأصلي “والشكل الحرفي لكلامه” إلى منظور المتكلم الحالي. فعلى سبيل المثال، تتحول العبارة “*He said I am glad*” (قال: أنا سعيد) إلى “*he said he was glad*” (قال إنه كان يشعر بالسعادة) أي أن ضمير المتكلم (*I*) يتحول إلى ضمير الغائب (*he*)، وكذلك الزمن يتحول من الحاضر (*is*) إلى الماضي (*was*)، مما يشير إلى تغيير في وجهة النظر النحوية

3 راجع الفرق المتعارف عليه بين “*oratio recta*” (الاقتباس المباشر) و “*oratio obliqua*” (الاقتباس غير المباشر)؛ إذ يُشير الاقتباس المباشر إلى نقل الكلام بحذافيره ويعرض كلمات المتحدث كما قيلت تمامًا، بينما لا يدعي الاقتباس غير المباشر تمثيل الحدث الكلامي بدقة. وكلاهما يُعدّ شكلاً من أشكال الخطاب المنقول أو ما يُعرف بـ “اللغة الانعكاسية” (Lucy, 1993: 13). تتمتع اللغة الطبيعية بقدرة انعكاسية، أي بقدرة على تمثيل بنيتها واستخدامها، ولا تقتصر هذه القدرة على الخطاب المنقول، بل على جميع التصريحات الصريحة التي تُشير إلى استخدام اللغة.

لصالح المتحدث الناقل للكلام (Jespersen, 1924: 219-220, 290-300). تُظهر هذه العملية كيف أن "الوحدات اللغوية المركزة على الذات" (Russell, 1940)،⁴ تتغير عند استخدام الخطاب غير المباشر. وفي هذا السياق، يسلط التحليل الذي قدّمه أكين (2002) حول أنواع الخطاب في اللغة الكرمانجية الضوء أيضًا على فقدان الاستقلالية التركيبية في الأسلوب غير المباشر. إذ تعكس الضمائر والتعابير الإشارية والأزمنة وجهة نظر المتحدث الناقل، مما يجعل الخطاب أشبه بتفسير شخصي أكثر من كونه إعادة إنتاج أصلية وصادقة لما قيل. ويخلص أكين إلى أن اختيار الأسلوب غير المباشر في الكتابات الصحفية باللغة الكرمانجية يتزامن غالبًا مع حالة من "الانفصال" عن الخطاب المنقول، أي غياب الالتزام الكامل بنقله كما هو. بالمقابل، تحافظ الاقتباسات المباشرة على الاستقلالية النحوية للعبارة الأصلية (Akin: 80, 77)، وهو الأمر المعتاد في اللغة الكرمانجية المحكية.

وتعمل الكاتبة على توثيق هذه الأفكار من خلال سردٍ مقتبس من امرأة مشاركة من منطقة ملاطيا، تتناول ظروف زوجها قبيل هروب الأسرة إلى لندن. ويتضمن هذا السرد حوارًا شبه حرفي بين زوجها وضباط شرطة بملابس مدنية، ويعدُّ اقتباسًا مباشرًا للتهديدات توحى بوقوع انتهاكات وشيكة لحقوق الإنسان.

النص السادس اقلتوني كيفما تشاؤون (*min bikujin felan*)

- [1] pişti wi Mazar rehet bernedan *yanî e bêjem* "dev jî bernedan"
- [2] pişti qederi wî girtini berdani disa
- [3] ew gavi ewi zehf tirsandibûn wusa tirsandibûn *go "ji me ra bile nedigota"*
- [4] ranetiza hey a sibe nava ciyada tifetili tiçu tahat
- [5] *min go "çiye ji min ra bêje"*, digot "na e nikam ji te ra bêjem", min hey da seri da seri
- [6] neyse rojê *ji me ra go*
- [7] *go "polis ji me ra debêj "yan tu ji me ra debi ajan"*

4 يُعرّف رَسِل (Russel) "الوحدات اللغوية المركزة على الذات" بأنها الكلمات التي يعتمد معناها على المتحدث، مثل: (هذا، ذلك، أنا، أنت، هنا، الآن، حينها، الماضي، الحاضر، والمستقبل). وتُدرج ضمن ذلك أيضًا الأزمنة في الأفعال، إذ ترتبط دلالتها بالسياق الزمني للمتحدث (1940: 108).

- [8] qederi se meha ewi dewamli Mazar çi kar dike ewana yekî dane pê Mazar takip kiriye
- [9] se meha “em dizanen tu çi ku tu bi ki ra yi tu li dernekiyi tu dixabeti çar heb zare te”
- [10] wexta go “ez li heste bûm hatine heste jî”
- [11] qederi se meha *yanî* me tev dizanin em kine çine heyata me tev araştîrmîş kirine
- [12] “û jire debe yan tu debe ajan çi nava dernekida çidebe ti ji me ra debêje yan em te dikujiin”
- [13] ew ji dibêje “min bikujin felan”
- [14] go “ew rojan ji me ra wusa gotin”, go “bi qet guhdarîya wan nekîr min berdan em hatin”
- [15] ew sehra go “em livîne” e *bêjem* çine Victoria Parki piknik *tîşt mişt* dikin ya
- [16] li wi sehri jî çîki hebu *nave ji ra digoten “kareça”* ewjî çî piknikîye sadece çiyaye dare û *fiki miki* ye zehf çîki xweşe
- [17] Mazar nava sehîr digirin davine arabe se heb polis sivil polis *yanî* polise resmi sivil polise
- [18] na digirin ewi dibîne wi çiyaye
- [19] *dibêje yan* “tu kabul diki yan em eti li vira dikujiin”
- [20] *ewjî dibêje* “wun min anha bikujin ji ez kabul nakim” li dinhira *bi rastu* ji wan netirse ji kujtuni jî natirse
- [21] wi berdide *dibêje* “temam em ete nakujiin em dizanin tu ji ditirsi em jin zaren te dikujiim ez teva dizanim”
- [22] “nave min” *dibêjin*
- [23] Mazar *dibêje* “wun jin zaren min dikora nas dikin nave min”, *dibêje* “nave diya min” *dibêje*
- [24] *yanî* me tev kokî me bile dizane
- [25] hate mali ji me ra go “ez nizamim ez çi bikim”
- [26] çi ji ra gotibûn cixa li xistibûn ji çi kiribûn, Mazar tev nivisibu kaxiseki
- [27] nivisi ji ra gotibûn “yan tu kabul diki yanji em male we dişewitinen xanî we dişewitinen tu nizani ki şewitand”



[1] بعد ذلك، لم يتركوا مآزار وشأنه، وهذا يعني، كما أقول “لم يتوقفوا عن ملاحظته”

[2] بعد أن تمّ اعتقاله، أطلقوا سراحه مرة أخرى

[3] في تلك الفترة، كنا خائفين للغاية، خائفين إلى درجة كبيرة، وقالت: **”لم يخبرنا بأي شيء“**

[4] لم يستطع أن ينام حتى الصباح، كان يتقلب في سريره طوال الليل
[5] **قلت له: ”ما الأمر؟ أخبرني“، فكان يردُّ: ”لا أستطيع أن أخبرك“، ومع ذلك ظللت أضغط**

عليه بالحاح

[6] إلى أن جاء يوم وأخبرني

[7] **قال: ”الشرطة قالت لي: ”يجب أن تصبح عميلًا لنا““**

[8] لمدة ثلاثة أشهر تقريبًا، كان مازار يذهب إلى العمل، وكان هناك دائمًا من يراقبه
[9] ثلاثة أشهر وهم يقولون: **”نحن نعرف مكانك، ومع من تعمل، وفي أي شركة تعمل، وأن لديك أربعة أطفال“**

[10] في لحظة ما قال: **”كنت في المستشفى، وقد جاؤوا إلى المستشفى أيضًا“**

[11] لمدة ثلاثة أشهر تقريبًا، وهذا يعني أنهم يعرفوننا جميعًا، كانوا يعرفون من نحن، وأين نذهب، وقد حققوا في تفاصيل حياتنا بالكامل

[12] **قالوا له: ”ولا تنس أنه يجب أن تصبح عميلًا، وإذا ذكرت هذا في شركتك، سنقتلك“**

[13] يقول: **”اقتلوني كيفما تشاؤون“**

[14] قال: **”في تلك الأيام، كانوا يقولون لي مثل هذا الكلام“، وأضاف: ”لم يتركوني حين لم أكن أستمع إليهم، بل جاؤوا إلينا“**

[15] **قال في تلك المدينة: ”كنا ننتقل فيها“، كما أقول، نذهب إلى حديقة فيكتوريا، ننزه فيها، وما إلى ذلك**

[16] وفي تلك المدينة أيضًا، كان لدينا مكان مماثل، كنا نسميه **”كاريتشا“ (kareça)**، وكان أيضًا مكانًا مخصصًا للنزهات فيه جبال وأشجار وفاكهة وماكهة، وكان مكانًا جميلًا للغاية

[17] **ألقي القبض على مزار في المدينة، حيث وضعه ثلاثة رجال شرطة في السيارة، وقد كانوا من عناصر جهاز الاستخبارات، أي شرطة بملايس مدنية**

[18] لم يعتقلوه بهدف التحقيق، بل أخذوه إلى الجبال

[19] يقول له أحدهم: **”إما أن توافق [على أن تصبح عميلًا لنا]، أو نقتلك هنا“**

[20] **فيجيبهم بنفس الجواب: ”اقتلوني الآن، فأنا لا أوافق“، وقد لاحظوا حينها أنه لم يكن خائفًا منهم ولا من الموت**

[21] تركوه، وقالوا له: "حسنًا، لن نقتلك الآن، لكننا نعلم أنك تخشى على زوجتك وأطفالك من القتل، ونحن نعرفهم جميعًا"

[22] ويقولون "اسمي" [اسم زوجته]

[23] يقول مزار: "يعرفون زوجتي وأطفالي"، يقول "يعرفون اسمي واسم والدتي"

[24] وهذا يعني أنهم يعرفوننا حتى أجداد أجدادنا

[25] عاد إلى المنزل وقال لي: "لا أعلم ماذا أفعل"

[26] كل ما قالوه له، وكل الضرب الذي تعرض له، وكل ما فعلوه به، كتبه مزار على ورقة

[27] كتب أن من بين ما قالوه له: "إما أن تقبل العمل معنا، أو سنحرق منزلك، ولن تعرف من فعل ذلك"



هذه قصة ترويها زوجة عن زوجها. في البداية، لم يكن يرغب في إخبارها بما كان يمرّ به، حرصًا على حمايتها وحماية أطفالهما. لكن في نهاية المطاف سرد لها ما حدث، ونقل إليها كلمات رجال الشرطة السريين الذين أخذوه إلى الجبال. هذه الكلمات ترددها هي الآن في لندن "سوف نقتل زوجتك وأطفالك"، و"سنحرق منزلك، ولن تعرف من فعل ذلك". كل ذلك لأنه رفض أن يصبح عميلًا لجهاز الأمن التركي. زوجته تنقل الآن ما قاله لهم، وشجاعته تتجلى في جملة حاسمة وهي "اقتلوني كيفما تشاؤون". وكلمة "كيفما تشاؤون" هي ترجمة لكلمة (*felan*)، وهي لفظة قصيرة محملة بإحساء لواقع أسوأ من الموت نفسه. إن أسلوب الاقتباس المباشر في هذه الرواية، أتاح نقل العبارات الدقيقة والتفاصيل الواضحة من المتحدث الأصلي إلى المستمعة، فشهادة الزوج الشخصية تضمنت سردًا دقيقًا واقتباسًا مباشرًا، وأصبحت اليوم أساسًا لسرد زوجته.

يُعدّ أسلوب الاقتباس المباشر النمط الغالب في اللغة الكرمانجية المحكية، الأمر الذي يكشف—فيما يبدو—عن شعور كامن بعدم الارتياح تجاه أسلوب الاقتباس غير المباشر، وهو نمط لغوي يكاد يقتصر على السياقات الكتابية. ويندرج هذا الشعور ضمن تصوّر لغوي أوسع، يتّسم بنوع من النفور من أفق الاقتباس غير المباشر، وكأن هذا الأفق مغلق أو غير مُتاح في الوعي التداولي للغة. وفي محاولة لتفسير هذا الشعور بعدم الارتياح،

لجأت المؤلفة إلى دراسة اللغات المجاورة جغرافيًا للكرمانجية. ففي عام 1924، أوضح اللغوي جسبرسن (Jespersen) أن الفصل بين الكلام المباشر والكلام غير المباشر لا يُراعى دائمًا بدقة. فقد يُقدّم الاقتباس المباشر من خلال أداة الربط “that” في اللغة الإنكليزية—“قال إن” في العربية—وهي الأداة التي تُستخدم تقليديًا في سياقات الاقتباس غير المباشر؛ وقد ذكر أن هذا الأمر شائع أيضًا في اللغة اليونانية (Jespersen, 1924: 299)، وهي اللغة التي اختارها جسبرسن مثالًا حيًا على ذلك. وبعبارة أخرى، قد تُستخدم أداة ربط مع بقاء الضمائر والأزمنة على حالها من دون أن تتغير؛ لتعكس وجهة نظر المتحدث الناقل. وهكذا، قد تبدو الجملة ظاهريًا كأنها اقتباس غير مباشر—مثل: “قال إن ...”—لكنها في الحقيقة تحتفظ ببنية الاقتباس المباشر. ومن بين اللغات الإقليمية المهمة الأخرى تبرز الفارسية، بوصفها لغة تحدّد من عملية التحوّل الأسلوبية أيضًا حتى عند استخدام أداة الربط (ke) في الفارسية (Purkhosrow, 1980: 5). ومن الناحية التاريخية يُعدّ الاقتباس المباشر الشكل الغالب، بل يكاد يكون الشكل الوحيد، لتقلّ الكلام في الأدب الفارسي (Purkhosrow: 57, 90). وقد صرّح النحوي تيسدال (Tisdall, 1923) قائلاً: “إن السرد غير المباشر (oratio obliqua) نادر الاستخدام في اللغة الفارسية، ويُستعاض عنه عادةً بالسرد المباشر (oratio recta) الذي يُقدّم غالبًا بأداة الربط (kih) في الفارسية (التي يقابلها that بالإنجليزية)” (Tisdall: 99) مقتبس في (Purkhosrow, 1980: 66).⁶ بمعنى آخر، يدور الأمر حول اقتباس مباشر يُقدّم بأداة الربط (that) المنحصصة تقليديًا للاقتباس غير

5 في الدفاع عن هذا المرجع القديم نسبيًا الصادر عام 1980، يمكن القول: إنه من بين المراجع القليلة التي قدّمت تحليلًا تقابليًا صريحًا بين أسلوبي نقل الكلام في الفارسية والإنجليزية. وهذا ما ينسجم مع روح الكتاب ومنهجه، حيث تُخضع اللغة الإنجليزية أيضًا لقدر من التفكيك والتحليل النقدي. ومن الجدير بالذكر أن هناك أدبيات واسعة تتناول موضوع نقل الكلام في اللغة الفارسية (راجع على سبيل المثال Morady Moghaddam, 2019: 173-196) غير أن تناولها يتجاوز نطاق هذا الفصل.

6 يشبه هذا ما نلحظه في أحد التراكيب في اللغة الفرنسية القديمة (من القرن الثامن حتى الرابع عشر)، مثل عبارة: “Il a dit que je pars” (قال إنه سأغادر)، والتي يُقصد بها فعليًا “Il a dit ‘je pars’” (قال ‘سأغادر’). وترى راي-دييوف Rey-Debove أنه من الصعب اعتبار هذا الأسلوب خطابًا غير مباشر، على الرغم من استخدام أداة الربط “que” (1978: 217). وتشير المؤلفة إلى الأمثلة المماثلة في هذا الكتاب باعتبارها شكلاً من “الكلام المنقول الهجين”، إذ يجمع هذا النوع من الخطاب سمات نحوية من الاقتباس المباشر وغير المباشر على حدٍ سواء.

المباشر—كما أشار جيسبرسن (Jespersen, 1924: 299)—وهو ما يُقدِّم شكلاً هجيناً من أساليب نقل الكلام.⁷ إن هذا النوع من المقارنة اللغوية يُظهر أن الشعور بعدم الارتياح في اللغات المجاورة يتعلق بعملية النقل أو الاقتباس نفسه، وليس فقط باستخدام أدوات ربط مثل (*kih*) بالفارسية.

ليس من الغريب أن يواجه الناطقون بالفارسية ممن يتعلمون الإنجليزية صعوبات في مجال نقل الكلام، إذ تفتقر لغتهم الأم إلى معظم السمات النحوية التي تميز أسلوب الكلام غير المباشر في الإنجليزية. وغالباً ما يُنقل "الاستخدام المكثف" لتركيبات الكلام المباشر إلى اللغة الإنجليزية، حتى في المواضيع التي تتطلب استخدام الأسلوب غير المباشر (Purkhosrow, 1980: 68, 77, 92). ومن منظور فارسي، تبدو تراكيب نقل الكلام في الإنجليزية نوعاً من التبعية النحوية من خلال استخدام (*that*). حيث تفقد الجملة المنقولة في اللغة الإنجليزية وضعها كجملة رئيسية، وتتحول إلى جملة تابعة لا معنى لها بمفردها، ولا تُعتبر جملة كاملة (Purkhosrow: 92). وبالإضافة إلى هذه التبعية النحوية التي تتم عبر أداة (*that*)، فإن التحوّل الأسلوبي يُعبّر عن شكل آخر من أشكال التبعية النحوية، حيث تخضع الجملة المنقولة لمنظور المتكلم الحالي، أي الشخص الذي يروي أو ينقل الكلام. فوجهة نظر هذا المتكلم الجديد—أيّاً كان—هي التي تُحدد الضمائر الشخصية، كما تُحدد التوجه الزمني والمكاني (الإشاريات وزمن الفعل)، وذلك وفقاً لما يسميه باختين بـ "تجسيد المؤلف للشخصيات" (1975: 335). وعلى النقيض من ذلك، فإن الاقتباسات في اللغة الفارسية تبقى مستقلة ولا تخضع لقواعد التحويل النحوي نفسها (Purkhosrow, 1980: 90–91). وبالمثل، في الكرمانجية المحكية، هناك "إحساس خاص" باللغة (Bakhtin, 1975: 274) يرتبط بأسلوب الاقتباس فيها، وهو إحساس لا يتماشى مع مبدأ التبعية النحوية.

7 تجدر الإشارة إلى أن الإطارين النظريين لكل من باختين وفولوشينوف يستندان إلى النقد الأدبي وتاريخ اللغة الأدبية الروسية. ويقدم فولوشينوف تعليلاً موجزاً حول اللغة الروسية المحكية، مشيراً إلى أن "السمات المميزة للخطاب غير المباشر ضعيفة، وفي اللغة العامية غالباً ما تمتزج بسهولة مع سمات الخطاب المباشر". ويضيف: "وعموماً، لا بد من الإقرار بالأولوية المطلقة للخطاب المباشر في اللغة الروسية" (1971: 159).

إن استخدام الاقتباسات المباشرة بشكل متسلسل ودقيق في السرد الكرمانجي يستدعي تحليلاً أعمق. وفي هذا السياق، اعتمدت المؤلفة على الدراسات الموجودة حول الفارسية والعربية والإنجليزية، باعتبارها تشكّل إطاراً مرجعياً ومنهجاً لغوياً يساعدها في فهم الكردية وتحليل بنيتها. وقد تم توصيف عملية نقل الكلام في الفارسية من خلال مفهوم "Parataxis" (التراصف النحوي) (Yarmohammadi, 1973; Purkhosrow, 1980)، ويُقصد بهذا المفهوم ببساطة وضع العبارات جنباً إلى جنب من دون استخدام أدوات لغوية تُشير إلى التبعية اللغوية. ويبدو أن النمط الغالب في اللغة الفارسية هو "ربط الجمل المنقولة بالجمل التمهيدية من دون استخدام أدوات تربطها نحوياً بشكل واضح"، أي أنها تُقدّم بوصفها اقتباسات مباشرة (Purkhosrow, 1980: 61). أما في اللغة الإنجليزية، فالوضع مختلف؛ إذ يشكّل الاقتباس غير المباشر ما يُعرف بـ "hypotaxis" والذي يُستخدم بشكلٍ شائع في الإنجليزية لوصف العلاقة بين جملتين إحداهما خاضعة للأخرى، أي أن هناك جملة رئيسية وأخرى ثانوية لا يكتمل معناها إلا من خلال الجملة الرئيسية. وفي هذا الأسلوب، تُدمج الجملة المنقولة داخل جملة أخرى باستخدام أداة (*that*)، مما يؤدي إلى خلق علاقة تبعية نحوية بين الجمل، وهي سمة مميزة للاقتباس غير المباشر. وعلى الرغم من أن الفارسية والكرمانجية كليهما تمتلكان الوسائل النحوية التي تتيح هذا النوع من التبعية ("ke" في الفارسية و"ku" في الكردية)، إلا أن أسلوب التراصف هو الغالب في كلتا اللغتين. فحينما توضع اقتباسات مباشرة متتالية واحدة تلو الأخرى، فإن هذا يشكل بنية تراصفية واضحة في نقل الكلام المباشر.

لقد نال موضوع التراصف النحوي اهتماماً واسعاً في اللغة العربية، وهي لغة بارزة أخرى ضمن البيئة اللغوية المحيطة بالكرمانجية.⁸ ففي هذا السياق، يُوصف التراصف في العربية بأنه "استراتيجية نحوية"، حيث إن الخطاب الإقناعي في العربية يكاد يكون "تراصفيًا بالكامل" (Johnstone, 1987: 85-86) راجع أيضاً 221-223 (Johnstone, 1990). وفي دراستها لأساليب الإقناع في "الشرق العربي والإيراني"، استخدمت جونستون مصطلح "الإقناع من خلال العرض المتتابع"، وأوضحت أن "اللغة المستخدمة في هذا

8 للاطلاع على النقاش المفصّل حول الدور المؤثر للغة العربية في تطور الكرمانجية، يُرجى مراجعة

تسابولوف (Tsabolov, 1994).

النوع من الإقناع تتسم بجمل قصيرة ومتتابعة، تسير بإيقاع واضح ومتناسق. فبدلاً من اعتماد تراكيب معقدة فيها جمل رئيسية وأخرى تابعة لها، يُبنى الخطاب من جمل متوازية مترابطة في مستوى واحد، تجعل القارئ أو المستمع يتابع تسلسلها بكل سلاسة“ (Johnstone, 1989: 148). يلعب أسلوب التراصف النحوي أيضاً دوراً مهماً في السرد اليومي. وتعتمد مقارنة جونستون على تعريف لابوف (Labov, 1972)⁹ لما يسمى بـ”البنية النحوية للسرد“، أي النمط الذي تُروى به القصص وترتيب عناصرها السردية. وبناءً على ذلك، يمكن فهم القصص اليومية التي سجلتها المؤلفة باللغة الكرمانجية في لندن من خلال هذا المفهوم أيضاً، إذ تتمحور حول تدفق إيقاعي وسلس من الاقتباسات المباشرة على نحو تراصفي. فالتراصف في الكرمانجية يشير إلى أسلوب لغوي يقوم على الإضافة المتتالية للأحداث، أي ”وضعها جنباً إلى جنب“ من دون الاعتماد على جمل تابعة أو أدوات ربط معقدة. لكن الأمر لا يقتصر فقط على هذا الأسلوب أو البنية التي يمكن أن يلاحظها المستمعون، فهناك ما هو أعمق من مجرد ترتيب لغوي واضح في رواية الأحداث.

4 التراكيب خفية الدلالة

لا تقتصر التراكيب خفية الدلالة المُستخدمة في بنية السرد على رسم ملامح القصة فحسب، بل تتجاوز ذلك لتُجسّد التجربة الإنسانية بأبعادها المتنوعة. يُوجّه الانتباه في السرد نحو التفاعل الاجتماعي والحوار، لتظل هذه اللحظات حاضرة في الذاكرة المجتمعية، ويُعاد استحضارها لاحقاً—بل وربما بعد عقود—أقوالاً تقتبسها وتناقلها الأجيال، مشحونة بدلالاتها الثقافية والعاطفية. وقد يبدو هذا التوصيف—في ظاهره—مجرد عرض وصفي ذي طابع وظيفي، إلا أنه في العمق أبلغ وأغنى. فنظّم الجُمْل والمقاطع باستخدام تراكيب خفية الدلالة في اللغة المحكية لا يُعدّ مجرد بناء شعري، بل يحتوي ضمناً على منظومة ثقافية تُنظّم من خلالها التجربة الإنسانية وتُعاد فيها صياغة

9 راجع الفصل المُعنون بـ”تحول التجربة في البنية النحوية للسرد“ (Labov, 1972: 354-396).

المعنى (Hymes, 1982: 121). وتتجلى هذه التراكيب بأدق تفاصيلها في الأساطير، حيث تُنحت ببراعة فنية فائقة، إلا أن آثارها لا تغيب كذلك عن السرديات الذاتية والشخصية. وتجد هذه الرؤية أصدق تعبير لها في الاقتباس الآتي:

في الثقافات التي كان السرد القصصي فيها يشكل الوسيلة الأساسية لفهم التجربة الإنسانية وتفسيرها والتعامل معها، كانت التجارب تُصاغ في شكل سرديات شخصية أو روايات مشتركة ذات طابع ثقافي. ومرةً بعد مرة، كان يُستعاض عن فوضى الأحداث بتنظيم التجارب البشرية ضمن تراكيب خفية الدلالة.

هايمز (Hymes, 1982: 121, 136)، والكلمات الرمادية بغرض التوكيد للمؤلفة.

تختلف المجتمعات عن بعضها من حيث الوسائل اللغوية التي تستخدمها لتشكيل مثل هذه التراكيب السردية. ومن الوسائل التي أبرزها هايمز ما يُعرف بالأسلوب الاقتباسي، أي نقل الكلام بصيغته المباشرة. غير أن ما يتكشف هنا يتجاوز مجرد البنية السردية الظاهرة للمستمع؛ فثمة نمط ثقافي ضمني يُعيد تشكيل التجربة ذاتها ويُضفي عليها نسقاً منطقيًا وبلاغيًا، كما يسميه هايمز "منطق التجربة أو بلاغتها" (Hymes, 1982: 140). وقبل أن تتحوّل التجربة إلى قصة تُروى، تكون في كثير من الأحيان مشوشة وغير منتظمة؛ "إذ نقوم بسرد القصص لأنفسنا، في ختام أيام مضطربة أو بعد مواقف محبطة، لمنح حياتنا قدرًا من التماسك والمعنى" (Johnstone, 1990: 128-129). إن سرد الأحداث وإعادة سردها يشكّلان التجربة أو يُنتجان نمطاً سرديًا يُطرّها. ومع تكرار السرد مرّات ومرّات على مدار الحياة، تتطلب الفوضى الكامنة خلف تلك القصص تذكيرًا دائمًا بالنظام الثقافي وبالطمأنينة وبالحكمة. أما التجارب الأشدّ إيلاّمًا، فهي تُروى وتُعاد روايتها مرارًا وتكرارًا، حتى لو كان المستمعون قد سمعوا تلك القصص من قبل لأكثر من مرة. وفي قلب البنية النحوية السردية للغة الكرمانجية، أو ما يُمكن تسميته بـ"نحو التجربة" (Hymes, 1982)، تأتي الاقتباسات المباشرة لتُحدّد إيقاع القصة الشخصية وتُوجّه تدفقها المترصّف والمتتالي.

ومع ذلك، فإن هذه التراكيب خفية الدلالة المُستخدمة في السرد تشكّل بحدّ ذاتها نوعًا من الأمان الثقافي، سواء على المستوى المعرفي أو الجمالي (Hymes, 1982: 138-)

139). إذ تؤسس هذه التراكيب بنية نحوية خفية تنظّم التجربة والانفعال، وتشكّل منطقاً ضمنياً مترسحاً في اللغة، حيث تُنظّم القصص وفق أنماط محددة ومُرضية تُمكن من احتواء التجربة. تتمتع التراكيب السردية بقدر كبير من الثبات، وغالبًا ما تبقى خارج نطاق الوعي المباشر في أثناء الكلام. فبناء التجربة والزمن سردياً يُمثل نوعاً من الأمان الثقافي في مواجهة عمليات الاستيعاب السريع والتغير المجتمعي؛ إذ يمكن لبناء التجربة سردياً أن ينتقل إلى الجيل التالي بصورة منطقيّ ضمني (Hymes: 138, 121). وفي اللغة الكرمانجية، يتجلى هذا الأمان الثقافي في أبيات السرد الشخصي كما يتجلى في الروايات التي يقدّمها الرواة المحترفون المعروفون باسم (*dengbêj*) بشكلٍ علني.

وتنتقل المؤلفة الآن إلى إحدى هذه القصص التي تروي واقعاً حزيناً يفطر الفؤاد، جاءت على لسان إحدى المشاركات، وهي أم من قرية قريبة من ماردين. ففي اللحظة التي اضطرت فيها إلى وداع رضيعها الذي فارق الحياة، كانت القيود الاجتماعية أقوى من حزنها؛ إذ مُنعت من توديعه من قبل رموز السلطة داخل الأسرة: زوجها ووالدته. وقد أعادت سرد هذه اللحظة الجنونية—حيث كانت تحتضن "شيئاً أبيض وقاسياً ملفوفاً في قطعة قماش"—بعد عقود من وقوعها في مدينة لندن.

النص السابع العناق الأخير

[1] Ew car ani mal

[2] peşev bû

[3] ev şev hilnedan

[4] *danine* balkoni

[5] mina vi dake ti baramin

[6] *danina* balkonî

[7] **min go "ez dixwazim" xasiyamin go "tu nebini" go**

[8] **"û tu ewi bibini tu jibir nake zû bi zû" got "tu guneyi felan"**

[9] Lawin piş min *xwe* dirij kiribû razabû Medya hemizada bû

[10] Kejal Xanimşa, Rojyar kez tev

*[11] *yanî* gere ewi kurki li wi teni nehista me taniya jori ji danibûn ser balkoni min ewi jî fehm nekir

[12] gerçî çima wusa kirin nizanîm

[13] wî danibûne balkoni u dervabû cileki spi avitibûne ser

[14] saat qederi didu sisiya bû

- [15] ez saloni çum hatim
 [16] min idare nekir,
 [17] min çu ruyi wi vekir min da hemiza *xwe*
 [18] nizanîm tiştêki spi çîr nava cilekida
 [19] sibe zû ewî dibira



- [1] في تلك اللحظة، أحضره إلى المنزل
- [2] كان ذلك في الليل
- [3] لم يدفنه تلك الليلة
- [4] **لقد وضعه في الشرفة**
- [5] أذكر الأمر كما لو أنه [يحدث] في هذه اللحظة
- [6] نعم، **لقد وضعه في الشرفة**
- [7] **قلت: "أريد رؤيته"، فقالت والدة زوجي: "لا تنظري"**
- [8] **قالت: "إذا نظرت إليه فلن تنسي ذلك المشهد لوقت طويل"، وقالت: "ألا يكفيك الألم الذي ذقتيه؟"**
- [9] لاوين كان خلفي، وقد أرخى **جسده** بجانبني ونام، بينما كانت ميديا على ذراعَي
- [10] السيدة كيجال، [و]روجيار، كلهم كانوا متجمعين سويّة
- [11] * **هذا يعني**، لم يكن ينبغي أن يتركوا الصبي وحده، لقد تركوه وحده في ذلك المكان، في الشرفة، وأنا أيضًا لم أفهم لماذا
- [12] لا أعرف لماذا فعلوا ذلك
- [13] لقد وضعه في الشرفة، في الخارج، وغطّوه بقماش أبيض
- [14] كان الوقت حوالي الثانية أو الثالثة [فجرًا]
- [15] كنت في غرفة الجلوس، أروح وأجيء
- [16] لم أستطع التحمل
- [17] ذهبت [و]رفعت [القماش] عن وجهه، وضممته إلى **صدري**
- [18] لا أعلم ... كان مجرد شيء أبيض وقاسٍ داخل قطعة قماش
- [19] وفي الصباح، سرعان ما أخذه بعيدًا



إن فقدان الرضيع فاجعة ما بعدها فاجعة في أي مجتمع بشري. وفي هذه القصة، كانت والددة الزوج تعتقد أنّ تجنّب رؤية الأم لطفلها الميت قد يُساعدُها على تجاوز الصدمة بشكل أسرع. لكن تلك الكلمات القاسية لم تُنَس، بل بقيت عالقة في الذاكرة، واستُعيدت بعد سنوات طويلة على لسان أمّ كانت قد منّحت طفلها الميت عناقها الأخير، ولا تزال إلى اليوم تصارع وطأة الفقد. تعبّر الأفعال هنا—إلى جانب الاقتباسات المباشرة—عن الشحنة الشعورية الحادة لفقدٍ لم ينته. ويشدد السطر الافتتاحي على لحظة حدثت في الماضي البسيط (*dema borîya têdayî*)، ليتبعها لاحقاً في السطرين [4] و[6] الزمن الحاضر التام (*dema borîya dudar*) في وصف وضع جسد الرضيع في الشرفة، بعيداً عن نظر الأم. ويُجسّد النقاش الذي دار بينها وبين والددة زوجها عبر أقوال مباشرة منقولة بصيغة الاقتباس. بعد ذلك، ترسم المتحدثّة خلفية سردية مستخدمةً "الماضي القصصي" (*dema borîya çirokî*) عبر أفعال مثل (*aviti- , danibûne , razabû*)، إلى جانب تعبيرات سطحية تمت الإشارة إليها بصيغة الماضي البسيط مثل (*bûne*)، إلى جانب تعبيرات سطحية تمت الإشارة إليها بصيغة الماضي البسيط مثل (*min çû , min nekir , min vekir , min da*). وتبرز في هذا السياق كلمة محورية هي (*idare*)، وهي اسم مستعار من اللغة التركية، تُستخدم هنا للتعبير، بطريقة غير مباشرة، عن فقدان السيطرة على المشاعر، عن أمّ لم تتمكن من "إدارة" انفعالاتها أو تحمّلها. وكلمة (*idare*) نفسها تُستخدم في اللغة التركية بمعاني الإدارة أو التدبير أو الاقتصاد أو الإشراف والتحكم بمعانيها العامة. وفي هذا السياق السردى، تظهر هذه الكلمة التركية—التي تدل على "التحكّم"—إلى جانب سلسلة من الأفعال بالكرمانجية، تُستخدم لوصف الأفعال وتجسيد الحوار. ويشكّل الاقتباس المباشر للحوار مع والددة الزوج نقطة محورية في هذا السرد. أما في خاتمته، فيُستخدم الزمن الماضي المستمر، للدلالة على زمنٍ ممتدّ يبدو بلا نهاية، في اللحظة التي يُؤخذ طفلها المتوفّي بعيداً عنها.

تُصاغ تجربة موجعة—على الرغم من شدّتها—في تراكيب خفية الدلالة تستند إلى موارد لغوية في اللغة الكرمانجية. فعندما يكون السرد وسيلة للتعامل مع التجربة، يمكن أن يُعاد مراراً وتكراراً—كما في هذه الحالة—حيث يُروى بصوت خافت لا يتجاوز الدقيقة الواحدة. تُعاد صياغة التجارب الحسية العميقة داخل بُنى سردية تُكسبها شكلاً منتظماً

ومعنى قابلاً للفهم. وهذا الشكل أو الصيغة غالباً ما يكون خفياً، إذ لا يتحدث عنه أحد. إنها بنية تجعل القصة "تبدو وكأنها خرجت على النحو الصحيح" لأنها تنسجم مع "أعراف ثقافية راسخة الجذور تحدد شكل التجربة المنقولة". وما يُطرح هنا هو وجود "نسيج غير مرئي، مسموع وإن لم يُر، يُضفي النظام على التجربة بأسرها" (Hymes, 1982: 121-122, 130, 135-138)، وهو نسيجٌ منتظمٌ يُدرکه المستمعون عبر ما يُروى. إن ملامح التجربة في اللغة الكرمانجية، كما تتشكّل داخل الواقع، تتبلور حول تجمعات من الأقوال المنقولة المباشرة التي تمثل جوهر البناء السردى وركيزته الأساسية. وتظل بؤر الانتباه مشدودة نحو الحوار، حتى في أشدّ حالات التوتر والانفعال العاطفي. ولم يكن بإمكان المؤلفة الجزم بما إذا كان سرد هذه القصة وإعادة سردها قد أحدث فرقاً فعلياً في التخفيف من الحزن الطاعى الذي تعانيه هذه المرأة، غير أنها ترى من الضروري الإشارة إلى التفسيرات المستندة إلى الأدبيات (Hymes, 1982; Johnstone, 1990). فبعيداً عن حدود الحزن الفردى، يُتيح هذا التحليل تصوراً أوسع لأنماط السرد على المستوى الجمعي، بوصفها شكلاً من أشكال الأمان الثقافى، حيث تظهر الأقوال المنقولة المباشرة بمنزلة مراسٍ للتجربة وركائز للمعنى.

5 الألفاظ ذاتية الدلالة

أكثر "العناصر اللغوية تكراراً" وانتظاماً في تنظيم الخطاب السردى الكردى (Hymes, 1982:138) تتمثل في مؤشرات الكلام المنقول المباشر؛ فالتكرار المتواتر لأدوات لغوية مثل "قال" يكشف عن نمط سردى واضح، ويُشير إلى بنية عميقة الجذور تُشبه "البنية النحوية السردية". إن التكرار الكثيف لهذه الأدوات في اللغة الكرمانجية واستخدامها المؤلف والمنهجي يستدعي المقارنة مع دراسات أُجريت على لغة هندو أوروبية أخرى، هي اللغة الهندية كما تُنطق في فيجي (Brenneis, 1984)، ففي هذا السياق يظهر فعل الاقتباس "قال" (*bole*) بتكرار لافت، حتى إنه يُقدّم كوسيلة لفرض إيقاع زمنى منتظم على الخطاب، وكأنه مؤشر زمنى لنبض السرد اللفظى (Silverstein, 2013: 342-343). وفي مثل هذه الحالات، "يصبح من الصعب الاكتفاء بفهم هذا الفعل بوصفه مجرد أداة

لنقل الكلام؛ فهو يتجاوز وظيفته الاقتباسية الضيقة. حيث يؤدي الفعل "قال" (*bole*)— المؤشر على الكلام المنقول— دوراً مهماً في توليد نسق سريع وإيقاعي للسرد، ويُقسّم الخطاب إلى قطع نحوية وإيقاعية، ويُضفي على الحوار طابعاً نابضاً متواصلًا. حيث أن "تقطيع الخطاب باستخدام الفعل *bole*" (Brenneis, 1984: 494, 496) هو ما يدعو إلى إجراء مقارنة أعمق مع نظيره في الكردية، أي الفعل "*got*" (قال). فاستخدام "*got*" بشكل نمطي في السرد السريع باللغة الكرمانجية يتناغم مع هذا التفسير. فهذه الأداة لا تُعدّ مجرد أداة براغماتية في الخطاب انفصلت عن معناها ومحتواها الأصليين، بل إنها لا تزال تحتفظ بدلالاتها الأساسية: "قال". ومع ذلك فإن وظيفتها لا تقتصر على الإبلاغ عن الكلام المنقول فحسب، بل تتجاوز ذلك لتؤدي دوراً إيقاعياً وتنظيمياً داخل السرد. وينطبق هذا أيضاً على تعبيرات أخرى مثل "أقول" (*bêjim*) أو "كنت أقول" (*dibêjim*)، والتي ستناقش بمزيد من التفصيل في الفصل التالي. فمؤشرات الكلام المنقول المباشر تُعدّ عناصر أساسية في توصيل السرد في الكرمانجية بإيقاع سريع ومنظم، إذ تسهم في بناء قطع سردية رئيسية ضمن نمط السرد المحلي.

قد يبدو هذا التحليل الواسع لأسلوب الاقتباس المباشر في الكرمانجية مضللاً إلى حدٍّ ما. إذ قد يُشكّل هذا الأسلوب في الاستشهاد تحدياً لقارئٍ ناطقٍ بالإنجليزية، ويشير لديه شعوراً بالغرابة أو عدم التوقع. غير أن هذا يعود إلى إشكالية أوسع نطاقاً، تتجذّر في الأيديولوجيا اللغوية السائدة في السياق الإنجليزي، وهي إشكالية تؤثر بدورها على ممارسات البحث اللغوي ذاته. فمن اللافت أن نظريتيّ اللغة لدى كلٍّ من أوستن (Austin) وسيرل (Searle) قد تعرّضتا إلى انتقادات حادة، على خلفية استبعادهما للاقتباس من دائرة "الاعتيادي"، وتعاملهما معه كأمر شاذّ أو استثنائي. وكان الاستشهاد أو الاقتباس يُضعف من القوّة الأدائية للكلام في الموقف المثالي للخطاب (Derrida, 1988; Morris, 2007: 359). بعبارة أخرى، تم تصوير الوضعية المثالية هذه لدراسة الكلام والأداء اللغوي كما لو أنها تخلو تماماً من أي استخدام للاقتباس. وقد ذهب الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا (Derrida) بهذا النقد إلى مداه المنطقي، حيث دعا إلى ضرورة إبراز الاقتباس وجعله في صميم التحليل. فالأقتباس، في جوهره، فعل تجريدي وتكراري، تُنقل فيه الكلمات وتنتزع من سياقها الأصلي. وبهذا، تُصبح الكلمات أو العبارات "مجردة من السياق" (Morris: 358)، ويصبح "التجريد من السياق" النقطة المحورية

في التحليل. ولا تنطبق هذه الرؤية على دراسة اللغة الكرمانجية فحسب، بل تحمل أيضاً دلالات أوسع تتعلق بالبحث المعرفي في الأبحاث الأكاديمية المكتوبة باللغة الإنجليزية.

إن النظر إلى التجريد من السياق بوصفه القاعدة المعتادة—أي باعتباره جزءاً من الحياة اليومية الاعتيادية—أمر ذو أهمية في دراسة مجالات أخرى من الحياة الاجتماعية، وليس في اللغة وحدها. فالطقوس، بدورها، تقوم على فعلٍ من أفعال التجريد من السياق؛ إذ يمكن النظر إليها على أنها إيماءات مقتبسة، أو أفعال أُعيد سياقها في إطار جديد (Morris, 2007: 363).¹⁰ فالإيماءات، والأفعال، والكلام جميعها يمكن أن تُجرّد من سياقها الأصلي، ثم تُمنح سياقاً جديداً داخل الطقوس. وانطلاقاً من شيوع التجريد من السياق في الحياة اليومية، لم تُعد الاستثناءات "ميزة داخلية تنفرد بها الطقوس"؛ فاستثنائيتها هذه "تنطوي في ذاتها على التناقض الذي رصدته دريدا في نظرية أوستن" (Morris: 363)، حيث يتمثل هذا التناقض في الاعتقاد السائد بأن الاقتباس هو شكل استثنائي من أشكال الخطاب. ويوسع دريدا نطاق نقده لنظرية أفعال الكلام ليشمل الطقوس، ذلك المفهوم الذي اكتسب طابعاً استثنائياً حين تمّت مقارنته من منظور أنثروبولوجي. وهذه الاستثنائية المنسوبة إلى الطقوس باتت اليوم موضع مساءلة، شأنها شأن الإرث الفكري ليفكتور تيرنر (Victor Turner) (1920-1983)، أحد الأسماء البارزة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية. فقد أسهم تيرنر في ترسيخ فكرة الطقوس بوصفها ظاهرة استثنائية، وهي فكرة لاقت رواجاً واسعاً في الدوائر الأنثروبولوجية، لكنها أصبحت الآن محل مراجعة ونقد للمقاربات المستمدة من أعماله. وعليه، فإن مفهوم "الاقتباس"—باعتباره الفئة الأكثر اتساعاً وشمولية، سواءً أكان يتضمن استحضاراً للإيماءات أم

10 من الأمثلة المستمدة من السياق الهندو أوروبي مثال يوضح مفهوم الطقوس بوصفها إيماءة مقتبسة. فقد قام هيسستيرمان (Heesterman) بتحليل تاريخ الطقوس الخاصة بالضحية في الهند القديمة على مدى قرون (1993). ويذكر مثلاً لسباق عربات خطير ومسابقة تضحية كانت غالباً ما تنتهي بموت المشاركين. وبعد قرون، لم يعد هذا السباق يُقام، وبدلاً منه، تتم درجة عجلة عربة من أحد طرفي الحرم الطقسي إلى الطرف الآخر مع تلاوة الترانيم والأدعية التي تصف سباق العربات السابق (Heesterman: 64). إن درجة العجلة تُعدّ مثلاً ملموساً على إيماءة مقتبسة، أي إيماءة أُعيد وضعها في سياق جديد بعد مئات السنين.

الكلمات المنطوقة أم الأفعال— يُقدِّم مجالاً متكافئاً من الفهم ويهتَمُّ إلى حدٍّ ما إحدى الركائز الأساسية للأنثروبولوجيا التقليدية وإرثها الذي مال إلى تصوير المجتمعات بصورة غرائبية (Olivier de Sardan, 1992)، ألا وهو الطقوس.

وما إن يتمّ دحض هذا الوهم الأكاديمي حتى تنهياً مساحة لطحر أسئلة جديدة. في مقدّماتها: كيف، وتحت أية شروط، يمكن لحدثٍ ما أن يرقى لمستوى "الطقوس"؟ ثم كيف تُرسم الحدود التي تُعرِّف ما هي "الطقوس" وتفصلها عمّا سواها؟ وما الآليات أو العمليات التي تُنتج هذا الحد الفاصل؟ (Morris, 2007: 363). إن الخط الفاصل بين ما يُقتبس من مادة، والإطار الذي توضع فيه، يمثل مجالاً غنياً بالتساؤل الثقافي؛ ليس فقط فيما يتعلّق بما يُعرّف بالطقوس، بل أيضاً فيما يخصّ حدود الاقتباس في اللغة والخطاب. فثمة توتر ثقافي كبير يكمن في البنية النحوية لهذه الحدود، يتمثل في التمييز بين الكلام المباشر والكلام المنقول والهوّ الشاسعة بينهما. وهذا التوتر يظهر بوضوح في أنماط الاقتباس الهجينة في اللغة الفارسية، ويتجلى كذلك في الحيرة أو الارتباك الذي يصاحب استخدام الاقتباس غير المباشر في اللغة الكردية (Akin, 2002: 76-77). وتتيح هذه الزاوية التحليلية إمكانية الجمع بين الكلام المنقول مباشرة وبين الطقوس في إطار تحليلي واحد. وهذه الرؤية تنطلق من مفهوم بدّهيّ أيضاً، حيث إنها لا تستند فقط إلى معالجة مفهومية كما قدّمها دريدا (1988) أو كما أشارت إليها موريس (Morris, 2007). عند الاستماع إلى القصص بالكرمانجية، تكثر العلامات التي تشير إلى الكلام المنقول، حيث يتكرر الفعل (*got*) بمعنى "قال" ليقطع السرد وإيقاع الاقتباس، وكأنه طقس لغوي، ربما يستدعي إعادة الطقوس أو تكرارها. إن الوعي بالمركزية التي تحتلها عمليتا إخراج الكلام من سياقه الأصلي وإعادة وضعه في سياق جديد في كل من الممارسة اللغوية (Briggs & Bauman, 1992) والطقوس، يتيح للمؤلفة أيضاً التوقف عند هذا التشبيه الحدسي ودراسته.

يتطلب دمج مفهومي الاقتباس والطقوس ضمن إطار تحليلي واحد استخدام مصطلح إضافي، يتضح بشكل أفضل من خلال العمل الأساسي للباحثة جوزيت راي-دييوف (Josette Rey-Debove, 1967). وفي هذا السياق يبرز الدور المركزي لمفهوم "autonymy"—وهو مصطلح صيغ بالفرنسية. أما مقابله الأكثر شهرة في اللغة الإنجليزية—"auto-nomy"—فيشير إلى تحديد الذات أو الاستقلالية الذاتية، وفي علم اللغة يشير مصطلح

”autonymy“ إلى استخدام الكلمة للدلالة على نفسها، وبمعنى آخر: التسمية الذاتية أو الألفاظ ذاتية الدلالة. أول مثال قدّمته راي-دييوف يصف حالة متحدث يسمع صوته كما لو كان شخصاً آخر في الحوار، ثم يصحح نفسه (1967: 15)، حيث نطق بحرف «س» بينما كان المفترض أن ينطق «ص». لفهم أفضل لهذا المفهوم، يُمكن إدخال أداة النكرة “a” (أي: عبارةً ما) قبل الاقتباس في اللغة الإنجليزية (Rey-Debove, 1978: 237). فعلى سبيل المثال، عندما نأخذ عبارةً ما—مثلاً “كيف حالك”—كأقتباس لفظي، فإنها تصبح ذاتية الدلالة¹¹، أي أنها لا تُستخدم هنا تحيةً حقيقية تُقال في موقف اجتماعي واقعي خارج اللغة، بل تشير إلى نفسها كعبارة موجودة داخل اللغة، مولّدة انعكاساً لغوياً يُظهر الكلمة نفسها مفردةً لغوية تعبر عن نفسها ذاتياً، وتعكس نفسها من دون أن تشير إلى شيء مادي أو واقعي خارج عنها. الكلمة المقتبسة بهذه الطريقة تشير إلى مفردة أخرى سابقة، أي إلى وحدة لغوية بحد ذاتها. فعلى سبيل المثال، عندما نقتبس عبارةً ما مثل “كيف حالك”، فإنها لا تُعدّ تحية حقيقية تُوجّه في موقف تواصلية فعلي، بل تمثل انعكاساً لغوياً لتحية ربما قيلت في لحظات سابقة. إن التعابير ذاتية الدلالة هي تعابير تراكمية، بمعنى أن المتحدث يستخدم العلامة ويقتبسها دفعة واحدة في آنٍ معاً (Rey-Debove: 253). يكشف ذلك عن نوع من تضاعف اللغة، إذ تنعكس اللغة على ذاتها كما لو أنها تنظر في مرآة تُظهر وعيها الذاتي الذي يعكس اللغة بوظائفها وتراكيبها. تقودنا نظرية التراكيب ذاتية الدلالة إلى نوعٍ من النصوص التي يكمن معناها في داخلها، وتدلُّ على نفسها، لا باعتبارها مجرد تعبير لغوي، بل بوصفها تمتلك مضمونها الخاص ومحتواها “الذاتي” (*son propre*) على المستوى التداولي اللغوي (Rey-Debove: 288) أي على مستوى الاقتباس¹². في هذا السياق، يُقدّم التعبير الذي يُعرض بين علامتي

11 إن تناول راي-دييوف (1975: 245) مفهوم الألفاظ ذاتية الدلالة عند بنفينيست (Benveniste) يعيد طرح مثال كلاسيكي. فالفعل اللاتيني (*salutare*) لا يعني (*salutem alicui efficere*) بل (*salutem*) “*alicui dicere*”؛ حيث إن (*salus*) لا تعني مفهوم التحية هنا وإنما الصيغة أو الإيماء الفعلية (*salus*) (Benveniste, 1966: 277). يذكرنا هذا المثال بأن الاقتباس—إخراج الكلام من سياقه الأصلي وإعادة وضعه في سياق جديد—يمكن أن يشمل كلا مفهومَي الكلام والإيماء مع كون الأخيرة مركزية في الطقوس.

12 تشير تعبيرات راي-دييوف في كتاباتها بالفرنسية إلى الطبيعة الانعكاسية لبعض البنى اللغوية. فعندما

الاقْتباس لا كمجرد أداة من أدوات الترقيم، بل كـ"خطّ انعكاس" ¹³ يُشبهه سطح مرآة يفصل بين عالم الواقع والنص المقتبس منه. لو تم إجراء هذا التحليل للكلام المنقول المباشر في اللغة الكردية بدلاً من الإنجليزية أو الفرنسية، لكان من الممكن الاستعانة بالضمير الانعكاسي *xwe* للتعبير عن هذا البُعد الانعكاسي في اللغة. وسيطرح هذا الضمير الشائع في اللغة الكرمانجية بشيء من التفصيل في الفصلين الخامس والسادس من هذا الكتاب. ويكفي في هذا الموضوع الإشارة إلى تعريف واحدٍ لمفهوم الألفاظ ذاتية الدلالة في الكرمانجية، يمكن صياغته على النحو التالي: (*nîşanên ji xwe re*) (*destnîşan dikin*)، أي "علامات تشير إلى نفسها"، وهو تركيب لغوي يوظف الضمير الانعكاسي *xwe* بين كلماته. كذلك، يمكن ترجمة عبارة راي-دييوف "تُسَمَّى نفسها بنفسها" (1978: 127) إلى الكرمانجية على النحو التالي (*navê xwe ye*)، وهي أيضًا صيغة قائمة على استخدام الضمير الانعكاسي *xwe* ذاته. وعند هذه النقطة يلتقي المساران الرئيسيان للانعكاس اللغوي اللذان يتناولهما هذا الكتاب. يتمثل المسار الأول في اللغة المنعكسة على ذاتها من خلال الاقتباس والألفاظ ذاتية الدلالة، بينما يتجسّد المسار الثاني في قوس انعكاسي يعتمد على الضمير الانعكاسي *xwe*، والذي سيُعرض بالتفصيل في الفصول التالية. في كلا المسارين، تُعدّ "التسمية" مبدأً أساسياً، فهي تمثل فعل التعريف عن الذات وتحديد الهوية. وفي حالة الألفاظ ذاتية الدلالة أو التسمية الذاتية،

تقول: "*le mot autonyme se désigne lui-même pour lui-même*" (1967: 20)، فهي تؤكد أن "الكلمة ذاتية الدلالة تُعرّف ذاتها بذاتها ولأجل ذاتها". وفي تعبير آخر، "*ils signifient leur propre signe*" (*expression et contenu*) (1975: 246-247)، تُبرز أن هذه الكلمات أو العلامات لا تشير إلى معنى خارجي، بل إلى بنيتها الداخلية. أما عبارتها "*signe qui se désigne lui-même, qui est le nom de lui-même*"، فتعني "علامة تدل على نفسها، وتحمل اسمها ذاته"، وتُطلق راي-دييوف على هذا النوع من البنية تسمية "البنية الانعكاسية" "*reflexive morphology*" (1978: 127).

13 تستخدم المؤلفة في هذا الكتاب مصطلح "الانعكاس" بنفس الطريقة التي استخدمته راي-دييوف في كتابها، وتقترح تجسيد هذا المفهوم من خلال عبارتين بصريتين: "خط الانعكاس" و"قوس الانعكاس". فعند الحديث عن الكلام المنقول، يُمكن اعتبار "خط الانعكاس" جزءاً من المفهوم الأوسع المتمثل في "اللغة الانعكاسية" أو (*reflexive language*). ومع أن أعمال راي-دييوف لم تُذكر في الكتاب المرجعي الذي حرّره جون لوسي حول الكلام المنقول (1993)، إلا أن أفكارها تقدّم مفاهيم دقيقة وحيوية تُثري دراسة الاقتباس في اللغة الكرمانجية.

تصبح التسمية شكلاً من أشكال الوعي الذاتي اللغوي—أي أن الكيان اللغوي “يطلق على نفسه اسماً” بصورة ذاتية.

في نقدها لإطار بنفينيست النظري، ترى راى-دييوف أن جميع الألفاظ ذاتية الدلالة هي في جوهرها أسماء أو أسماء عَلم، بغض النظر عن خصائصها النحوية الأصلية كتعايير مكوّنة من سلسلة كلمات (1975: 250).¹⁴ وتضيف: إن أكثر أشكال الألفاظ ذاتية الدلالة لفتاً للنظر هو عندما تقوم بتحويل سلسلة من الكلمات إلى صيغة اسمية—أي ما تُطلق عليه “عبارة ذاتية الدلالة” (*autonyme de phrase*) والتي تُنتج ما تسميه “تضمين ذاتي الدلالة” (Rey-Debove: 251, 257). من حيث المبدأ، يُفترض في الاقتباسات المباشرة أن تكون نسخًا دقيقة، أو “أيقونات تامة”، من حيث اختيار الكلمات وترتيبها، وأحياناً من حيث النبرة أو اللهجة الإقليمية (1978: 211–212, 241). وما يهم في سياق هذا البحث عن الاقتباس المباشر في اللغة الكرومانجية هو أن راى-دييوف وسّعت نطاق مفهوم “الألفاظ ذاتية الدلالة” ليشمل الكلام المنقول المباشر أيضاً (Rey-Debove, 1978: 212; 246; 1978: 212). تُعرف هذه الرؤية ببساطة بـ“أطروحة الألفاظ ذاتية الدلالة” فيما يخص الاقتباس المباشر، والتي تُعدّ تقليدية، إذ تعود إلى تصور جوتلوب فريجه (Gottlob Frege) في عشرينيات القرن الماضي، وتصور رودولف كارناب (Rudolf Carnap) في ثلاثينياته (1978: 221, 237, 254, 280).¹⁵ يُفهم مفهوم الألفاظ

14 يتضح هذا الطرح بشكل خاص عند النظر في الضمائر المقتبسة؛ إذ إن هذه الضمائر تفقد قيمتها النحوية بوصفها ضمائر، كما عرّفها بنفينيست (1966: 261، مقتبس من 1978: 242). فعندما يُقتبس الضمير “أنا” أو “أنت”، لا يعودان يؤديان وظيفتهما الأصلية في الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب، بل يُشيران فقط إلى الكلمتين “أنا” و“أنت” كما وردتا في القول الأصلي. أي أن الضميرين يفقدان دورهما النحوي الدلالي الأصلي، ويتحولان إلى ألفاظ ذاتية الدلالة تشير إلى ذاتها كمجرد كلمات، لا كمرجع شخصي.

15 تناول فريجه (Frege) هذه المسألة في كتابه “الكتابات المنطقية والفلسفية” (*Écrits Logiques et Philosophiques*)، الذي كُتب بين عامي 1871 و1925، حيث أوضح أنه “ثمة رغبة في التحدث فقط عن الكلمات ذاتها، كما هو الحال في أسلوب الاقتباس المباشر لكلام الآخرين”. ففي مثل هذه الحالات، تُستخدم الكلمات المنطوقة للدلالة على كلمات قيلت من قبل أشخاص آخرين، أي أننا نتعامل هنا مع “علامات لعلامات” (*des signes de signes*) (1925: 104، مقتبس

ذاتية الدلالة بوصفه شكلاً أسلوبياً لا على أنه مجرد إبرازٍ لكلمة مفردة، بل بوصفه خطاباً مقتبساً قائماً على الاستشهاد. ومن ثمّ يمكن اعتبار الكلام المنقول المباشر في اللغة الكرمانجية شكلاً من أشكال الألفاظ ذاتية الدلالة. وقد قامت المؤلفة في هذا الفصل بتمييز العبارات ذاتية الدلالة بخط عريض في النصوص المفرغة لإبراز هذا التضاعف اللغوي وجعله أكثر وضوحاً. إن الاقتباس المباشر ينطوي على وعي بصيغة التلطف، أي بكيفية قول الشيء، وليس فقط بمضمونه. فالعبرة المقتبسة لا تُعد جملة حقيقية، بل اسماً لتلك الجملة، في حين تظلّ إشاراتها المرجعية افتراضية. فعلى سبيل المثال، لم تعد كلمات مثل "أنا"، "أنت"، "هنا"، و"الآن" تشير إلى واقع مادي ملموس، بل أصبحت تشكل ما يُعرف بـ"الإشارات الافتراضية" (Rey-Debove: 213, 218)، إذ إنها لا تشير إلا إلى نفسها بوصفها كيانات لغوية. إن خط الانعكاس اللغوي هو ما يميّز الاقتباس ويفصله عن السياق، تماماً كما تُجسد الصور الطقسية الإيماءات الاجتماعية وتعكسها بشكل مجرد.

يمكن أن تكون الألفاظ ذاتية الدلالة كلمة مفردة أو سلسلة من الكلمات. غير أن مثل هذه الاقتباسات لا تستند دائماً إلى عبارة واحدة مُحددة ومحافظة في الذاكرة؛ فقد تكون أيضاً سلسلة من العبارات أو أسلوباً تعبيرياً معتاداً يُستحضر على هيئة اقتباس. ووفقاً لراي-دييوف لا يُقال في الاقتباس "وحدة لغوية" واحدة، بل إن هناك عدداً غير محدد من "الوحدات اللغوية" المختلفة، وهذه الوحدات تنتج ما يُعرف بـ"اللهجة الفردية"، أي الخصائص الأسلوبية الخاصة بفرد معين، التي تشمل عاداته الكلامية الفريدة، ولهجته الإقليمية، واختياراته المفرداتية، وغيرها من السمات الشخصية. فالاقتباسات المباشرة إما أن تستحضر وحدة لغوية واحدة بعينها أو تدمج عدة وحدات بأسلوب أيقوني. وهذا أمر جوهري لفهم الاقتباس المباشر بوصفه شكلاً من أشكال الألفاظ ذاتية الدلالة، إلى جانب غيره من الأمثلة المعروفة لهذه الظاهرة (Rey-Debove, 1978: 236)، تماماً كاقْتباس

من راي-دييوف، 1978: 104، مع ترجمة المؤلفة التوضيحية). أما كارناب (Carnap)، فقد استخدم مصطلح "جمل الكائنات الزائفة" (pseudo-object-sentences)، موضحاً أنها "في الواقع تشير إلى صيغ نحوية، لكنها تُصاغ كما لو أنها تشير إلى أشياء حقيقية". فهي معنية بالكلمة نفسها أو تقول شيئاً عنها، لكنها "تتنكر في هيئة جمل تشير إلى كائنات" (1934: 285).

عبارة ما مثل "كيف حالك؟"، التي تُعدّ بدورها مثالاً على لفظ ذاتي الدلالة. يبرُز هذا المجال الافتراضي في اللغة—حيث تنعكس عادات الكلام—بوضوح في الكرمانجية. إذ يُقدّم الاقتباس المباشر من خلال صيغة الماضي المستمر (*dema borîya berdest*).¹⁶ ويمكن التعبير عن هذا النوع من الزمن اللغوي، الذي يقتبس مواقف كلامية متكررة بشكل مباشر، باللغة الإنجليزية بصيغ مثل: "was saying continuously" (كان يقول باستمرار) أو "kept saying" (ظل يردد). وفيما يلي تروي إحدى المشاركات، وهي جدّة من قرية قريبة من موش، ذكرياتها وكيف كانت ترعى الأغنام في المراعي الجبلية المرتفعة (*zozan*) عندما كانت فتاة صغيرة، ولم يكن يرافقها أحد سوى والدتها.

النص الثامن المراعي الجبلية (*Zozan*)

- [1] *Wullah* gund xweş bû
- [2] heta êvarê
- [3] ez û dîya *xwe* ji xa sê mehe havînê zozana bû, ez û wê tinê bûn
- [4] **sade min digo "dayê dew bikile"**, dew dikila derdiketa derê malê, sê saet ewha dikira, min û wê qirên dikira
- [5] **min digo "dayê dewê bernade dicemedê"** çinkî bûz bû akê me
- [6] **min digo "dayê dewê bernade"**
- [7] **digo "na, na, na, law tişte nabe"**
- [8] derdiketa
- [9] ewê dew dikila, min jê bêrî dikira, dewara dota, nan dipata, xwarin çêdikir, berav dikira, sade ewê dew dikila
- [10] û firaqa dişûştâ
- [11] zahf heyate xweş bû ew çax



16 كان استخدام مؤلفة هذا الكتاب لزمن الماضي المستمر في الاقتباسات المباشرة ضمن تسجيلاتها للكرمانجية المحكية في لندن نقطة انطلاقٍ لبحثٍ أوسع في الأدبيات، قادها منذ البداية إلى أعمال راي-دييوف.

- [1] أقسم بالله، كانت القرية جميلة
- [2] حتى المساء
- [3] كنتُ أنا وأمي وحدنا في المراعي الجبلية المرتفعة لثلاثة أشهر خلال الصيف، فقط أنا وهي
- [4] كنت ببساطة أقول: "أمي، خُضِّي اللبن"، فكانت تخضّ اللبن خارج البيت، تفعل ذلك لثلاث ساعات، وكنا نتجادل
- [5] كنت أقول: "أمي، لا تتركي اللبن، سيبرد"، لأن كل شيء كان متجمدًا
- [6] كنت أقول: "أمي، لا تتركي اللبن"
- [7] وكانت تقول: "لا، لا، لا يا بنيّتي، لن يحدث شيء"
- [8] كانت تخرج
- [9] كانت تخضّ اللبن، وأنا كنت أحلب المواشي، وأحلب البقر، وأخبز الخبز، وأعدّ الطعام، وأغسل الملابس، بينما كانت ببساطة تخضّ اللبن فقط
- [10] وتغسل الصحون
- [11] كانت فترة جميلة جدًا في ذلك الزمان



الأم وابنتها الصغيرة تتحدثان معًا في أثناء تحضير مشروب اللبن الرائب. إنها محادثة بسيطة مع طفلة، تتكرر بمرور الوقت، والآن تُستعاد هذه الذكريات في لندن بعد أكثر من خمسين عامًا. تُصاغ الاقتباسات باستخدام الزمن الماضي المستمر المعتاد—بعبارة مثل "كنت أقول" و"ظَلَلْتُ أقول"—لتشمل مجموعة مواقف الكلام المقتبسة. وتتجمع "الوحدات اللغوية المتعددة" (Rey-Debove, 1978: 238)، أي العبارات التي كررتها الأم وابنتها مرات عديدة في المراعي الجبلية النائية، لتكون اقتباسات مفردة موحّدة. تُبرز الراوية بساطة الحديث، حيث تم تقديم أول اقتباس مباشر بعبارة: "كنت ببساطة أقول". فالمشهد الاجتماعي المصوّر هنا لا يكتمل من دون هذا الحوار. المهام التي تنهض بها الطفلة كثيرة، في حين تُصوّر الأم على أنها تقوم فقط بصنع اللبن. ومع ذلك، فإن صوت الأم يوفّر جوًّا من الطمأنينة والارتياح، على الرغم من البرد القارس: "لن يحدث شيء". وما يُنقل هنا هو لهجة فردية أيضًا (Rey-Debove: 236)، إذ إن عادات الكلام بين الأم

وابنتها الصغيرة تنبع من خصوصية وضعهما، فهما ترعيان الأغنام وحدهما لشهور، وما من أحدٍ آخر تتحدثان إليه. فالاقتباسات المباشرة للحوار اليومي تعكس بدقة هذه اللهجة الفردية، والمميزة بعلاقة أم بابنتها، وفي جوٍّ من العزلة في هذه المراعي البعيدة. تُذكر كلمة البساطة مرتين في هذا المقطع السردي: أولاً في "كنت ببساطة أقول"، ثم لاحقاً في "كانت ببساطة تخضّ اللبن فقط". تُضفي هذه البساطة على اللهجة الفردية طابعاً خاصاً من البراءة الطفولية والحياة الطبيعية واللغة الخالية من التعقيد والتكلف. والكلمة الدالة على ذلك في الكرمانجية هي (sade)، أي: بسيط، وغير متكلف، ونقي.

6 عن الدقة

ترجع بنا المؤلفة الآن إلى "فن رسم الخرائط" وإلى القصيدة التي كتبها بورخيس بعنوان "عن الدقة"، والتي أوردتها في مقدمة هذا الفصل. إن الاقتباسات المباشرة في اللغة الكرمانجية، المعروضة في هذا الفصل، تُشكّل ما يشبه إعادة إنتاج للمناظر الاجتماعية، أو نافذة تطلّ على عوالم التفاعل الاجتماعي، حيث الدقة الكامنة في الاقتباس المباشر وأسلوب الرصد المرافق له يختلفان عن أسلوب رصد الديناميكيات الاجتماعية في اللغة الإنجليزية، وذلك وفقاً للمقاربة المعتمّدة في علم الأنثروبولوجيا بوصفه أحد العلوم الاجتماعية. وفي إطار ما يُعرف بالألفاظ ذاتية الدلالة تقوم العوالم الاجتماعية بتسمية نفسها من خلال الاقتباسات المباشرة في الكرمانجية. فهذه الاقتباسات يفصل بينها خط الانعكاس، أي الحد الفاصل الذي يُرسم حولها من قبل الراوي. إن تسمية اللغة لنفسها— أو ما يُعرف بالألفاظ ذاتية الدلالة— هو شكل من أشكال الانعكاس الذاتي في اللغة؛ وهو خط انعكاس يُبنى من خلال الكلام المقتبس. وهذا هو "القوس الأول للانعكاس" في الكرمانجية، على حدّ تعبير المؤلفة في هذا الكتاب. وفيما بعد تُتابع هذا التحليل برسم "قوسٍ ثانٍ للانعكاس"، في فصلين مخصّصين للضمير الانعكاسي *xwe* في الكرمانجية. كلا الشكلين من أشكال الانعكاس يؤديان دوراً في تكوين إحساس بالفردية، وهو ما يضيفي طابعاً خاصاً على الحياة الثقافية الكردية. أما فيما يتعلق بالاقتباس المباشر، فإن التفرّد ينبع من تقنية الألفاظ ذاتية الدلالة، ومن درجة تفصيلها ودقتها؛ سواء أكان ذلك

في أقوال تُقال مرة واحدة فقط، أو في عادات كلامية تُميز شخصًا بعينه—أو ما يعرف باللهجة الفردية الخاصة.

تُتيح مثل هذه الخصائص اللغوية مقارنة اللغة من "منظور الفرد"، بوصفها فعلًا لغويًا ذا طابع فردي جوهرى (Johnstone, 2000: 410-412). وغالبًا ما ينحصر الاهتمام الأكاديمي بـ"الفرد اللغوي" ضمن دراسات الأدب والخطابة، حيث يُسلط الضوء على الشعراء والكتّاب والخطباء (Johnstone: 414, 407). أما أساليب الكلام اليومية التي تميز الأفراد العاديين، فغالبًا ما تُهمل ولا تحظى باهتمام الباحثين، فتظل غير مرئية في هذا النوع من الدراسات. وعلى النقيض من ذلك، يمكن للاقتباسات اليومية أن تعكس العادات الكلامية الخاصة بشخص معين، وأن تُسلط الضوء على أسلوبه الفريد في الحديث. ومن خلال الاقتباس المباشر في الكرومانجية، تتجلى الخصوصية الفردية في أساليب التعبير، حيث تُوضَع هذه العبارات بين علامات اقتباس واضحة في الترجمة إلى العربية. والنتيجة هي تجميع لِمَا هو دقيق، ومتناهي الصغر، وفريد، مما يعكس فردية التجربة اللغوية لكل متحدث. مثل هذه الصورة الكليّة نادرًا ما يتخيلها الباحثون في علم الأنثروبولوجيا، لكن استعارة خريطة بورخيس الدقيقة تُساعدنا في تصور هذه الصورة البانورامية واسعة الأفق للاقتباس المباشر في الكرومانجية. واقتباسًا تلو الآخر، يُعاد تشكيل المشهد الاجتماعي لمكان مفقود، حيث تتردّد مشاهد اجتماعية تعود أحيانًا إلى قرى كردستان المنذرة، أو إلى الحياة في المراعي الجبلية—الزوزان (zozan)—وكأنها تُستعاد بمقاييس واقعية تكاد تكون نقطة بنقطة. وبالإضافة إلى النصوص التي عُرضت، تقترح المؤلفة أن نُفكّر في جميع الاقتباسات الواردة ضمن القصص والمحادثات التي تتناول أشكال الحياة المفقودة، سواء في لندن أو في برلين، أو باريس، أو ستوكهولم أو إسطنبول.

ما يتكشف هنا هو واقع متجذر في لحظات الحوار اليومية، فمن خلال الاقتباس المباشر تُقدّم أدلة دقيقة على ما قيل فعلًا. وفي بعض الأحيان يبدو هذا النهج أشبه بطريقة حذرة وبطيئة للتعبير عن حقائق معروفة، وبخاصة عند الحديث عن التمييز العرقي أو العنف. ومع ذلك، فإن الكلام المنقول مباشرة يكون جزءًا من نسيج إثباتي في الكرومانجية، كما تم تناوله في الفصل السابق. وما يبرز في النصوص المعروضة في هذا الفصل هو الاهتمام الدقيق والمفصّل بالمحادثات السابقة، وليس التصريحات العامة التي قد يتوقعها القارئ بالنظر إلى ظروف المتحدثين. فتركيز الانتباه في الكرومانجية يتجه

بقوة نحو ما قاله الناس بعضهم لبعض، وذلك من أجل إعادة سرد الحوارات السابقة بأكثر قدر من التفصيل. إن أسلوب الاقتباس المباشر هنا لا يتعلق فقط بنقل الكلام، بل يتصل أيضًا بمبدأ الألفاظ ذاتية الدلالة وبآليات الإثبات، حيث تخدم دقته هذين الجانبين معًا. إن استحضار عالم سابق في الذاكرة كثيرًا ما يرافقه اقتباسات مباشرة لما قيل في تلك اللحظات، ولا يمكن فصل هذا التحليل عن السياق التاريخي من حروب وقمع ثقافي طال المجتمعات الناطقة بالكرمانجية. هذا الواقع دفع مؤلفة هذا الكتاب لطرح أسئلة مختلفة عن الممارسات اللغوية في الكرمانية، على خلاف ما يقوم به العديد من الباحثين، كعلماء الأنثروبولوجيا، الذين يسعون غالبًا إلى توثيق ثقافة جاهرة أو مكتملة المعالم. غير أن هذا الهدف يصبح معقدًا حين تكون الثقافة نفسها تحت الحصار، وحين يفقد كثيرون نمط حياتهم السابق. ففي ظل غياب العروض الثقافية العامة في أوقات السلم يصبح من الضروري التساؤل: كيف ينظر المجتمع الكردي إلى نفسه؟ بطبيعة الحال، تزدهر الثقافة الكردية في لندن، وتُعاد صياغتها من خلال المراكز المجتمعية، والجماعات السياسية، والمؤسسات الدينية. لكن ثمة جوانب ثقافية لا تزال مقيّدة، ليس في لندن وحدها، بل في أماكن أخرى أيضًا، كقدرة الأهل على تربية أطفالهم بالكردية أو تعليمهم بها، أو أداء رثاء بالكردية خلال الجنائز. وقد تأثرت أيضًا تقاليد رواية القصص بالكرمانجية، مثل تقليد (*dengbêj*)، بهذا التراجع (Kurt, 2014; Scalbert-Yücel, 2009). ففي أزمنة الحرب والقمع يمكن أن تنشأ خطوط للتفكير في أماكن غير متوقعة، بعيدًا عن أضواء العروض الثقافية أو الطقوس العامة التي تميز فترات السلم.¹⁷ هذا الكتاب يسعى إلى تتبّع أشكال الانعكاس في الكلام اليومي بالكرمانجية، في الأفعال التي تجرد الكلام من سياقه ثم تعيد إدخاله في سياقات جديدة، وهي أفعال يمكن مقارنتها من حيث البنية بالطقوس (Derrida, 1988; Morris, 2007). إن أدوات الكلام المنقول مباشرة تشكّل خطوط انعكاس يومية، وهي بمنزلة مرآة تحمل هالة من الدقة والتفرد والخصوصية.

17 قد يكون استخدام مصطلح "زمن السلم" غير دقيق هنا، إذ من الصعب تحديد فترة كهذه في التاريخ الكردي الحديث. ومع ذلك، تستخدمه الكاتبة لترسم صورة افتراضية للثقافة الكردية، كما لو أنها تحققت في غياب الحرب والعنف والسياسات اللغوية الإقصائية التي ميزت القرنين العشرين والحادي والعشرين.

تختتم الكاتبة هذا الفصل بمحادثة جرت في حديقة خلال أحد أيام الصيف في شرق لندن، وقد سجلها أحد أفراد العائلة في غياب الكاتبة نفسها. شارك في هذه المحادثة شاب يُدعى ديستان، وجَدَّتَانِ هما مزيكين ونازا وكلتاها من قريتين لا تبعدان عن قره كوسه والرَّهَّا، وكانت محادثة لا تُنسى.

النص التاسع أسلوب اللباس

- Destan: *Mum*, bixe avê
- Mizgin: care nîne, dido nîne, dido nîne, sê nîne
- Destan: guh bide min, bixe avê, nîv sihet têda bihêle, derxe
- Mizgin: wula dizanî, ew tev spî dibê, na na
- Naza: na na, spî nabe, eqe boyaxa sor bide wanê spî
- Mizgin: erê
- Destan: na, xaltîkî, evî bi desta çêkirine, *makîne nakîne* tine yanî, *biyax miyax* nexistinê
- Mizgin: ez cilê wusa hes nakim
- Naza: ew cilê, ew ber destê min bikeve, pirtiki—[... *laughing*] eynî mînanî, Quran, ê sofra beziya
- Mizgin: eva, erê eynî xebera wî ye
- Destan: çawa dikenî, xaltîkî çi bû ye ji vê ra?
- Naza: çi, çi dikê? wî ya li *xwe* dikê çê derva?
- Destan: ca li eteka *xwe* binêre xaltîkî //ca li eteka vî binêre, ca li eteka wî binêre
- Naza: vî Quran, eteka min sed qatî eteke *xweşe* ... wê cakitê ser te çêtire
- Mizgin: wula evê sor, kêfa min jê ra nay, min dohu dûrêye, kêfa min jê ra nay, sorekî ewke
- Destan: ê ca nizanim wun çima êlek li *xwe* dikin
- Naza: ê sare, em dicemidin
- Mizgin: îro mingo “were, fanûrekî li wi dere ji ma bikire”, min go “wula *Memo ji min ra nabe*”, dibê “ox”, ne go “ane, ne wula, ca bike navê, tu *kîjan dikirê ji xwe bikire*”, hema ez jê qehirîm, û derketim
- Destan: telefonê min dike, “îşî min heye xaltîkî”, dibêje “were ji min ra *fanûrekî bikire*”, ez çum go “ji min ra nabe”, min go “ox”
- Mizgin: ha, û ez jê hatim, ha
- Destan: *min got* “*tişte başke dixwazî*”, go “na”
- Naza: ê ji tera nebû, sûcê faqîra min çi ye. Tu *size* a diya *xwe* nizanî?
- Destan: ew cilê ku ez jê ra bikirim, li *xwe* *nake*

- Naza: *size a min, zarê min gî dizanê*
- Destan: ez etek dikirim ha wulu [shows a short skirt], li *xwe* nake
- Naza: welleh etekê wura ji mera nabe, etekê wusa li ber jina *xwe* ke
- Destan: ez işlik dikirim, ha li vî derê vekirî ye, û ha li vî derê vekirî ye, li *xwe* nake
- Naza: zarê min gîyima min rind dizanin



- الشاب: أمي، ضعيه في الماء
- الجدة مزكين: لا مرة، ولا مرتين، لا مرتين، ولا ثلاث مرّات
- الشاب: اسمعيني، ضعيه في الماء، واتركيه فيه لنصف ساعة، ثم أخرجيه
- الجدة مزكين: أقسم بالله، كلّه سوف يبهت لونه، لا لا
- الجدة نازا: لا، لا، لن يبهت لونه، إلا إذا حلّ اللون الأحمر على الأبيض
- الجدة مزكين: نعم
- الشاب: لا، يا خالة، هذه صناعة يدوية، يعني بدون **ماكينات ولا تاكينات**، ولم يضعوا فيه **صبغات ولا نمغات**
- الجدة مزكين: لا أحب هذا النوع من الثياب
- الجدة نازا: لو وقعت هذه الثياب بيدي، لمزّقتها إرباً، [تضحك] والله، إنها مثل مفارش السفرة، [أقسم] بالقرآن
- الجدة مزكين: هذه، نعم، بالضبط، معها حق
- الشاب: لماذا تضحكين يا خالة؟ ما المشكلة في هذه السترة؟
- الجدة نازا: وماذا تنوي أن تفعل؟ أتنوي أن تلبسها **بنفسك** وتخرج بها أمام الناس؟
- الشاب: لماذا لا تنظرين إلى تنورتك يا خالة؟ لماذا لا تنظرين إلى تنورتها؟ لماذا لا تنظرين إلى هذه؟
- الجدة نازا: [أقسم] بهذا القرآن، تنورتي أجمل بمئات المرّات ... أجمل من معطفك الذي ترتديه
- الجدة مزكين: أقسم أنني لا أحبّ ذلك الأحمر، لا أحبّه، لقد خيّطته البارحة، ولم يعجبني، إنه أحمر

- الشاب: إذًا، لا أدري، لماذا أنتما **أنفسكما** ترتديان صديرات بلا أكمام؟
- الجدة نازا: لأن الجو بارد، نشعر بالبرد
- الجدة مركزين: قلت له اليوم: **"تعال، اشتر لي تلك السترة هناك"**، قلت: **"أقسم يا ميمو أنها لا تناسبني"**، يقول: **"تستحقين ذلك"**، لم يقل: **"حقًا! لا بأس، ادخلي، واشتري لنفسك ما تشائين"**، فغضبتُ وخرجتُ
- الشاب: هي تتصلُّ بي، [أقول لها]: **"لدي عمل يا خالة"**، فتقول: **"تعال، اشتر لي سترة" ذهبتُ، فقالت: "إنها لا تناسبني"**، فقلتُ: **"تستحقين ذلك"**
- الجدة مركزين: ها قد أتيت! نعم، أتيت وانتهى الأمر!
- الشاب: قلت لها: **"هل ترغيبين بشيء آخر؟"**، فقالت: **"لا"**
- الجدة نازا: إذًا لم تكن السترة تناسبك، فما ذنب هذا المسكين؟ وأنت ألا تعرف مقاس أمك نفسها؟
- الشاب: الملابس التي اشتريها لها هي نفسها لا ترتديها
- الجدة نازا: مقاسي؟ جميع أولادي يعرفونه
- الشاب: اشتري لها تنورة مثل هذه [يشير إلى تنورة قصيرة]، وهي نفسها لا ترتديها
- الجدة نازا: بحقَّ الله، وأقسم بالله، هذا النوع من التنانير لا يناسبنا، أعطها لزوجتك نفسها لترتيها
- الشاب: اشتري لها قميصًا، فتقول مفتوحًا من هنا ومفتوحًا من هناك، وهي نفسها لا ترتديه
- الجدة نازا: أولادي يعرفون جيدًا أسلوبِي في اللباس



رجل شاب في أوائل العشرينات يُعطي والدته تعليمات حول كيفية غسل قميصه، بينما تُبدي الأم تخوُّفها من أن يفقد القميصُ لونه كاملاً، ومن هنا تبدأ محادثة أوسع تدور حول أسلوب اللباس في لندن. يستخدم الابن كلمات الصدى الكرمانجية التي تحمل القافية نفسها، وتمت ترجمتها هنا إلى "ماكينات تاكينات" و"صبغات نمغات"، في محاولة لإيصال وجهة نظره. التوتر الثقافي العام الذي ينعكس في هذا الحوار يتمثل في التباين بين الملابس المصنوعة يدويًا وتلك الجاهزة المشتراة من المتاجر. تنضم إلى النقاش جدّة

أخرى يُنادى عليها بـ"يا خالة"، وتُعلّق بسخرية على أن ملابس الشاب تصلح لُستخدم مفرشاً لطاولة السفرة. والدته كانت قد تعرّفت على هذه السيدة منذ أكثر من عشر سنوات عند بوابة المدرسة في لندن. وعلى الرغم من اختلاف لهجتيهما الكرمانجية، المنحدرتين من الرّها وقره كوسه، إلا أن صداقتهما المتينة وسنوات الحوار الطويلة بينهما أسهمت في تقارب أساليب الحوار بينهما. وفي هذا السياق ينصرف الحديث إلى تقاليد اللباس لدى الجيل الأكبر سنّاً من النساء الكرديات، وبشكل خاص التنانير والصدريات المصنوعة يدوياً. يضيف الشاب قائلاً: "لماذا لا تنظرين إلى تنورتكِ، يا خالة!" ويلى ذلك سردٌ لقصة تسوّق قام بها مع والدته، تمّت روايتها من خلال اقتباسات مباشرة لمقاطع من الحوار الذي دار بينهما آنذاك. وكما هو متوقّع، لم تنتهِ تلك القصة على ما يُرام، إذ انزعجت والدته إلى حدّ أنها غادرت المكان. في هذه الأثناء يُعرب الابن عن استيائه من كون والدته لا ترتدي الملابس التي يشتريها لها. هنا، تنتهز "الخالة" الفرصة لتتحدث عن مودة أولادها وبرّهم، وهو ما تعبّر عنه ضمناً بعبارة: "مقاسي؟ جميع أولادي يعرفونه". وتختتم حديثها بملاحظة مؤثّرة موجهة إلى ابن صديقتها: "أولادي يعرفون جيداً أسلوبِي في اللباس"، وفي هذه اللحظة يبدأ طفل صغير بالكلام، فتتغير مجريات الحديث. تُستخدم أنماط الاقتباس المباشر في مختلف أجناس الكلام، من القصص إلى الأحاديث اليومية في لندن. فهذه المحادثة المسجّلة لا تتضمن فقط اقتباساً مباشراً لأقوال الآخرين، بل نرى فيها كذلك اقتباساً ذاتياً مباشراً، حيث تقتبس الأم وابنها كلامهما السابق—قلتُ "... (mingo)—وستتم مناقشة أشكال الاقتباس الذاتي المختلفة بالتفصيل في الفصل التالي.

كما أقول: غالبًا

غالبًا ما تعتمد العلاقات الإنسانية على كلمات غامضة وغنيّة وذات طابع حميمي تختلف عن الكلمات الواضحة للغة الرسمية (Empson, 1951: 158). وتستحضر الاستخدامات المختلفة للكلمة طيفًا من المشاعر، وهذه الحيوية الوجدانية تُعدّ جزءًا من اللغة الحيّة و"قاموسها الحيّ" (Empson: 400, 412). إن احترام الكرمانية كلغة حيّة يعني تكريم الكلمات المشحونة بمعانٍ فريدة، وترمز صورة هذا التفرد اللغوي إلى إمكانات لا متناهية، وانحدارٍ لا متناهٍ نحو التفصيل. ويتناغم هذا التصوّر مع الدراسات المتعلقة بالفرد اللغوي (Johnstone, 2000: 410-412)، ليس فقط من خلال النقد الأدبي، بل أيضًا من خلال الأنثروبولوجيا. وفي نهاية المطاف يجب التعامل مع كل إبداع لغوي باعتباره عمل فرد واحد (Johnstone: 409)، فالإبداع اللغوي—أي القدرة على ابتكار كلمات جديدة أو توليد تعابير غير مألوفة—يكمن في صميم التنوع اللغوي. وفي الكرمانية، قد ينعكس مثل هذا الابتكار الفردي—أي الأسلوب الخاص بالفرد—من خلال الاقتباس المباشر الذي يتردّد صده داخل الجماعة اللغوية. وفي هذا الكتاب لا تسعى المؤلفة إلى توثيق كل أشكال الإبداع اللغوي، والتنوّع بين المتحدثين بالكرمانية في لندن، لأن القائمة ستكون ببساطة بلا نهاية، وانغماسًا لا متناهياً في التفصيل الزائد الذي يتعدّر على أي قارئ استيعابه، ولذلك ركّزت فقط على توثيق الكيفية التي يُبرز المتحدثون من خلالها أساليبهم الفريدة في الكلام، وكيف يُركّبون خطاباتهم وفقًا لذلك. ويمكن القيام بذلك إما من خلال الاقتباس المباشر لكلام الآخرين—كما ورد في الفصل السابق—أو اقتباس الشخص نفسه لكلامه. ويتطلب هذا النهج قدرًا من المسافة التأملية، أي خبرة الاستماع إلى الذات في أثناء الكلام. وأوضح مثال على ذلك هو حالة المتحدثّة "التي تسمع نفسها وهي تتحدث كما لو كانت مُحاورًا آخر"، فتقوم بتصحيح

كلامها (Rey-Debove, 1967: 15) حيث نطقت هذه المتحدثة بحرف «س» بينما كان ينبغي عليها أن تنطق الحرف «ص»، وهنا يصبح كلام الشخص نفسه موضوعًا للدراسة أيضًا، مما يستدعي ترك مسافةٍ معينةٍ عن اللغة تتيح إلقاء نظرة تأملية تجاهها حتى في أثناء الكلام.

تظهر هذه المسافة التأملية أيضًا عندما يدرك الناس الأنماط المعتادة في كلامهم. ففي هذه الحالة، لا يُقتبس قولٌ واحد فحسب، بل تُقتبس "عدة تراكيب كلامية" (Rey-Debove, 1978: 238)، إذ يمكن جمع عباراتٍ قيلت مرارًا وتكرارًا في اقتباسٍ واحد. ومع ذلك، فإن الاقتباس المباشر كلمةً بكلمة يُقصد به أن يُشبه شكل الكلام الذي يُمثله بأكبر قدرٍ من الدقة. فالاقتباسات يُراد لها أن تكون رمزية، أي مقتطفات لغوية تعكس تعابير سابقة، ولكن حقيقة أن الاقتباس المباشر قد يُشير إلى نماذج كلامية متعددة، وليس إلى نموذج واحد بعينه، تُثير إشكالًا عميقًا فيما يتعلق بالطبيعة الرمزية للاقتباس (Rey-Debove, 1978: 236)، وتبلغ هذه الرمزية ذروتها عندما يكون هناك نموذج لغوي واحد فقط قيد النظر، ويصبح الاقتباس عندها محاكاةً مباشرة، أي إعادة إنتاج قريبة جدًا من الأصل. لكن يمكن للاقتباس أيضًا أن يكون "رمزًا شاملًا" يقوم على تعابير عديدة لشخص واحد. وهنا يظهر ما يُسمى بـ "عتبة التجريد" التي تُميز هذا الاقتباس عن مجرد عرض قولٍ واحد بعينه؛ فعلى سبيل المثال يمكن التعبير عن ضرورة الانتباه للشكل المعتاد للغة بعبارة: 'قالت كلمة واحدة: "أريدها"' (She uttered an "I want it"). حيث تشدد أداة النكرة "an" المستخدمة هنا على الدلالة الذاتية! للكلمة المقتبسة، وتؤكد أنها تمثل انعكاسًا لأي قولٍ يندرج ضمن فئة معينة من الكلام. وتعدّ هذه الأشكال الكلامية ملائمة بشكل خاص لرسم ملامح الأشخاص، أو المناخ الاجتماعي، أو العصر كله؛ إذ تجمع بين المحاكاة والبعد التأملي (Rey-Debove: 236-237, 266)، وغالبًا ما تُنمى هذه المسافة الخاصة بالتأمل والملاحظة في الكرمانجية، ليس فقط في كلام الآخرين، بل أيضًا في أنماط الكلام الاعتيادية الخاصة بالمرء نفسه. وفي هذا السياق يؤدي الكلام

1 ناقش الفصل السابق مفهوم الدلالية الذاتية—أي استخدام كلمة أو عبارة كاسم لنفسها. فعلى سبيل المثال، إذا اقتبس شخصٌ ما عبارة "كيف حالك"، فإن هذه العبارة تُصبح تسميةً لذاتها؛ إذ تشير إلى نفسها وإلى استخدامها السابق.

المنقول المباشر دورًا تكميليًّا؛ فهو لا يُستخدم فقط طريقةً لتقديم الدليل أو تحقيق الدقة، بل أيضًا شكلاً من أشكال اقتباس المرء لنفسه—أي قوله “كما أقول”. وفي نصوص هذا الفصل تم تمييز هذا النوع من الاقتباسات المباشرة والأدوات اللغوية ذات الصلة بخطِّ عريض وباللون البنيّ.²

2 كلمات لا تكتمل رحلتها

يُؤدّد الاقتباس المباشر علاقةً بين الصيغ الكلامية الاعتيادية للفرد والأساليب العامة للكلام في المجتمع، ويعكس اقتباس المرء لكلامه وكلام الآخرين تنوّع اللغة (Rey-Debove, 1978: 267). وفي الخطاب الكرمانجي، يتجلى الأثر التراكمي للألفاظ من خلال هذه الاقتباسات المباشرة، إذ يتم اقتباس كلام الأجداد والجماعات التي سبقتهم باستخدام صيغة الماضي المستمر مثل “كانوا يقولون” أو “اعتادوا قول كذا”. ولإعادة بناء أحاديثهم والإشارة إلى الألفاظ المتوارثة التي قالوها على مدى حياتهم، يُستخدم الزمن الماضي المستمر لافتتاح اقتباس مباشر مثل “كان يقول” (*digot*)، فهذه الأقول مرتبطة بلحظات معينة من حياتهم، مستمدة من سياقات حوارية ملموسة عاشها أصحابها. ولا ينبغي خلط الكلمات المنقولة بهذه الطريقة بالمعلومات غير المرتبطة بمصدر معين من الماضي، لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأساليب كلامية شخصية لأفراد بعينهم—سواء أكانت تلك الأساليب اعتيادية أم فريدة.

في الكرمانجية أدّت تجربة القمع اللغوي والتهجير إلى تعزيز خصوصية الكلمات والعبارات، وإضفاء طابعٍ فريدٍ عليها. وقد نوّه اللغوي الروسي ياكوبسون (Jakobson) إلى تغيير سمات الكلمات بسبب ظروف القمع، حيث قال:

2 تم تمييز العناصر ذات الصلة بفصول الكتاب الأخرى بخطِّ بُنيّ مائل في النص الكردي وبلون بني فاتح في النص العربي، ومنها علامات الإثبات (انظر الفصل الثاني) والكلام المنقول المباشر (انظر الفصل الثالث) والضمير الانعكاسي *xwe* (انظر الفصلين الخامس والسادس)، وتتضمن الأسطر التي تبدأ بعلامة (*) أنماط نبرة الكلام التي يناقشها الفصل السابع.

حتى في الحوارات الحميمة
 وبُلغَةٍ تَخَصُّنا وَحَدَنَا
 تطوَّرت من العيش المشترك
 قد نصطدم في النهاية بجدار زجاجي
 فتصير أحاديثنا زائفة
 كالوَهْمِ تَذوب في الهواء
 لا تكتمل رحلتها
 ثم تعود إلينا ذليلاً مكسورة الجناح
 وترتمي على الحاجز الفاصل بيننا

ياكوبسون (Jakobson, 1981a: 152)، ترجمتي³

وبالفعل، لا تُكْمِلُ بعض المفردات رحلتها لتؤدِّي الغرض منها، إن كانت جزءاً من ذخيرة لغوية تشكَّلت في حقبة من القمع اللغوي، وقد يعجز المُستمع الذي يتكلم اللغة ذاتها— بل حتى من العائلة نفسها— عن فهم هذه المفردات، فترتد إلى نفسها دون أن تُفهم. وهنا نقدم نصًّا لحوار دار بين جدَّةٍ تنحدر من قريةٍ قريبة من آمد (ديار بكر) وابنتها التي وُلدت في لندن. ويُمثِّل هذا الحوار محاولةً للبحث عن الكلمة الدقيقة، أي التسمية الصحيحة لأداة صيد كانت تُستخدم لقطع رؤوس الشيوخ الأكراد.

النص العاشر أهو خنجرٌ أو سيفٌ أو رمحٌ؟

- [1] min dîya dîya *xwe* dît
 [2] min babê dîya *xwe* dît
 [3] hema ê babê *xwe* min nedît
 [4] carekî te dîye Tirko serê şêx û melan dibirîya

3 النص الأصلي: "c'est-à-dire au dialogue même intime: 'même ce langage de nous, celui qu'a formé' le vivre à deux, au bout du compte était un mur de verre, un trompe-l'oeil (ou l'oreille) par quoi l'échange est feint, les mots ne vont qu'à mi-chemin et me reviennent, humiliés, comme d'avoir heurté la cloison qui nous sépare". (Jakobson, 1981a: 152)

- [5] **bapîrê min hey ji dîya min ra digota**
 [6] **digo digo gotîye** rojekî
 [7] nizam çend roj
 [8] **bapîra min û pîrka min**
 [9] li ber eskeran direvîna
 [10] **digo “tev ewan”**
 [11] **sinc ... sincê** ye? [te!] çi ye?
 [12] tiştêkî heye mîna xencera ne bilindir e serî daran de
 [13] **dîya min “hey” digota** bîra min tê
 [14] *keça wê: şûr?*
 [15] *şûr*
 [16] mîna şûrê ye hê ji şûrê jê xirabtir e em **dibên “singû”**
 [17] ji Kurdî
 *[18] **îca dîya min digo babê min û dîya min digo gotîye “law em diravîna em çûna diketina cihê wusa” digo car hebû, li me diketa digo “me nedîtina”**
 [19] **“serê şêxan û melan tev dibirîna”**



- [1] التقيتُ بوالدة أمي
 [2] والتقيتُ بوالد أمي أيضًا
 [3] لكنني بالكاد التقيتُ بوالدي الحقيقي
 [4] ذات مرة، كان الأتراك يقطعون رؤوس الشيوخ والملاي
 [5] كان جدي يقول دومًا لأمي
 [6] كان يقول دومًا، كان يقول دومًا، وقد قال في يومٍ من الأيام
 [7] لا أعرف كم من الأيام
 [8] جدي وجدتي
 [9] كانا يهربان من الجنود
 [10] وكانوا يقولون دومًا “جميعهم معًا”
 [11] sinc ... هل هي sincê؟ (ته!) ما هي؟
 [12] شيء مثل الخنجر، لكنه أطول، ومثبت على عصا

[13] كانت أُمِّي دومًا تلفظ “هذه الكلمة”، أتذكّر ذلك

[14] ابنتها: سيف؟

[15] سيف

[16] مثل السيف، بل أسوأ من السيف، نسَمِّيها “singû”

[17] بالكردية

* [18] الآن، كانت أُمِّي تقول، وكان أبي وأُمِّي يقولان، لقد قالت: “يا ابنتي، كنا نهرب، كنا

نذهب، وكنا نلجأ إلى مثل هذه الأماكن”، وكانت تقول: “أحيانًا كان يصيبنا”، وكانت

تقول دائمًا “لم يرونا” [يظهر هنا بيت شعري متقن وبلغ موزّع على عدة أسطر]

[19] “كانوا يقطعون رؤوس جميع الشيوخ والملالي”



في النص الوارد أعلاه، تتمثل أساليب الكلام لدى الجيل السابق في صورة اقتباسات تُفتتح بصيغة “كان يقول دومًا”. ويحتوي هذا النص على مثال نموذجي لمفهوم التسمية الذاتية، أي أن تُسمِّي الكلمة نفسها، مثل “رمح”. ففي هذا الاقتباس، لا تشير كلمة “رمح” إلى واقع خارجي مكوّن من أناسٍ أو أشياء، بل تشير إلى كائن لغوي وحسب، وتعكس ذاتها، وتُسمِّي نفسها. في البداية تحاول هذه المتحدثة باللغة الكرمانجية تذكّر الكلمة الصحيحة، لكنها تنطق بالخطأ بكلمة أخرى تبدو غير دقيقة (*sincê*) (السطر 11)، ثم تشعر بالانزعاج والغضب من نفسها فتصدر صوتًا برفع لسانها نحو أسنانها (ته!) ويحدث هنا تعجّبٌ وجيز وتعديلٌ دلالي بين الأم وابنتها، وهو أمر شائع في مواقف مشابهة كثيرة يتحقق فيها قدرٌ من الدقة الدلالية عبر وصفٍ مقارنٍ للمصطلحات. هل كان يُستخدم الخنجر أم السيف لقطع الرؤوس؟ وما الكلمة الصحيحة؟ إن الاختيار الدقيق للكلمات أمرٌ بالغ الأهمية. وهذا الميل نحو الدقة في اختيار الكلمات وتصحيحها يُفضي إلى التسمية الذاتية للكلمة المفردة، أو الإشارة للكلمات باعتبارها أسماءً لذاتها. فالتعامل الدقيق—بل المفرط في الدقة—مع الألفاظ يسير جنبًا إلى جنب مع الانتباه الشديد للتفاصيل عند نقل الحوارات عبر الاقتباس المباشر. وكلا الجانبين من الممارسة اللغوية يندمجان في إطار اللغة الكرمانجية. إن تسمية الكلمات المفردة بدقة، واقتباس

الحوار يُمثّلان حالتين متكاملتين من التسمية الذاتية، وهما في جوهرهما تعبير عن وعي لغوي كبير.

إن المواد المقدّمة في هذا الكتاب تستلزم ترجمةً دقيقةً من الكروانجية إلى الإنجليزية، إذ تعتمد ترجمة كافة النصوص على الأدوات المتاحة لدينا في هذه اللغة المختلفة كليًا. ومن أجل أن نُنصف المادة الثقافية الكردية المطروحة هنا، كان من الضروري أن نحلّل النصوص، وأن نُصرّح ببعض الجوانب المتعلقة بالتاريخ الثقافي للغة الإنجليزية وإن كان من شأنه أن يجعل هذه العملية أكثر تعقيدًا؛ فالإنجليزية هنا أداة عَرَضِيَّة لترجمة الكروانجية؛ بل لعلّها نتيجة حادثٍ ثقافي جيوسياسي. وفي فصلٍ سابق ناقشت الباحثة الهالة الثقافية أو "الحالة التعبيرية" (راجع Empson, 1951: 28) للكلمات، مثل "it seems" (يبدو) و"apparently" (على ما يبدو) (De Haan, 2000: 80-82). إن تفكيك الطبقات التاريخية الكامنة في هذه الكلمات المعاصرة وتحليلها يُوفّر ترجمة أكثر وعيًا وتأنياً. ولكي نُنصف ظاهرة التسمية الذاتية في الكروانجية واستخدامها في الاقتباس الذاتي، تقترح المؤلفة إلقاء نظرة أقرب على سمات التسمية الذاتية في اللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية، فلكلٍّ من هذه اللغات دورٌ مهمٌّ في ترجمة الكروانجية وإيصالها إلى الناس حول العالم.

من منظور علم اللغة الحديث ومبادئه، تشير الباحثة إلى أنّ التسمية الذاتية والحرية يقفان على طرفي نقيض. وتصبح المسألة هنا مرتبطة بكيفية تعريف "الحرية" من منظور لغوي، إذ إن صور الاقتباس المباشر مُشَبَّعة بفكرة الاستنساخ الدقيق للأصل، وكأنها أداة لتحريّ الدقة وسط تيار الكلام المتدفّق. ولكن الاقتباسات المباشرة تبقى بمنزلة "مكوّنات غريبة" داخل الجملة، ولا تنطبق عليها القواعد النحوية المطبّقة عليها (Rey-Debove, 1967: 18, 19)، وتتمتع الاقتباسات بعزلة نصّية خاصّة، فهي بمنزلة كيان لغوي مستقل. والأهم من ذلك هو أنّ الاقتباسات المباشرة لا تنقل المعنى فحسب، بل تعكس صيغًا معينة لكيفية قول الأشياء، وتُعدّ صيغًا غريبة ومفاجئة وكأنها "انفجارٌ لغويّ داخل بنية الخطاب" (Rey-Debove: 20). بالمقابل، تُوصف أساليب الاقتباس غير المباشر في الإنجليزية أو الفرنسية بصفات مثل "خالصة" أو "حرة"؛ فالكلام المنقول بصيغة غير مباشرة لا يُعيد إنتاج الشكل الأصلي بدقة، بل ينقل المحتوى فقط، وتردّف راي-دييوف بقولها: "لا يمكن تحويل الكلام المنقول إلى أسلوب غير مباشر إلا إذا تم الإقرار بأولوية

المحتوى". ويُعدُّ هذا التحرر من الشكل تجربةً لغوية ملموسة، إذ يستطيع المتحدث "بحريّة نوعًا ما" أن يعيد صياغة الاقتباس كما يشاء (Rey-Debove: 16, 17).⁴ وتبدو أسس الخطاب غير المباشر مناقضةً لمفهوم "التماثل النيبوي المقصود" الذي طرحه كارناب Carnap؛ وهو أن تُبنى جملتان بشكلٍ مُتعمّد بالطريقة نفسها، وبعناصر متكافئة ووصولاً إلى أصغر المكونات (Carnap, 1943: 14) في (Rey-Debove 1978: 240). والاقتباس غير المباشر يُفوّض هذا التماثل النيبوي المقصود في الاقتباس المباشر الحرفي. وتتيح لنا دراسات راي-دييوف أن ندرك التناقض الكامن في هذه المفردات الثقافية الخاصة، إذ تشير إلى أن التبعية النحوية التي تُميّز الاقتباس غير المباشر تُفضي إلى "إفقاد التسمية الذاتية قيمتها"، حيث يفقد القول الأصلي صيغته الدقيقة وحرفيته. وفي الوقت ذاته يُطلَق على هذا الأسلوب من الاقتباس غير المباشر الشائع في اللغتين الفرنسية والإنجليزية مصطلح "التسمية الحرة" (Rey-Debove, 1978: 241-242, 272)، إذ ينعّم المتحدثون بحالة من الحرية في استخدام اللغة بعيداً عن الالتزام بالشكل الأصلي للقول.

وفي صميم هذه التسمية الحرة تكمن أيضاً حرية "تغيير" العناصر في بنية الاقتباس النحوية؛ إذ تتحوّل الضمائر نحو منظور المتحدث الذي يقوم بالاقتباس، ولا تبقى على الشكل الذي نُطقت به في الأصل (Jespersen, 1924: 219-220, 290-300). ويتسلّل منظور الشخص الذي يقتبس العبارة إلى داخل الاقتباس نفسه من الناحية النحوية، فيتحوّل الضمير "أنا" إلى "هو"، ويتحوّل اسم الإشارة "هذا" إلى "ذلك"، والفعل "يكون" إلى "كان". إن الطابع الثقافي الذي يحمله مصطلح ("shifting" التحويل) في الإنجليزية مشبّع بإحساسٍ بالحرية، بل وحتى بالنقاء، وبغياب "المكوّنات الغريبة" التي يُقصد بها الاقتباسات المباشرة في صيغتها الأصلية (Rey-Debove, 1967: 16, 18, 19)، وقد وجدت المؤلفة في أعمال راي-دييوف طرحاً أكثر توازناً، لا يقتصر فقط على الاحتفاء بما يُسمّى بحرية الاقتباس غير المباشر المنتشرة في المصطلحات التقليدية، فهي ترى أن الاقتباس غير المباشر يُجسّد "اختفاء" المتحدث الأصلي، و"زوال الإشارات"⁵ و"كَبَت

4 حول هذا التحويل انظر أيضاً راي-دييوف (1978: 212).

5 يشير مصطلح الإشارات (Deixis) إلى الكلمات والعبارات العامة المُستخدمة في القول الأصلي للإشارة إلى زمان أو مكان أو شخص محدّد ضمن السياق الذي قيل فيه الكلام؛ مثل كلمات: (اليوم،

العبارة المُدرّجة؛ إذ إن بعض عناصر الاقتباس قد فقدت بالفعل حرّيتها. وتستخدم راي-دييوف مصطلحات أخرى أقرب إلى مفهوم "التحويل" التقليدي في الإنجليزية—مثل (conversion) و(transformation)—لكنها أيضًا ترفض ما تسميه "التخلي عن الألفاظ" (Rey-Debove, 1978: 217–218, 239, 227) بما يتوافق مع منظور المتحدث الذي يستخدم الاقتباس.

وتُسلّط مفاهيم "الاختفاء" و"الكبت" و"التخلي" ضوءًا مختلفًا تمامًا على هذه المسألة؛ ففي حالة الاقتباسات غير المباشرة لا يُفترض أصلًا وجود تسمية ذاتية من أي نوع (Rey-Debove, 1978: 213) وبدلًا من ذلك، هناك حرية في إعادة الصياغة، وهي حرية تعتبرها راي-دييوف "مُجازفة حقيقية"، فالشخص الذي يُنصت إلى الخطاب غير المباشر ليس لديه فكرة دقيقة عمّا قيل، ويُصحح الخطاب غير المباشر مجالًا للتقريب والغموض، بل و"التشويه الإرادي" من جانب المتحدث. ولم يعد الاقتباس يُقدّم باعتباره متماثلاً بنيويًا—أي يحتفظ بالصيغة الأصلية للكلام—فالاقتباسات غير المباشرة لا تسعى إلى استعادة النص الأصلي، وحالة "عدم الأمانة" هذه تدفع المتحدث باستمرار نحو التزييف أو تحريف المضمون (Rey-Debove, 1978: 224, 228, 262, 261) وتُصدِر راي-دييوف حكمًا إضافيًا على الكلام غير المباشر بقولها:

يمكننا القول إن الخطاب غير المباشر غير جدير بالثقة: فهو ينمُّ على عدم الوفاء للكلام الأصلي، ولا ينقل الحقيقة بشكل كامل، ويشوّش مسارات الخطاب (*brouilleur de pistes*)، ويعجز عن نقل ما قيل من دون تحريفٍ أو تحويرٍ؛ وهي وظيفة لا يضطلع بها إلا الخطاب المباشر.

راي-دييوف (Rey-Debove: 229)

وتُعدّ صورة الاقتباس غير المباشر—باعتباره نوعًا من الكلام يُربك أو يشوّش المسارات—صورةً مناسبة في هذا السياق. وبشكل عام تخلّص راي-دييوف إلى وجود "افتقار إلى الدقة" (Rey-Debove: 262). ومع ذلك، في ظل السمات التقليدية للغتين الإنجليزية

والفرنسية، غالبًا ما يُقدّم أسلوب الاقتباس هذا بوصفه "حرًا" أو "نقيًا"، على نقيض الاقتباس المباشر الذي يفتقر للحرية بسبب تمسّكه بصيغ وأشكال محددة.

إنّ الترجمة من الكردية إلى الإنجليزية ظاهرة ثقافية ذات طابع اعتباطي إلى حدّ ما، تخضع للقوى الجيوسياسية السائدة. ولا شكّ في أن التفكير في ترجمة الكرمانجية إلى لغات أخرى مثل الروسية أو العربية أو حتى الصينية يعدّ أمرًا مثيرًا للاهتمام. وما يهمّ في هذه الدراسة حول أساليب الاقتباس والتسمية الذاتية في الكرمانجية، كما تُقدّم باللغة الإنجليزية، هو المفهوم الذي طرّخته راي-دييوف عن "تشويش المسارات" (*brouilleur de pistes*) أي صيغ الكلام التي تترك عملية التتبع. ويُعدّ هذا المصطلح ذا قيمة كبيرة وبخاصةً عندما نحاول النظر إلى اللغة الإنجليزية من منظور الكرمانجية، التي يُقدّم الكلام المنقول المباشر فيها دليلًا على صدقية ما يُقال، لأنه يُشير بوضوح إلى مصدر المعلومات التي ينقلها. في الواقع، يُعدّ الاقتباس المباشر أحد العناصر المحورية لمفهوم الإثبات (Jakobson, 1971b: 135; Aikhenvald, 2018: 8–12) في الكرمانجية، وهو ما تطرقنا إليه في فصل سابق. وتعمل الصياغة الدقيقة للخطاب حول الكلام المنقول المباشر على توجيه المستمعين إلى "مسارات"، أو "طرق" تؤدي إلى محادثات سابقة أكثر تفصيلًا مع محاورين محدّدين يمكن التعرف عليهم. إن وصف راي-دييوف للأساليب غير المباشرة في الاقتباس بأنها تُترك هذه المسارات (1978: 229) يُظهر الدور الإثباتي البارز الذي يؤديه الاقتباس المباشر في الكرمانجية بشكلٍ جليّ.

لدى الاستماع إلى الاقتباسات غير المباشرة في اللغة الإنجليزية، لا يُفترض أصلًا وجود تسمية ذاتية (Rey-Debove, 1978: 213). أما في الكرمانجية، فتظهر التسمية الذاتية بأوضح صورها عند اقتباس الكلمات المفردة. ويوفر النص الوارد أعلاه مثالًا نموذجيًا على التسمية الذاتية: (نقول "singû") حيث تشير الكلمة (*singû*) ببساطة إلى نفسها وتُسمّى ذاتها. وهذا مثال كلاسيكي على التسمية الذاتية في الكرمانجية. ومع ذلك، توجد في الوقت الراهن آلية أخرى تظهر جنبًا إلى جنب مع استخدام الصيغ اللغوية المنقولة، فلم يعد واضحًا تمامًا ما الذي تعنيه الكلمة (*singû*) عندما تُنطق في لندن بعد عقود من الزمن. فالكلمة هنا قائمة بذاتها، لا باعتبارها اسم ذاتي الدلالة فحسب، بل أيضًا لعدم ارتباطها بمدلول ملموس ومرجعية خارجية—أي الشيء الذي تشير إليه فعليًا على أرض الواقع، وهو شيء من عالمٍ مفقودٍ لم يعد موجودًا. ومن هذه الزاوية يتضح معنى

العبارة "كلمات لا تكتمل رحلتها" (Jakobson, 1981a: 152) إذ لا تؤدي هذه الكلمات الغرض منها وتبقى غير مفهومة حتى من قبل ابنة هذه المتحدثه، التي لا تعرف أصلاً كيف يبدو شكل هذه الأداة الموصوفة في الحوار. وما يميّز مثل هذه الكلمات هو زوال مدلولاتها الملموسة بسرعة، ليس فقط نتيجة مرور الزمن عبر أجيالٍ متعددة، بل بفعل الإخلاء القسري للقوى والتدمير المفاجئ لأسلوب حياة كامل. وفي هذا السياق، تبدو صورة "إفقاد التسمية الذاتية قيمتها" التي طرحها راي-دييوف (1978: 241-242) أكثر إيلاماً. فعندما تُمحي العوالم الحياتية وتندثر الكلمات، تُضطر الكلمات الباقية أن تكون دقيقة جداً؛ لأنها مسؤولة عن تسمية نفسها في مواجهة هذا الفقدان، وهذه هي الدقة التي تطرّقنا إليها في الفصل السابق: دقة الشكل والصيغ، واقتباس الكلمات والعبارات بحذافيرها، حيث تُقدّم الصور اللغوية المنقولة كما هي في صورتها الأصلية، من دون تشويه أو تغيير. وبالطبع يمكن مقارنة هذه الدقة في الكرمانجية بالدراسات القائمة—كما فعلت الباحثة في مواضع سابقة—لكن مثل هذا النهج قد يتجاهل جانباً جوهرياً: وهو أن التمسك بدقة الكلمات يكتسب أهميته من كونه رداً على محاولة طمسٍ منهجيٍّ لعالمٍ كاملٍ من الحياة، وارتكاب إبادة لغوية شاملة. إن شعور الفرد بالعزلة مع مفرداته، وعدم فهم الآخرين لها، يمكن التعبير عنه بعبارة "كما نقول". ويمكن لهذا التفرد أن يتعزز أكثر من خلال تعابير مثل "كما أقول" أو "كما كان أجدادنا يقولون دائماً".

3 كما أقول

تتضمّن السرديات الكرمانجية المسجّلة في لندن مستويات اقتباس إضافية، تشمل الاقتباس الذاتي باستخدام تعابير مثل "أقول" و"أقول لك" (على سبيل المثال: *ez bêjim, ez dibêjim, ji te re bêjim*) وهنا يُقدّم للمستمع خطاب مضاعف في الزمن الحقيقي، ليس فقط بوصفه نقلاً لحوارات سابقة، بل أيضاً كوسيلة لتأكيد الموقف الخطابي الحالي. وفي هذا السياق يختار المتحدث أن يلتزم بصيغة كلامية محددة. وكما يُحافظ الاقتباس المباشر لكلام الآخرين على صيغة الخطاب، يُضيف الاقتباس الذاتي في زمن المضارع مستوىً مكافئاً من الانعكاس الذاتي: أقول "..."، وأقول لك "...". وتُعَدّ هذه الاقتباسات

أمثلةً على الكلام المنقول المباشر، تمامًا على غرار الاقتباسات المباشرة لكلام الآخرين التي تطرقنا لها في الفصل السابق. واستنادًا إلى الدراسات السابقة حول الاقتباس الذاتي، تقترح المؤلفة ترجمة هذه الاستخدامات لتعبير (*ez dibêjim*) في الكرمانجية إلى (*como digo*) في الإسبانية، أو (*comme je dis*) في الفرنسية، أو (*as I say / like I say*) في الإنجليزية (بمعنى "كما أقول"). ومن بين أساليب الاقتباس المتاحة في الكرمانجية يبرز تعبير (*ez bêjim*) لكونه في الزمن المضارع، ومعناه الحرفي "أقول" أو "أقول لك". وفيما يلي مقتطفٌ من كلام إحدى المشاركات التي تنحدر من قريةٍ قريبة من بدليس، وهي تتحدث عن حياتها كمراهقة شابة قبيل انضمامها إلى إحدى حركات المقاومة الكردية.

النص الحادي عشر الشُّحَّح — كما أقول

- [1] *yanî, bi rastîya Xwedê*
- [2] em ji Tirkîye, **mesela, ê bêjim**
- [3] em ji gund hatin bajar
- [4] ji bona bavê min dixwest daha zêde
- [5] **bêjim**, pere kazançke
- [6] û jiyana wan daha baş be
- [7] gunda, îşî wan baş nebû, **ê bêjim**
- [8] em jî, piştê gund jê
- [9] min daweta *xwe* kir, li wê derê jê
- [10] e jê di nav
- [11] bi rastî ez zarobûm di partêdabûm
- [12] qedêrê deh, donzdeh sale, **bêjim**, donzdeh salê virde partêdabûm
- [13] him dewlet netihişta em rehet besenin, him jê tinebûn hebû, **yanî** tinebûn
- [14] çi bû? "**tinebûn**" **ê bêjim**
- [15] kurê min kete xarê, pere min tine bû min ewê bibira doxtor
- [16] xaste jê wî hilnedida bê pere
- [17] **ê bêjim**, yek nexweş biketa pere tine bûya ku em biçûna
- [18] *yanî*, jîyan Tirkîye zehmet bû ji bona me

- [1] يعني ، أقسم بالله
- [2] أقول ، مثلاً نحن من تركيا
- [3] جئنا من القرية إلى المدينة
- [4] لأن والدي كان يريد المزيد
- [5] كما أقول ، ليكسب المال
- [6] ولكي تصبح حياتهم أفضل بكثير
- [7] أقول لك ، في القرية لم يكن عملهم يسير على ما يرام
- [8] نحن أيضاً ، [كنا] في القرية
- [9] وأقمتُ حفل زفافي الخاص بي هناك أيضاً
- [10] كنت هناك [في القرية] أيضاً
- [11] في الحقيقة ، كنت طفلة ، وكنت في الحزب [السياسي]
- [12] تقريباً في العاشرة أو الثانية عشرة من عمري ، كما أقول ، منذ الثانية عشرة فصاعداً كنت في الحزب [السياسي]
- [13] الحكومة لم تسمح لنا أن نعيش براحة ، وأيضاً كان هناك شحّ ، يعني شحّ كبير
- [14] ما هو؟ "شحّ" ، أقول
- [15] سقط ابني على شوكة ، ولم يكن لديّ المال ، ولو كان لدي المال لأخذته إلى الطبيب
- [16] ولم يكن المستشفى ليقبله بدون المال
- [17] أقول ، إذا مرض واحدٌ [منا] ، لم يكن لدينا المال لنذهب للطبيب
- [18] ما أعنيه هو أن الحياة في تركيا كانت صعبة للغاية



تشرح هذه المشاركة كيف انضمت إلى إحدى حركات المقاومة الكردية عندما كانت في سن العاشرة أو الثانية عشرة تقريباً ، فقد دفع الفقر والدها إلى ترك قريته أملاً في حياة أفضل ، لكن الشحّ ، وعجزها عن توفير الرعاية الطبية لابنها هو ما دفعها في النهاية إلى الالتحاق بالمقاومة. ومن العناصر المهمة في الاقتباس الذاتي غياب الانغماس الكامل في الموقف الكلامي. إذ تبقى هناك دائماً مسافة تأملية قيد العمل حتى في أثناء الكلام

في الزمن الحاضر؛ أقول لكم "..."، أما الصيغة الأقصر (*bêjim*) "[أ]قول" فيمكن تعريفها أداةً خطائية براغماتية، تُعدّ سمة من سمات الكلام العفوي، ولا تُضيف مضمونًا جديدًا لما يُقال. ومن الأمثلة المماثلة في الإنجليزية: *you know well* و *that is to say* و *sort of* (حسناً، كما تعلم، يعني، نوعاً ما)؛ وهي العبارات المتكررة التي تتخلل الخطاب. ومع ذلك، فإن عبارة "[أ]قول" (*bêjim*) في الكرمانجية تؤدي بلا شك هذا الدور على الرغم من أنه دورٌ ثقافيٌّ محدّدٌ، ينبغي فهمه ضمن الثقافة الأوسع للاقتباس المباشر. وهكذا، يمكن استخدام "[أ]قول" (*bêjim*) لتقديم اقتباس مباشر تمامًا كما تُستخدم "قال" أو "قالت"؛ لذلك لا ينبغي افتراض أن عبارة "[أ]قول" (*bêjim*) هي مجرد كلمة حشو أو دليل على تردّد المتحدثين الذين تنقصهم الطلاقة في الكرمانجية. بل على العكس، يمكن فهم (*bêjim*) في ضوء السياق الأوسع للاقتباس المباشر في الكرمانجية، بوصفه جزءاً من طيف يمتد إلى تعبيرات أخرى مثل "أقول" (*ez dibêjim*) و "أقول لك" (*ji te re*) و *bêjim*)، وهو اقتباس ذاتي يحدث في الزمن الحاضر، في أثناء حدوث الحوار. وتُعدّ جميع هذه الأنماط من الاقتباس الذاتي مظهرًا آخر من مظاهر الوعي الذاتي اللغوي المتجذّر في ثقافة خطائية تحتفي بالاقتباس المباشر. وهكذا تُبنى مساراتٌ للتأمل والانعكاس لا تقتصر على اقتباس الآخرين، بل تُبرز أيضًا كلام المتحدث نفسه.

تُسلط الدراسات السابقة الضوء على هذا النمط من الخطاب عبر التعبير الفرنسي المماثل "كما أقول" (*comme je dis*) (Rey-Debove, 1971) وقد تم إدراجه في هذه الدراسة بصيغة "شخصيتي تقول كذا" (*mon personnage dit X*)، ويُشبه هذا النمط أيضًا عبارة "كما يقول" (*comme il dit*) التي تُستخدم أداةً لاقتباس كلام الآخرين. وتؤكد راي-دييوف أهمية الاعتراف بأن التسمية الذاتية لا تقتصر على الاقتباسات المباشرة، بل هي مبدأ عام يحكم الصيغتين معًا: نقل كلام الآخرين ونقل الشخص لكلامه، وتُظهر دراستها أن كلاً من الاقتباس المباشر لكلام الآخرين وتعبير "كما أقول" في الفرنسية إنما يعكسان وجهين لمبدأ واحد، يقوم على الوعي اللغوي والتأمل الذي يركز على صيغة الكلام وشكله، وبذلك تُسمّى اللغة نفسها، وتُجسّد مبدأ التسمية الذاتية. وتقدم راي-دييوف فرضية مفادها أن الأدب يُبنى باستمرار على مبدأ "كما أقول"، ولا ينقطع سوى لدى اقتباس أقوال الشخصيات الأخرى، ومن خلال هذا التصوّر يميّز الأدب عن "الخطاب العادي" أو اللغة الدلالية الصرفة (Rey-Debove: 93-94) والكلمات الرمادية بغرض التوكيد

من النص الأصلي)، التي تعتمد على المعاني المباشرة والواضحة فقط. وتشير رأي-دييوف أيضًا إلى هذا المستوى الإضافي من الوعي والتأمل مستشهدةً بمقالة غرانجر (Granger) حول فلسفة الأسلوب (1968)، وتقول إن وجود هذا التراكم البنوي يجعل "القراءة الأدبية" للنصوص ضرورة حتمية (Rey-Debove, 1971: 94)، حيث إن تصور عبارة "كما أقول" كمستوى إضافي يُساعدنا في فهم "طبقات" الخطاب عبر الاقتباس الذاتي، وفي الكرمانجية يتكوّن هذا التراكم البنوي من عبارات مثل "أقول" (*ez dibêjim*) و"أقول لك" (*ji te re bêjim*) والصيغة المختصرة "[أ]قول" (*bêjim*).

توضح رأي-دييوف كيف أنّ الكلام بصيغة "كما أقول" يُعبّر عن أسلوبٍ فردي متميّز، لكن هذا الأسلوب يُعقّد مهمة الحكم على الأداء الكلامي من قبل المستمعين؛ إذ عادةً ما يُبنى هذا الحكم على نموذج مثالي للكفاءة الأدائية والقبول. غير أنّ استخدام "كما [أ]قول" تُعلّق هذا الحكم مؤقتًا، بل تُعارضه جذريًا (Rey-Debove, 1971: 93)، إذ يقع التوكيد هنا على ضمير المتكلم "أنا"، كما في قول: "هكذا أقولها أنا" و"كما أقول أنا". إن مثل هذا الأسلوب في الكلام يعزل مؤقتًا الجوانب الاجتماعية للغة عن جوانبها الفردية، ويجعل التعبير الفردي مقبولًا (Rey-Debove, 1978: 286)، وهكذا يتحرّر التعبير الشخصي لِيُنشئ نظامه الخاص (*koda xwe ava bike*). وترى المؤلفة بدورها أنّ الاقتباس الذاتي في الكرمانجية—أي الاقتباس المباشر الذي يُقدّم بصيغة "أقول"—يؤكد أيضًا أنّ هذا الأسلوب هو أسلوب المتحدث نفسه وليس أسلوب أي شخص آخر. ومثل هذا التعبير يسبب اضطرابًا في شمولية الممارسة اللغوية، يُظهر لنا صورتين منفصلتين للنشاط اللغوي: إحدهما اجتماعية، والأخرى فردية. إن التفكير في اللغة من منظور الفرد يتعارض مع الكثير من المفاهيم السائدة في علم اللغة الحديث وعلم اللغة الاجتماعي (Johnstone, 2000: 410-412)، ومع ذلك، تظلّ اللغة شكلاً من أشكال النشاط اللغوي، والإبداع اللغوي، لا مجرد مقدرة لغوية (Johnstone: 409, 411)، وترى المؤلفة أنّ فهم هذه الفردية في الكرمانجية يكمن في الممارسة الشائعة للاقتباس الذاتي: "كما أقول" (*ez dibêjim*).

إنّ التراكم البنوي للاقتباس الذاتي في مجموعة التسجيلات الواردة في هذا الكتاب يجعل "القراءة الأدبية" للنصوص ضرورية أيضًا (Rey-Debove, 1971: 94)، إذ غالبًا ما يظلّ الاهتمام بدراسة "الفرد اللغوي" مقتصرًا على الأدب والبلاغة، فتستأثر الأصوات الفردية

لشعرائنا وأدبائنا وخطبائنا جلّ انتباهنا (Johnstone, 2000: 414, 407). ومع ذلك، فإنّ الميزات الفردية للكلام وسط جموع المتكلمين تبرز في الكرمانجية من خلال الاقتباس الذاتي في الزمن المضارع، أي في عبارة "أقول". فعندما تتحدث النصوص الشفوية عن اللغة نفسها، تُسمّى العبارات ذاتها، و"تُصبح اسمًا" لعبارة "غير مقيدة" من المستوى العادي للخطاب (Rey-Debove, 1978: 238)، وقد اختارت المؤلفة ترجمة الصيغ الشائعة للاقتباس الذاتي في الكرمانجية باستخدام صيغة "like I say" في الإنجليزية (بمعنى: كما أقول). فكلمة (like) هنا لا تُشير إلى التشابه والتطابق فحسب، بل تُعبّر أيضًا عن حقيقة أنّ الاقتباس الذاتي في الكرمانجية هو شكلٌ من أشكال الكلام المنقول المباشر، أي الاقتباس المباشر، أما الترجمة الحرفية فكانت ستستدعي استخدام علامات الاقتباس صراحة فيها: أقول "...". ويُمثّل مصطلح (like) في الترجمة الإنجليزية هذا الأثر الخاص بالاقتباس المباشر، حيث ينعكس فيه شكل اللغة—أي الطريقة التي قيلت بها الكلمات—كأنه نسخة طبق الأصل. وهكذا تشير (like) إلى المحافظة على الشكل، وإلى "التشابه" بين الاقتباس والألفاظ الأصلية.⁶ وبهذا يعبر استخدام (like) في الخطاب عن ظاهرة تشبه التسمية الذاتية، أي درجة التطابق والحفاظ على هوية القول داخل الاقتباس المباشر.

من السمات المهمة للاقتباس الذاتي غياب الانغماس الكامل في الموقف الكلامي، إذ تبقى هناك مسافة تأملية فاعلة حتى في أثناء سرد الكلام في الزمن الحاضر، ويمكن أيضًا أن يُوجّه الاقتباس الذاتي بشكل صريح إلى المستمع، عندما يشير المتكلم إلى المخاطب بكلامه، كما في عبارة: أقول لك "... (ji te re bêjim) وهذا الاقتباس الذاتي يُشير إلى عبارات ليست بالضرورة مُستحدثة لأول مرة، بل ربما قيلت سابقًا في محادثة أخرى، أو في رواية أخرى للقصة نفسها، وعندها تظهر دلالة اعتيادية مثل: "كما أقول غالبًا"، أو "كما أقول دائمًا"، وهي دلالة تُشبه استخدام الزمن الماضي المستمر للإشارة إلى العادات الكلامية؛ كأن يُقال "كان أجدادنا دائمًا يقولون". وفي الواقع، يمكن استخدام الزمن الماضي المستمر (dema borîya berdest) أيضًا في الاقتباس الذاتي. ففي

6 إن هذه الترجمة ساعدت المؤلفة في الوصول إلى أبحاث راي-دييوف، وخصوصًا ما يتعلق بـ "comme je"

أحد النصوص الواردة في فصل سابق (النص 8)، يوجد مثال على ذلك يمكن ترجمته إلى "كنتُ أقول" (*min digo*)، أو "كنتُ أقول باستمرار"، ويتبعها اقتباس مباشر (في السطرين 5-6).

وهنا اختارت المؤلفة أن تضيف نقاشًا موجزًا حول ظاهرة التكرار اللفظي في الكرمانجية. ففي الخطاب الشفهي يكثر استخدام الصيغ المتكررة، إلا أن معظمها غير موجود في القواميس (Akin, 2017: 1). ويقوم التكرار إمّا على معنى الكلمات أو على شكلها. فعلى سبيل المثال، تُجمَع كلمات تحمل معاني متشابهة مثل "*sal ù zeman*" (السنة والوقت) بمعنى "سنوات". أمّا عندما يكون التكرار قائمًا على شكل الكلمة، فغالبًا ما تتكرّر الكلمة نفسها؛ فمثلًا "*kém*" تعني "قليل"، في حين أنّ "*kémkém*" تُستخدم بمعنى "نادر"، وأحيانًا يكون التكرار جزئيًا فقط، حيث يكرر جزء فقط من الكلمة كما في "*xwarin marin*" للإشارة إلى تناول الطعام. فكلمة "*marin*" هنا لا تحمل معنى مستقلًا، بل تأتي صدًى صوتيًا لكلمة "*xwarin*"، ويُنتج هذا النوع من التكرار كلمات صدًى تتشابه في بنائها الصوتي. وينبغي استكشاف هذا الاعتماد على التكرار في الخطاب الشفهي الكرمانجي بشكلٍ منهجيٍّ أوسع؛ إذ يمتاز التكرار بطابع يتمثل بحسٍّ من الدعابة في اللغة المحكية، غير مقيّدٍ بسياقات مؤسسية تُنظّم الإبداع اللغوي. وهكذا تتعزّز القدرة التعبيرية بفضل التكرار (Akin: 2, 3, 5, 6)، وتقدّم هذه الدراسة تحليلًا ثقافيًا محدودًا لهذه الظاهرة في الكرمانجية، من دون أن تهدف إلى توثيق شامل لهذا النمط من "الإثراء المعجمي" عبر التكرار (Akin: 1). ومن كلمات الصدى الشائعة التي تمّ تسجيلها في لندن "*tišt mišt*" (بمعنى شغلة عمّلة بالمعنى التقريبي في العربية)، و"*toxtor moxtor*" (طبيب نبيب). وهناك أمثلة أخرى على هذه الممارسة اللغوية مثل "*fèki mèki*" (فاكهة ماكهة)، و"*pinçar minçar*" (خضار خضار).

تتضمّن السرديات الشخصية كلمات الصدى وهي أدوات شعرية اعتيادية يمكن وصفها بأنها بقايا عصرٍ سابق كانت فيه الكرمانجية أكثر قوّة وثباتًا، فهي جزء من تقليدٍ لغوي، لكن استخدامها لا يُعدّ مجرد انعكاس سلبي لهذا التقليد. فعندما ننظر إلى كلمات الصدى في الكرمانجية من منظور راي-ديوف، نجد أنّها تبدو عناصر لغوية نشطة ضمن نظام التسمية الذاتية في الكرمانجية، فقد قامت عالمة اللغة الفرنسية هذه بإلحاق كلمات الصدى بمستوى التسمية الذاتية في اللغة. ومثالها على ذلك

الكلمتان الفرنسيّتان "bohème" و"poème"، وتعنيان—في سياق التسمية الذاتية والدلالة الداخلية—أنّ مدلوليهما يتقاطعان جزئيًا أو يشتركان عبر المقطع "oème" (Rey-Debove, 1971: 93; Rey-Debove, 1978: 289)، ولا يعني ذلك أنّ هناك في العالم الواقعي تشابهًا أو تداخلًا بين دلالاتهما أو معانيهما؛ ف"القصيدة" و"الشخص البوهيمي" ليس لهما المدلول نفسه الذي تشير إليه هاتان الكلمتان في أرض الواقع. ولكن عندما ينظر إلى شكل هاتين الكلمتين، فيظهر عندها عنصرٌ مشتركٌ بينهما (Rey-Debove, 1971: 93). وقد يكون من المفيد هنا العودة بإيجاز إلى مفهوم "التسمية الذاتية" كما صاغته راي-دييوف (1967)، أي أن تكون الكلمة أو العبارة اسمًا لذاتها، وتشير إلى كيان لغوي قيل من قبل. فعندما تشير كلمتا "bohème" و"poème" إلى نفسيهما كتركيبتين لغويتين، يظهر تداخل بالفعل بينهما يتمثل في كونهما يشتركان في المقطع "oème". وينطبق الأمر نفسه على كلمة الصدى "fèki mèki" (فاكهة ماكهة)، حيث يشترك جزءاها في المقطع "èki"، ويختلف هذا المثال قليلاً عن المثال من اللغة الفرنسية الذي قدمته راي-دييوف، التي اختارت الكلمتين في مثالها بشكل عشوائي لإظهار التداخل التركيبي والتشابه في شكلهما. أما في الكرمانجية، فكلمات الصدى تُقال معًا وتكرر دومًا في الكلام اليومي. وهكذا يكون لكل متحدث الحرية في إبراز شكل الكلمات الكرمانجية كلما سنحت الفرصة.

ومع ذلك، فإن كلمات الصدى هذه ليست مجرد "أدوات شعرية" تظهر عرضيًا في الكلام اليومي الكرمانجي، كما أنّها لا تُعدّ مجرد علامة على التبادل بين الشعر، والسرديات الشخصية، وتقاليد السرد القصصي بالكرمانجية (*dengbêj*)، بل إنها تعتبر أيضًا "عناصر تسمية ذاتية للغة"، وتُمثل نوعًا من "الإفراط في الشكل" (Rey-Debove, 1971: 93) أي وجود فائض في إمكانات توليد التراكيب الصوتية. إذ يُسمح للعناصر الصوتية بأن تتكون مجددًا على شكل تسلسلات—شبيهة بكلمات الصدى التكرارية—لا تولّد معنى مستقلًا بحدّ ذاتها، بل تُعبّر عن تكوينات زائدة ومتكررة على مستوى البنية الصوتية. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك العبارة الكرمانجية "tişt mişt" (شَعْلَة عَمَلَة)، التي تُشير ضمناً إلى إمكانات لا نهائية للتكرار. وفي الكرمانجية تعمل كلمات الصدى على خطٍ وثيقٍ واحدٍ مع الاقتباس المباشر لكلام الآخرين، والاقتباس الذاتي كجزءٍ من نظام التسمية الذاتية الذي يُبرز شكل اللغة، ويُنمّي التفرد والتعبير الشخصي. وهكذا فإن كلمات الصدى الكرمانجية ليست مجرد احتفاءٍ سلبي بتقليدٍ قديم، بل هي عناصر لغوية

نشطة تُعادل في أهميتها الاقتباس المباشر لكلام الذات أو لكلام الآخرين، فهي لا تُبرز شكل الكلام فحسب، بل تعكس أيضًا التكرار المفرط لهذا الشكل. وفي هذا السياق، لا يُنظر إلى الشكل اللغوي بوصفه مجرد غلافٍ للكلام، بل يعدّ جزءًا جوهريًا منه مصاعًا بطريقة دينامية وملموسة.

بالإضافة إلى التكرار في كلمات الصدى، تحتل الثنائيات اللفظية أو أزواج الكلمات مكانة بارزة في مجموعة الحوارات باللغة الكرمانجية المُسجَّلة في لندن. ويعتمد هذا النوع من التكرار على معاني الكلمات ويُعرف بـ "التكرار الدلالي" (Akin, 2017: 5)، وفي كثير من الحالات، تحمل هذه الكلمات معاني متكاملة داخل وحدة تركيبية تُربط عادةً بحرف العطف "و" (*û*)، كما في "*dev û lêv*" التي تُستخدم للإشارة إلى "الوجه"، بمعنى حرفي (الفم والشفة) (Akin: 5, 2) وارتأت المؤلفة هنا أن تركز على فئة فرعية من هذا التكرار القائم على المعنى—مثل العبارة "*der û dor*" (الأشياء المحيطة) و"*axîn û nalîn*" (الأنين والعيول) و"*zor û zehmet*" (مشقة أو الصعب والشاق) و"*serhat û sab*" (التجربة والرغبة) و"*tik û tenê*" (الوحدة المطلقة) و"*bîr û bawerî*" (الذاكرة والإيمان؛ أي الفلسفة العامة في الحياة). وهنا يُقدّم الجناس أو السجع أو تشابه الأصوات فائضًا شكليًا يتجاوز المعنى. وتُحلل راي-دييوف (1971: 93) كيف يُنتج هذا التشابه الصوتي أرضيةً مشتركة بين الكلمات حين تُؤدى دور تسمية نفسها. ففي النص الوارد أعلاه، يستند الاقتباس الذاتي إلى التسمية الذاتية، كما في عبارة "شحّ أقول" (*tinebûn ê bêjim*) وهنا تُشير كلمة "شحّ" إلى نفسها، أي إلى شكلها الملفوظ المقتبس في هذا السياق. وتُكمّل أزواج الكلمات هذا الأسلوب البلاغي للتسمية الذاتية—أي الكلمات والعبارات التي تُسمّى نفسها—وتُعدّ أمثلةً على "الجناس الاشتقافي" (*paronomasia*). وهذا المصطلح مشتق من الكلمة اليونانية (*paronomázein*) والتي تعني إحداث تغيير طفيف في الاسم، ويُعرّف عمومًا بأنه إبراز للشكل الصوتي للكلمات (وهو مشتق من *para* "بجانب"، و-*ono mázein* "يُسمّى"). وتُحافظ ممارسة التسمية الذاتية على شكل اللغة من خلال الاقتباس المباشر، أمّا أزواج الكلمات فهي أيضًا شكلٌ من أشكال التسمية يتجلى داخل اللغة نفسها، ولا يعتمد فقط على شكل الكلمات أو العبارات، بل يقوم أيضًا على نمط التشابه الصوتي والأشكال المتداخلة (Rey-Debove: 93). ومن أمثلة أزواج الكلمات في الكرمانجية التي تجسّد ذلك (*axîn û nalîn*) "الأنين والعيول" و"*zor û zehmet*" مشقة

أو 'الصعب والشاق'، إذ يحدث هنا نوع من التكرار أو إعادة الصياغة الطفيفة القائمة على معنى تكاملي وتشابه شكلي في الوقت نفسه. فإثراء المعنى بإضافة مصطلح ثانٍ يسير جنبًا إلى جنب مع جمالية تشابه الأصوات، وبعبارة أخرى، ليس من قبيل الصدفة أن تبدأ كلمتا (zor) و(zehmet) بحرف "z"، وأن تنتهي كلمتا (axîn) و(nalîn) كلتاهما بالمقطع "în".⁷

وتوضّح راي-دييوف كيف تُوفّر أزواج الكلمات أو التعابير الجناسية هذه نقطة ارتكاز للدقة الأسلوبية النمطية (Rey-Debove, 1971: 93). وهذه الدقة لا تتحقق من خلال الاقتباس الحرفي للكلام، بل عبر التكرار الجزئي لعناصر الشكل اللغوي وإعادة التسمية من خلال "الجناس الاشتقائي" في سياق الخطاب. ففي الكرمانجية، لا يكتفي الناس باستخدام كلمة (zehmet)، بل يقولون (zor û zehmet) "صعب وشاق" التي يمكن ترجمتها في الإنجليزية بكلمة واحدة فقط هي "hardship" (المشقة). وقد يظنّ البعض للوهلة الأولى أنّ الاقتباس يقتصر فقط على تمثيل كلام الآخرين، غير أنّه ينبغي الانتباه أيضًا إلى الاقتباس الذاتي الذي يضمن أن يتم الحفاظ على شكل اللغة وإبرازه، حتى في الزمن الحقيقي في أثناء الكلام. ويمكن مقارنة تسمية اللغة لنفسها واقتباسها في أثناء الكلام، بعملية التكرار الكامنة في كلمات الصدى وأزواج الكلمات، فالممارسات اللغوية التي تتيح للغة تسمية نفسها من خلال الاقتباس، أو إعادة تسمية نفسها جزئيًا عبر التكرار، هي في الجوهر مرتبطة بمفهوم واحد، كما أن الآلية الأساسية التي تُبرز شكل الكلام نفسه، وتُعبّر عن وعي لغوي تجاه الاختيار والشكل في جميع هذه الحالات هي في الواقع التسمية الذاتية.

يشمل نظام التسمية الذاتية في الكرمانجية هذه المجموعة من الأدوات اللغوية التي تعمل معًا كوحدة متكاملة، فالأقتباس المباشر لكلام الآخرين، والأقتباس الذاتي في الزمن المضارع، والتكرار عبر كلمات الصدى وأزواج الكلمات تظهر جميعها شبكة

7 يمكن مقارنة هذه الحساسية اللغوية بتعبير شهير في الإيطالية، حيث يقول ياكوبسون: "إذا أردنا أن نترجم إلى الإنجليزية الصيغة الإيطالية التقليدية (traduttore, traditore) على أنها "المترجم خائن" (translator is betrayer) لفقدت هذه المقولة الإيطالية المقفأة كامل قيمتها البلاغية القائمة على الجنس الاشتقائي" (Jakobson, 1959: 238).

مترابطة، تُحرّكها قاعدة أساسية هي مبدأ عدم الاستبدال، ويُقدّم كلّ عنصرٍ من هذه العناصر إسهامًا مميزًا في وظيفة التسمية الذاتية للغة الكرمانجية. وتقول راي-دييوف مشيرة إلى سلسلة من الكلمات ذاتية الدلالة: إنها لا تقبل أي استبدال، فمن المستحيل استبدالها بمرادفات أو إعادة صياغتها أو حتى ترجمتها (1971: 93).⁸ لكن إذا تم تحليل هذه الأدوات اللغوية بمعزلٍ عن بعضها البعض، فإن الصورة الناتجة تكون مختلفة تمامًا، فعلى غرار الشظايا التي تخلفها محاولة ارتكاب إبادة لغوية، يمكن اعتبار كلمات الصدى وأزواج الكلمات بقايا من التاريخ اللغوي للكرمانجية تظهر معثرةً في ثنايا الحديث اليومي؛ تمامًا كما يُثير الاقتباس المباشر في السرديات الشخصية صدى الفلكلور والسرد القصصي التقليدي.⁹ أما إذا جُمعت هذه الأدوات اللغوية ضمن نظام متكامل للتسمية الذاتية¹⁰، فإنها تبدو في غاية الحيوية، وتُحافظ على السمات التقليدية للغة الكرمانجية التي تعكس ذاتها بدقة تامة.

8 فيما يلي ترجمة وموجز لإحدى جملها الرئيسية: "le fait qu'une séquence à connotation autonymique ne puisse avoir de synonyme (à cause du signifiant inséré dans le signifié) rend caduque toute analyse du texte qui le paraphaserait, et pose le problème de la traduction" (Rey-Debove, 1971: 93). وهنا، يُوسّع مفهوم التسمية الذاتية—أي أن تُسمّى اللغة نفسها—من خلال صورة المدلول "المدمج داخل" الدلالة، فلا يكون الأمر مجرد تسميةٍ وحسب، بل يصل إلى مستوى أعمق من "التداخل" الجوهري، وحين تُشير اللغة إلى نفسها، فإنها في الوقت نفسه تحتفظ أيضًا بالتجسيد السابق لها.

9 يبدو للوهلة الأولى أنّ الروابط بين النصوص (Briggs & Bauman, 1992) تنشأ عبر أدوات لغوية مثل الاقتباس المباشر، أو التكرار اللفظي من خلال كلمات الصدى أو أزواج الكلمات. غير أنّ مفهوم التناص يُغفل إلى حدّ ما دور التسمية الذاتية (Rey-Debove, 1967) بوصفها سمة لغوية تتجلى عبر مختلف الأنواع النصّية.

10 يظهر الدور البارز للأمثال في الكرمانجية أيضًا كعنصرٍ من عناصر نظام التسمية الذاتي، إلاّ أنّه يقع خارج نطاق هذه الدراسة. وكما تقول راي-دييوف: "المثل هو، بحكم تعريفه، جملة تُنقل داخل إطار "كما نقول" (le proverbe est statutairement une phrase qui se connote sur le mode du comme) (on dit)، ولا تترك الأمثال والصيغ الثابتة للمتكلم خيارًا لإعادة صياغتها أو التعبير عنها بطريقة مختلفة (1978: 268). وترى المؤلفة أنّ هذه الأمثال تقع هنا ضمن سلسلة متّصلة واحدة تشمل الاقتباس المباشر وصيغ مثل صيغة "كما أقول" لتعبّر جميعها عن السمات اللغوية التقليدية التي تُعدّ روح التسمية الذاتية في الكرمانجية.

4 الصلابة

يمكن تصور نظام التسمية الذاتية من خلال مفهوم راي-دييوف حول أنماط الكلام غير الشفافة:

إنّ الشفافية المعتادة في الخطاب، التي تتيح استخدام أية مفردة من المفردات للحديث عن الأشياء، تتعرض فجأةً إلى التعتيم¹¹ بفعل الدقة فوق اللغوية؛ إذ إنّ استخدام الكلمات ... ليس عشوائيًا، فإذا كانت هذه الكلمة هي المناسبة تمامًا في السياق فلا يمكن اختيار غيرها—وإن كانت تحمل المعنى نفسه—مما يجعل عملية الاستبدال مستحيلة. راي-دييوف (Rey-Debove, 1978: 253)،¹² والكلمات الرمادية بغرض التوكيد للمؤلفة

إن جعل اللغة غير شفافة بفعل الدقة فوق اللغوية والاختباس المباشر يُعدّ أسلوبًا بلاغيًا متعمدًا يهدف لجذب انتباه المستمع، فيصبح الخطاب غير شفاف حين تبرز السمات الفريدة للكلمة، و"تُفرض" العلامات اللغوية على المستمع (Rey-Debove: 288). ويمكن بالفعل مقارنة الفنّ اللفظي بأشكال الفنون الأخرى، إذ يسعى إلى إحداث إحساس بالمكونات (اللغوية)، باعتبارها رؤيةً، لا مجرد عملية إدراكية. وفي ضوء هذا المنطق يمكن القول: إنّ تمييز المكونات اللغوية وانعدام شفافية أشكالها يُعززان صعوبة ومدة فهمها (Todorov, 1965 في Rey-Debove, 1978: 288). وقد تم تصوير التسمية الذاتية في هذه الدراسة من خلال تمثيلات مجازية بصرية باعتبارها شكلاً من أشكال "انعدام

11 ترى راي-دييوف أنّ استخدام اللغة في إطار فوق لغوي لا يتم بمستوى واحد من "الكثافة"، فالكلام عن العالم الخارجي مع إدراج ملاحظات عن اللغة بين قوسين يُعدّ أقلّ غموضًا وأقلّ كثافة، أما الكلام الذي يقتصر على اللغة ذاتها، كما في أمثلة كارناب (Carnap) عن الجمل الموضوعية الزائفة، فهو الشكل الأشد كثافة (Rey-Debove, 1978: 265).

12 ترجمة المؤلفة للنص التالي: "La transparence ordinaire du discours, qui tolère n'importe quels termes pour parler des choses, est brusquement opacifiée par une précision métalinguistique: l'emploi de ... n'est pas aléatoire, c'est bien ce mot qui convient, et non un autre de même sens. (Rey-Debove, 1978: 253) "La substitution est impossible

الشفافية، والحفاظ على "شكل" اللغة، وتحسين إدراك "شكلها"، وينطبق هذا بوضوح في الكرمانجية على الاقتباس المباشر، والتكرار عبر كلمات الصدى وأزواج الكلمات، وكذلك في الاقتباس الذاتي أيضًا—وإن كان بشكلٍ خفي—بل حتى مفهوم الوعي اللغوي والحسّ الشديد بالمكونات اللغوية المُسمّاة عبر الاقتباس يحمل في طياته بعدًا بصريًا، أو بالأحرى يُثير انعدام شفافية "المكوّنات"، بأنها ليست مجرد معنى بل كيانًا ملموسًا ذا "صلابة" معينة تجعل الاستبدال أمرًا مستحيلًا.

يتعلّق هذا الموضوع بسؤالٍ قمنا بطرحه في فصلٍ سابقٍ: ففي الكرمانجية، يستخدم الصحفيون والروائيون الاقتباس غير المباشر، لكنه لا يظهر في أنواع نصّية أخرى (Akin, 2002: 76-77) وهناك شعورٌ بعدم الارتياح إزاء التغييرات التي تُجرى على العبارة عندما تُقتبس بصورة غير مباشرة، إذ يتم تغيير الضمائر، وأدوات الإشارة، وأزمنة الأفعال، بحيث تتحوّل (Jespersen, 1924: 220) نحو منظور المتحدث الذي يتلفظ بالاقتباس. وتعني هذه العملية إعادة بناء الاقتباس من وجهة نظر مختلفة، وهو ما يُشكّل في جوهره استبدالاً لعناصر نحوية أساسية؛ فتتحوّل كلمة "أنا" إلى "هي"، و"يكون" إلى "كان". وهذه التحولات شائعة في اللغة الإنجليزية، حيث يظهر الاقتباس غير المباشر بصيغة "she/they/he said that ..."، وهذه لحظة محورية أخرى في هذا الكتاب تستلزم التعليق على التاريخ الثقافي للغة الإنجليزية، التي تمثل أداتنا الحالية لترجمة الكرمانجية. أمّا فيما يتعلّق بأساليب الاقتباس، فيتصل الأمر بما تحمله الإنجليزية من "حملٍ ثقافي" مشتركٍ مع كلٍّ من الروسية والفرنسية، وهو ما سنناقشه الآن.

يُعدّ الاستبدال سِمَةً مميزةً للغات التي يكون فيها الاقتباس غير المباشر هو النمط السائد. ويسهم "التصنيف التاريخي للاقتباس" لفولوشينوف (Voloshinov 1971) في تسليط الضوء على أسس هذه الممارسة اللغوية، وقد قام فولوشينوف بدراسة المناخ الثقافي الذي مهّد الطريق لظهور شكل من أشكال الكلام المنقول يُركّز على "فهم المحتوى"، وفي هذا النوع من الاستماع والاقتباس يتم التركيز على "فحوى" الكلام، بينما تبقى "الكيفية" خارج نطاق الإدراك. ويتعلّق الأمر بنزعةٍ كامنةٍ لإبراز كلام الآخرين، والحفاظ على تماسكه من حيث المعنى في أغلب الأحيان (Voloshinov: 153-154)، إذ يتم تلقي كلام الآخرين بوصفه موقفًا مفاهيميًا، من دون الانتباه إلى الشكل الذي صيغ به. ويصف فولوشينوف أسلوب الاقتباس هذا بأنه سِمَةً مميزةٌ للدوغمائية

السلطوية في أوروبا في العصور الوسطى؛ ففي هذه المجتمعات اللغوية لا تُعدّ الخصائص الأسلوبية للنصّ الأصلي أو جمالية ألفاظه قِيمًا اجتماعية مهمة، ويُحتزل الخطاب إلى مفهومه السطحي العام ويفقد صبغته الشخصية (Voloshinov: 153-154)، وتتعارض الصورة البصرية لهذه "السطحية المفاهيمية" بشدة مع "الصلابة" التي يتمييز بها الاقتباس المباشر في الكرومانجية كما أشرنا سابقًا. ولدى قراءة كتابات فولوشينوف، يظهر بوضوح المسار التاريخي الذي يربط بين دوغمائية العصور الوسطى والاقتباس غير المباشر:

إنّ هذا النمط لاستقبال الكلام ونقله—الذي يُركّز على المحتوى المفاهيمي ويُجرّد القول من صبغته الشخصية—هو النمط الغالب في الفرنسية القديمة والفرنسية في العصور الوسطى (مع ازدياد غياب الصبغة الشخصية للخطاب غير المباشر في الفرنسية في العصور الوسطى).

(فولوشينوف 154) (Voloshinov: 154)

ولدى قراءة أعمال فولوشينوف، يمكن إدراك الأثر اللغوي المستمر للدوغمائية السلطوية التي اتسمت بها النصوص المكتوبة بالفرنسية في العصور الوسطى والروسية القديمة. وقد اتسمت فرنسا في القرن السابع عشر وروسيا في القرن الثامن عشر "بنمط دوغمائي عقلائي سعى أيضًا إلى كبح فردنة الكلام المنقول" (*individualization*)، وهكذا أصبحت "تعديلات تحليل المحتوى في الخطاب غير المباشر" هي الشكل الأكثر شيوعًا (Voloshinov: 154). وترى المؤلفة أن المصطلحات الرئيسية التي يجب التركيز عليها هي: "فهم محتوى" كلام الآخرين، وإلغاء الصبغة الشخصية أو قمع الفردنة في الاقتباسات في لحظات تاريخية معينة لكلّ من الروسية والفرنسية. ويتعلق الأمر باستخراج محتوى اللغة ومعناها فقط، وهذه هي السمة الرئيسية لأسلوب الاقتباس غير المباشر.

يجدر بنا تحليل المصطلحات المُستخدمة لوصف الاقتباس غير المباشر من منظور نقدي في إطار جهود واسعة النطاق "لمكافحة التقليد المتمحور حول الذات في علم اللغة" (Jakobson, 1971a: 481). ولنأخذ هنا المصطلح الإنجليزي (*shifting*) "التحويل أو الإبدال"، فعلى سبيل المثال "تحوّل" الضمائر نحو منظور المتحدث الذي ينطق

الاقتباس، بدلاً من التلفظ بها كما قيلت بالأصل (Jespersen, 1924: 220) ويُعدّ هذا المصطلح محايداً نسبياً، بل يكاد يكون تلطيفياً، ذا دلالة إيجابية، ولكن ما يُبرز الفارق بوضوح هو مجموعة التسميات النقدية باللغة الفرنسية التي طرحها راي-دييوف، حيث تصف الاقتباس غير المباشر بأنه شكل من أشكال "التدمير" أو "القمع" أو "التخلي" عن القول الأصلي (1978: 217-218، 239، 227)، بما في ذلك شكله وطابعه الفردي. ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا التباين بين مصطلحات راي-دييوف والمصطلح التلطيقي (*shifting*)، والأمر ذاته ينطبق على أفكار فولوشينوف حول "التغييرات التي تلغي الصبغة الشخصية" أو "كبح الفردنة" (Voloshinov, 1971: 154) في الخطاب غير المباشر ضمن التاريخ الثقافي للفرنسية، وتحمل جميع هذه المفاهيم—التدمير أو القمع أو التخلي أو إلغاء الصبغة الشخصية أو الكبح—دلالاتٍ سلبية. وعلى الرغم من هذه الاختلافات، يُنسب إلى أسلوب الاقتباس غير المباشر في هذه المناخات الثقافية الفرنسية والروسية إحساساً قوياً بـ "الحرية"، أي حرية الشخص صاحب الاقتباس في أن "يُغيّر" أو "يتخلى عن" أو "يعدل" أو "يلغي الصبغة الشخصية" للقول الأصلي. ويتعلّق الأمر بالحفاظ على المحتوى فقط، بدلاً من الحفاظ على الشكل اللغوي الذي يُميّز الاقتباس المباشر، بما في ذلك الاقتباس الذاتي المباشر.

تُقدِّم النصوص الواردة في هذا الكتاب ترجمةً حرفيةً لأسلوب الاقتباس في الكرمانجية، وقد يُولد ذلك شعوراً بعدم الارتياح لدى القارئ الناطق بالإنجليزية، وهو ما يعكس الإرث اللغوي الأوروبي والذي كان فولوشينوف (1971) أول من قام بوصفه، فالتمييز الموجز بين أسلوبَي الاقتباس المباشر وغير المباشر يُخفي أو يُهمّش هذه الاتجاهات اللغوية التاريخية. صحيحٌ أنّ الاقتباس المباشر موجود أيضاً في الإنجليزية والفرنسية، لكن ليس بالدرجة نفسها التي يظهر بها في الكرمانجية، حيث تظلّ الأساليب غير المباشرة مستبعدة من اللغة المحكية (Akin, 2002: 76-77) وتكشف الاقتباسات في الكرمانجية—بما في ذلك الاقتباسات الذاتية المتكررة—عن عددٍ من السمات المميزة. ولا يقتصر الأمر هنا على الاقتباس المباشر بحدّ ذاته، والحفاظ على شكل القول، بل يتجاوز إلى تضمين جوانب شكلية مفرطة يتم إبرازها عبر التكرار، ويسهم هذا السياق الأوسع للخطاب في تعزيز وتقدير طابع الكلام المنقول مباشرة. ويمكن ترجمة نظام التسمية الذاتية من الكرمانجية إلى الإنجليزية مع الأخذ في الاعتبار الهوة التاريخية بين

أساليب الاقتباس التي تناولها فولوشينوف (1971)، بينما تُعقد كلمات الصدى وأزواج الكلمات عملية الترجمة بالكامل.

وعلى هامش الاقتباس الذاتي في الكرمانجية، توجد مجموعة أخرى من الخصائص اللغوية التي تستحق وصفًا موجزًا، نعرضها لكم ضمن النص الأخير في هذا الفصل، الذي يركز على اقتباس مباشر لحوار بين أم شابة من قرية قرب إيلي (بطمان) وأحد أعضاء الفريق "البالغ عددهم أربعين شخصًا الذين قاموا بتفتيش بيتها. وقد وصل هؤلاء الرجال بملابس عسكرية وأقنعة سوداء تُسمى "أقنعة الثلج"، ضمن قافلة عسكرية.

النص الثاني عشر الأقنعة السوداء

- [1] ew gavê jê di, eh, bodrumêda, eh
 [2] erzak, xwarin
 [3] **yanî**, ji bona zivistanê me ... ar, birinc, eh, çi zanim?
 [4] qartol, hemu tişt, pîvaz û tişt, gelekî me danî ye ser hevdu çûnkî, ji bona zivistanê
 [5] eh, û tevê, ew gavê îşê Ferhad û birayê wî jê, îşê kartonpiyer, mîna alçê
 [6] **yanî, ê bêjim**, xanî çêkirin
 [7] eh, hene jê alçê, torba alçê, ser heve, betonê
 [8] **tabî**, polîs ku ketine xanî, ser û binê kirin, livînî me û dolaba me û heya nava kujxane jê mitfakêda di kujxaneda bombe geran
 [9] û piştê wî çûne bodrumê, *gotin "derî veke"*, me heya kilitî anî, **tabî** li hîvya kilîdî nesekinîn, derî şkandin, ketine jorê
 [10] ew çi xwarina me heye, tev, li serê sileha wanda kêr hebû kêrê ewha dirêj hema digirtin, yek torbe dixistina, ew dirja xwarê, yek torbe dixistina, dirja xwarê
 [11] *em dibêjin "çi digarî?" dibêje "hişbe, xeber nede, derkeve derva kadin"*
 [12] ji xwa, sadece, **yanî**, degilki cesaretimle, **yanî, ê bêjim**, ez zehf cesaretlê me, na
 [13] min fahm nedikira, sûcê me tişte tine, evana çima evî dikin?
 [14] min xeberda, polîs **ji mira digo "tu care jê xeberdê ezê bozê te bişkênim, xeber nede"**
 [15] *"tu çima xeber dê? here rûne jorê"*
 [16] du car min avite jorê, milimin girt, min jê bodrumê derxist
 [17] *min go "bêje, tu li çi digêrê? e bêje"*
 [18] *min dî, go "me sekiriye wûn bombe çêdikin"*

[19] *min go "bombe?"*

[20] *"em çêdikin?"*

[21] **yanî**

[22] *"na", go "me sekiriye wûn bombe çêdikin", û xanî gelek geran, birin*



- [1] وفي ذلك الوقت، في ... أممم ... في القبو ... أممم
- [2] مؤن، وطعام
- [3] **يعني**، لفصل الشتاء نحن كنا ... من الدقيق، والأرز، لا أدري ماذا أيضًا؟
- [4] البطاطا، كل شيء، من البصل والأشياء الأخرى، كنا قد خزنا كمية كبيرة معًا لفصل الشتاء
- [5] أممم، ومعًا، في ذلك الوقت، فرهاد وأخوه أيضًا، [كانا] يعملان في ألواح الجبس، مثل التلييس
- [6] **يعني، كما أقول**، كانا يزيتان بيتًا
- [7] أممم، وبعض الجبس، وأكياس من الجبس، كانت مكدّسة بعضها فوق بعض، [وكان هناك] إسمنت أيضًا
- [8] **وكالعادة**، عندما دخلت الشرطة إلى البيت، قلبوا أثاثنا وخزائننا رأسًا على عقب، وحتى داخل القدور في المطبخ، بحثوا عن قنابل داخل القدور
- [9] وبعدها نزلوا إلى القبو، **قالوا: "افتحوا الباب"**، وبمجرد أن ذهبنا لإحضار المفتاح، **طبعا** لم ينتظروا المفتاح، بل كسروا الباب ودخلوا
- [10] كل الطعام الذي عندنا، كله، على رأس البنادق كان لديهم سكاكين طويلة بهذا الحجم، كانوا يخرجونها فورًا ويطعنون بها الكيس فيسقط الطعام على الأرض، ثم يطعنون كيسًا آخر فيسقط الطعام على الأرض
- [11] **نقول: "عمّ تبحثون؟"** يقول: **"اصمتي، لا تتكلمي، اخرجي يا امرأة"**
- [12] على كل حال، **يعني**، ليس بشجاعتي، **يعني**، لا أقول إني شجاعة جدًا، لا
- [13] لم أفهم، نحن لا نفعل شيئًا خاطئًا، لماذا يفعلون هذا؟
- [14] تكلمت، فكان الشرطي يقول لي دائمًا: **"إذا تكلمت مرة أخرى سأكسر أنفك، لا تكلمي"**

- [15] "لماذا تتكلمين؟ اصعدي واجلسي في الأعلى"
- [16] دفعني إلى الأعلى مرتين، أمسك بيدي وأخرجني من القبو
- [17] قلت: "قل لي، عم تبحثون؟ قل لي"
- [18] رأيت أنه قال: "لقد سمعنا أنكم تصنعون قنابل"
- [19] قلت: "قنابل؟"
- [20] "نحن نصنعها؟"
- [21] يعني...
- [22] "لا"، قال: "لقد سمعنا أنكم تصنعونها"، بعدها تجولوا في البيت عدة مرات، وأخذوه [أخذوا زوجها]



على الرغم من الفارق الواضح في موازين القوة، تقف هذه المرأة وحدها مخاطبةً "الفريق" المعروف بارتكاب انتهاكاتٍ لحقوق الإنسان وحالات اختفاء قسري. وفي هذه الحادثة قاد هؤلاء الرجال إلى منزلها ابنٌ شابٌّ لجارٍ كرديٍّ تم استجوابه فذكر أسماءهم. وقد شمل التفتيش بين المؤن الضرورية لفصل الشتاء تدنيًا متعمدًا للطعام بأسّته البنادق التي أسقطت المؤن أرضًا. ومن خلال الاقتباس المباشر تستحضر هذه المرأة أسلوب الفريق المقنّع في التفاعل، وتستخدم الكلمة التركية "امرأة" كما ناداها بها عناصر المداهمة، لتقلد طريقة كلامهم. وبعد فترة وجيزة، أخذوا زوجها، لكنها لا تزال تذكر كيف خاطبتهم بصيغة الأمر "قل لي!". بعد ذلك كرّر الرجال عبارتهم المعتادة "إذا تكلمت مرة أخرى سأكسر أنفك"، التي قامت بنقلها بالكرديّة باستخدام الزمن الماضي المستمر (digo). وتؤكد أنّ موقفها لم يكن بدافع الشجاعة، بل كان تسأولًا نابعًا من عدم فهم سبب العنف الذي كان يحدث حولها. ومع تحطيم الباب، وإمسك ذراعها، وتخريب المؤن الغذائية، تبلغ السمات الفردية لعبارات الجناة ذروتها، فالمعالِم النحوية للاقتباسات تغدو واضحة تمامًا، وقد تمّت الإشارة إليها في النص باستخدام علامات الاقتباس. وتُشكّل واقعية العبارات الأصلية المنقولة، بما تحمله من مواجهة مباشرة، صميم هذا السرد، الذي ينتهي بكلمة "أخذوه"، في إشارة إلى اختطاف زوجها على يد هؤلاء الرجال المقنّعين.

تتضح هذه القصة بشكل أكبر من خلال تراكيب الاقتباس الذاتي، كما في عبارة "سأقول لك" (*ê bêjim*) التي تُعدّ أداةً خطابية براغماتية، غالبًا ما تُقال من دون الاكتراث إلى معناها. ومع ذلك، في إطار هذه الدراسة الأنثروبولوجية للكرمانجية، لا يغيب عن الانتباه أنّ هذا التعبير متجذر ضمن سياق واسع النطاق للاقتباس الذاتي المباشر، مثل "أقول"، "أقول لك" (*ez bêjim, ez dibêjim, ji te re bêjim*). وبمجموعها تُشكّل هذه التعابير مستوى خطابيًا يُبرز عملية التكلم والاستماع. وتُستكمل عبارة "سأقول لك" (*ê bêjim*) بأداةٍ خطابية شائعة جدًا هي (*yanî/ye'ni*) في الكرمانجية والتركية، وهي مستعارة من العربية (يعني)؛ وفي الكرمانجية تتكرر هذه الكلمة كثيرًا في الخطاب؛ لتشير إلى لحظاتٍ يحتاج فيها المتحدث إلى التوقف، أو إلى إعادة صياغة عبارةٍ ما. لكن هذه الكلمة المستعارة من العربية وواسعة الانتشار إقليميًا ليست مجرد "حشو" فارغ، بل تكشف لنا شيئًا عن السمات التقليدية للكرمانجية. فالعناصر الدخيلة من لغاتٍ لا تمتُّ للكرمانجية بصلة تظهر ضمن نطاقات محددة في هذه اللغة. وقد ذكرت المؤلفة في فصلٍ سابق دور اللاحقة التركية *-miş* والكلمة الدخيلة (*tabî*)—المستمدة من الكلمة العربية طبعي/طبعًا. وفي هذه الحالة يُظهر استخدامها ميلًا قويًا نحو التمييز الإثباتي في الكرمانجية. وبالمثل، تنسجم كلمة (*yanî*) الدخيلة تمامًا مع روح الاقتباس الذاتي، وتُضاف إلى عبارة "كما أقول" (*bêjim*)، وقد تمت ترجمة (*yanî*) إلى "that is to say" بالإنجليزية، استنادًا إلى الاقتباس المباشر ضمن تصنيف فولوشينوف التاريخي لأساليب الاقتباس (1971). وبالطبع، يمكن أيضًا فهمها من منظور "فهم المحتوى" (Voloshinov, 1971: 154) أو أولوية المحتوى (Rey-Debove, 1967: 16) حيث يُستخدم الفعل "يقول" بمعنى "يقصد"، إلا أنّ الميل الثقافي هذا هو ما تسعى المؤلفة إلى تجنبه من خلال عدم ترجمة (*yanî*) إلى "أقصد"، بل إلى "that is to say" (أي يعني)، وهي ترجمة مُشبعة بروح الاقتباس المباشر ومحافظة على الشكل اللفظي الأصلي.

تشمل الإشارات إلى كلام المرء نفسه أدواتٍ خطابية مثل "أقول لك" (*bêjim*) أو "يعني" (*yanî*) ويمكن أن يكون الاقتباس الذاتي أيضًا ببساطة حالةً من الكلام المنقول المباشر، كما يظهر في تتابع "قلتُ" و"قال" في النص 12 (الأسطر 17-20)، وتشترك الذات المتحدث في الحوارات التي تقتبسها، فتستعيد شكل عباراتٍ سابقة قالتها بنفسها، وتنطقها من جديد. ومن خلال ذلك يُبرز المتحدث دوره بصفته مراقبًا لحديث الآخرين

ولأسلوبهم الخاص في الكلام أيضًا. وتنطوي هذه المراقبة على وجود مسافةٍ أو بُعدٍ، وهو عنصر أساسي من عناصر الكرمانجية، فالإقتباس الذاتي يُنتج تأثيرًا يشبه الطبقات اللغوية المترابطة، بحيث لا يكون الاندماج الكامل في الحاضر المكاني والزمني للحدث الكلامي أمرًا مُسلّمًا به. وتُظهر هذه المسافة بشكلٍ واضح عندما يُستهلّ الكلام بتعابير مثل "أقول لك" (*je te re bêjim*) أو "أستطيع أن أقول لك" (*ez dikarim bêjim*)، إذ يُطلَب من المستمع أن يتراجع خطوةً إلى الوراء ليتسنى للمتحدث إيقاف الموقف الكلامي لبرهة كي يوفر مسافة للتأمل والملاحظة؛ وكل ذلك يمكن أن يتحقق من خلال الاقتباس الذاتي.

وتتأكد قيمة المسافة التأملية أيضًا من خلال كلمة دخيلة أخرى يجدر بنا ذكرها هنا، وهي (*mesela*) وتعني (على سبيل المثال). وهذه الكلمة واسعة الانتشار جغرافيًا، إذ توجد في العربية (مثلًا)، والتركية العثمانية (*meselâ*) والتركية الحديثة (*meselâ*)، وكذلك في الكرمانجية. وتُسهم هذه الكلمة في خلق المسافة الضرورية بين المتحدث والواقع الخاضع للملاحظة. فعندما يُقدّم المتحدث ملاحظاته أو عباراته أو أفكاره باعتبارها "مثلًا"، فإنه يدعو المستمع إلى التراجع خطوةً إلى الوراء، والانضمام إليه في تلك اللحظة التأملية في المادة المطروحة. ولا يقتصر الأمر على أن المتحدث يُبرز الحدث الكلامي الجاري من خلال الاقتباسات الذاتية—مثل قوله "أقول لك" (*je te re bêjim*)—بل يُدكّر المستمع أيضًا بأن المتحدث ينتقي أمثلةً، ولحظاتٍ محدّدة وفريدة ضمن سلسلةٍ أوسع من الملاحظات، ويتصرّف كشاهدٍ يختار بعناية اللحظات التي يُعيد سردها. وهكذا تُوضع الطبقات الكامنة في فعل الكلام في المقدمة: بدءًا من تركيب الأمثلة واللحظات التي يُشار إليها، وصولًا إلى طريقة التوجّه إلى المستمع بأسلوبٍ مخصص، بوصفه "شكلاً" من أشكال الخطاب.

وتتجلّى مركزية اللجوء إلى الأمثلة بالكرمانجية أيضًا في وعي المتحدث بأساليبه الكلامية الاعتيادية (كما في 236-238: Rey-Debove, 1978) فالإقتباس الذاتي في الكرمانجية هو شكّلٌ من أشكال الاقتباس المباشر، حيث يُقدّم شكل اللغة—أي الطريقة التي قيلت بها العبارة—على أنه نسخةٌ طبق الأصل تمامًا. وهذا ما يتجلّى في ترجمة المؤلفة للتعبير الكرمانجي (*ez dibêjim*) إلى (*like I say*) بالإنجليزية، أو (*comme je dis*) بالفرنسية (كما في 93: Rey-Debove, 1971)، وهكذا يمكن تأطير الكلام نفسه في الحاضر

المكاني والزمني باعتباره حالةً محدّدة، ولحظةً متفردة في الزمن تُستخدم مثلاً على حالةٍ اعتيادية وأسلوبٍ مألوف في الكلام. وهكذا أُدرجت الكلمة الدخيلة (*mesela*) "مثلاً، على سبيل المثال" في المعجم الكرمانجي كطبقةٍ سطحية تدعمها بالفعل روحٌ أعمق قائمةٌ على الاستشهاد بالأمثلة. فمن خلال استحضار المعتاد، يُظهر الحدث الكلامي نفسه بوصفه مثلاً. إن "مستويات التسمية الذاتية" في الكرمانجية (Rey-Debove, 1971: 289; 93)، أو الخطاب الذي يعكس ذاته، لا تُبنى فقط عن طريق الاقتباس المباشر لكلام الآخرين، بل أيضاً من خلال الاقتباس الذاتي، ومن خلال تبني كلمات دخيلة مثل "يعني" (*yani*) و"على سبيل المثال" (*mesela*).

تعمل هذه الأدوات اللغوية معاً على إحداث وعي ذاتي يمكن التعبير عنه بشكلٍ متواصل. كما أنّ تكرارها البارز والمستمر يُشكّل أيضاً "علامةً على الإيقاع اللفظي" (Silverstein, 2013: 342-343)، فإيقاع تدفق الكلمات يعتمد على الاستخدام الإيقاعي لهذه العناصر: ومنها الكلمة الكردية (*got*) "قال"، و(*bêjim*) "أقول"، و(*mesela*) "مثلاً"، و(*yani*) "يعني"، وهذه العناصر تبرز أيضاً من الناحية الصوتية. وسوف نتناول كلاً من الإيقاع والنبوة في الكرمانجية بمزيد من التفصيل في فصلٍ لاحق. لكن يكفي الآن أن نقول إنّ الاقتباس الذاتي (*ez dibêjim*) يجب أن يُفهم ضمن بنيةٍ واسعةٍ من الأدوات اللغوية التي تُولّد في آنٍ واحد هالةً من المسافة التأملية، وإحساساً إيقاعياً لدى المستمع.

5 التفرّد الملموس

في هذه المرحلة من مسار نقاشات الكتاب، تشعر المؤلفة بضرورة التعليق على ثقافة البحث الأكاديمي المكتوب بالإنجليزية، إذ تتضمن المفردات التقليدية لعالم الأنثروبولوجيا مصطلح "المُخبر" (*informant*)، وهو مصطلح شائع يُطلق على الأشخاص الذين يلتقيهم الباحث في "الميدان" (*field*) ويحصل منهم على "معلومات"، ومن الممكن الآن تفكيك كلا المفهومين "الميدان" و"المعلومات"، ولكننا سنركّز هنا على المفهوم الثاني. الغاية من "العمل الميداني" تبدو وكأنها ببساطة الحصول على "معلومات" يقدّمها "مخبرون" محلّيون، وهذان المفهومان مشبعان بما وصفه فولوشينوف

(1971: 154) بـ "أسلوب استقبال الخطاب القائم على فهم المحتوى". وتؤخذ "الشفافية المعتادة للخطاب" (Rey-Debove, 1978: 253) أمرًا مُسلّمًا به ضمن هذا التقليد اللغوي الإنجليزي. ونتيجةً لذلك، يحتلّ "المخبرون" مكانةً محوريةً في علم الأنثروبولوجيا. وفي هذا السياق الثقافي والممارسة العامة للأنثروبولوجيا، يكون الخطاب عرضةً لخطر "الاختزال إلى مفاهيمه السطحية" (Voloshinov, 1971: 153-154)، فمع اقتباس كلام "المخبرين" بصيغة غير مباشرة، وإعادة صياغة أقوالهم، ثم استخلاص استنتاج تحليلي منها، تصح حياتهم وتعابيرهم مشبعةً بمنظور الباحث. ولتسمية هذه العملية الثقافية بمصطلح أطف، يمكن القول إنها عملية "تحويل". وهنا، لا يشير "التحويل" (*shifting*) إلى الاقتباس غير المباشر فحسب بالمعنى الأصلي للمصطلح (Jespersen, 1924: 220)، بل يشمل ممارسات أكاديمية أوسع، مثل الرصد والتمثيل. ويُعدّ تخصص الأنثروبولوجيا اللغوية فرعًا استثنائيًا في هذا السياق؛ إذ إن توثيقه التفصيلي للممارسات اللغوية يُعطلّ هذا الميل الثقافي. ومع ذلك، في الممارسة الأنثروبولوجية الشائعة غالبًا ما تُهمَل الخصائص الأسلوبية للخطاب الأصلي وجمالية ألفاظه، وبذلك يكون التفاعل الاجتماعي نفسه عرضةً لخطر الاختزال إلى مفاهيم سطحية تحدّدها فئات العلوم الاجتماعية، مثل الجنس والمكانة والطبقة الاجتماعية وغيرها. ويؤرق خطر اختزال الحياة إلى مضمونٍ مجردٍ هذه المجتمعات اللغوية الأكاديمية الناطقة بالإنجليزية.

لقد جرى تسليط الضوء بشكلٍ نقدي على التاريخ الاستعماري للبحوث الأنثروبولوجية (Tuhiwai Smith, 1999; Kaur & Klinkert, 2021)، ولكن ينبغي أن نرجع بالزمن أكثر، ليس فقط إلى فرنسا في القرن السابع عشر، بل أيضًا إلى الدوغمائية في العصور الوسطى، التي تمثّل مياً لوضع مبادئ تُعتبر حقائق غير قابلة للنقاش، من دون اعتبارٍ للأدلة أو لآراء الآخرين. ولعلّ الشخصية الأفضل التي تجسّد هذه الحقبة في التاريخ الثقافي الفرنسي هي لويس العظيم، لويس الرابع عشر، والذي حكم فرنسا في الفترة الممتدة بين 1643 و1715، وهي الفترة التي تجسّد الاستبداد والحكم المطلق في أوروبا، وقد تصدرّ ملك فرنسا هذه الحركة نحو تعزيز مركزية السلطة. واتسمت هذه الحقبة بنوع من الدوغمائية العقلانية التي سعت إلى كبح فردنة الكلام المنقول (Voloshi- nov, 1971: 154)، ولم ينجُ الكلام أيضًا من هذا التوجه نحو "المركزية" فقد تم اختزاله إلى محتواه العام والتركيز على المعنى دون الشكل، وهو إرث لا يزال حاضرًا في الممارسات

الأنثروبولوجية المعاصرة يتمثل بالتعديلات التي تطرأ على تحليل المحتوى في الخطاب. ويتميز هذا المجال الثقافي أيضًا بتطور موازٍ يتعلق بنقل المعلومات؛ ففي فصل سابق تحدثنا عن التاريخ الثقافي للتعبيرين الإنجليزيين *"it seems"* و *"apparently"* (بمعنى يبدو) بوصفهما أداتين دلالتين للإشارة إلى معلومات منقولة عن الآخرين (Chafe, 1986: 248)، وقد تمّ توثيق الهالة الثقافية لعلامات الإثبات هذه في الإنجليزية، وأيضًا للفعل (*scheinen*) في الألمانية، و (*schijnen*) في الهولندية. ففي الأصل، كانت هذه الأفعال تستخدم لوصف ظهور مصدر ضوء، كضوء القمر على سبيل المثال، ولكنها تحولت تدريجيًا إلى معنى أكثر تجريديًا يشير إلى "شيء يلمع باتجاه شخص يتعرض لهذا الضوء" — (*it seems*) (De Haan, 2000: 81–82). كما يتجسد مفهوم الظهور "لشخص ما" أيضًا في كلمة *"apparently"* الإنجليزية، ولكن *"apparently"* و *"seemingly"* لا تُوحيان باتصال مباشر أو انغماس في الواقع الاجتماعي؛ بل على العكس تعبّران ربما عن حالة لغوية مرتبطة بموضوعات تلك الأفعال السماوية القديمة، إذ يحمل فعلا *"to seem"* و *"to appear"* مفهوم النظر إلى الواقع من بعيد، واختزال المعلومات إلى مضمون مجرد من الطابع الشخصي، كما تُشير هذه المصطلحات إلى معلومات منقولة عن أشخاص آخرين، غير مؤكدة المصدر. وإلى جانب الاقتباس غير المباشر، ينبغي التمييز بين هذه الأدوات اللغوية وبين فردنة الكلام المنقول، والاقتباس المباشر، ودقته.

إنّ روح الكرمانجية التي تقوم على إبراز أهمية الاقتباس المباشر والاقتباس الذاتي تُنبهنا إلى الخصوصية الثقافية للبحث المكتوب بالإنجليزية. فعندما يتم توصيف الحقائق الاجتماعية باللغة الإنجليزية، من المحتمل أن ينجّر الباحث وراء أيديولوجية اللغة الإنجليزية ومبادئها، فيصبح "فاقد الحسّ تجاه الاستخدام الفعلي للغة" (Kroskrity, 2000: 15)، وقد يقود هذا التأمل المنفصل نسبيًا إلى أسلوبٍ تمثيليّ تُستبعد فيه الممارسات اللغوية مثل الاقتباس المباشر. ومع اختزال المحتوى في الإنجليزية، يصبح من السهل تضمين الاقتباسات المباشرة والعبارات الموجهة للباحث ضمن الشكل العام "للتوصيف الإثنوغرافي". وحين يسعى الباحثون لفهم لغة غير مألوفة، غالبًا ما يسألون أنفسهم: "ما معنى هذا؟"، الأمر الذي يمثّل ميلًا نحو "فهم اللغة بالتركيز على المحتوى" دون الشكل (Voloshinov, 1971: 154)، وبذلك يؤكّدون دون قصد "أولوية المحتوى" (Rey-Debove, 1967: 16)، وتتفاقم هذه المشكلة لدى علماء الأنثروبولوجيا ممن لا

يستخدمون التسجيلات الصوتية والنصوص التفصيلية أساسًا لعملهم. وهكذا يتم التخلي عن العبارات الأصلية بسبب الامتثال لروح اللغة الإنجليزية لدى علماء الأنثروبولوجيا التقليديين. وهذه صورة من صور "إلغاء الطابع الشخصي" التي يجب التطرق إليها في دراسة الكرمانجية، فالإحساس العميق بالتفرد الذي يسري في المجالات الثقافية الكردية يصبح عرضةً للاندثار، وقد تظلّ الفردية والتميز حاضرين، ولكن بشكلٍ سطحي فقط، شبيه بالعزلة السياسية التي تتجلى في فكرة أن الكرد ليس لهم صديق سوى الجبال. وبالمقابل، عندما تتم ترجمة نظام التسمية الذاتية في الكرمانجية، بما في ذلك الاقتباس الذاتي، إلى اللغة الإنجليزية ترجمة دقيقة، فإننا نحافظ بذلك على التفرد الملموس الذي يعيشه الشعب الكردي.

نظرًا لبروز لغات أوروبا الغربية عالميًا وتبنيها لنهج فهم اللغة بالتركيز على المحتوى، قد يُساء فهم هذا التوجه بوصفه إحدى علامات التطور، بدلًا من كونه مصادفة ثقافية. ويزداد هذا الالتباس بالنظر لحقيقة كون أسلوب الاقتباس غير المباشر "الحر" يرتبط بالرواية الأوروبية أو بدعم الهوية والثقافة الوطنية بالاعتماد على السمات الأسلوبية. وبالمثل، فإنّ الأنثروبولوجيا نفسها، باعتبارها نتاجًا ثقافيًا لتاريخ أوروبا الإمبراطوري، تُعيد صياغة نتائجها عبر المبادئ اللغوية نفسها. إنّ هالة التقدم التكنولوجي والنجاح الإمبريالي والديمقراطيات الحديثة "العالم الحر" تؤثر على فهمنا لأساليب الاقتباس. وقد قدّم باختين (Bakhtin) في دراسته لتاريخ اللغة الروسية (1975) صورةً للتطور المطرد من الاقتباس المباشر إلى غير المباشر، وهو تطور موثق على مدى خمسة قرون على الأقل. وبالمثل، وثقت راي-دييوف (1978: 217) أسلوب اقتباس هجين في فرنسا بين القرنين الثامن والرابع عشر؛ وهي فترات نادرًا ما يأخذها الأنثروبولوجي التقليدي في الاعتبار. ومع ذلك، تعزز هذه الفترات الطويلة من التاريخ اللغوي شعورًا "بالتطور" يبدو وكأنه حتمي.

وعلى أية حال، قد يفوتنا التركيز على الخصوصية الثقافية "للدوغمانية العقلانية" و "تعديلات تحليل المحتوى للخطاب غير المباشر" في فرنسا القرن السابع عشر وروسيا القرن الثامن عشر (Voloshinov, 1971: 154) فقد تشبّع هذه الدوغمانية، وتأثيرها على اللغة اليومية، بفكرة التقدّم، مع تعييب فكرة المصادفة الثقافية. وإذا وسّعنا الأفق التاريخي أكثر، يصبح من الصعب الحفاظ على هذه الصورة من التقدّم المطرد. ومن الأمثلة اللافتة الاقتباس الذاتي في اللاتينية، إذ لا يُعتبر الاقتباس غير المباشر ظاهرة حديثة، فقد كان

قيصر عادةً يقتبس كلامه بصيغة غير مباشرة في كتابه "الحرب الغالية" (*Bellum Gallicum*) (Hyart, 1954: 225)، وبالنظر إلى تاريخ اللغات عبر فترات طويلة كهذه، تنهار فكرة التطور المطرد من أسلوب اقتباس مباشر إلى غير مباشر. وما يبقى هو الإحساس باعتبارية استخدام الإنجليزية كأداة لترجمة الكرمانية في السياق الجيوسياسي الراهن. وتتسبب الأنثروبولوجيا، بوصفها ظاهرة ثقافية بحد ذاتها، باختزال نظام التسمية الذاتية في الكرمانية عبر فهم لغوي يركز على المحتوى، فيظل انتباه الباحث الناطق بالإنجليزية مشدوداً نحو المحتوى وحده دون الشكل.

ويبرز الاختيار الدقيق للكلمات والاقتباس المباشر والاقتباس الذاتي وكلمات الصدى وأزواج الكلمات الطابع الفريد للعبارات الكرمانية، والتي لا يمكن استبدالها بكلمات أخرى، أو إعادة صياغتها، أو اقتباسها بصورة غير مباشرة. وتستعصي كلمات الصدى وأزواج الكلمات بصورة خاصة على الاستبدال عبر الترجمة. وفي الفصل الافتتاحي لهذا الكتاب، استحضرت المؤلفة الإحساس بالتفرد الذي يسري في المجالات الثقافية الكردية؛ إنه إحساسٌ بالخصوصية يعيش في ثنايا الحياة الثقافية الكردية. كما أشارت إلى أن هذا الكتاب يحاول استكشاف هذا التفرد. ويُعدّ نظام التسمية الذاتية في الكرمانية وتجسيده للصيغ اللغوية عبر قوسه الانعكاسي من أولى سمات التفرد التي يستطلعها هذا الكتاب. وننتقل الآن إلى عنصر آخر يتجلى في القوس الانعكاسي الناتج عن استخدام الضمير الانعكاسي *xwe* في اللغة الكرمانية.

مساحة ذاتية في اللغة: الضمير الانعكاسي

1 مقدمة

عند الاستماع إلى اللغة الكرمانجية، ستستعري انتباهنا كلمة واحدة، وأفضل ترجمة لها هي "الذات أو النفس". ولا تختلف صيغتها للتعبير عن جميع حالات الفاعل—نفسي، ونفسك، ونفسه، ونفسها، وأنفسنا، وأنفسكم، وأنفسهم. وبالنظر إلى دورها النحوي المتعدد هذا، تتكرر هذه الكلمة بشكل كبير في الكرمانجية بصيغة واحدة لا تتغير، ألا وهي "xwe"، وإن نسبة تكرارها الكثيف واللافت يجعل منها أداة محورية في اللغة الكردية. يأتي عالم اللغة الروسي رومان ياكوبسون (Roman Jakobson) في طبيعة اللغويين الذين سلطوا الضوء على الدور المحوري الذي تلعبه الأنواع المختلفة من الضمائر في النسيج النحوي للغة (1968). وبمصطلح "النحو" نشير هنا إلى البنية المنظمة لقواعد اللغة وهيكلتها الشاملة. فهو يبنى اللغة من الداخل ويختلف عن الأقوال الملموسة والمحددة، والكلمات الفعلية، والخطاب المتداول في التفاعل اليومي. تتمثل وظيفة القواعد النحوية في تنظيم التصاميم المجردة لبنية العبارات والجمل، وهي بذلك تشبه طبيعة الهندسة ودورها في العالم المادي. فالهندسة هي بنى مجردة ونماذج نظرية لحجم الأشياء وشكلها. ومثال ذلك أننا على يقين من أن الأرض ليست كروية تمامًا، ومع ذلك يتم تمثيلها على شكل الكرة في الخرائط. ولعلّ العامل المشترك بين كلٍّ من الهندسة والنحو هو القوة التجريدية للفكر البشري.¹ فنحن نطبّق العلاقات الهندسية البسيطة على

1 إن المقارنة بين القواعد والهندسة ترجع إلى زمن بعيد. فقد أشار رئيس أساقفة كانتربري في القرن الثالث عشر في إنجلترا (Robert Kilwardby 1215-1279) إلى وجود علاقة وثيقة بين مجالي النحو والهندسة. ولاحقًا، كان عمله هذا دافعًا للفيلسوف الهولندي سبينوزا (Spinoza) (1677-1632) للتعامل مع القواعد بطريقة هندسية في القرن السابع عشر. وأثر سبينوزا بدوره على أفكار اللغوي وورف (Jakobson, Whorf).

أشياء معيّنة نراها حولنا، كما نطبّق الأشكال النحوية على أمثلة مادية للتعبير اللفظية. ومن أحد الأمثلة على ذلك في اللغة الكرمانجية مفهوم الضمير الانعكاسي *xwe*—والذي يعني الذات.

وبما أن *xwe* ضميرٌ، فيجب أن يُدرج في إطارٍ واحدٍ مع الضمائر الأكثر شيوعًا واستخدامًا مثل "أنا" أو "أنت". وتعد الضمائر جزءًا من فئةٍ من الكلمات والعبارات العامة التي تشير إلى وقت أو مكان أو شخص معين بناءً على السياق. ومن بعض الأمثلة على هذه التعبيرات الإشارية الكلمات التالية: "هذا وذاك وهنا وهناك واليوم وغدًا"، أو حتى "أنا" أو "خاصتي". ويُصنّف الضمير الانعكاسي *xwe* في الكرمانجية ضمن هذه الفئة من الوحدات الارتباطية والنحوية البحتة، التي يتغير معناها الفعلي ويعتمد على السياق. ويمكن لهذه الكلمات الإشارية أن توجه انتباه القارئ أو المستمع إلى أي عدد من الفواعل أو المفاعيل. ويشير ياكوبسون إلى أن العلاقة التي تربط الضمائر بالكلمات الأخرى حولها في الجملة تشبه العلاقة بين الأجسام المادية والهندسية. ولا ينبغي مقارنة هذا الشكل المادي للغة بكيانٍ ماديٍّ مؤلف من الأسماء والأفعال والصفات فحسب، فالبنية الفيزيائية للغة تتضمن كلمات تشبه الأشكال الهندسية، حيث إن الضمائر "تحاكي الدور المجرد للإحداثيات المكانية" في العالم المادي (Jakobson, 1968: 605-606). ويترابط الكلام بشكل وثيق داخل السياق، ويتلاحم بعضه مع بعض عبر سلسلة من الروابط الافتراضية التي من شأنها أن تربط—على سبيل المثال—الضمير "أنت" "you" مع الشخص الحقيقي المخاطب. وتحافظ البنية اللغوية على ثباتها وتماسكها بفضل المدلولات الملموسة التي تعطي الضمائر، مثل "أنت ونحن وهم"، معناها الحقيقي، وأيضًا من خلال الكلمات التي تشير إلى المكان والزمان، مثل "هنا وهناك واليوم وغدًا". فتظهر شبكة دلالية افتراضية تتشكل حول كلمة مركزية بغرض الإشارة لمفهوم محدد. وتُسهم التجسيّدات الملموسة للضمائر والتعبيرات الإشارية الأخرى في تحديد موقع المتحدث بدقة بالنسبة للأشخاص الآخرين حوله أو للزمان أو للمكان. ولكن بمجرد إخراج هذه العناصر من سياقها المباشر، يبرز دورها المجرد ك

Jakobson, 1968: 605) الذي أولى اهتمامًا خاصًا بـ"هندسة مبادئ الشكل الخاصة بكل لغة من اللغات" (Jakobson,

”إحداثيات“ محتملة لفواعل راوية للأحداث.² وفي الكرمانجية، يحتل الضمير الانعكاسي ”الذات“ (*xwe*) موقعاً مميزاً داخل هذه البنية الهندسية، وهو عنصر أساسي في ”هندسة مبادئ الشكل“ المميّزة للغة الكردية (كما ورد في Jakobson, 1981b: 76-77). *Xwe* ليس ضميراً عادياً، بل إنه ضميرٌ ”انعكاسي“ يُترجم عادةً إلى الإنجليزية بكلمة ”*oneself*“ (Rizgar, 1993b: 202)، وغالباً ما يشير هذا الضمير إلى الذات المتحدّثة، أي مصدر الاقتباس والاقتباس الذاتي اللذين تم تناولهما في الفصول السابقة. وللتوضيح يأتي المثال التالي في اللغة الإنجليزية: ”To work one must have time to oneself“، ”لكي يتمكن المرء من العمل يجب أن يكون لديه وقتٌ خاصٌ به“، حيث تشير كلمة ”*oneself*“، ”خاص به“ إلى الفاعل ”*one*“، ”المرء“. كلمة ”*oneself*“ هي الضمير الانعكاسي، المشتق من الفعل (*re-flectere*) في اللاتينية ويعني ”ينحني للخلف“، أو من الاسم (*reflexus*) ويعني ”الانحناء للخلف“. وتفتتح الكاتبة النظر إلى حالات استخدام الكلمة *xwe* في الكرمانجية كقوس انعكاسي يوضح طبيعة القواعد في هذه اللغة، ويشكل هندسةً لمبادئ أشكالها وتراكيبها. فمعظم الضمائر مثلاً تمتلك خاصية الدلالة على العالم الخارجي، وتشير إلى واقع خارجي لأشخاص حقيقيين أو أشياء ملموسة، وهذا ما يتم التعبير عنه عندما نقول ”أنت“، أو ”هذا وذاك“، وتُعرف هذه العملية باسم الإشارات (*deixis*). أما الضمير الانعكاسي فهو يستخدم للإشارة أيضاً، لكنه يعكس رجوعاً ليشير إلى سمة لغوية سابقة تقع داخل الجملة—أي الفاعل الذي تم ذكره من قبل. وهذا يعني أن الضمير الانعكاسي يشير ببساطة إلى عنصر قواعدي آخر، هو الفاعل في الجملة، وفي نهاية المطاف إلى مدلوله في العالم الخارجي، والشخص الذي يرمز له—بمعنى آخر المحتوى الملموس الذي يعطي الضمير معناه الحقيقي. ففي المقام الأول، يشير الضمير الانعكاسي إلى الوراثة نحو عنصر لغوي سابق،³ قد يكون ضميراً آخر، وكان اللغة تنطوي

2 يرجى ملاحظة أن أسلوب الاقتباس المباشر في الكرمانجية، الذي جرت مناقشته في الفصل الثالث، يحافظ على شكل الضمير في العبارة الأصلية كما هو. وتظل تلك ”الإحداثيات“ اللغوية المتمثلة بالضمائر محفوظة ضمن هذا النمط من الاقتباس.

3 يمكن مقارنة هذه الفكرة مع السمات التقليدية الأوسع في الكرمانجية المتعلقة بالألفاظ ذاتية الدلالة والاقتباس المباشر، اللتين تمت مناقشتهما في الفصلين الثالث والرابع.

على نفسها بطريقة دائرية وتفاعلية، ويصور الباحثون الكرد الضمير الانعكاسي *xwe* أداةً تحمل في طياتها استحضاراً للذكريات (*pronavê bîrdar*)،⁴ ويحتوي هذا المصطلح على مفهوم (*bîr*) الذي يرمز إلى الوعي أو العقل أو الذاكرة. ثم يخضع الفاعل في الجملة لشكل من أشكال التجسيد المعرفي، وتضاعف الذاتية، حيث يُستحضر الفاعل الذي ظهر في وقت سابق من جديد للذاكرة، لكي يدركه العقل ويظل حاضرًا في الذهن. يشكّل الضمير الانعكاسي *xwe* القوس الانعكاسي الثاني الذي يتناوله هذا الكتاب. ويأتي الفصلان السادس والسابع لإتمام مفهوم القوس الانعكاسي الأول في الكرمانجية وترسيخه، وقد تم تصوير هذا القوس مسبقًا، وهو نظام من الألفاظ ذاتية الدلالة التي تظهر من خلال الاقتباس المباشر والاقتباس الذاتي والتكرار عبر كلمات الصدى وأزواج الكلمات. إن القاسم المشترك بين كلا القوسين يتمثل في مفهوم الانعكاس اللغوي، أي ارتداد اللغة من جديد على ذاتها. وتتعرّز بنية الضمائر في الكرمانجية، ومفهومها الهندسي الأوسع عن مبادئ الشكل من خلال هذا القوس الانعكاسي الثاني، المتمثل بعملية تكرار بسيطة للضمير *xwe*. ومع ذلك، هناك أسباب أخرى، أكثر إلحاحًا، تجعلنا نتوقف عند هذا الضمير الانعكاسي.

2 ما ينتمي للذات

للضمائر الانعكاسية في اللغات الهندو أوروبية الحديثة تاريخ موثّق عبر آلاف السنين، ولا سيما ما هو مدوّن عنها في "قاموس المصطلحات والمجتمع الهندو أوروبي" (*Dic-* *tionary of Indo-European Concepts and Society*) لبنيفينيست (1969).⁵ لكن من غير

4 الصفة (*bîrdar*) تعني "لا يُنسى وخالد في الذاكرة" ولذلك تُستخدم في عبارة (*pronavê bîrdar*) لوصف الضمير "الانعكاسي" (Rizgar, 1993b: 45,149)، انظر أيضًا مدخل الكلمة "بِير" (*bîr*) عند (Jaba, 1879: 65). للمزيد حول الضمير الانعكاسي في اللغة الكردية، انظر بدرخان (Bedir Khan)، وجلادت (Djeladet)، وليسكو (Lescot) (1970: 111-110، 180-179)، وكذلك بيتشوك (Biçûk) (1977: 126-127).

5 يزود عمل إميل بنيفينيست هذا الفصل بنقاط مرجعية تاريخية حول دراسة الضمير الانعكاسي "الذات" (*xwe*) في الكرمانجية. وقد ولد في حلب، وتحديداً في ولاية حلب في سوريا العثمانية عام 1902، واشتهر

المجدي الآن البحث بين لغاتٍ انقرضت منذ زمن بعيد في محاولة لفهم ديناميكيات اللغة الكرمانجية كما تُنطق اليوم. وقد كتب الفيلسوف جورجيو أغامبين (Giorgio Agamben) مقدمة الطبعة الأحدث من قاموس بنفينيست، ويحدّثنا من التعامل مع هذا القاموس باعتباره مجرد مجموعة من الكلمات القديمة، بل يجب النظر إليه على أنه عمل يتعامل مع الصوت الحيّ، أي الصورة الحية للكلام المباشر الذي نسمعه وتفاعل معه. ويشتهر بنفينيست، مؤلف هذا القاموس، بمفهوم "علم التلفظ"، أي الكلام الذي يُنطق به في سياق معين. ويشير أغامبين إلى أن بنفينيست قد عزل عددًا من العناصر في اللغة، وهي تلك التي تتعلق بالتلفظ وتُمكن المتكلم من استخدام اللغة بشكل عملي. إنها عملية انتشار لغوي، في الزمان والمكان، امتدت عبر قرون طويلة ولآلاف السنين (Agamben, 2016: xii). إن رؤية أغامبين لهذا القاموس تُبرز إمكانية استخدامه في دراسة اللغة الكرمانجية كما يتم التحدث بها اليوم، وهذا ما دفع الكاتبة للاستعانة بهذا القاموس في بحثها حول الضمير *xwe*، والذي ظهر بشكل متكرر في مجموعة التسجيلات التي جمعتها من لندن.

تُبرز الصورة التاريخية للتلفظ لدى بنفينيست أهمية بعض الضمائر مثل "أنت" و "نحن"، وكذلك الظروف الإشارية مثل "هناك" و "اليوم". وتعدُّ هذه السمات اللغوية مؤشرات على أسلوب التلفظ، وتعكس اللغة في سياقها الشفهي. وتظهر الضمائر كعقدٍ مجردة ترسم مسارًا لخيوط افتراضية تربط اللغة بسياقها الاجتماعي. ومع كل كلمة يتم تلفظها، تُشير كلمة "أنت" إلى شخصٍ معين، وكلمة "اليوم" إلى نقطة زمنية محددة. أطلق ياكوبسون على هذه المؤشرات التي تدل على طريقة التلفظ اسم "المتغيرات" أو "المتبدلات" (shifters)، لأن معناها الحقيقي "يتغير ويتبدل" وفقًا للحظة النطق (Jakobson, 1957; Agamben, 2016: xv-xvi).⁶ وتبني هذه الكيانات النحوية جسرًا عبر "الفجوة

بإعادة صياغته النقدية لدراسات سوسور (Saussure) في علم اللغة، بالإضافة إلى بحوثه عن اللغات الهندو أوروبية.

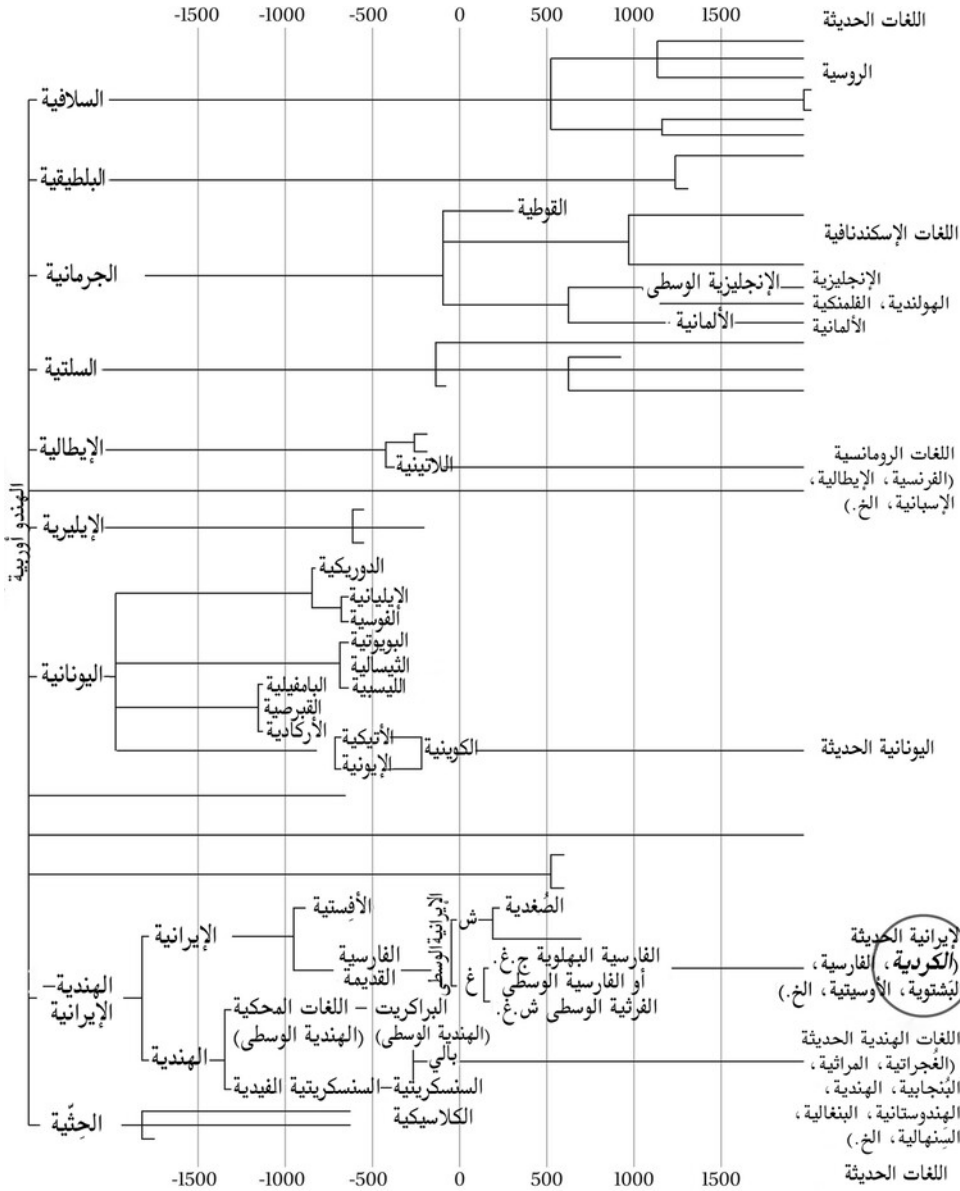
6 يمكن تتبع مصطلح "التحويل (shifting)" إلى كتاب جسبرسن (Jespersen) "فلسفة القواعد: دراسة في اللغة الحية ...". "Philosophy of grammar: A study of the living language ..." (1924: 220)، وهو مصطلح اعتمده لاحقًا كل من ياكوبسون (1957) وسيلفرشتاين (Silverstein) (1976). انظر أيضًا بنفينيست (1956، 1970).

الفاصلة“ (Agamben, 2016: xv) بين العلامة اللغوية باعتبارها معلومة مجردة، والتدفق السيميائي الملموس للكلام.⁷ ويندرج الضمير الانعكاسي “الذات”—(xwe) في الكرمانجية—تحت هذه الفئة أيضًا، فهو مؤشر على أسلوب التلفظ أو متغيّر يسهم في إعطاء الخطاب صورته الشفهية والسياقية.

ومن إحدى الطرق الرئيسية التي أتبعها بنفينيست في عمله التساؤل عما إذا كان المصطلح يعود بالفعل إلى الفترة المشتركة للغات الهندو أوروبية الأم (1969: 385). ومن خلال دراسة مفصلة للغويات التاريخية عن تطور اللغات الهندو أوروبية الموثقة رسميًا، استطاع بنفينيست تطوير نوع من علم الآثار اللغوي (Agamben, 2016: x) أو صورة معجمية عن الهندو الأوربيين قبل التاريخ. كثيرة هي الكلمات التي لا تتمتع بتاريخ عريق وتنحصر في إطار لغة واحدة فقط من عائلة اللغات الهندو أوروبية، وينتمي العديد من المصطلحات المتعلقة بالقانون أو التضحية إلى هذه الفئة من الكلمات ذات الأصول الحديثة نسبيًا. أما الكلمات الأخرى من خارج هذه المصطلحات، فلدينا مجموعة وافرة من صيغها المختلفة متاحة تحت تصرفنا. ويمكن في بعض الأحيان تتبع أصول فكرة ما وتوثيق مدى عمق جذورها في التاريخ منذ أقدم النصوص المكتشفة في لغة من اللغات، بل ويمكن تحديدها كأحد الجذور في قائمة المفردات الشائعة قبل التاريخ (Benveniste, 1969: 385, 489, 144, 133).

الضمير الانعكاسي هو مصطلح ذو جذور قديمة وعريقة في تاريخ المجتمعات الهندو أوروبية، وقد تم توثيق جذوره القديمة منذ أقدم النصوص الهندو أوروبية ويرجع أصله إلى الجذر (*swe) (Benveniste, 1969: 385, 489, 144, 133). وهو مصطلح ينسب إلى لغة أصلية مشتركة تُعرف باسم اللغة الهندو أوروبية، التي كانت لغة التواصل في فترة تتراوح بين 7800 و9800 سنة مضت. وقد قدّم بنفينيست تحليلًا للأصول التاريخية لهذا الضمير والذي نشأ—على حد قوله—من الجذر القديم (*swe) و(*se) ومعناه الحرفي “بذاته” (Benveniste: 385, 63). ويوضح فكرته بما يلي:

7 تشير هذه الفكرة إلى محاولة بنفينيست لسد الفجوة بين الدلالي والسيميائي (Agamben, 2016: xv)، وذلك عبر إيجاد طريقة لتخطي الفجوة بين الكلمات باعتبارها مجرد علامات، واستخدام هذه العلامات في التواصل الفعلي.



الشكل 4 اللغة الكردية في شجرة اللغات الهندو أوروبية (كما هو مستوحى من الصورة الواردة في كتاب Benveniste 1969: 538-539)

ملاحظة: للحصول على النسخة الأحدث لشجرة اللغات مع مناقشة مفصلة حول أصول عائلة اللغات

الهندو أوروبية وانتشارها، انظر بوكارت (Bouckaert, 2012)

إن الجذر (**swe*)، المتواتر بكثرة في سلسلة طويلة من الكلمات المختلفة المعنى، هو واحد من المصطلحات الأكثر أهمية بين المفردات الهندو أوروبية، ومعناه الجوهري واضحٌ وجليٌّ بمعزل عن بنيته الصرفية المحددة. وحرف "e" في نهايته ثابت وراسخ، لا يطرأ عليه أي تغيير صوتي؛ وبالتالي فهو ليس نهاية لمصطلح متصرف يتغير بتغيير إعرابه في الجملة. نحن هنا أمام إرث لغوي عريق حافظ على شكله البدائي (**swe*) وبقي ثابتاً دون تغيير عند دمجها في تراكيب لغوية أخرى مثل الكلمات المركبة أو المشتقات. ونهايته (-e) تظهر في مجموعة صغيرة من الكلمات الأخرى التي تعتبر أيضاً شاهدة على مرحلة لغوية قديمة جداً، وقد ظلَّ هذا الشكل متداولاً على هذا النحو في أجزاء مختلفة من المفردات [الهندو أوروبية].

بنفينيست (Benveniste: 267-268)

يُعدُّ عمل بنفينيست محورياً في دراسة الضمير الانعكاسي *xwe* في الكرمانجية وفي فهم ديناميكيته المعاصرة، ويرى فيه صيغة ثابتة ترتبط خصائصها اللغوية بالجذر (**swe*)، ولم تتأثر بالتغيرات النحوية على مدى آلاف السنين. إن الصيغة الحالية لهذا الضمير تقدم لنا لمحة عن شكل لغوي قديم قدم التاريخ، يرجع بنا عبر الزمن إلى ما وراء العصور الكلاسيكية القديمة، فهو ليس مجرد جذر لغوي بل أيضاً ضمير انعكاسي غارق في القدم يعيدنا بالخيال إلى حقبة من الزمن ترقى إلى ما قبل بدء التاريخ المدوّن.

تنتمي بعض اللغات إذا ما قورنت بهذا التاريخ العميق إلى حُقبٍ حديثة نسبياً، مثل اللغة السنسكريتية واليونانية القديمة واللاتينية. فعلى سبيل المثال، تشير العصور الكلاسيكية القديمة إلى مرحلة مهمة من التاريخ الثقافي تمتد بين القرن الثامن قبل الميلاد والقرن الخامس الميلادي، وكانت اللغتان اليونانية واللاتينية هما اللغتين الرئيسيتين حينها. ولا يُعدُّ هذا بالزمن البعيد إذا ما أخذنا في الاعتبار شجرة اللغات الهندو أوروبية بكافة فروعها، واللغة الهندو أوروبية الأم التي كان يُتحدَّث بها منذ نحو 8000 سنة مضت. وينطبق الأمر ذاته على اللغة السنسكريتية التي كانت وسيلة التواصل في حوالي 1500 قبل الميلاد ولغاية 1350 للميلاد. ونشأت عن هذا الجذر الهندو أوروبي (**swe*) صفة دلالية تشير إلى "الانتماء الشخصي"، وتمثل بـ (*svá-*) باللغة السنسكريتية، و(*swós*) باللغة اليونانية، و(*suus*) باللغة اللاتينية. ويشير بنفينيست إلى فرق جوهري

يكمن بين الضمير الانعكاسي الهندو أوروبي من جهة والضميرين اليوناني واللاتيني المشتقين منه من جهة أخرى. ففي اللاتينية (*suus*) هي صفة الملك في صيغة المفرد للشخص الثالث (له أو لها) —ويقالها بالإنجليزية "his أو hers"— في حين أن (*meus*) و(*tuus*) ترمزان لصيغتي المتكلم والمخاطب (لي ولك) —"*yours* و *mine*" في الإنجليزية. وعلى النقيض من ذلك، فإن الجذر الهندو أوروبي القديم (**swe*) له وظيفتان اثنتان: فهو ضمير انعكاسي وصفة ملك في آن واحد، ويُستخدم مع جميع الضمائر على حدٍ سواء؛ ويتشابه بذلك مع كلٍّ من (*svá-*) في السنسكريتية و(*swes*) في القوطية و(*своѣ*) في الروسية الحديثة (*svoj*). و(*svoj*) في الروسية صفة "انعكاسية-ملكية" تستخدم مع جميع الضمائر أيضًا (خاصتي، خاصتك، خاصته، خاصتنا، خاصتكم، خاصتهم)، عند الإشارة إلى الفاعل في الجملة. ويخلص بنفينيست إلى القول إن "حيادية هذه الكلمة فيما يتعلق بالضمائر الشخصية تكشف عن معناها الجوهرية" (1969: 267-268). إن هذه المهمة العظيمة والإرث الكبير يشملهما أيضًا دور الضمير الانعكاسي *xwe* في الكرمانجية—الذي تم تعريفه في البداية بعبارة "الذات" (*oneself*)— إذ يمكنه الإشارة أيضًا إلى "نفسي، ونفسك، ونفسه، ونفسها، وأنفسنا، وأنفسكم، وأنفسهم". وبما أن الضمير الانعكاسي في اللغة الكردية يغطي جميع أشكال الفاعل، فإنه يجسد أيضًا، وبكل وضوح، هذا المعنى الأساسي في اللغة الهندو أوروبية الذي تحدث عنه بنفينيست.

في الكرمانجية المعاصرة، لا يظهر الجذر *xwe* ضميرًا فحسب، بل أيضًا صفةً انعكاسية-مُلكيةً، تُترجم بعبارة "الخاص بشخصٍ ما"، (*one's own*) بمعنى (خاصتي، خاصتك، خاصته، خاصتنا، خاصتكم، خاصتهم). ولكن التمييز بين ضمائر الملك، مثل (لي، لها)، والضمير الانعكاسي (الخاص بشخصٍ ما) ليس دائمًا بهذا الوضوح. هناك سجلات تاريخية مكتوبة ومحفوظة في العديد من اللغات المدرجة في شجرة اللغات الهندو أوروبية توفر أدلة لغوية وفيلولوجية لدراسة استخدام الضمائر وتطورها على مدى مئات السنين. ومن البدهي أن تأتي اللغة السنسكريتية أولاً، إذ تُعدّ طبقات الريحفيدا (*Rigveda*)، التي نُظمت بالسنسكريتية بين حوالي 1700 و1100 قبل الميلاد، من أقدم النصوص المحفوظة في أية لغة من اللغات الهندو أوروبية. وتُصور لنا الريحفيدا سيناريو نصّي يبرز فيه الجذر (*svá-*)، المشتق من الجذر القديم (**swe*)، للتأكيد على

مفهوم الملكية بطريقة واضحة وجازمة. وقد ترجم رينو (Renou)—العالم المتخصص في دراسة اللغات والثقافات الهندية—كلمة (svá-) إلى الفرنسية بكلمة (proper)، ويقابلها (das eigene) باللغة الألمانية أو (own) بالإنجليزية وتعني "الخاص بشخص ما" بالعربية. ولكن نمطها الخطابى الفعلي المتمثل في هذه النصوص القديمة يوضح أن (svá-) لم تكن دائماً ضميراً انعكاسياً بحثاً. فقد يكون استخدامها الأساسي في بعض الأحيان ضميراً للملكية ويُترجم بـ "لها أو له"، ومن هنا جاءت تسميتها بالضمير "الانعكاسي المزعوم" (Vine, 1997: 203, 212, 213).

وينطبق الحال ذاته أيضاً على اللغة الصُغدية، إحدى اللغات الإيرانية الوسطى التي تحظى بأهمية كبيرة لما تمتلكه من مجموعة واسعة من الأعمال الأدبية (تمتد من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر للميلاد). فمن الجذر الهندو أوروبي (*swe)، استمدت الصُغدية كلمة (xwty) بمعنى "الذات"، والضمير الانعكاسي (xypθ) بمعنى "الخاص (بشخص ما)". ولا يقتصر هذا الضمير الأخير على كونه انعكاسياً فقط، بل يظهر في بعض النصوص التي جاءت في فترات زمنية لاحقة كصفة ملكية تُقابل كلمة (his) في الإنجليزية، وتُستخدم من دون أن تشير بالضرورة إلى الفاعل في الجملة (Sims-Williams & Durkin-Meisterernst, 2012; Sims-Williams, 2016; Sims-Williams منشورة وتم الحصول عليها عبر التواصل المباشر مع الكاتب). ويجب أن تؤخذ هذه الأدلة التاريخية من اللغتين السنسكريتية والصُغدية في عين الاعتبار عند طرح الأسئلة حول الخصائص اللغوية للضمير xwe في الكرمانجية، باعتباره بات يُستخدم ضميراً انعكاسياً (pronavê bîrdar) في الآونة الأخيرة.⁸

8 لا بد لنا هنا أيضاً من إجراء مقارنة بين الضمير الانعكاسي xwe في اللغة الكردية والفلسفة اللغوية المختلفة الكامنة وراء الضمير الانعكاسي باللغة العربية، حيث تُستخدم كلمة "الذات" والتي تعني "الروح"، أو "الذات"، أو "الشيء عينه"—ضميراً انعكاسياً للمفرد والجمع (يقابله بالإنجليزية self-selves) ويضاف إليه ضمير متصل ليصبح، على سبيل المثال، "نفسه" (Abu-Chacra, 2018: 139) بإشارة إلى الشخص ذاته. ويأتي الضمير المتصل في هذه الحالة في محل جر بالإضافة، وهي الصيغة المجرورة للضمير الشخصي ويُعبّر عنها بكلمة "له". ويجدر بنا الإشارة إلى التباين الواضح في التجسيد اللغوي لفكرة الانعكاس الذاتي بين اللغتين الكردية والعربية، ولا سيما أن هاتين اللغتين تربط بينهما

وقبل المضي بذلك، من المهم وضع الضمير الكردي *xwe* في سياقه الأوسع. فقد تناول ألكسندر جابا⁹ (Alexander Jaba)—العالم المتخصص في دراسة اللغة الكردية والقنصل الروسي في مدينة أرضروم—بالتعاون مع الباحث الكردي محمود بايزيدي¹⁰ (Mehmûdê Bazîdî)، أصل كلمة *xwe* في دراسة نشرت عام 1879. وفيما يلي ملخص موجز لنتائج بحثهما، الذي يعكس مدى عمق المعرفة اللغوية ذات الصلة بدراسة الضمير الانعكاسي *xwe* في الكرمانجية (انظر الشكل 5).

أدت العوامل والمؤثرات الاجتماعية والثقافية إلى ظهور عدد من التجليات ذات الصلة بالجذر الهندو أوروبي العريق (**swe*)، تجسدت في مجموعة من الظواهر اللغوية الواضحة. وتشير السجلات النصية المدوّنة عبر القرون في اللغة السنسكريتية أو الصُغدية، أو أي من اللغات الأخرى المذكورة أعلاه، إلى أن هذا العنصر المميز المتداول بكثرة في لغة الخطاب المعاصرة في الكرمانجية ليس سمة فريدة بهذه اللغة ولا يقتصر عليها، بل له جذور عميقة في التاريخ. ويمكن تتبع هذا التمثيل اللغوي لفكرة

ممارسات دينية مشتركة وعلوم شرعية وإسلامية واحدة. في اللغة العربية يسمى الضمير المتصل بضمير "عائد"، ويستخدم بشكل مرجعي للإشارة إلى سابقة—أي اسم ورد قبله ويشير إليه—ويمكن ترجمته، على سبيل المثال، بـ "whose" أو "his". ولا يوجد في اللغة الإنجليزية ما يقابل هذا الضمير تمامًا، لأنه يمكن ببساطة استخدام ضمير وصفي أو ما يعرف بضمير الوصل (relative pronoun) مفعولاً به داخل الجملة (Abu-Chacra: 120, 279)، لكن الترجمة القياسية إلى الإنجليزية تؤدي غالبًا إلى إبراز فكرة الملكية، وهو أمر متوقع، إذ إن قواعد الإنجليزية الحديثة تستخدم حالة الملك بدلاً من حالة الإضافة التقليدية التي كانت شائعة في اللغات القديمة، إلا أن الترجمات إلى الإنجليزية من كلتي اللغتين العربية والكردية معرّضة لخطر حجب هذا المعنى الانعكاسي الذي يبرز من خلال استخدام الضمير المتصل.

9 ولد ألكسندر أوغست جابا في بولندا في عام (1801)، وكان يُعرف باسم أوغست كوتشتشيزا زابا (August Kościeszka-Żaba) وتولى منصب القنصل الروسي في أرضروم ما بين عامي (1866-1848). وعمل هناك مع المُلا محمود بايزيدي وشخصيات أخرى من المثقفين الكرد، حيث درس الأدب الكردي، ونشر أول معجم كردي-فرنسي، فرنسي-كردي عام (1879).

10 محمود بايزيدي (1797-1859) فيلسوف وكاتب كردي من بايزيد التابعة للإمبراطورية العثمانية. وقد تعاون مع جابا في تجميع أكثر من 50 مجلدًا من المخطوطات الكردية القديمة، والتي اشترتها المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبرغ عام (1852) (انظر Rudenko, 1961).

تتجذر هذه الكلمة من الجذر (*hwata-) في الإيرانية القديمة؛ و(-xato) في الأفيستية؛ و(svatas) في الهندية القديمة بمعنى "من نفسك" و"بشكل ذاتي"؛ و(xwad) في الفارسية الوسطى؛ والجذرين (xud) و(xwad) في الفارسية بمعنى "نفسه" و"له"؛ و(wxd) في الفريزية بمعنى "نفسه"؛ و(wat) في البلوشية بمعنى "نفسه، له"؛ و(wi-m) بمعنى "أنا نفسي"، و(wi-t) "أنت نفسك"، و(wi-š) "هو نفسه" في الغوارانية؛ و(xud) في كلٍّ من الفونيشونية والكهرودية والكيشية والسدهية والغازية بمعنى "نفسه"؛ و(xo)، و(xu-) في الزفريية؛ و(xod) في اللورية؛ و(xud) في الجبلاكية بمعنى "نفسه"؛ و(ɣwt) و(ɣuty) و(ɣtw) في الصغدية بمعنى "نفسه"؛ و(xæd) في الأوسيتية وتعني "نفسه".

الشكل 5 أصل الكلمة xwe (1879) (Jaba, 1879: v160)، مقتبس من Tsabolov, 2001: 490، ترجمة (Evgenya Gorbanenko إيفجينيا غوربانينكو)

"الانعكاس الذاتي" عبر الجذر الهندو أوروبي (*swe) في منطقة واسعة النطاق. وتنتقل الكاتبة في الفقرة التالية للتركيز على الحضور المتميز لهذه الأداة النحوية في اللغة الكرمانجية الحديثة.

3 مفهوم الذات والاحترام والألوهية

إن الضمير xwe في الكرمانجية ليس مجرد ضمير انعكاسي بمعنى "الذات"، أو صفة ملكية بمعنى "الخاص بشخص ما"، بل يأتي أيضاً جزءاً من الكلمات المركبة التي تحتوي على المقطع الصرفي xwe، حيث يظهر في الحوارات العادية اليومية جنباً إلى جنب مع المفردة الدينية (Xwedê)—وهي اسم الله في اللغة الكردية. وتعود المؤلفة من جديد إلى عمل اللغوي بنفينيست للتوصل من خلال السياق التاريخي إلى فهمٍ أعمق للضمير xwe في الكرمانجية، وذلك من خلال دراسته في كتابه "قاموس المصطلحات والمجتمع الهندو أوروبي" (1969). ولا بد من التأكيد على أن الذات الإلهية تشير إلى

”الله“ الواحد الأحد، نظرًا لأن العقيدة الإسلامية هي السائدة في المناطق الكردية. ومع ذلك فإن ظاهرة ”الأسلمة“ ظاهرة حديثة نسبيًا إذا ما تمّت مقارنتها بالخط الزمني الطويل لتاريخ اللغات الهندو أوروبية الموثق على مدى آلاف السنين. يعرض بنفينيست العبارة القديمة ”*xwa-tāw-(ya)*“ والتي تعني: ”قويّ بذاته، وقوته مستمدة من ذاته“، وقد ظهر هذا المفهوم القديم لاحقًا في اللهجة الصُغدية التابعة للإيرانية الوسطى، المحكية في منطقة سمرقند، بصيغة (*xwa-tāw*) ويقابله في النصوص الفيديّة المصطلح (*svá-tava*) بمعنى ”القوي بذاته“، المستمد من الضمير السنسكريتي (*svá*). ولكن ما لبث أن انتقل هذا المصطلح (*xwa-tāw*) إلى الفارسية الوسطى، حيث اتخذ شكلًا جديدًا متمثلًا بكلمة (*xudā*)، والتي ترمز في الفارسية الحديثة إلى اسم ”الله“. وبالتالي، يرى بنفينيست في هذا المفهوم إلهاً تم تصوّره على أنه صاحب سيادة مطلقة (1969: 316)، يمتلك القوة العليا والسيادة الكاملة في الكون.¹¹ ويتجلى هذا المفهوم الآن، في الكرمانجية الحديثة، بصيغة (*Xwedê*)، وهو التعبير المستخدم للدلالة على الإله.

لا ينتهي النقاش المفاهيمي الناتج عن مثل هذا ”الإرث المعجمي“ الواسع (Ben-veniste 1969: 134) عند هذا الحدّ، حيث يوجّهنا بنفينيست في عمله هذا نحو كيفية تشكل الوعي الذاتي لدى الإنسان، وكيف ينعكس ذلك في استخدامه للغة. ولا بد لنا من الحفاظ على تلك المسارات المفاهيمية التي يصورها بنفينيست في الأذهان، إذا أردنا دراسة مدى أهمية الضمير الانعكاسي *xwe* في الوقت الحاضر في الكرمانجية، إلا أن الفقرة الجوهرية في كتاب بنفينيست التي تستحقّ أن تلقى اهتمامًا خاصًا، باعتبارها سجلًا تاريخيًا لدراسة الضمير الانعكاسي في الكرمانجية، تبدو معقّدة وغزيرة بالمعلومات بعض الشيء، وهي ترجمة للنص الفرنسي الأصلي (انظر الشكل 6).

11 لم يدّخر بنفينيست جهدًا ليتوصل إلى الدقة والشمولية في بحثه عن أصل واستخدامات هذا الضمير. وقد يتساءل القارئ الناطق بالإنجليزية عن المصطلحات التي يستخدمها بنفسه لوصف ”الله“، حيث يرتئي بنفينيست أن يترجم لنا كلمة ”الرب“ (lord) بعبارة ”سيد الرغيف“، العبارة التي تتجذر إلى كلمة مركّبة قديمة هي (*hlāford*). الجزء الأول من هذه الكلمة هو (*hlāf*) أو ”الرغيف“، ويمكن تتبع المصطلح إلى صيغته الأصلية (**hlāfweard*) وتعني ”حارس الرغيف“. وبالتالي يمكن وصفه بأنه ”رب الغذاء، المنعم على خلقه بالرزق والقوت“ (1969: 323).

إذا ألقينا نظرة شاملة على جميع المشتقات المستمدة من الجذر (*swe)، فإننا نلاحظ أنها تنقسم وفقاً لمفهومين رئيسيين: فمن جهة، يُشير الجذر (*swe) إلى الانتماء إلى مجموعة من الأشخاص "الخاصين"؛ ومن جهة أخرى، يركز على معنى "الذات" وكيونتها الفردية. ولهذا المفهوم أهمية واضحة وجليّة، سواءً بالنسبة لعلم اللغة أو للفلسفة العامة. وهنا تتبلور فكرة "الذات" الانعكاسية. وهذا المفهوم هو الذي يستخدمه الشخص للتعريف عن ذاته باعتباره فرداً مستقلاً، وللإشارة إلى "نفسه" في آنٍ واحد. ولكن في الوقت نفسه، لا تبرز ذاتية الفرد إلا من خلال "انتماءاته" إلى مجموعات أخرى. وبالتالي، لا يقتصر مفهوم (*swe) على الفرد وحده؛ بل ينطوي— منذ البداية— على مجموعة مترابطة ومغلقة تشمل "الذات" داخل إطارها.

الشكل 6 التعبير عن الذات باعتبارها "انتماء" (Benveniste 1969: 270، التوكيد من أصل الكتاب)

يذكر بنفينيست أن المعنى الحقيقي للجذر الهندو أوروبي (*swe) ينطوي على جانبين: التمايز والتقارب في آنٍ واحد، فهو يعبر عن التميز عن كل ما سواه، وعن عزل الذات، أو محاولة الفصل بينها وبين كل ما لا ينتمي إلى (*swe). لكن بمجرد رسم حدود هذه الدائرة المغلقة بهذه الطريقة، تنتقل (*swe) إلى إبراز العلاقة الوثيقة بين الأفراد الذين ينتمون إليها، وهنا يكمن التمايز والانتماء في الآن ذاته.

في إطار مجمّع معجمي كبير يتكون من وحدات لغوية عديدة تطورت من المصطلح (*swe)، ثمة ترابط وثيق بين "القيم المؤسسية والقيم الشخصية التي تشير إلى الذات". وإن كلا المفهومين—الذات الفردية والنظام الاجتماعي— يظهران معاً وجهين لعملة واحدة ذوي أصل مشترك يتمثل في الجذر (*swe). يضيف بنفينيست أن الكلمات المشتقة من (*swe) تمهّد الطريق، 'على مستوى أعلى من التجريد، للفتات النحوية والأشكال اللغوية التي تشير إلى "الشخص"' (1969: 270). بمعنى آخر، كان الوعي الداخلي بالذات المتمثلة بالجذر (*swe) هو الذي مهّد الطريق لظهور الشخصية النحوية، أو التمييز بين المتحدث، والمخاطب، بين "أنا" و"أنت" المشاركين في الخطاب، وبالتالي بين جميع الضمائر الشخصية التي تشكل عالمنا اللغوي اليوم. إن مثل هذا النقاش المفاهيمي، الذي يستند إلى أدلة تاريخية شاملة، أمر بالغ الأهمية لمقاربة السلوك الخطابي الكامن

معناها "ما يتعلق بالذات أو النفس". أصلها كلمة (*āgen*) في الإنجليزية القديمة (وتقابلها "*ēgan*" بالساكسونية القديمة)، وكلمة (*eigan*) في الألمانية العليا القديمة (وتقابلها "*eigen*" في الهولندية والألمانية الحديثة)، و(*eiginn*) في النوردية القديمة، و(**aizanaz*) في الجرمانية. وهي صيغة الصفة من اسم المفعول من "*owe*" (بمعنى يملك، *own* في الإنجليزية القديمة)، وتعني "مملوك، مستحق".

الشكل 7 تاريخ وأصل الكلمة "own" في اللغة الإنجليزية (Hoad, 1996: 533)

في الجذر *xwe* في الكرمانجية اليوم، كما ظهر في الملفات الصوتية التي تم تسجيلها في لندن، وفي البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي درستها المؤلفة من وسائل إعلام كردية. يُترجم الضمير الانعكاسي *xwe* في الكرمانجية إلى اللغة الإنجليزية عادةً بعبارة "one-self" (ذاته) (Rizgar, 1993a: 202)، في حين تقترح مؤلفة هذا الكتاب ترجمة *xwe* عندما يكون صفة انعكاسية بعبارة "one's own" (الخاص بشخصٍ ما). ويشير الضمير "one" في اللغة الإنجليزية إلى الناس بشكل عام أو إلى أي شخصٍ منهم ضمن سياق رسمي نسبيًا، كما في الجملة "one never knows" (لا أحد يدري)، أو "one's own home" (المنزل الخاص بشخصٍ ما). وبحسب اللهجة البريطانية القديمة، يمكن أن يشير الضمير *one* إلى "أنا" أو "نحن"، كما في المثال "one doesn't have time" (ليس لدي/لدينا وقت). وبسبب تعدد استخدامات هذا الضمير وقدرته على الإشارة إلى المفرد والجمع معًا، فإنه الأنسب لترجمة كلمة *xwe*. ويجدر التنويه إلى أن استخدام ضمائر مثل "myself / my" (*own*) (نفسي/خاصتي) أو "yourself / your own" (نفسك/خاصتك) وفقًا للسياق لا يُعطي ترجمة دقيقة، لأن الضمير *xwe* في الكرمانجية يغطي جميع حالات الفاعل. ومن هنا تأتي ترجمته بعبارة "oneself" (الذات) أو "one's own" (الخاص بشخصٍ ما). إن تاريخ الكلمة "*own*" في اللغة الإنجليزية يستحقّ المزيد من الاهتمام من أجل فهم العلاقة بينها وبين مفهوم *xwe* في الكرمانجية، حيث إن هذه الأداة التي نستخدمها لترجمة *xwe* من الكرمانجية إلى الإنجليزية لها تاريخ مفرداتي مختلف تمامًا، وهو مرتبط بمفاهيم مثل "to have" (يملك) و"to possess" (يقتني) (انظر الشكل 7).

نحوياً، تمتلك الكلمة (*own*) في الإنجليزية خصائص تشبه الخصائص الانعكاسية للجدر *xwe* في الكرمانجية. وتستخدم الصفة (*own*) جنباً إلى جنب مع صفات الملك بهدف زيادة التوكيد، كما في المثال، "these are not just my children, but my own"، كما في المثال، "children (هؤلاء ليسوا أطفالاً فحسب، بل أطفالاً فليدة كيدي". وتتحول كلمة (*own*) إلى صفة انعكاسية عندما تشير إلى شخص سبق ذكره، كما في الجملة: "they love their own children" (إنهم يحبون أولادهم أنفسهم). إن هذا الجانب الانعكاسي للكلمة (*own*) هو ما يولد التناغم والتوافق مع الصفة الانعكاسية *xwe* في الكرمانجية. ومع ذلك، يختلف الأمر في الكرمانجية، إذ يُستخدم الجذر *xwe* لوحده من دون الحاجة إلى وجود صفة ملك (مثل "my" أو "their")، ويُعبّر عن جميع أشكال الفاعل، كما في التعبير (*bavê* *xwe*)، أي "والد المرء نفسه".

فيما يلي مثالاً على شيوع استخدام الضمير *xwe* في نص سردي تم تسجيله في لندن، وهو يصف امرأة بارزة وأسطورية من قرية قريبة من مدينة عنتاب، يلجأ إليها الناس للعثور على ما فقدوه وللتنبؤ بالمستقبل. في هذه القصة، تظهر عبارة "*bi Xwedê*" (أقسم بالله) بشكل متكرر، وقد تم وصفها في فصل سابق كعبارة تضيفي المزيد من المصدقية لما يُقال، وهناك أيضاً عبارة "*bi rastiya Xwedî*" بمعنى (صدقاً بالله). وإلى جانب عبارة "*bi Xwedê*" (أقسم بالله) تظهر عبارات أخرى كعلامات للاحترام والتقدير مثل "*bi gora bavê min*" (بحقّ أبي). في هذا السرد، يُبنى المستوى الخطابى الذي يتضمن مثل هذه العبارات الدينية المرتبطة بالإله "*bi Xwedê*" على أساسٍ واسع من الاقتباسات المباشرة— تلك المشاهد اللغوية للحوارات التي جرت منذ عقود مضت. ويظهر الضمير الانعكاسي *xwe* داخل هذه الاقتباسات من الكلام المباشر بالدرجة نفسها من التكرار والكثافة. في هذا السرد، تساعد هذه الشخصية المؤثرة زوجين عقيمين يستعدان للهجرة على رؤية المستقبل. ويتضح من خلال هذه النبوءة أنه سيتم العثور على خاتمٍ مفقود، وأن رجلاً سيهرب إلى لندن، وأن الزوجين سيظلان بلا أطفال. وتُروى هذه القصة الآن في لندن على لسان ابنة هذه المرأة، التي أصبحت جدةً الآن. ويُشار إلى الكلمة *xwe* في هذا النص بخط بُنيّ عريض.¹²

12 العناصر ذات الصلة بالفصول الأخرى مكتوبة بخط بُنيّ مائل في النص الكردي وبخط بُنيّ فاتح

النص الثالث عشر الخاتم المفقود

- [1] wula ew bû, nava zara çêdikira?
 [2] cara ji wan ra dua dikira
 [3] mesela tiştê însana wunda dibûya, ji wan ra digo, çuya didîtana
 [4] *mesela zêrê Gulistanê*
 [5] li çiyê wunda bû
 [6] Gulistan hat giri
 [7] çiya, çi bû pincarê, wunda bû
 [8] *got ... go "zêrê min wunda bûye", go "lawo negirî", go "înşaleh dixûyê", go "bese, îşev razê, belkî ji min ra bêjin"*
 [9] raza, **bi Xwedê**, *ji del dibêjim*
 [10] raza, *min dî, go "lawo here ewê li binê filan devî, ku te piştê ya xwe çêkir-iyê"*
 [11] ku ev li filan cîh, filan devî ... li filan cîh, *go "here ev li filan cîh, li binê devî"*
 [12] *go "ku tu ... bigerî ew li wi derê"*
 [13] çû pincarê, ... *jinkê got "ez çûm min hinek ji xwe re pincar mincar çinî", go "min nezanîye ew devî ye jî", go "hema", go "li wê derêye"*
 [14] *go "min çawa vekir"... go "min hewa qilçê xwe girêda"*
 [15] *go "hene min destê xwe paplûs kir"... go "ey gustîla min ti navê da"*
 [16] eynî ku cîhê binê dara diya min gotibû
 [17] têda bû, *yanê* tiştê diya min gelekî tecrebu hebû
 [18] gelekî
 [19] *mesela*, hatime vî welatê
 [20] ez hatime vî welatê, ez çûme wê derê
 [21] Eylo ra gotibû
 [22] jê ra jî gotiye, Eylo re jî gotiye, Eylo dikenîya, Eylo fahma mirina **xwe** dikir
 [23] *gotibû "welleh law, tu demekî nêzîk diçî ba min"*
 [24] diya min
 [25] kenîbû, *gotibû "tu çankî zani?", gotibû "law Xwedê ji ma gotiye, tu çima wusa dibêji"*
 [26] ez jî çûm, *go "law law tîye te tê bale", min go "anne bila ney, boşverke", got "çima qey tu naxwazî", go "welleh gora babo, go ji min ra gotine tê"*
 [27] ew hat
 [28] *min dî* ew sala, ez çûm

في النص العربي. وتشمل هذه العناصر علامات الإثبات (انظر الفصل الثاني)، والكلام المنقول المباشر (انظر الفصل الثالث)، والاعتباس الذاتي، والاستشهاد بالأمثلة، وأزواج الكلمات (انظر الفصل الرابع).

- [29] jina Eylo, zaro nayne
 [30] *min go "anne tu Xwedê Quranê", hevala min gotiye "çika ez zaro tînim yan naynim"*
 [31] êdî min go "daye"
 [32] go "ha"
 [33] *min go "dayê be Xwedê hevalekî min zaro eva 5-6 sale neaniye"*
 [34] *min go "çiqâ tîne nayne"*
 [35] neyse ew şev ma
 [36] *go "lawo ez nizam", go "bese e razêm", go "ji ma dibêjin"*
 [37] raza, hat
 [38] *go "law, bi gora bavê min, bi gora bavê min, ji ma gotine zaro jê re çênabe"*
 [39] lê binêre
 [40] min dinyayê de tiştêk *bawer nakim*, min ewî ji diya *xwe bawer kir*
 [41] eva çend sale, çu jî, eva 5-6 sale çûye rehma *Xwedê*, çûye 10 000 li *xwe* hiriç disa zaro naynê
 [42] *go "law bi Xwedê ji ma gotine naynê"*
 [43] gelekî tecrubeya diya min hebû



- [1] كانت على هذه الحال، فماذا كانت ستفعل بين الأطفال؟
 [2] أحياناً كانت تصلي من أجلهم
 [3] مثلاً، كان الناس يفقدون أشياءهم، فتخبرهم بمكانها، فيذهبون ويجدونها
 [4] **على سبيل المثال**، خاتم غولستان المصنوع من الذهب
 [5] ضاع في الجبال
 [6] حضرت غولستان، وبكت
 [7] في الجبل، ما كان في المراعي قد ضاع
 [8] قالت... قالت "لقد ضاع خاتمي الذهبي"، فقالت "لا تبكي يا بنيتي"، وقالت "توجهي إلى الله بالدعاء كي يظهر"، قالت "كفى، دعيني أنام الليلة، وربما سيخبرونني عن مكانه"
 [9] نامت، ووالله العظيم، أقول لكم هذا بكل صدق وأمانة
 [10] نامت، رأيتُ أنها قالت "يا بنيتي اذهبي، إنه تحت تلك الشجيرة حيث أعددتِ جِملِكَ الخاص بك [لتحميله على ظهرك]"

[11] إذا كان في هذا المكان أو ذاك، تحت هذه الشجيرة أو تلك ... في هذا المكان أو ذاك،

قالت "أذهبي، إنه في ذلك المكان، تحت الشجيرة"

[12] قالت: "إذا أنت ... ابحثي عنه، فإنه هناك"

[13] ذهبت إلى المراعي الجبلية ... قالت المرأة "لقد جمعت بعض الحشائش لنفسي"، وقالت

"لم أكن أعرف أنها تلك الشجيرة"، وقالت "تقريبًا"، وقالت "كان الخاتم هناك"

[14] قالت "عندما فتحت الصرة" ... قالت "في زاوية خارج المنزل كنت قد ربطتُ صرةً خاصة

بي"

[15] قالت "كانت في يدي نفسها" ... وقالت "كان خاتمي هناك"

[16] تمامًا في المكان نفسه تحت تلك الشجرة التي تحدثت عنها أُمي

[17] كان بالداخل، أعني، في هذا الأمر، أُمي لديها الكثير من الخبرة

[18] أجل، الكثير من الخبرة

[19] مثلًا، لقد جئت إلى هذا البلد

[20] جئت إلى هذا البلد، وذهبت إليها

[21] كانت قد أُخبرت إيلو

[22] قد أخبرته أيضًا، أخبرته، وكان إيلو يضحك، ربما كان إيلو متيقنًا بموته نفسه [أنه سيموت]

[23] قالت: "صدقًا بالله يا بني، قريبًا ستنتقلين للعيش هنا بالقرب مني"

[24] أُمي

[25] وقد ضحك، وقال "كيف تعرفين ذلك؟"، فقالت "يا بني، ألهمني به الله، لماذا، أتشك

بذلك؟"

[26] ذهبت أنا أيضًا، قالت "سيأتي زوج أختك للعيش بالقرب منك"، فقلت "أُمي، لا تدعيه

يأتي، انسي الأمر"، قالت "لماذا لا تريدين قدومه"، ثم قالت "بشهادة أبي، لقد أخبروني

أنه قادم"

[27] وأتى بالفعل

[28] رأيت ذلك العام الماضي، ذهبت بنفسي

[29] زوجة إيلو، لم تستطع الإيجاب

[30] قلت "أُمي، كرامة لله، وبحقّ القرآن"، قالت صديقتي: "هل سأرزق بأطفال أم لا؟"

[31] الآن قلت "أُمي"

- [32] قالت "ماذا؟"
- [33] قلت: "أمي، بحقّ الله، إن إحدى صديقتي لم تستطع الحمل لمدة خمس أو ست سنوات"
- [34] قلت "هل ستنجب أم لا؟"
- [35] على أي حال، مرّت تلك الليلة
- [36] قالت "يا بنيتي، لا أعلم"، وقالت "كفى، دعينا ننام الآن"، ثم قالت "[إنهم] سيخبرونني"
- [37] نامت، وجاءها الوحي
- [38] قالت "يا بنيتي، بحقّ أبي، بحقّ أبي، أخبروني أنك لن تنجبي"
- [39] أتدرين يا ألكس؟
- [40] في هذا العالم [هناك] أشياء لا أوّمن بها، لكنني آمنت بكلام أمي
- [41] مرّت سنتان أيضًا، ومنذ حوالي خمس أو ست سنوات توفيت أمي، رحمها الله، وقد أنفقت صديقتي 10,000 على نفسها ومع ذلك لم تنجب
- [42] فقد قالت "يا بنيتي، أقسم بالله، لقد أخبروني أنها لن تنجب"
- [43] نعم، لدى أمي الكثير من الخبرة



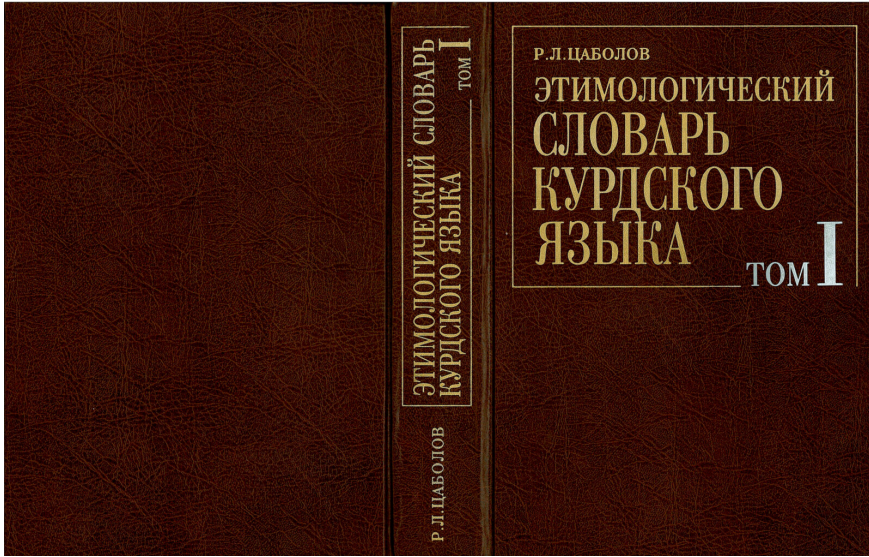
هذه العبارة الأخيرة جاءت تكررًا لما قيل في نهاية الجزء الأول من هذه القصة، وتؤكد خبرة الأم ومعرفتها. فقد شهدت الراوية الحوار الذي دار بين أمها وأهل القرية عندما كانت طفلة صغيرة منذ عقود مضت، وتؤكد هنا هذه الفكرة "رأيتُ أنها قالت". إن تكرار الصفة الانعكاسية *xwe* بمعنى "الخاص بي"، يشكّل نوعًا من البيئة النحوية، تغطي فيها هذه الصفة على الضمائر الملكية "my أو his أو theirs" (*min* أو *wi* أو *wan*). وبعبارة أخرى، كان يمكن الاكتفاء باستخدام صفات الملك وحدها مثل "لي" و"لنا" (*my* و*our*)، لكن في الكرمانجية تظهر عبارة "الخاص بشخص ما" (*one's own*) بشكل لافت ومتكرر. إن ضمائر الملك في الكرمانجية محدودة النطاق لأنها ترتبط بالاسم مباشرة، ولا تتضمن "الإشارة" إلى فاعل سابق (*bîrdar*). ففي كثير من الأحيان، يلجأ الرواة في الكرمانجية إلى تقديم الأشخاص أو الأشياء أو حتى المفاهيم ليس فقط على أنها "لي" أو "لهم"، بل

باعتبارها "خاصة بالمرء". ويظهر بين مجموعة التسجيلات التي قدمتها المؤلفة العديد من العبارات التي بُنيت على أساس الضمير الانعكاسي، ومنها: "فهمه الخاص به" (*baw-* *erîya xwe*)، أو "أمه نفسها" (*yade xwe*)، أو "صموده الخاص به" (*berxwedaniya xwe*)، أو "بلده الخاص به" (*welate xwe*).

ومع ذلك، ينبغي أن نسأل متى بلغ الضمير الانعكاسي *xwe* في الكرمانجية مستواه الحالي من الأهمية في الخطاب، وما إذا كان من الممكن توثيق تلك الأهمية في أوقات سابقة. ويأتي الجواب بأن الضمير الانعكاسي *xwe* كان موضع اهتمام ودراسة الباحثين منذ زمن بعيد، وتحديداً لدى العلماء السوفييت في ثلاثينيات القرن الماضي (على سبيل المثال Condi & Ovdal, 1938: 112, 566). وواصلت الأبحاث التركيز عليه، خاصةً في دراسات شاميلوف (Shamilov, 1958: 4, 57)، وأفدلرمان (Uvdreman, 1959: 109)، ثم ماكينزي (MacKenzie, 1962: 304) من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن خلال ستينيات القرن الماضي (انظر Tsabolov, 2001، المجلد 2: 490 والشكل 8).¹³

إلى جانب أعمال هؤلاء الباحثين، عمدت المؤلفة أيضاً إلى البحث عن مواد تاريخية تتناول الضمير الانعكاسي *xwe* في صحف ومجلات تُنشر بالكرمانجية. ونظراً للقمع الذي كانت تتعرض له اللغة الكردية في تركيا طيلة القرن العشرين، فإن المجلات والصحف الكردية أصبحت مواقع بارزة لتطوير اللغة الكردية ضمن إطار مؤسساتي منظم، وترسيخ قواعدها وبنيتها المكتوبة بشكلٍ معياري موحد. وقد بدأ هذا التطوير في السنوات الأخيرة من الإمبراطورية العثمانية وهو مستمر حتى وقتنا هذا. ومن بين هذه المجلات "هاوار" (*Hawar*)—التي تعني "النجدة"—ونُشرت لأول مرة في دمشق عام 1932، وكانت مجلة بارزة افتتحت مرحلة جديدة أمام اللغة الكردية وآدابها (Yeşilmen). إلا أن الدراسة التاريخية حول استخدام *xwe* في النصوص الكرمانجية خلال القرن العشرين تتجاوز نطاق هذه الدراسة، ولذلك يقتصر هذا الكتاب على تقديم مثالٍ موجزٍ مقتبسٍ من ثلاثينيات القرن الماضي، يوضح نمط استخدام *xwe* ضمن أسلوب

13 يعود الفضل في ترجمة المقاطع ذات الصلة من عمل تسابولوف (Tsabolov) إلى إيفجينيا غوربانينكو (Evgenya Gorbanenko).



الشكل 8 القاموس الاشتقاقي للغة الكردية لتسابولوف (Этимологический словарь курдского языка) (2001)

خطابي، كما ورد في مقالٍ بقلم كاميران علي بدرخان¹⁴ (Qamiran Alî Bedir-Xan) عن حسن الخلق والأدب (1932: 27) (انظر الشكل 9). وهنا يستخدم كاميران علي بدرخان *xwe* للإشارة إلى "*zmanên xwe*" (لغة المرء الخاصة به)، و"*qitêbên xwe bi qurdmanci nivisandi bû*" (كتبه الخاصة به المكتوبة باللغة الكرمانجية)، و"*fiqr û hisên xwe*" (فكره الخاص به)، و"*gotina xwe*" (قصصه الخاصة به)، و"*zmanê dê û bavên xwe*" (لغة أمه وأبيه أنفسهما).

14 هو شقيق جلادت علي بدرخان (Celadet Ali Bedir-Xan)، الذي أعد المرجع النحوي الأول للغة الكرمانجية الحديثة. وكان كاميران علي بدرخان سياسياً ومحامياً وكاتباً كردياً بارزاً، ولد في إسطنبول في عهد الدولة العثمانية عام 1895 وتوفي في باريس عام 1978. ولقرونٍ عديدة، كانت عائلة بدرخان تحظى بحكم ذاتي في ظل الدولة العثمانية، وقد حكمت إمارة بوتان ومركزها مدينة جزيرة (التي تُعرف الآن باسم جزيرة أو جزيرة بوتان). وقد ثار جدُّه بدرخان بك ضد الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر، وكان والده أمين علي بدرخان ناشطاً سياسياً في الحركة الكردية. وتزوج كاميران علي بدرخان من الأميرة البولندية ناتالي دوسوفيتزكي (Nathalie d'Ossovetzky).

Edebiyata Welatî

Edebiyata welatî, ew edebiyat e qo ji jina miletî, ji his û dilê wî, ji diroq û çirçiroqên wî, ji stran û lajeyên wî hiltêt .

Qaniya wî, dilê milet, hisû heyata wî ye.

Tinê ev edebiyat e , qo germ rengin. bibihî û xwe dan ruhna hî ye.

Ji vê edebiyatê , dengê blûr û dilanê . stranên çiyê , zizîya hevîn û hejqrinê bi leptepe dilan ve tîn bihistin.

Piraniya miletan piricar vê rastiye seh ne diqirin , ber ne diqelin .

Li ewropayê, miletin hebûn qo hej zmanên xwe ne deqirin. Zmanên xwe qîçiq. teng, nespehî û neheja diditin .

Ev hal di welatên rohelatî de ji diha t ditin .

Herweqî di nav qurdan de, heçî mirovên zana radibûn qitêbên xwe ne bi zmanê qurdî lê bi zmanê biyaniyan dinivisandin .

Pîştî xebata sedan salan , di welatên ewropa û rohelat de hate seh qirin qo ev rê dernaqeve û ev awa naçe serî .

Çiqo milet ji wan qitêban re guh ne dida û xebata wan mirovan herxurdar ne dibûn. Ber vê weqê ev mirovên ha vegeriyan ser zmanên xwe . Vêca xebata wan zûqa berên xwe dan û milet pey edebiyata wan çû .

Bi vî awayî di nav wan miletan de edebiyateqê geş û zendî çar bû .

Êdin her qes zana nezana, bajari gundî qo xwendinê zanî be, zmanê wan seh diqirin , û qitêbên wan dixwendin .

Ji xwe welê ji diviya bû .

Ji ber qo ji nivisandin û belavqirina qitêban kesd ew e qo his û fiqrên kenc biqevî nûv xelqî, di dil û serên wan de cih bigirin .

Ji mesela zmanî pëve meseleqê din jî heye .

Herweqî nas e , fiqr û his di dora zmanî de xwe digehitîn hev. û her zman fiqr

û hisên xwe û awayê gotinê xwe bi xwe re hildigire û ew pê re diguhêzin , û pey zmanên xwe diqevî .

Bi vî awayî digel zmanî fiqr û hisên biyaniyan ji tîn diqevî nav me , di dil û hisê me de cih digirin , û rû û gonê me ên manewî diguhêrinin , di heşifnîn .

Paşî vê gotinê , kesda me , awayê edebiyata me ji xwe têt seh qirin , û ew rêya qo em tê re dixwazin herin bi xwe vedibe û diqeve pêşiya me .

Vêca, divêt qo em bi zmanê de û bavên xwe, bi zmanê şirin û delal, bi zmanê qurdî, bi qurdiya xwe û binivisînin , û fiqr û hisên xwe ji çiroq û stranên qurdî digirin .

Ji xwe Ehmedê - Xanî berî sêsed salî vê rêye ji me re veqirî bû. Lê hefî paşiyên wî pê ve ne çûn .

Xanî qitêba xwe bi qurdmançî nivisandi bu û fiqr û hisên wê ji çirçiroqe qurdî , ji Memê - Alanê girti bû .

Xanî xurtiya zmanê xwe bêj wê gavê hesiya bû , û ji wan re qo pê ne dinivisandiu bi beyta jêrin dixwest bide zanîn « Safî şemirand vexwar durdî Mavendi - derî lisani - qurdî » Êdin çax e , qo em bidin pey Xanî .

Dr. Qamîran Alî Bedîr - Xan

HAWAR HEBE. GAZÎ LI DÛ YE

Ji bona brayê min Osman Sebri

Şevqe tarî. Çav çavan nabine. Keşa erdê weq gizanau lingên min ên xwas dibire. Bayê reş carnan diqeve guheqî min û di ê din ra derdiqeve. Ket nizanîm qo li qû me? Heyna xwe bi lîxistina gopal li erdê dizanîm. Ev çend rûj û şev e bi vî awayî diçim, dawî nayê, ji welatê berf û bagerê xelas nabim ...

Belê, îşev ji weq her sev tarî ye. Berf û bager ji awaqî li min dide; Sar e, dicemidim. Tewş e, livîn di min ne ma, deng ji min dernayê. Tinê sê dangan min qire gazi û hawar!.

4 مساحة ذاتية

إن الجذر الهندو أوروبي (*swe**) يتجلى في اللغة الكردية المعاصرة بصيغة (*Xwedê*)، وهو المصطلح الذي يُستخدم للدلالة على الذات الإلهية باعتبارها صاحبة الملك والسيادة المطلقة (Benveniste, 1969: 316). وقد يصعب إيجاد تعبير مكافئ يقابل هذا الجذر مباشرةً في اللغة الإنجليزية، لكن ذلك لا يعني أن الجذر القديم (*swe**) لم يُحدث تأثيراً في الإنجليزية أو اللغات الأوروبية الحديثة الأخرى. ففي اللغة الإنجليزية، نواصل استخدام هذا المفهوم، من كلمة (*ethos*) "الإيتوس" المستمدة من اللغة اليونانية. و(*ethos*) لها معانٍ عديدة، منها: مجموعة من القيم، والرموز الثقافية، والعقلية، والتقاليد والعادات. ويُعتقد أن أصلها يرجع إلى مصطلح هندو أوروبي قديم هو (*swe-dhos*) بمعنى "التقاليد"، ويُقابله باللغة السنسكريتية (*svádharma* स्वधर्म) بمعنى "التقاليد، والقانون، والقوة الذاتية" (عن طريق التواصل الشخصي مع Stephen Colvin؛ 511؛ 2010: Beekes). إن الجذر القديم (*swe**)، كما ظهر في الإنجليزية عبر مصطلح (*ethos*)، يشير إلى موقف جماعي ومشارك. أما الضمير *xwe* في اللغة الكردية الحديثة، فهو يشير إلى ما هو خاصٌ ومحددٌ، وأفضل ترجمة له عبارة "الذات" (*oneself*) أو "الخاص بالمرء" (*one's own*). وتعدُّ هذه العبارة منصفة، تعكس بدقة تعددية الذوات الفاعلة المتجذرة في الضمير *xwe* في اللغة الكردية، إذ يمكنه أن يشير إلى كلِّ من "خاصتي" (*my own*) و"خاصتنا" (*our own*)، ما يعطي شعوراً بالخصوصية سواء في صيغة المفرد أو الجمع.

مقارنةً بالضمير *xwe* الذي يستخدم بشكلٍ واسع في اللغة الكردية، تظهر عبارة "*one's own*" في الإنجليزية بصورة أقل شيوعاً وتواتراً. وأول ما يتبادر إلى الأذهان عملان شهيران تبرز في عنوانيهما عبارة "*one's own*"، العمل الأول لفرجينيا وولف (Virginia Woolf) بعنوان "غرفة خاصة بي"، "A room of one's own" (1929)، والثاني لماريون ميلنر (Mar-ion Milner) بعنوان "حياة خاصة بي"، "A life of one's own" (1934). يتناول كلُّ كتاب منهما—بأسلوبه الخاص—مفهوم ما يمكن أن تحققه المرأة، من حيث "الذات والروح"، على الرغم من كل التحديات والقيود التي تفرض عليها وتجبرها على العيش في ظروف مليئة بالضغط والانقطاع المستمر. يشير عنوان ميلنر بوضوح إلى كتاب "غرفة خاصة بي" لفرجينيا وولف، حيث ركزت الأخيرة على القيود المادية والاجتماعية التي منعت النساء

من الحصول على مساحة خاصة بهنّ. لكنّ عمل ميلنر "حياة خاصة بي" يبدو أوسع نطاقاً وأكثر شمولية، لأنه يمتد إلى ما هو أبعد من مساحة الغرفة الواردة عند وولف (Bowlby, 2011: xxix-xxx). وتقرّح المؤلّفة هنا مقارنة تلك اللحظات الثقافية الهامة والاستخدام الوارد لعبارة "one's own" في الإنجليزية مع الضمير الانعكاسي *xwe* في الكرمانجية. ومن هنا جاء عنوان هذا الفصل: "مساحة ذاتية في اللغة" ليُشيد بكلّ من دور الضمير *xwe* في الكرمانجية، والإرث الثقافي الذي تحظى به كلمة "one's own"—المرادف الأقرب لكلمة *xwe*—في اللغة الإنجليزية. وباستخدام هذه الاستعارة المكانية في دراسة الكلمة *xwe* في الكرمانجية، تسلط الكاتبة الضوء عليها كمساحة لغوية مخصصة لأي شخص أو أي شيء يعتبر "خاصاً بالمرء". إن الحرية في استخدام الضمير الانعكاسي *xwe* بكثرة، وبشغف وحماس كبيرين، تُشكّل فضاءً للتعبير الذاتي، ومرآة افتراضية لواقع معقد محفوف بالمخاطر.

تحتل الضمائر موقعاً محورياً في "هندسة مبادئ الشكل" (Jakobson, 1981b: 76-77)—السمة المميزة للغة الكردية. فالضمائر ليست مجرد كلمات مستقلة، بل هي جزء من مجموعة أوسع من العناصر داخل البنية النحوية للغة، تتمتع بخصائص فريدة تميزها عن بقية الكلمات المستقلة الأخرى مثل الأسماء والأفعال والصفات. ويظهر دورها الحقيقي عندما ندرس علاقتها بنظيراتها من غير الضمائر، حيث يشبّهها ياكوبسون بـ "شكلٍ مجردٍ يبرز ويصبح واضحاً ولموساً" (Jakobson, 1968: 605-606)، والتوكيد للمؤلّفة). ففي اللغة الكرمانجية، يعدّ الضمير الانعكاسي *xwe* عنصراً مهماً في بنية الضمائر، وشكلها المجرد. وتختتم المؤلّفة هذا الفصل بصورةٍ عن الضمير *xwe* في قصيدةٍ للكاتب جلادت علي بدرخان¹⁵ (انظر الشكل 10). في هذه القصيدة التي نُشرت

15 جلادت علي بدرخان (Celadet Ali Bedir-Xan) (1893-1951)، المعروف أيضاً باسم مير جلاديت (Mir Celadet)، كان دبلوماسياً كردياً وباحثاً لغوياً وأديباً بارزاً، أكمل دراسته في ميونخ، وكان يتحدث عدة لغات: العربية، والكردية، والروسية، والألمانية، والتركية، والفارسية، والفرنسية. غادر تركيا عام 1923 عقب إعلان الجمهورية الكمالية الجديدة. ويُعدّ أول لغوي يقوم بجمع وتنظيم القواعد الحديثة للغة الكردية الشمالية (الكرمانجية) عام 1931، كما صمم الأبجدية اللاتينية المعروفة باسم أبجدية هاوار، وهي الآن الأبجدية الرسمية للكرمانجية، والتي حلّت محل الأبجديات السابقة المستندة إلى الحروف العربية والسيريلية والفارسية والأرمنية.

في العدد الأول من مجلة "هاوار" (Hawar) عام 1932، يستحضر جلادت علي بدرخان "معرفة الذات" (zanîn xwe) المتجسدة في اللغة الكردية أو الكامنة فيها. ويتناول الفصل التالي، الضمير المعاصر xwe في ضوء ارتباطه بالجذر القديم (*swe) كأيقونة للثبات والصمود عبر تاريخ اللغة الكردية المليء بالصراعات والتحديات.

Hawar dengê zanîne ye. Zanîn **xwe** nasîn e.

Xwe nasîn ji me re rêya felat û xweşiyê vedike.

Her kesê ko **xwe** nas dike; dikare **xwe** bide nas kirin.

Hawara me berî her tiştî heyîna zimanê me dê bide nas kirin.

Lewma ko ziman şerta heyîne a pêşîn e.

(Celadet Ali Bedir-Xan, Hawar hej. 1, 1932)

[مجلة] "هاوار" صوت المعرفة النابض، والمعرفة في جوهرها معرفة الذات. ومعرفة الذات تفتح دروب الخلاص والهناء. فمن يعرف ذاته، يمكنه أن يعرف عنها ويحمل اللواء. "هاوار" منبرنا لتصدح منه لغتنا. وفي كل حرف نرسم ملامح وجودنا ومستقبلنا.

الشكل 10 معرفة الذات، بقلم جلادت علي بدرخان (1932)

ظل الضمير *xwe*: كينونة أصيلة بلا اسم

1 مقدمة

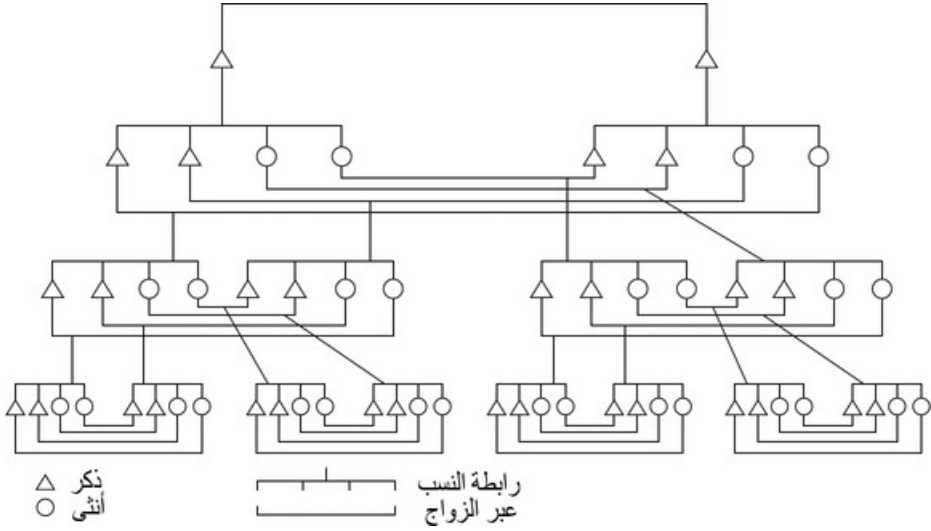
يُعدّ الضمير الكرمانجي (*xwe*) الذي يعني "oneself" (الذات أو النفس) عنصراً أساسياً في بنية اللغة الكرمانجية. وعليه، فإن تحليل الكرمانجية يُشكّل نقطة انطلاق طبيعية لدراسة المجتمع الكردي. إلا أنّ المؤلفة في هذا الفصل تقترح مساراً عكسياً، يهدف إلى رسم صورة تاريخية للغة الكردية من خلال شعبها وأنماط تفاعلهم الاجتماعي. فقد تطورت الكرمانجية وازدهرت عبر قرون في سياق التنظيم الاجتماعي للمجتمع الكردي، وتستند التصورات المتعلقة بهذا التنظيم إلى مفهوم "نظام القرابة التقسيمي" (على سبيل المثال 73-72، 50، 1992: Van Bruinessen)، وقد مهّد كتاب ماسكريه (Masqueray) الصادر عام 1886 الطريق لظهور النظريات الأوروبية حول المجتمعات القائمة على نظام القرابة التقسيمي. لكن هذا التصور كان قد مهّد له المفكر العربي ابن خلدون قبل قرون من الزمن وتحديداً في القرن الرابع عشر، حيث تأمّل في أشكال تفكك وإعادة تشكيل الجماعات الاجتماعية في بلاد المغرب، وقدم نموذجاً حركياً دينامياً للمرونة الاجتماعية، كان تمهيداً مبكراً لعلم الاجتماع الحديث ودراسات الانقسام والفوضى المنظمة في علم الأنثروبولوجيا (31، 2012: Monnerie). وهكذا، غدت دراسة المجتمعات القائمة على نظام القرابة التقسيمي من أكثر مجالات التنظير ثباتاً فيما يتعلق بالشرق الأوسط (287-280، 1989: Abu-Lughod). وفي هذا الإطار توضح المؤلفة كيف تسهم مثل هذه النظريات الاجتماعية في تعميق دراسة الضمير الانعكاسي في الكرمانجية (*xwe*).

يشير نظام القرابة التقسيمي إلى الطريقة التي تُبنى بها هيكلية المجتمع، حيث لا تقتصر هذه الهيكلية على الجماعات والعائلات فحسب، بل تمتد لتشمل تقسيم المجتمع إلى وحدات قرابة متفرعة. وتتكوّن هذه الوحدات الأساسية من العائلات

وأسلافها الذين يُتَبَّع نسبهم عبر الخطوط الذكورية في شجرة النسب ضمن المجتمعات الأبوية (Sahlins, 1961: 328). وقد جرى توثيق تنظيم النسب التقسيمي في المجتمع الكردي توثيقاً جيداً منذ أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين (Leach, 1940; Barth, 1953; Barth, 1954). فعندما يتزوج الشبان جيلاً بعد جيل وباستمرار من بنات عمومته، تتشكّل في المجتمع بنية قرابة تُعرف بـ "نظام القرابة التقسيمي" (انظر الشكل 11). ومع ذلك، لا يُعدّ التنظيم الاجتماعي التقسيمي في المجتمع الكردي نمطاً سائداً أو نموذجاً اجتماعياً عاماً مطبقاً على جميع الفئات؛ إذ تختلف أنماط الزواج بين مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية في المجتمع الكردي (Van Bruinessen, 1992: 52, 72-73, 105, 120, 122; Yalçın-Heckman, 1992: 115-120; King, 2014: 67-68, 88, 115-116). وعلى كلّ حال، ظلّت القبلية والنظام الاجتماعي القائم على البنية التقسيمية سمة بارزة ومتواصلة في تنظيم المجتمع عبر التاريخ الكردي¹، وهي تشكّل الإطار الذي جرى في سياقه التطور التاريخي للغة الكردية.

النظام التقسيمي هو خاصية واسعة الانتشار وشبه عالمية في التنظيم الاجتماعي البشري (Sahlins, 1961: 322)، ومن الضروري التمييز بين هذا التعريف الواسع للنظام الاجتماعي القائم على القرابة التقسيمية، وتعريفه الضيق كتتنظيم تقسيمي للقبائل قائم على النسب (Evans-Pritchard, 1940; Bohannan, 1957)؛ إذ تتميز الدراسات المتعلقة بما يُسمى الميل نحو نظام القرابة التقسيمي والانقسامات السياسية داخل المجتمع القبلي بغناها وكثرتها، وتُعرّف القبيلة على أنها تنظيم اجتماعي تقسيمي يتكون من وحدات أو مجموعات متساوية من الأقارب، تربط بينها علاقات ثقافية مشتركة. وبناءً على ذلك، لا تُعدّ القبيلة ككل كياناً سياسياً مستقلاً، بل هي كيان اجتماعي وثقافي وعرقي (Sahlins, 1961: 325). ويشكل مفهوم القبيلة ونظام القرابة التقسيمي المنتشر

1 راجع عمل الباحثة دايان كينغ (Diane E. King) (King, 2014: 67-68, 88, 115-116) للاطلاع على مناقشة نقدية بعنوان "جدل بالغ التعقيد حول نظام القرابة التقسيمي في الأنثروبولوجيا في منتصف القرن العشرين"، حيث تسلط الضوء على "النموذج الأبوي"، وتُبرز النسب الأبوي بوصفه مصطلحاً محورياً في النموذج الثقافي الكردي لتشكيل الجماعات.



الشكل 11 صورة عن نظام القرابة التقسيمي في المجتمع من خلال الزواج المتكرر من بنات العمومية (Van Bruinessen, 1992: 72). حتى النظرة السريعة تعطي انطباعاً عن "الأقسام" التي تتكوّن في كل جيل. (الصورة مأخوذة من Van Bruinessen ©, 1992، من كتاب "الأغا والشيخ والدولة: البنى الاجتماعية والسياسية في كردستان" *Agha, Shaikh and state: The social and political structures of Kurdistan*، دار للنشر، Zed للنشر، مستخدمة بإذن من شركة Bloomsbury Publishing. (Plc).

في المجتمع الكردي قاعدة لفصل آخر يتحدث عن الضمير الانعكاسي في اللغة الكرمانجية، وهو ضمير *xwe* (الذي يعني الذات أو النفس).

2 صدى نظام القرابة التقسيمي

تستحقّ العلاقات بين الوحدات الاجتماعية اهتماماً خاصاً في التحليل اللغوي الذي يتناوله هذا الفصل. فقد تُسمّى الوحدة الصغيرة باسم جد مشترك، كالأب أو الجد، لكنها لا تصبح كياناً مستقلاً إلا من خلال الإشارة إليها ومقارنتها بوحدة قرابة مماثلة، مثل الوحدة التي تنحدر من أخ الجد المشترك. ويتجمع عدد من هذه الوحدات لتشكيل

وحدة اجتماعية أكبر تُعرف بالقبيلة. والسمة الأساسية هنا هي أنه لا وجود لكيان اجتماعي مستقل أعلى من الوحدة الأساسية بذاتها، بل يُستحضر وجوده فقط من خلال علاقاته المتبادلة مع الوحدات المكافئة الأخرى في شجرة النسب. فالتوتر والتفاعل بين هذه الوحدات يشكلان القوة الدافعة وراء التنظيم الاجتماعي، إذ لا وجود لأية وحدة إلا ضمن إطار علاقاتها بشكلٍ نسبي مع الوحدات المقابلة. وبالتالي، يُبنى النظام الاجتماعي التقسيمي على "مبدأ المعارضة التكميلية" و"النسبية البنيوية" (Sahlins, 1961: 329)، وهذان المفهومان يشكلان الأساس التقليدي والصارم الذي يُفسّر هذا النوع من التنظيم الاجتماعي. بالطبع، لا يتبع المجتمع الكردي في لندن لهذا النموذج التقليدي الخاص بالنظام الاجتماعي التقسيمي بشكل كامل، بل يمكن وصف تأثيراته بأنها "حسنٌ تقسيمي" يتجلى من خلال وجود اجتماعي يقوم على مبدأ "معارضة" العائلات أو الأصدقاء المقربين، الذي يصاحبه استمرار الانقسامات وتغير التحالفات نتيجة النزاعات المحلية حول قضايا، كالزواج أو الديون أو الانتماء السياسي.

تاريخياً، كانت البيئة الاجتماعية لنظام القرابة التقسيمي هي البيئة المحيطة باللغة الكردية. كما أن اللغة الكردية المحكية تقوم على عدد لا يحصى من الضمائر، والتطبيقات المتعددة للضمائر داخل السياق (قارن مع Agamben, 2016: xv-xvi; Ben-veniste, 1969; Jakobson, 1968)، ففي كل مرة يُلفظ فيها ضمير مثل "نحن" أو "هم"، تتجذر اللغة في سياقها وتتصل مباشرة بالأشخاص الذين تشير إليهم هذه الضمائر. وتعكس هذه الضمائر الروابط الاجتماعية والقرابية، فتتجسد في المدلولات الملموسة التي تشير إليها كلمتا "نحن" و"هم". إن إرث البنية التقسيمية في المجتمع الكردي ينبع من اللغة نفسها، حيث تُعد الضمائر أدوات لغوية أساسية تساعد الأفراد على تشكيل هيكل واضح ضمن واقعهم الاجتماعي، كما يحدث في كل مرة يُستخدم فيها ضمير "نحن". وقد تناولت الأدبيات هذا الموضوع تحت مسمى "الهيكل اللغوية للسياسة التقسيمية" (Merlan & Rumsey, 1991)، حيث تُمكن قواعد اللغة ومفرداتها اليومية الناس من بناء صورة للفاعلين الاجتماعيين، باعتبارهم موزعين في مجموعات أو فئات متجزئة. وعلى الرغم من أهمية أسماء الأنساب أو العشائر أو القبائل، إلا أن أشكال الخطاب والإشارة إلى الأشخاص تلعب دوراً أكبر وأعمق مما قد نتخيل. فالصياغة اللغوية التي تعبّر عن الفاعلين في المجتمع لا تقتصر على ضميري "نحن" و"هم" في الكلام، بل تتضمن

أيضاً كيفية تمييز الذوات الفاعلة في جوانب أخرى من قواعد اللغة، حيث تشكّل القواعد النحوية الأساس الذي يُبنى عليه تصوير الفاعلين الاجتماعيين في النظام التقسيمي في اللغة الكردية (Merlan & Rumsey: 18, 88, 89, 90)، ومن أدوات الإشارة المرجعية هذه الضمير الانعكاسي الشائع (*xwe*) الذي يشير إلى جميع أشكال الفاعل، مثل: نفسي، ونفسك، ونفسي، ونفسها، وأنفسنا، وأنفسكم، وأنفسهم. وبالنظر إلى دوره النحوي المتعدد الاستخدامات، تتمثل أفضل ترجمة للضمير الانعكاسي الكرمانجي *xwe* إلى الإنجليزية بكلمة "oneself" (نفسه أو ذاته)، وهو مصطلح رئيسي في بيئة اجتماعية يحكمها حسّ تقسيمي.

في الفصل السابق، قدمت المؤلفة تصويراً للسياق التاريخي للضمير الانعكاسي المعاصر *xwe* في الكرمانجية، ذلك الخيط التاريخي الذي يربطه بالجذر الهندو أوروبي القديم (**swe*). ووفقاً للتعريف الكلاسيكي لبنفينيست (Benveniste)، يشير الجذر (**swe*) إلى الانتماء إلى مجموعة من "الأشخاص الخاصين" أو "المقربين"، وفي الوقت نفسه يؤكد على التمايز والاختلاف عن الآخرين. ويعمل هذا الضمير الانعكاسي على تشكيل وإعادة إنتاج نوع من الانتماء إلى جماعة ضيقة ومترابطة تضم الذات - أي "دائرة حصرية محددة بوضوح" (270:1969). ومع ذلك، هناك بعض الضمائر التي تشير إلى أفراد بعينهم دون أن تستدعي بشكل صريح انتماءاتهم إلى هيكل تقسيمي. وقد أُطلق على هذه الإيحاءات المرتبطة بنظام القرابة التقسيمي "صدى نظام القرابة التقسيمي (Seg-mentary Resonance)" (Merlan & Rumsey, 1991: 91)، وفي الواقع، يمكن للضمائر أن تحمل بُعدين مختلفين: إشارة مباشرة إلى شخص بعينه، وإشارة ضمنية إلى مجموعة أوسع. ففي الخطاب الواحد، يمكن أن نشهد تغيراً في دلالة الضمير "أنا" لتشير إلى المتحدث، أو إلى الجماعة العائلية أو القبلية التي ينتمي إليها، أو إلى الأسلاف القدامى لهذه الجماعة الذين قَضَوْا منذ زمن بعيد. إن هذا الشمول والتضمين متأصل في اللغة وجزء من الموارد اللغوية للنظام الاجتماعي التقسيمي (Rumsey, 2000: 101)، وترى المؤلفة أن الضمير الانعكاسي الحالي في الكرمانجية -*xwe*- هو أداة لغوية تُحدث "صدىً لنظام القرابة التقسيمي" وتشير بشكل غير مباشر إلى دوائر اجتماعية حصرية داخل المجتمع الكردي. فالمسألة هنا تتعلق بأن يشير المرء إلى "ذاته" وإلى كونه "جزءاً من جماعة" في آنٍ واحد. وتاريخياً، كان ذلك يرتبط بالبنى الاجتماعية التقسيمية مثل

السُّلالات والبطون والقبائل الكردية. أما اليوم، فإن هذا الانتماء إلى دائرة مغلقة وعلاقة القرب مع مَنْ يشكّلون جزءاً منها، غالباً ما يُعبّر عنه من خلال الاختلافات الشخصية أو السياسية. وهنا، يُستخدم الضمير الانعكاسي *xwe* أداةً للإيحاء والتواصل غير المباشر²، مُتجسّدة في وحدة نحوية هي الضمير نفسه. فهذا الضمير يلمّح إلى دلالة بالغة القوة هي الإحساس بالانتماء إلى إحدى الدوائر الحصرية المتعددة التي تشكّل نسيج المجتمع الكردي، من دون التخلي في الوقت ذاته عن التفرد والذاتية—عن “النفس”.

يتردد الحسّ المرتبط بنظام القرابة التقسيمي في اللغة بطرق أخرى أيضاً. فقد تساءل علماء الأنثروبولوجيا عن سبب أهمية “الحديث عن الحديث” أو الكلام المنقول في المجتمعات القائمة على أساس تقسيمي (Merlan & Rumsey, 1991). ويلاحظ أن “الحديث عن الحديث” يحتل مكانة بارزة في الكرمانجية أيضاً، وقد تناولت المؤلفة في الفصلين الثالث والرابع أسلوب الاقتباس المباشر في الكردية المحكية. وللتعمق أكثر في العلاقة بين الكلام المنقول و”نظام القرابة التقسيمي”، يُعتبر مفهوم “الفاعل في نظام القرابة التقسيمي” مهماً جداً. فالكلام المنقول يمكن فهمه على أنه طريقة ضمنية لتشكيل هوية الفرد داخل هذا النظام الاجتماعي. وعندما يُستخدم الضمير “أنا” في الاقتباس، فهو يشير إلى المتحدث الأصلي والمقولة الأصلية. ويُطلق على الضمير “أنا” عندما يُشير إلى المتحدث الأصلي في الكلام المنقول مسمى “فاعل في النظام التقسيمي” بشرط أن يحمل هذا الضمير في طياته “صدى النظام التقسيمي” وأن يشير ضمناً إلى مجموعة تنتمي لهذا النظام (Merlan & Rumsey: 89, 91). وبذلك، يتجسد صدى النظام التقسيمي ليس فقط عند نطق الضمائر، بل أيضاً عند نقل الأقوال واقتباسها مراراً وتكراراً. إن مصطلح “الفاعل في النظام التقسيمي” ومفهوم “صدى النظام التقسيمي” أداتان مهمتان لفهم أعمق للحياة الاجتماعية المرتبطة بالاقتباس المباشر والضمير الانعكاسي

2 استناداً إلى التصنيف النموذجي الشهير للخطاب غير المباشر الذي وضعه برينيس (Brenneis) (1986)، يُمكن اعتبار هذا الاستخدام شكلاً من أشكال “التحليل غير المباشر القائم على النص” عبر استخدام الضمير. وما يضاعف من إمكانات هذا التلميح أو الغموض، أن الضمير الانعكاسي *xwe* في الكردية يغطي جميع أشكال الفاعل: “نفسي، ونفسك، ونفسه/نفسها، وأنفسنا، وأنفسكم، وأنفسهم”، مما يفتح المجال أمام تعدد التأويلات واحتمالات الالتباس.

الكردي *xwe*، ومن المهم أن ننتبه إلى أن الأشخاص الذين تُنقل أقوالهم، وكذلك أولئك الذين يقتبسون هذه الأقوال ويعيدون إحياءها، قد يكونون فاعلين ضمن النظام التقسيمي، أو—كما هو الحال في لندن—أفرادًا يمتلكون حسًّا تقسيميًّا. وبناءً على ذلك، يمكننا النظر إلى ظاهرة "الحديث عن الحديث" أو الكلام المقتبس باعتبارها وحدة لغوية أساسية تسهم في بناء المجتمع من القاعدة عبر هذا الحسّ التقسيمي.

تتيح لنا هذه الأدوات التحليلية طرح أسئلة إضافية حول الحالات التي يُستخدم فيها الشخص المُقتبس الضمير الانعكاسي *xwe*، فهذه اللحظات اللفظية التي يظهر فيها الضمير الانعكاسي *xwe* داخل اقتباس مباشر تُجسّد منظور المتحدث الأصلي³، وتشكل لحظة تمايزٍ ذاتيٍّ في اللغة، وبفضل صدى النظام التقسيمي والطابع الغامض الذي يكتنفه، يتيح هذا الضمير للمتكلم أن يعبر عن الهوية الواسعة بين شعوره بالانتماء والدوائر التي ينتمي إليها الآخرون، حتى وإن تم نقل كلامه لاحقًا. والآن دعونا ننظر إلى هذا الاقتباس المباشر لكلام رجل قتل زوجته، حيث أخذني أحد المشاركين من قرية قريبة من كينيكان جانبًا وأدلى ببعض التعليقات. وقد أشارت المؤلفة إلى أمثلة استخدام *xwe* بخط عريض باللون البني⁴.

النص الرابع عشر جواربك الخاصة بك

- [1] erê, ay li Kurdistanê tişti zehf ne baş hene, Alex
 [2] zehf tişti ne baş hene
 [3] pîreki telewisyonida telefon kir
 [4] *got "hevaleke min hebû", got "du zaroki wi hebun", "merî wê" got "wê kuşt"*
 [5] çima wê kuşt?
 *[6] *gotiye "tu nizanî cili xwe li xwe ki û tu gore xwe bexi pêyi xwe"*
 [7] hewqa zulumî heye



3 راجع أيضًا الأمثلة في الفصل الخامس، النص الثالث عشر (الأسطر 13-15).

4 العناصر ذات الصلة بفضول أخرى تظهر بخط بُنيّ مائل في النص الكردي وبلون بُنيّ فاتح في النص

- [1] نعم، في كردستان تحدث أشياء سيئة جداً يا ألكس
- [2] أشياء كثيرة ليست جيدة
- [3] هناك جدّة اتصلت بمحطة تلفزيونية
- [4] وقالت هناك "صديقة لي"، وقالت "لديها طفلان"، وقالت "زوجها قتلها"
- [5] لماذا قتلها؟
- [6]* لقد قال لها "أنتِ لا تعرفين كيف تلبسين ملابسك الخاصة بك على جسدك [الخاص بك] وجواربك الخاصة بك على قدميك [الخاصة بك]"
- [7] ما أبشعها من وحشية



تأتي العبارة ما قبل الأخيرة هنا على شكل تلاوة سريعة، تكاد تكون عفوية، لسلسلة من الاقتباسات⁵، حيث يأتي الضمير الانعكاسي *xwe* في هذا الجزء من الكلام المنقول بشكل مكثف، مما يُبرز هوية الضمير "أنتِ" الذي يأتي في موقع الفاعل داخل هذا الاقتباس، صيغة نداء مباشر للضحية التي تم قتلها. من المهم أن نلاحظ أن الترجمة الحرفية إلى الإنجليزية تفقد هذا البُعد، فالصيغة الشائعة أو القياسية لترجمتها ستكون باستخدام الكلام المنقول غير المباشر، مثل "he was saying that *she* did not know how to put *her* socks on" (كان يقول إنها لا تعرف كيف ترتدي جواربها الخاصة بها). وهذه ترجمة تُجرد العبارة من صدى النظام التقسيمي. ففي النسخة الأصلية بالكردية، يأتي الضمير "أنتِ" (*tu*) في موقع الفاعل في الجملة المقتبسة، ويتم تعزيره من خلال استخدام الضمير الانعكاسي *xwe* (الخاصة بك) أربع مرات. حتى في الترجمة الحرفية إلى الإنجليزية " [he] has said 'you don't know how to put your own clothes on yourself and your own socks on your own feet'" (لقد قال لها "أنتِ لا تعرفين

العربي. ويشمل ذلك سلاسل من الكلام المنقول المباشر الذي تم نقاشه في الفصل الثالث. أما السطور التي تبدأ بعلامة (*) فتُظهر نمطاً للنبرة الصوتية التي ستناقش في الفصل التالي.

5 هذا النمط من النبرة الصوتية هو الموضوع الرئيسي للفصل السابع.

كيف تلبسين ملابسك الخاصة بك على جسدك [الخاص بك] وجواربك الخاصة بك على قدميك [الخاصة بك]، يُفقد جانب أساسي من المعنى وتصبح الترجمة غامضة لأن "your own" في الإنجليزية لا تكافئ عبارة *xwe* بمعناها الكامل. لذا تقترح المؤلفة ترجمتها للإنجليزية بعبارة "your own (singular)" بمعنى "الخاصة بك (للمفرد)" و"your own (plural)" "الخاصة بك (للمجمع)" للإشارة إلى أن الضمير *xwe* يُستخدم لجميع ضمائر الفاعل، المفردة منها والمجمع. وعندما نُولي انتباهًا إلى "your own (plu-ral)" (الخاصة بك (للمجمع))، نجد أن القاتل يحاول نقل رسالة ضمنية مفادها: "هذا لا يعنيني—من منطلق التقسيم الاجتماعي"، أي ما يعنيه هو مجرد توجيه الانتباه من الملابس إلى الجوارب والقدمين، وفي نهاية المطاف، إلى نفسٍ تنتمي إلى دائرة اجتماعية حصرية تخص الضحية وحدها، وربما يكون هذا التلميح أكثر تعبيرًا عن ترسيم وتفعيل حدود دائرتها الاجتماعية الخاصة من كونه مجرد انتقاد لطريقتها في ارتداء ملابسها. ونشهد هنا جريمة قتل تتكشف أمامنا، لا تزال تعكس صورةً وحشيةً، يرافقها قولٌ قد يكون أقلّ عبثيةً مما يبدو. فقبل لحظات من مقتلها، كانت طريقة استخدام الضمائر قد أفصتْها سلفًا من دائرته الاجتماعية. وبالمصطلحات الأنثروبولوجية، فإن كلاً من فعل القتل والعبارة التي صاحبت هذا الفعل يقدّمان هذا الزوج بوصفه "فاعلاً في نظام القرابة التقسيمي"، مع إعادة رسم الخطوط الاجتماعية وكأنها بين يديه. ولعلّه ليس من المستغرب أن يردّ في هذا الموقف الضمير *xwe* أربع مرات تزامنًا مع استخدام هذا القاتل لأسلوبٍ لغويٍّ يرسّخ التمايز الاجتماعي، وقد جاء هذا التمييز مصاغًا من خلال لحظة يومية عادية تتمثل بارتداء شخص لجواربه الخاصة به.⁶

ليس اختيار الكلمات مجرد انعكاس بسيط لما كان موجودًا في العالم قبل استخدام اللغة للإشارة إليه، كما يحذرنا كتاب (Merlan & Rumsey, 1991: 95–96)، بل إن عملية الإشارة نفسها هي التي تشكّل الأشياء أو الأشخاص بوصفهم ينتمون إلى فئة أو نوع معين. في حالة الهويات الاجتماعية القائمة على النظام التقسيمي، يعتمد هذا

6 ينبغي مقارنة هذا مع اقتباس الضمير الانعكاسي *xwe* في النص الأول في الفصل الثاني، وتحديداً في التعبير "بيتك الخاص بك" (*xanîvê xwe*) المنسوب إلى جنود يعبرون عن قسوتهم في أثناء مدهامة إحدى القرى.

التحديد على قواعد اللغة التي تُنتج ما يُسمى بـ"الشخصانية التقسيمية". فالضامات مثل "أنا وأنت" التي تترجمها من الكردية للعربية قد لا تشير بالضرورة إلى فرد حاضر جسدياً في المحادثة، متحدثاً أو مستمعاً، بل إلى وحدة اجتماعية كاملة ضمن النظام التقسيمي. وبالتالي، ما يظهر ضمناً هو تلك الوحدة التقسيمية التي يتبناها المتحدث حينما يقول "أنا"، أو الوحدة التي يُوجّه إليها الكلام حينما يُقال "أنت". لقد اعتمدت الأبحاث القديمة حول البنى الاجتماعية التقسيمية على دلائل لغوية معجمية، كأسماء العشرات والأنساب والقبائل أو صيغ النداء (انظر مثلاً (Evans-Pritchard, 1940)، أما الانتباه إلى الأدوات النحوية التي تُجسد "الشخصانية التقسيمية" وصلتها بالسياسة التقسيمية، فقد مثل منعطفاً جديداً (Merlan & Rumsey, 1991)، إذ إن القواعد النحوية تتجاوز حدود التأمل الواعي، ولذلك يكون لها تأثير أقوى ولا مفر منه، خاصةً مقارنةً بالأسماء أو الأدوات المعجمية. وقد فهم أن قواعد الشخصانية التقسيمية تتجاوز حدود وعي المتحدثين الأصليين (Merlan & Rumsey: 96-97).⁷ وفي اللغة الكرمانجية، يُلاحظ الضمير الانعكاسي الشائع *xwe* مجرد كلمة، لكن دوره النحوي⁸ يبقى خفياً، خارج نطاق الوعي.

يغطي الضمير الانعكاسي *xwe* جميع أشكال الفاعل في الجملة—بمعنى الخاص بي، والخاص بك، والخاص بها، والخاص بنا، والخاص بكم، والخاص بهم—وبالتالي فهو يحمل غموضاً جوهرياً بين دلالة المفرد والجمع، إذ يمكن أن يشير إلى "الخاص بي" أو "الخاص بنا" في آنٍ واحد، وكذلك إلى "الخاص بك" أو "الخاص بكم" من دون

7 يشير كتاب ميرلان ورامسي (Merlan & Rumsey) (1991) إلى هذه النقطة بالإشارة إلى تاريخ الدراسات الأكاديمية حول الهياكل اللغوية الخفية التي تتجاوز حدود الوعي، بدءاً من بواس (Boas) (1911) مروراً بوورف (Whorf) (1956)، ثم سيلفرشتاين (Silverstein) (1981)، وانتهاءً بميرلان ورامسي (1986).

8 وتقت كينغ (2014) هذه الظاهرة في إقليم كردستان العراق، حيث تشرح في بحثها كيف استخدمت ضمير "أنت" في سؤالها لأحد المشاركين: "لماذا أنت قررت مغادرة كاني والقدوم إلى دشتي؟" على الرغم من أن الفعل المشار إليه يعود إلى أحد الأسلاف في النسب الأبوي، ويُعتبر فعلاً يعبر عن تحرك أو قرار مجموعة النسب بأكملها (King: 69). يعكس استخدام ضمير مفرد مثل "أنت" هنا انتقالاً سلساً بين دلالة الفرد ودلالة الجماعة الأكبر، وهو ما يوضح ما وصفته ميرلان ورامسي بأنه صدى نظام القرابة التقسيمي المتجذر في قواعد اللغة (1991: 89، 91).

تفريق واضح، وهذا ما يمنحه موقعًا محوريًا في قواعد الكرمانجية، من خلال قدرته على إحداث صدق اجتماعي تقسيمي، واستيعاب المبادئ الكلاسيكية المرتبطة بالتواصل الاجتماعي القائم على النظام التقسيمي. وتحوّل هذه المرونة الضمير الانعكاسي إلى أداة فعالة للشخص الفاعل في النظام التقسيمي، الذي يرغب في التعبير عن حسّ تقسيمي من خلال الإشارة إلى احتمال وجود دائرة اجتماعية حصرية أو جماعية. ويُشبه التنظيم الاجتماعي التقسيمي بـ "الهيكل الخارجي الاجتماعي" (Sahlins, 1961: 333)، حيث يعمل هيكلًا خارجيًا يدعم ويحمي كل جزء من المجتمع كقشرة أو قوقعة تحيط به. وتعبّر هذه الصورة عن بنية سياسية لا تمتلك هيكلًا داخليًا واضحًا أو دعامة مركزية، وهذا نوع من التنظيم الاجتماعي الذي انتشر تاريخيًا في العديد من المجتمعات حول العالم.⁹ وتنشأ هذه الوحدات الاجتماعية كرد فعل لضغط خارجي أو عداوات وتوترات وصراعات. ويوجد مبدأ ذو صلة يُعرف بـ "النسبية البنوية"، ومفاده أن الجماعات لا تنشأ إلا عند وجود حالة تضاد مع جماعات مماثلة لها. فالتقسيمات ليست كيانات اجتماعية دائمة أو مطلقة، بل هي نسبية، يُستدعى وجودها بفعل ظروف خارجية. فمثلًا، لا يمكن لفرع من النسب أن يكون قائمًا بذاته، بل لا يقوم إلا في مواجهة فرع آخر (Sahlins: 333). وفي المناطق الكردية، تم توثيق نظام النسب التقسيمي لدى شرائح اجتماعية محددة، وفي فترات وأماكن معينة (راجع على سبيل المثال Van Bruinessen, 1992: 52,72-73,105,120,122; Yalçın-Heckman 1992: 115-120; King 2014: 67-68, 88, 115-116). ويؤكد فان بروينيسن (Van Bruinessen) أن "النزاعات ليست مجرد نتيجة أو ملازمة للبنية القبلية؛ بل إن البنية القبلية تتحدد طبيعتها إلى حد كبير من خلال تلك النزاعات" (1992: 59). لقد كان نظام النسب التقسيمي سمة متجذرة في تنظيم المجتمع الكردي عبر التاريخ، وهو ما يزال يتجلى اليوم حسًا تقسيميًا في أوساط المهجرين.

من المهم الإشارة إلى أن نظام النسب التقسيمي بصيغته الكاملة هو مؤسسة قبلية، إلا أن "النسبية البنوية" تُميز أيّ نظام اجتماعي يتخذ طابعًا تقسيميًا (Sahlins, 1961: 333).

9 ولا سيما في الشرق الأوسط، راجع (Abu-Lughod, 1989: 280-287)، (Monnerie, 2012: 31).

وتقترح المؤلفة دراسة السياق الاجتماعي لاستخدام الضمير الانعكاسي *xwe* بوصفه تعبيراً عن مثل هذا النظام الاجتماعي التقسيمي. لقد كانت العديد من المشاحنات والنزاعات الشخصية داخل المجتمع الكردي في لندن إما تافهة جداً، أو شديدة الخصوصية، بحيث لم تُدوّنْها المؤلفة في دفتر ملاحظاتها وقامت بجمعها هنا بدلاً من ذلك، باعتبارها شكلاً من الحسن التقسيمي، أو ما يمكن تسميته بـ"الهيكل الخارجية" للوحدات الصغيرة في المجتمع الكردي، تلك التي تدعم هذه الوحدات وتؤمنها، على الرغم من كل شيء. ومن خلال هذه التوترات المتكررة تنشأ التقسيمات، كأنها إطارات من الحوار المتوتر، ينبثق منها تماشك المجتمع الكردي وصلابته.

إن التركيز على الوحدات الصغيرة قد يعطي انطباعاً غير دقيق بالتشظي، وهو مصطلح طالما استخدم بكثرة. غير أن المؤلفة، من خلال إدخال مفهوم الحسن التقسيمي في النقاش، لا ترمي إلى الإيحاء بغياب إمكانيات الفعل الجماعي الموحد في المجتمع الكردي؛ بل على العكس تماماً. ففي المجتمعات المنظمة وفق منطق تقسيمي، تُعد التحولات من الولاءات المحلية صغيرة النطاق إلى أشكال من التعبئة الجماهيرية الواسعة—وغالباً دون قيادة مركزية—ظاهرة مألوفة، وتُعرف بـ"أثر الحشد الجماهيري" (Sahlins, 1961: 332). فعندما تواجه الوحدات الصغيرة تهديداً خارجياً، فإنها تتخلى عن خصوماتها المتبادلة وتصبح يداً واحدة تدافع عن نفسها، ويحدث هذا عندما تتحول الخصومة إلى صراع بين أنساب كاملة، تلك التي تنتمي إليها هذه الوحدات. وبالمثل، لا يُمكن لأي نسب أن يُوجد إلا كمجموع لأجزائه، وهو الآخر يقوم على مبدأ النسبية البنوية. فلا يوجد نسب إلا بالنسبة إلى أنساب أخرى، إذ لا تتشكل الأنساب إلا في إطار التعارض مع أنسابٍ موازية. إن "أثر الحشد الجماهيري"، أي دينامية التحول بين مستويات الولاء المختلفة (Sahlins: 332)—من وحدة تقسيمية إلى نسب، مثلاً—يُمكننا من تخيّل نظام سياسي واسع النطاق، يستند في بنيته إلى "الهيكل الخارجية" لهذه الوحدات الصغيرة. وفي المجتمع الكردي، لا يُعدّ منطق النسب التقسيمي والنظام السياسي الأعلى متعارضين أو متنافيين (Van Bruinessen, 1992: 75-77, 211). ومع ذلك، فإن الآثار الشخصية الناجمة عن الحسن التقسيمي قد تكون بالغة القسوة عندما يتم تقويض أثر الحشد الجماهيري بفعل التشرد السياسي والفقر والتشتت والحرب. في أوروبا، جرت دراسة المنطق الاجتماعي التقسيمي على

نحو واسع في كريت باليونان (Herzfeld, 1985: 34, 75, 80, 99; Herzfeld, 2003).¹⁰ ومن اللافت أن هذه المرونة التقسيمية وحيوية الحياة المجتمعية هي بالضبط ما تسعى الدول البيروقراطية إلى كبحها، نظرًا لصعوبة احتوائها بمنطق بيروقراطي صارم (Herzfeld, 1985: 270, 2019). في اللغة الكردية، يتيح الضمير الانعكاسي *xwe*، الذي يغطي جميع مواضع الفاعل—مثل "الخاص بي"، و"الخاص بنا"—إمكانية الإشارة إلى مستويات اجتماعية متوسعة، من خلال استعماله البسيط. ويعمل هذا الضمير داخل نطاق الحسن التقسيمي في دوائر الأهل والأصدقاء، ولكنه في الوقت ذاته قادر على استيعاب أثر الحشد الجماهيري، وتوسيع مجال الإشارة الاجتماعي بصورة مرنة.

في وسائل الإعلام، وفي خطابات المثقفين والسياسيين والقادة الكرد، وقيادات المقاومة، يُستخدم الضمير الانعكاسي *xwe* بأقصى اتساع له، ليمثل كلّ الكرد معًا. والقائمة طويلة ولكن لا بدّ منها، وتتضمّن عبارات مثل: "*parastina xwe*" (حمائتنا الذاتية)، "*çande xwe, kulture xwe*" (ثقافتنا الخاصة)، "*azadiye xwe*" (حريتنا الخاصة)، "*dîroke xwe*" (تاريخنا الخاص)، "*mafê xwe*" (حقوقنا الخاصة)، "*têkoşina xwe*" (قتالنا الخاص)، "*sazîyen xwe*" (مؤسساتنا الخاصة)، "*rêxistina xwe*" (تنظيمنا الخاص)، "*welate xwe*" (بلدنا الخاص)، "*fikiri xwe*" (أفكارنا الخاصة)، "*nêrina xwe*" (وجهة نظرنا الخاصة)، "*hêze xwe*" (قوتنا الخاصة)، "*felsefe xwe*" (فلسفتنا الخاصة)، "*gorê xwe*" (موقفنا الخاص)، "*dengê xwe*" (صوتنا الخاص). ولا تُستثنى من ذلك الكلمات الدخيلة من التركيبة المرتبطة بـ *xwe*، مثل "*zihniyete xwe*" (عقليتنا

10 إن التآلف الاجتماعي داخل النظام التقسيمي والتعبئة السياسية واسعة النطاق لا يتعارضان بالضرورة، كما تُظهر دراسة هيرزفيلد (Herzfeld) في كريت في اليونان. يستخدم هيرزفيلد المصطلح "تقسيمي" بمعنى اشتقّ بداية على يد إيفانز-بريتشارد (Evans-Pritchard, 1940)، والذي يرتبط في كريت ارتباطاً وثيقاً بإيديولوجيا الأبوية" (2003: 285). إلا أن هيرزفيلد يُشدد على أن مفهوم التقسيم الاجتماعي لا يتطلب بالضرورة أي شكل من أشكال الأبوية؛ فهو في تعريفه الأبسط نموذج نسبي للعلاقات السياسية" (1985: xii). ومن الملاحظ أيضاً ما توصل إليه هيرزفيلد من أن "الرؤية التقسيمية للعلاقات الاجتماعية والثقافية لا تتعارض بالضرورة مع متطلبات الإيديولوجيا الدولية (أي تلك التي تركز على السلطة السياسية للدولة) (statist ideology)"، وهو أمرٌ تؤثقه دراسته الإثنوغرافية في اليونان. ففي هذا السياق، تعتمد الدولة على ترجمة "الفكر التقسيمي" من المستوى المحلي إلى المستوى الوطني المركزي، متجسداً بالعاصمة أثينا تحديداً (Herzfeld: 306, 304).

الخاصة)، “*iktidare xwe*” (قوتنا الخاصة)، “*irade xwe*” (إرادتنا وإصرارنا الخاصان بنا)، والعبارة الوجودية “*varlaxa xwe*” (وجودنا الخاص)، أو ببساطة “*paradigma xwe*” (نموذجنا المعرفي الخاص). في هذا السياق، يمتد مجال الإشارة الخاص بالضمير الانعكاسي *xwe* ليشمل أثر الحشد الجماهيري بالكامل، من مستوى الحسّ التقسيمي المحدود النطاق، إلى فكرة الشعب الكردي كياناً موحدًا.

تبرز الأهمية المركزية للضمير الانعكاسي *xwe* بشكل خاص عند تكراره، كما في التعبير “*bi xwe xwe*”. فالصيغة المفردة “*bi xwe*”، تُترجم عادة إلى عبارة “بشكل شخصي” أو “بنفسه”، وهي تقابل التعبير الشائع “*bi xwe re*”، الذي يعني “مع النفس” أو “بمفرده” (Rizgar, 1993a: 44, 40). أما صيغة التكرار “*xwe xwe*”، فهي تندرج ضمن فئة أوسع من التكرارات اللغوية التي نوقشت في الفصل الرابع (راجع أيضا Akin, 2017). وتلعب هنا دورًا ظرفيًا، كما في العبارة: “*bi xwe xwe em dengê xwe halwestî xwe bilind bikin*” (بأنفسنا بأنفسنا سنرفع صوتنا ونعبّر عن موقفنا)، حيث يؤدي التكرار دورًا توكيديًا، يضاعف معنى الاستقلالية والإصرار. في مواضع أخرى، يظهر *xwe* في الخطاب كلمةً مستقلة لا تُستخدم بوظيفتها الانعكاسية المعتادة. فهنا تنقطع علاقته بالفاعل، ولا يرتبط معناه بأي اسم آخر في الجملة، ويُستخدم من دون أي حرف جر. وعبارة أخرى، يتحوّل *xwe* إلى ضمير توكيدي مستقل لا يحمل دلالة انعكاسية، ويمكن ترجمته إلى “باستقلال”، أو بتعابير أخرى قريبة مثل “باستقلالية” أو “بأيدينا” أو “من تلقاء أنفسنا”. ومع أن البعض قد يترجمه إلى “شخصيًا” أو “فرديًا”، إلا أن هذه الترجمة لا تعكس المعنى الحقيقي لأن *xwe* هنا يتجاوز المعنى المحدود للفرد ليحمل دلالة جماعية ووجودية أوسع. إليكم مثالاً إضافيًا يوضح ذلك: “*xwe zanist bikin, xwe xurt bikin, xwe ava kir, xwe tanzim*” (علينا أن نُعلّم أنفسنا باستقلالية ونجعل أنفسنا أقوياء، بنينا أنفسنا من تلقاء أنفسنا، ونظّمنا أنفسنا بأيدينا). في هذا السياق، يشير *xwe* إلى الاعتماد على الذات بشكل جماعي، واكتفاء الذات بذاتها، في استخدام عام يُعبّر عن “أنفسنا وبأيدينا”. ويعيد الخطاب تكرار هذا الإحساس بالانفرادية بقوة من خلال شيوع استخدام *xwe* في البنية اللغوية، حيث يتكرس شعور العزلة ويغمر الفضاء الثقافي الكردي. ومع ذلك، لا يمكن لهذا المعنى أن يُختزل تمامًا في فكرة العزلة السياسية المألوفة، أو في القول الشائع بأن الكردي لا أصدقاء لهم سوى الجبال.

لا يظهر الضمير *xwe* فقط ضميراً مستقلاً قائماً بذاته باعتباره وحدة أساسية في اللغة، بل أيضاً عنصراً لغوياً مُدمجاً في كلمات أخرى، وتحديدًا في مصطلحات محورية مثل "Xwedê" (الذات الإلهية، أو الألوهية) و"berxwedan" (الصمود، المقاومة). ويُشكل *xwe* كذلك الأساس الاشتقاقي لكلمة "الاستقلال الذاتي" "*xweserî*"، لكن هذا الاسم لا يتمتع بالحضور الواسع الذي يحققه *xwe* في شكله البسيط. تلعب كلمة *xwe* دوراً جوهرياً وأساساً مركزياً في بنية اللغة، فهي تُعد بمثابة نواة لغوية تُنتج طاقة ثقافية استثنائية. ولا يقتصر تأثيرها على توسيع أشكال الانتماء الجماعي، بل يتعدى ذلك ليُجسد حالات التميّز الفردي، ولا سيما في ظروف الاقتلاع والتشردم والانفصال الحاد عن الجذور. ولا يُستخدم الضمير *xwe* في اللغة الكرمانجية للتعبير عن الملكية فحسب، بل يُضفي على الكيان المشار إليه بُعداً شخصياً ووجدانياً عميقاً، يوحي بأنه جزء أصيل من الذات الجمعية. ففي تعابير مثل أمنا الخاصة (*yade xwe*) وكرديستاننا الخاصة (*Kurdistana xwe*)، لا يكون المقصود مجرد ما نملكه، بل ما نرتبط به على نحوٍ خاص، وكأنه امتداد لهويتنا ووجودنا الجمعي.

إن الحسّ المرتبط بنظام القرابة التقسيمي يستند في جزء كبير منه إلى نطاق اللغة الكردية، وإلى الدقة في اختيار الضمائر، والتوسع في استخدام الضمير الانعكاسي *xwe*. ويجدر بنا أن نتذكّر أن الأدوات النحوية هي التي تفعّل دور الشخص التقسيمي (Merlan & Rumsey, 1991: 18, 95) وتعيده للوجود مراراً وتكراراً مع كل تفاعل لغوي جديد، إذ يُستدعى وجوده مع كل محادثة، ويمكن القول إن الأمر ذاته ينطبق على تنمية الحسّ المرتبط بنظام القرابة التقسيمي نفسه. فالنسق النحوي للغة—بخلاف معجمها—هو الذي يحدّد جوانب التجربة التي لا بد من التعبير عنها داخل تلك اللغة (Jakobson, 1959: 235–236). وينطبق هذا تماماً على الضمير الانعكاسي *xwe* في اللغة الكردية، نظراً للبيئة الاجتماعية لهذه اللغة ولطابعها المبني على نظام القرابة التقسيمي، الذي يتعيّن التعبير عنه وتفعيله عبر اللغة ذاتها. وحيث إن *xwe* يشمل جميع مواضع الفاعل، سواءً المفرد أم الجمع، فإنه يعمل كمفتاح شامل يخفي في طياته غموضاً جوهرياً بين معنى "الخاص بي" و"الخاص بنا"، وما يترتب على هذا الأخير من اتساع تدريجي في دوائر الانتماء. أما ما يتشكّل ظلّاً لهذا المعنى، فسوف نتطرّق إليه فيما يلي.

عندما ندرس لغات مثل الكرومانجية، ينبغي أن نولي اهتمامًا خاصًا لما يُعرف بـ "ظلال اللغة"، أي ما يبقى مكتومًا أو مطموسًا منها. فلفهم التناوب بين ما يُقال وما يُسكت عنه، نحتاج إلى أبحاث تمتد لعقود وأجيال (Parkin, 2015)، وهو أمر نادر التحقيق. لا يقتصر تاريخ اللغة على ما هو منطوق أو مصرح به بوضوح، بل يشمل أيضًا ذلك الصمت الممتد عبر الزمن، أي الجوانب التي ظلّت غير منطوقة ولم تجد طريقها إلى التعبير الصريح (Ardenner, 1971) (انظر أيضًا 301, 311 Parkin, 1978). ويمثل العثور على أمثلة توضّح هذه الظاهرة اللغوية الممتدة عبر الأجيال تحديًا حقيقيًا. فقد تندثر بعض الكلمات المفتاحية الصريحة والبارزة في مجتمع ما لفترات طويلة، وتحوّل إلى كلمات جوفاء فارغة المعنى أو مجرد قوالب لغوية باهتة. ومع ذلك، قد تبقى هذه الكلمات ظلًا لغوية صامتة، لتظهر مجددًا في جيل لاحق، في حين تبقى بعض النماذج الثقافية الكامنة عصية على التلفظ، ولا تجد طريقها إلى التعبير الشفهي قطّ. في الواقع، هناك مفاهيم ثقافية راسخة تظهر أحيانًا بشكلٍ دوري. إذ يمكن لظلّ لغويّ أن يتحوّل في مرحلة ما إلى كلمة مفتاحية بارزة، ثم ما يلبث أن يعود ثانية إلى الظلّ والصمت. وقد تدفع الظروف الاجتماعية بمجتمع ما إلى إسكات مفهوم لغويّ محوريّ، فيُجبر على التواري إلى أن تأتي لحظة "تنخفض فيها درجة الحذر والحيطّة" (Parkin, 2015: 5-6, 9, 13-14). وبالاستعانة بتشبيهه سابق، يمكننا القول إن "مجموعات من الأفكار المنطوقة وغير المنطوقة يتم الاحتفاظ بها في الذاكرة لفترات طويلة تكاد تكون غير محدودة، ويتم إخراجها أو إعادتها إلى الظلّ على مدى التاريخ" (Parkin, 1978: 297).¹¹ تُتيح هذه المقاربات التأسيسية لما هو مسكوت عنه طرح

11 في وقت سابق، جادل باركن بأن "الأفكار الثقافية قد تبدو في وقت ما كأنها بقايا أثرية لا لزوم لها، لكنها قد تُبعث من جديد خُططً عمل بعد فترات طويلة من الركود وعدم التعبير عنها" (Parkin, 1975: 298-139; Parkin, 1978: 138). ويشير إلى أن هذه الظاهرة كانت معروفة بالفعل في أعمال جيل سابق، ولا سيما لدى تيرنر (Turner, 1968: 7) وجيرتر (Geertz, 1966: 7-12)، (كما ورد في Parkin, 1978: 298).

أسئلة حول ظلّ اللغة فيما يتعلّق بالضمير الانعكاسي في الكرمانجية؛ أي أسئلة عن ظلّ *xwe* نفسه.

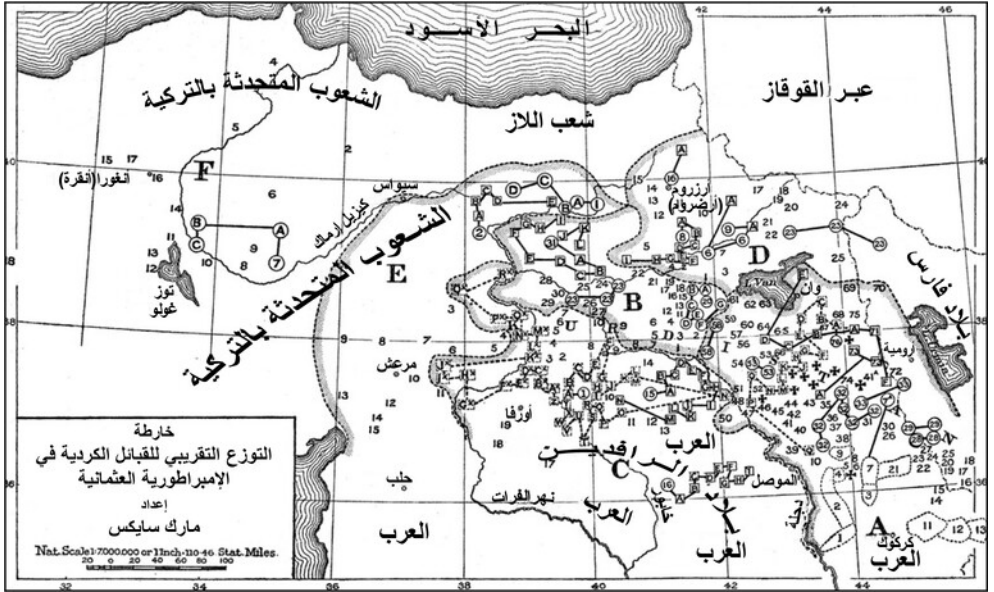
لأن الضمير *xwe* يعني "الخاص بي" أو "الخاص بنا"، فإنه يُجسّد شعوراً عاماً بالانتماء، من دون الحاجة إلى التصريح المباشر عن الهوية أو الانتماء الجماعي. وتقدّم المؤلفة أن استخدام *xwe* يعمل نوعاً من الإيحاء أو التلميح الضمني، الذي يربط بين الخطاب المعاصر وظلّ اللغة. هذا النوع من التلميح يتسم بطابع تاريخي ممتد، حيث يعكس التحولات التي طرأت على مفاهيم الانتماء الراسخة عبر الزمن. وتشكّل المعطيات المتعلقة بالقبائل الكردية، والتي نُشرت عام 1908 في مجلة المعهد الأنثروبولوجي، نقطة انطلاق مهمّة لدراسة ظل الضمير *xwe*؛ فالمؤلف مارك سايكس (Mark Sykes) يمثّل الجانب المثير للجدل في البحث الأنثروبولوجي حول المنطقة الكردية. وبصفته رحالة إنجليزيًا، وسياسيًا في حزب المحافظين، ومستشارًا دبلوماسيًا، وعالم أنثروبولوجيا نُشرت له العديد من الأبحاث، فقد ابتدأ مقاله بالعبارة التالية:

إن المادة التي جُمعت في الصفحات التالية هي ثمرة حوالي 7,500 ميل من الترحال، وعدد لا يُحصى من الأحاديث مع رجال الشرطة، ومُكاري البغال، والملاحي، وزعماء العشائر، وراعاة الغنم، وتجار الخيول، وناقلي البضائع، وغيرهم من الأشخاص القادرين على تقديم معلومات مباشرة وموثوقة.

(سايكس 1908: 451)

والنتيجة هي خريطة تُظهر "نسل الكوردوينيين القدماء" (الكاردوتشي Carduchi)، الذين هاجموا زينوفون (Xenophon) في أثناء انسحابه في القرن الخامس قبل الميلاد (انظر الشكل 12).

المناطق المحددة على الخريطة ليست مبنية على تمييز إثنولوجي دقيق، بل هي مجرد طريقة عملية للتجميع تستند إلى المحادثات الميدانية، وملخصة تحت عنوان "التوزع التقريبي للقبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية" (Sykes: 451-452). يضم المقال ما مجموعه مئة وثلاثة وثمانون اسمًا للكيانات القبلية (دون احتساب الأقسام الفرعية، انظر الشكل 13)، وقد تم تكوينها عبر حوارات حول التمييز والانتماء، وتظهر بشكل متكرر



الشكل 12 خريطة مارك سايكس (Mark Sykes, 1908)

في هذا السرد عند كل فرصة. وبعد مرور قرن من الزمن، لا يُعتبر هذا المقال ذا قيمة كونه سجلًا تاريخيًا فحسب، بل أيضًا تركيبيًا اجتماعيًا بصورة تُبنى في حوار مع ضابط بريطاني استعماري، من خلال تصوير "الأخرين" القريبين جغرافيًا:

إنهم يميلون إلى السرفة، ودمويون، وجبناء، وغالبًا ما يكونون قساة القلوب. ونساءؤهم قبيحات ومنهكات من العمل، يركبن الحمير والبغال في العادة، وحركاتهن مضطربة وغير طبيعية.

سايكس (Sykes: 455)

عقليًا، هم يتفوقون بوضوح على غالبية الكرد، إذ لديهم قابلية للتعليم، ويُعرفون بذكائهم في التجارة وباجتهادهم الشديد. يعيشون تحت حكم نخب قبلية وراثية، تكون عادة كثيرة الخصام، وتشيع بينهم النزاعات والحروب القبلية.

سايكس (Sykes: 453-454)

لا شك في أن أهالي ديرسم لصوص وقتلة، ولكنني أشك في شجاعتهم، إذ إن مجرد استعراض بسيط للسلطة يكفي لإبقائهم في معاقلمهم، التي يصعب على أحد الوصول إليها.

سايكس (Sykes: 467)

حالتهم أشبه بالفوضى العارمة، وعلى الرغم من أنهم ليسوا قساة أو شريرين بطبعهم، ولكن يبدو أنهم لا يُكَنُّون أي احترام يُذكر لحياة الإنسان.

سايكس (Sykes: 466)

ومع ذلك، فإن نساءهم يتمتعن بجمال لافت للنظر، ويُمنحن قدرًا كبيرًا من الحرية، إذ تستطيع كثير من النساء ركوب الخيل وإطلاق النار بمهارة لا تقل عن مهارة الرجال، غير أنهن لا يقمن بأي عمل يدوي سوى خضّ الزبدة والقيام بالأعمال المنزلية المعتادة.

سايكس (Sykes: 454)

لقد أدت مثل هذه الأحاديث مع سايكس إلى نشوء تصنيف نمطي راسخ بين القبائل، يُميّز بين من تُنسب إليها سمعة سيئة، وبين أخرى يُنظر إليها بإيجابية في أعين المسافرين. وبالعموم، تعكس هذه التصنيفات انطباعات الغرباء عن "أناس لا يشبهوننا". فالمجموعات الاجتماعية المُشار إليها تصبح موضوعًا للانطباعات والتخمينات من قبل المراقبين الخارجيين، من مُكاري البغال إلى علماء الأنثروبولوجيا. ولا تُقدّم الشهادات التي تُسمى بالشهادات المباشرة سوى رؤية جزئية لأسماء مثقلة بدلالات التمييز والانتماء. إن القبائل التي صوّرها سايكس في عام 1908، والتي يقارب عددها مائتي قبيلة، تُبرز الأهمية البالغة للأسماء القبلية في بنية التنظيم الاجتماعي عبر مساحة جغرافية واسعة. فقد كانت الانتماءات القبلية على مدى قرون عديدة الشكل الأبرز للهوية الاجتماعية في المنطقة الكردية. وقد أُدرجت أسماء القبائل التي تعبّر عن انتماءات محددة ضمن مشروع الحدّثة في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، إلى جانب تبني الأزياء الأوروبية. وبالنسبة للعديد من الكرد، تحوّلت الأسماء الإثنية ببساطة إلى ألقاب عائلية رسمية. إن إدخال نظام الألقاب العائلية في الشرق الأوسط الذي كان يشهد موجة من التحديث في أوائل القرن العشرين، أعاد إحياء أهمية الأسماء القبلية التي

<i>Daudieh</i>	<i>D'sdie</i>	<i>Bezeini</i>	Shaykhan	Shabak
<i>Hamawand</i>	Jaff	Guran	Nuredi	Piran
<i>Khoshnao</i>	Bilbas	<i>Acu</i>	<i>Mamash</i>	<i>Mengor</i>
<i>Herki</i>	<i>Baradost</i>	Berzan	Nirva	Reikan
<i>Jellali</i>	Dere	Berwari	Kohan	Reshkan
<i>Goyan</i>	Shernakhli	Dakhori	Shiriki	Balian
Alikanli	Halaji	Tiyan	Hawatan	Keka
<i>Mukeri</i>	Sheveli	Butan	<i>Shekak</i>	Zerzan
Penjinan	Keskoli	Pouran	Shaykhdodanli	Bekran
Musi	Sarmi	Khazali	Bederi	Malashigo
Kedak	Asmishart	Kulbin	Gurus	Sinan
<i>Karagetch</i>	Chaikessen	Barhan	Hasseran	Abu Tahir
Mizizakh	Saur	<i>Mahalemi</i>	Haruna	Del Mamikan
Girgiri	Dasikan	<i>Alian</i>	Mizidagh	Bumteywit
Beled	Bekiran	Mendikun	Alush	<i>Berazieh</i>
<i>Hassananli</i>	Berizanli	Isoli	<i>Jibranlı</i>	Mukhel
Mamagan	Shadelri	<i>Bellikan</i>	<i>Sipikanli</i>	Mamkanli
Shaykh Bezeini	Zilanli	Shaderli	Bashmanli	Hamdikan
Kochkiri	<i>Sinaminli</i>	Kurejik	Al Khass	Kodir Zor
Jellikanli	Lek Kurdi	Delli Kanli	Bellikanli	Ukhchicemi
<i>Barakatli</i>	Tabur Oghli	Judi Kanli	Khalkani	Seif Kani
Mamund	<i>Girdi</i>	Khalkani	<i>Surchi</i>	Bejwan
Alan	Baki Khassa	Kialoner	Ghowruk	Malkari
Mamakan	Baliki	<i>Pirastini</i>	Badeli	<i>Shirwan</i>
<i>Zebar</i>	Ashagi	Hasseina	Misuri	<i>Doshki</i>
Haweri	Spirti	<i>Miran</i>	Hasseina	<i>Sindi</i>
Eiru	<i>Atmanikan</i>	Silukan	Kichian	Duderi
Bellicar	Khani	Takuli	<i>Shekak</i>	<i>Skehifti</i>
<i>Pinianishli</i>	Givran	Shemsiki	Hartushi	Musik
Reshkotanli	Besheri	Tirikan	Kuzlichan	Zekeri
Bosikan	Kurian	Motikan	Pinjari	Slivan
Elia	Behirmaz	Dersimli	Milan/Milli	<i>Kechel</i>
<i>Chichichieh</i>	Dakhori	Bunesi	Mirisnan	Surkishli
Domana	Dorkan	Moman	<i>Haverka</i>	Salahan
Mirkam	Samuga	Beit-el-Khulta	Hababa	Kiran
Penjinan	Silukan	Shukurli	Azli	Lolanli
Arab Agha	Torini	Aliki	Asdini	Shykekan
<i>Zirikanli</i>	Rashwan	Bazikli	Putikanli	Pisianli
Manuranli	Haideranli	<i>Adamanli</i>	<i>Kureshli</i>	Balabranli
Kara Hassan	Chughrishanli	Nederli	Doghanli	Dellianli
Urukchili	Haji Banli	Khatun Oghli	Makhani	Omaranli
Nasurli	Asmanakin	Zirikanli	<i>Janbekli</i>	<i>Balashagi</i>

الشكل 13 أسماء القبائل التي أوردتها سايكس عام 1908. وتقدم المؤلف هذه الأسماء باستخدام أحجام خطوط مختلفة للدلالة على عدد الأسر: الحجم 10 (أقل من 100 أسرة أو عدد غير معروف)، الحجم 12 (المئات من الأسر)، الحجم 14 (الآلاف من الأسر)، والحجم 16 (عشرات آلاف الأسر).

سبق ذكرها¹² (Izady, 1993: 82)، غير أن الأمر كان مختلفاً في ظل الدولة القومية التركية، حيث سقطت الأسماء العائلية الكردية سريعاً من الاعتبار. فالكثير من أسماء التحالفات والقبائل نادراً ما تُذكر اليوم، وأصبحت أشكاً من الانتماء لا تعيش إلا ظلالاً لغوية. وعلى مدى القرن الماضي، جرى تدريجياً استبدال الأسماء الشخصية والعائلية بالأسماء التركية على يد دولة قومية معادية للكرد (Baran, 1986; Akin, 2004)، وقد أفضى ذلك إلى نوعٍ من انعدام الهوية الاسمية.

ومع ذلك، فإن الأسماء والضمير الانعكاسي *xwe*، الذي يتشابه مع الجذر الهندو أوروبي القديم (**swe*)، يشتركان في خاصية أساسية. إن الدراسة الأنتروبولوجية للأسماء سمحت للمؤلفة بدمج هذين المجالين البحثيين في مجال رؤية واحد—وهو اهتمام بنفنيست بالضمير الانعكاسي والتركيز على ممارسة التسمية نفسها. يُكتب اسم الشخص أو المكان أو المنظمة عادة بحرف كبير، لتمييز الأسماء العلم عن بقية الأسماء. ولم يكن هذا التمييز موجوداً في أعمال أرسطو، وإنما نُسب إلى الفلاسفة الرواقيين مثل كريسيبوس (Chrysippus) ودوجانس البابلي (Diogenes) (في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد). إن التعريف النحوي للاسم ووظيفته يعتمد فعلياً على مفهوم "اسم العلم" الذي يُسمى "*proper noun*" في الإنجليزية و"*nom propre*" في الفرنسية، وهذا يعني الاسم الحقيقي (Leguy, 2012: 52–53). ويُشتق هذا المفهوم من التعبير اليوناني القديم ("*κύριον ὄνομα* (*kúrion ónoma*)"، حيث تعني كلمة "*ónoma*" "الاسم"، في حين تشير كلمة "*kúrion*" إلى "الخاص، المحدد، أو ما يخص الفرد بذاته". وقد نقل هذا المصطلح لاحقاً إلى اللاتينية بصيغة "*nomen proprium*"، أي الاسم الذي يعبر بحق عن هوية الشيء أو الاسم "الأصيل" (Gary-Prieur, 1991: 5) نقلاً عن (Leguy, 2012: 53).¹³ وترتبط

12 لم تكن هذه أولى حالات الاستيلاء الثقافي على الأسماء القبلية الكردية. فقد افترض الكتاب المسلمون في العصور الوسطى أن "اسم العائلة أو كنية" الشخص في المجتمع الكردي هو اسم الأب، مما أدى إلى اعتماد أسماء رسمية خاطئة لأعلام كرد في تلك الفترة، من خلال إضافة صفة "ابن"، على غرار التراكيب النسبية في الأسماء العربية. فعلى سبيل المثال، "ابن خلكان" يعني أنه ابن شخصٍ وهمي حمل اسم هذه القبيلة كاسمه الأول (Izady, 1993: 82).

13 يظهر الاستخدام المتبادل لمصطلحي "*proper*" (الخاص) و "*one's own*" (الخاص بشخص ما)

الأسماء بالضمائر الانعكاسية المشتقة من الجذر القديم (*swe) على المستوى المفاهيمي، إذ يجمعهما سمة "الخصوصية"، التي تدل على معنى التفرد والتمييز، على النقيض من العمومية.¹⁴ وتستخدم المجموعة نفسها من الصفات المرتبطة بالأسماء في ترجمة الضمير الكردي الانعكاسي *xwe*، والذي يُترجم هنا إلى الإنجليزية بصيغة *one's* "الخاص بالمرء" ويقابله في اللغات الأوروبية مفاهيم مثل *proper* في الفرنسية، و*das Eigene* في الألمانية، و*eigen* في الهولندية والفلامنكية. غير أن الضمير *xwe* في اللغة الكرمانجية يُعبّر عن كينونة "أصيلة" أو "ذاتية" لا تحتاج إلى اسم.

من بين جميع المصطلحات التي كان بإمكان المؤلف اختيارها عنواناً لهذا الفصل ووسيلةً لتلخيص الفكرة المطروحة، برزت كلمة "الأصيل (*genuine*)" بشكل خاص. فقد استخدمت هذه الكلمة في اللغة الإنجليزية منذ أواخر القرن السادس عشر بمعنى "الطبيعي" أو "الخاص". وإن أصلها اللغوي يجعلها ملائمة تمامًا لدراسة الضمير الانعكاسي الكردي *xwe*. وتُعد هذه الكلمة أكثر ملاءمة من مصطلح (*authentic*)، الذي ظهر في الإنجليزية الوسطى المتأخرة، والمشتق من الكلمة اليونانية (*authentikos*) التي تعني "أصيل" أو "رئيسي". فعلى الرغم من التقارب في المعنى بين كلمتي (*gen-uine*) و(*authentic*)، إلا أن الأولى تبدو أنسب لهذا السياق البحثي. فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (*genu*)، والتي تعني "ركبة"، في إشارة إلى عادة رومانية قديمة كان الأب من خلالها يعترف بأبوتّه لوليد جديد بوضعه على ركبته. إن الإحساس بالانتماء الحقيقي والكينونة الأصيلة هو في جوهره إجابة على السؤال الحاضر دائماً وأبداً: "ما هو أصلي؟" — ليس فقط فيما يخص النسب واسم العائلة في مجتمع أبوي النسب، بل أيضًا فيما يتصل بالهويات الاجتماعية والثقافية والإثنية الأوسع نطاقاً، والتي كانت تُختزل في السابق باسم القبيلة. ويمكن التعبير عن هذا التساؤل حول الأصالة والانتماء في الكرمانجية ببساطة من خلال العبارة "من نحن؟" (*Kîne em?*).

أيضاً في ترجمة الضمير السنسكريتي (*svá-*) حيث يُقَابَل بكلمة (*own*) في الإنجليزية و(*proper*) في الفرنسية (انظر الإشارة إلى Renou, 1952 and 1961 في Vine, 1997: 212).

14 استعارت الكاتبة هذا التعريف لكلمة "الخاص (*proper*)" من لاغاي (Leguy, 2012: 45).

في الظروف العادية، تُعدّ التسمية جانباً أساسياً من جوانب التنظيم الاجتماعي.¹⁵ وفي كل مجتمع، لا بد من فهم وتقدير العلاقة المتبادلة والتداخل القائم بين التسمية وبنية التنظيم الاجتماعي (Monnerie, 2012)، وتتخذ علاقة التفاعل هذه شكلاً مختلفاً من ثقافة إلى أخرى. ففي بعض المجتمعات، تُعدّ التسمية الوسيلة الأنجع لتجسيد مجموعة من التصورات والتمثيلات الاجتماعية. فالتسمية تُعدّ أداءً رمزياً، والأسماء لها أثرها الكبير لأنها تحمل بشكلٍ مكثفٍ مفاهيم المجتمع وقيمه وأشكال تمييزه. فالأسماء ليست فقط شكلاً من أشكال التكثيف، بل أيضاً نوعاً من "الترسيب" للمادة المفاهيمية التي تراكمت عبر الزمن (Monnerie: 20, 34, 38, 39, 49). ومن هذا المنطلق، تقترح المؤلفة أن نقرأ مجموعة التعليقات التي جمعها الرحّالة مارك سايكس عام 1908 بهذه الطريقة. فقد كُشف له—بصفته غريباً من خارج المجتمع—ليس فقط عن أسماء القبائل القريبة، بل أيضاً عن منظومة من القيم المرتبطة بالجنس والعمل والأخلاق والدين. وحين تُجبر الأسماء على الاختفاء القسري جرّاء القمع السياسي، فإن الأسماء ومعانيها المفاهيمية تتحول معاً إلى "ظلال لغوية" (انظر على سبيل المثال: Ardenner, 1971; Parkin, 2015)—أي مفاهيم ثقافية باقية تحت سطح اللغة، لكنها لا تُنطق، ولا تُستحضر، وربما تظل كذلك لأجيال عديدة.

لا ينبغي لنا أن نتخيّل وجود تعارض حاد بين دقّة الأسماء العلم (proper names) وتعدّد المعاني التي ينطوي عليها الضمير الانعكاسي الكرمانجي *xwe*، فعندما تخضع عملية التسمية لمنطق اجتماعي قائم على نظام تقسيمي أو تجزيئي، تصبح طبيعة الإشارة والتعبير عن الانتماء أمراً سلساً ومألوفاً، إذ لا تُعدّ الوحدات التقسيمية والأنساب والعشائر والقبائل كيانات ثابتة أو موضوعية بالضرورة، بل تتسم بمرونة في تعريفها وحدودها، وهذا ينعكس بوضوح في أنماط التسمية المتداولة داخل المجتمع. ويُعدّ الحس التقسيمي و"نسبيّة التسمية" مرتبطين ارتباطاً وثيقاً. إذ قد يُعرف الأفراد والمجموعات بأسماء مختلفة بحسب السياق، كما أن الحديث عن الجماعات يتم دائماً ضمن موقع المتكلم في

15 لقد ظلّت التسمية جانباً مهماً إلى حد كبير في دراسة التنظيم الاجتماعي، باستثناء حقل معرفي مجاور، وهو دراسة التداخل بين التسمية وتصنيفات القرابة (36–37) (Monnerie, 2012).

البنية الاجتماعية. وبالتالي، لا يمكن تفسير التصريحات عن جماعة معينة من دون الأخذ بعين الاعتبار هذا البعد (Southall, 1952: 25, 31). وعلى خلاف ما يروّج له المنطق الصحفي، فإن الهويات قد لا تكون مطلقة، وقد يُعرّف المرء عن نفسه باسم معينٍ أو باسم جماعةٍ في سياق معين، وباسمٍ آخر أو جماعةٍ أخرى في سياقٍ مختلفٍ (Lam-bek, 2008: 130). هذا المنطق يختلف جذرياً عن نماذج تشكيل الهوية التي تتبّعها الأنظمة الحديثة، القائمة على الإثباتات الرسمية وبطاقات الهوية، وترسيم الجماعات على الخرائط. في المقابل، فإن الهويات الاجتماعية قد تُبنى سياقياً، وفقاً لزمان ومكان الخطاب، ضمن منظومة تداولية تعتمد على مجموعة من السياقات الاجتماعية النسبية. لذا، لا ينبغي دائماً البحث عن "معنى الاسم" كفتيةٍ مطلقة، بل يجب الاعتراف بأن المعنى يتجلى في لحظة التلقّف به ضمن سياقه. فعندما يسأل غريب عن اسم جماعة معينة، قد يُستعان بغريب آخر لمعرفة الصيغة الخطائية المتداولة في هذا السياق بعينه (على سبيل المثال (Evans-Pritchard, 1940: 203, 251). إن هذه السيولة في الإشارة والتعبير هي التي ينبغي أن نتذكرها، ونحن نعيد النظر في خارطة القبائل الكردية وقائمة أسمائها التي دوّنها مارك سايكس في عام 1908 (انظر الشكلين 12 و13).

بالنسبة للناطقين بالإنجليزية، تُعتبر الكلمات التي تُستخدم لتسمية فروع الأنساب "أسماء"، وتُصنّف ضمن "الأسماء العلم" (proper nouns) التي تُكتب بحرف كبير في بدايتها. وينطبق هذا التصنيف على أسماء القبائل الكردية كذلك، مثل (Jaff) "جاف"، و(Milan) "ميلان"، و(Haideranli) "حيدرانلي". غير أن هذا الفهم يصبح إشكالياً عند نقله إلى سياق ثقافي مختلف، كالسياق الكردي، الذي يتشكّل من إرث طويل من التنظيم الاجتماعي القبلي والتقسيمي. في مثل هذا السياق، قد يكون استخدام مصطلح "proper nouns" في غير محلّه. فهذه إحدى الحالات التي تُفرض فيها الحمولة الثقافية للغة الإنجليزية عن غير قصد على لغة أخرى تختلف عنها جذرياً، مثل الكرمانجية. ويمكن القول: إن أسماء القبائل الكردية تنتمي إلى فئة أوسع من الكلمات تُعرف باسم "المتغيرات السياقية" أو "المتبدلات" (shifters). وهي كلمات يتغيّر معناها الفعلي وفقاً للحظة النطق بها، والسياق الذي تُستخدم فيه (Jespersen, 1924: 220; Benveniste, 1956; Jakobson, 1957; Benveniste, 1970; Silverstein, 1976; Agamben, 2016: xv-xvi). فكل مرة يُقال فيها "we" (نحن)، فإنها تشير إلى جماعة محددة تختلف بحسب

اللحظة والظرف. وكذلك الحال مع كلمات مثل "then" (حينها)، التي لا تكتسب معناها إلا من خلال ظرف استخدامها واللحظة المحددة التي تشير إليها. والمثال الشائع على هذه المتغيرات في الإنجليزية هو الضمائر، فمثلاً "you" (أنت) تشير إلى مخاطب مختلف في كل مرة تُستخدم فيها. وإن كان متحدثو الإنجليزية يستوعبون بسهولة طبيعة الضمائر والظروف بوصفها متغيرات سياقية، فإنهم يواجهون صعوبة أكبر في تقبّل أن الأسماء، وبخاصة أسماء العلم، يمكن أن تؤدي هذا الدور ذاته (Lambek, 2008: 130-134)؛ فمن السهل إدراك أن الضمير يعمل كمتغيّر، لكن من الصعب تخيّل أن الاسم يفعل الشيء ذاته. ومع ذلك، فإن أسماء القبائل الكردية، وكذلك أسماء العائلات التي استُحدثت منها في بدايات القرن العشرين، هي في الحقيقة "أسماء علم" تُكتب بحرف كبير.

مع ذلك، يمكن لفئة أوسع من الكلمات أن تؤدي وظيفة المتغيرات السياقية على نحو أوسع مما هو مألوف في اللغة الإنجليزية. على سبيل المثال، تم توثيق حالات في مجتمعات الهنود الأمريكيين الأصليين (Amerindian) حيث تحوّلت ألفاظ المخاطبة إلى "أسماء جامدة" أو إلى "اسم قبيلة" بوصفها نتاجاً للتفاعل الاستعماري. هذه الكلمات ليست أسماءً مكثفة بذاتها من حيث المعنى، بل تعتمد في دلالتها على وجهة نظر المتكلم وسياق استخدامها. فهي تؤدي وظيفة المتغيرات السياقية (مثل "نحن" و"هم")، وتقترب في دورها من الضمائر أكثر من الأسماء (Benveniste, 1971; Viveiros de Castro, 1998; tro, 1996; Viveiros de Castro, 1998). نقلاً عن (Pillen, 2017: 719-720). لقد استعانت المؤلفة بهذه المادة النقدية من ثقافات متباينة وغير مترابطة، غير أنها تُبرز خطورة التعامل مع "أسماء" الأنساب أو القبائل بشكل حرفي. فالمسألة في جوهرها إشكالية في الترجمة، إذ يمكن بسهولة إساءة فهم المتغيرات السياقية في الكرمانجية واعتبارها مجرد "أسماء علم". ويقوم الحسّ التقسيمي في البنية الاجتماعية على مبدأ النسبية البنيوية؛ فكل فئة أو شريحة اجتماعية لا توجد إلا في علاقتها بالفئات الأخرى، وتُشكّل التباينات أو المعارضة بين هذه الفئات القوة الدافعة للتنظيم الاجتماعي. إنها مرونة الشكل الاجتماعي، وهي أفضل ما يُفهم من خلال نموذج ديناميكي للسيولة أو التشكّل الاجتماعي، وتسير جنباً إلى جنب مع استخدام الأسماء كمتغيرات سياقية. وقد تتمتع أسماء القبائل بدرجة عالية من الاستقلالية المرجعية، وتم تصنيفها كمتغيرات سياقية

في سياقات ثقافية أخرى أيضًا.¹⁶ وهذا البعد اللغوي يُجسّد الفارق بين البنى الاجتماعية القائمة على التنظيم التقسيمي، من جهة، وبين أشكال الحكم المرتبطة بالدولة الحديثة، من جهة أخرى.¹⁷ فبينما تُشير المتغيرات السياقية إلى استقلال مرجعي في الدلالة، فإن ما يُعرف بـ "الاسم الجوهرية (substantive)" يرمز إلى حالة صلابة وثابتة للتسمية¹⁸، بما يعكس تصورًا عن صلابة الكينونة الفردية أو البنية الاجتماعية. فالهياكل المؤسسية للدولة الحديثة تدعم هذه الأسماء بصيغتها الموضوعية الثابتة، ويُعدّ نظام التسمية جزءًا من "الهيكل البنيوي الداخلي" الذي يساند التكوينات الاجتماعية الموضوعية في الدول القومية أو الإمبراطوريات الحديثة (انظر على سبيل المثال الشكل 13). في المقابل، تُصوّر البنية الاجتماعية التقسيمية على أنها "هيكل خارجي اجتماعي" (Sahlins, 1961: 333)، حيث لا تنشأ الوحدات التقسيمية (الأنساب أو الفروع القبلية) من الداخل، بل تتشكل استجابة لضغوط خارجية أو في سياق الصراع والعداوة مع الآخرين. وفي هذا السياق، تصبح الأسماء القبلية بمنزلة متغيرات سياقية تعبّر عن سيولة وتحول في البنية الاجتماعية، لا عن ثبات أو تجانس جوهرية.

16 بالإشارة إلى عمل إيفانز-بريتشارد (Evans-Pritchard) حول شعب النوير (the Nuer) (1940)، وقد

أطلق لامبك (Lambek, 2008: 130-134) على هذه الظواهر اسم المتغيرات السياقية لشعب النوير.

17 بعبارة أخرى، يُجسّد ذلك تباينًا "بين الأشكال القبلية والأشكال السياسية الدولية في تصور إيفانز-بريتشارد، بين الفوضى المنظمة والبيروقراطية المؤسساتية، بين السيولة والثبات" (Lambek, 2008: 130-134).

18 لمناقشة اللحظات التي تبدأ فيها الأسماء الجوهرية بالذوبان في رؤية عالم ما بعد الحداثة، انظر بيلن

(2017: 727). وقد استلهم هذا المقال من أعمال إدواردو فيفيريوس دي كاسترو (Eduardo Viveiros de Castro)

(1996، 1998)، وكذلك آن كريستين تايلور (Anne Christine Taylor)، التي تربط بين التردد

والشك الذي يبديه شعب الأشوار (Achuar) عند مواجهتهم بأسئلة من باحثين ناطقين بالفرنسية،

وبين هذا الإشكال اللغوي—أي عملية "التحويل إلى جوهر" (substantification) التي تفرضها

التمثيلات (الاسمية) والترجمة في سياق تحديد الهوية الذاتية (Taylor, 1993: 444-445)، مقتبس في

(Pillen, 2017: 719) وتطرح المؤلفّة نقدًا مماثلًا لهذه العملية من التثبيت أو التجميد الاصطلاحي،

يمكن أن يُنسب إلى الرحالة الناطقين بالإنجليزية مثل مارك سايكس، في تعامله مع التسميات القبلية

في الكرمانجية.

في هذه المرحلة، تجد المؤلفة أنّ من المناسب العودة إلى مارك سايكس، الذي قام خلال رحلاته في عام 1908 بجمع أسماء وصور سياقية للقبائل الكردية التي صادفها. إن قوائمه وخرائطه تبدو الآن شديدة الصلابة والجمود، وتعكس نوعاً من "الخبرة" التي تركت صداها لاحقاً في سايكس-بيكو وتقسيم غرب آسيا بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية.¹⁹ ونظراً للمنطق التقسيمي الكامن في بنية التنظيم الاجتماعي الكردي، ينبغي توخي الحذر عند تقديم هذه الأسماء بوصفها وحدات ثابتة تشير إلى تمايزات اجتماعية صارمة، بل إن التحالفات المتبدلة والمتغيرة قد يُعبّر عنها بشكل أدق من خلال صيغ تعتمد على الضمائر، أو ما يُعرف بالمتغيرات السياقية. ولا تقصد المؤلفة هنا التقليل من أهمية التسميات التي دوّنها مارك سايكس، والتي كان لها وقعٌ مهم داخل المجتمع الكردي، بل إن إدراكنا لطبيعة الهوية الاجتماعية أو "الأسماء" على أنها قد تعمل كمتغيرات سياقية—تماماً كما تفعل الضمائر في اللغة الإنجليزية—يُمكننا من فهم أعمق لوظيفة الضمير الانعكاسي *xwe* في يومنا هذا. في الواقع، هناك تقارب مفاهيمي بين معايير التسمية في سياق اجتماعي تقسيمي والضمير الانعكاسي *xwe* في الكرمانجية، فكلاهما يمكن تصنيفه ضمن ما يُعرف بـ"المتغيرات السياقية". حيث تسلك الأسماء القبلية سلوك الضمائر، إذ إن مدلولاتها—أي الجماعة التي تمثلها—تحدد بحسب سياق استخدامها. واليوم، باتت ديناميكيات الضمير *xwe* تقوم مقام تلك الصيغ الخطائية السابقة المتحرّكة، أي "أسماء" القبائل أو السلالات. ومن ثم، ينبغي لنا أن نُقرّ بالإمكانات المرجعية الذاتية لكل من الضمير *xwe* وظلّه—أي الأسماء القبلية الكردية التي لم تعد منطوقة. تعمل هذه البنى اللغوية كأرض رخوة تحت بناء الدولة البيروقراطية، فهي بمنزلة معادل لغوي لتطوير ما يدعى باسم "الهيكل الخارجي الاجتماعي" (Sahlins, 1961: 333). ويبرز الضمير *xwe* بوصفه ترسيباً لغوياً من عمليات

19 تم إرسال مارك سايكس لاحقاً بتكليف من مكتب الحرب للتفاوض مع نظيره الفرنسي، مما أسفر عن اتفاقية سايكس-بيكو سيئة السمعة (1916) التي حددت مناطق النفوذ والسيطرة في غرب آسيا، مما مهد الطريق لتقسيم الإمبراطورية العثمانية بعد هزيمتها في عام 1918. وما تزال هذه الاتفاقية ذات صلة حتى اليوم في أعقاب معاهدة لوزان (Treaty of Lausanne) (1923)، التي لم يتم تضمين أي بند فيها بشأن إنشاء دولة كردية.

التقسيم، والتسمية، والانتماء، لا يكتسب أهميته سوى في أوقات انعدام الأسماء، وحالة اللائقين الاجتماعي.

تصوغ المؤلفة الضمير الانعكاسي الكرمانجي *xwe* بوصفه ضميرًا يُلَمَّح إلى حالة من انعدام الاسم، لكنه في الوقت نفسه يُنتج إحساسًا حقيقيًا وأصيلًا بالانتماء. وبترافق بروز هذا الضمير، بشكل لافت، مع فترات خنق الهوية وطمس الأسماء نتيجة السياسات القمعية للدولة. فالتمييز الفردي والاجتماعي عملية لغوية أيضًا، تعتمد على دور الأسماء العلم في الخطاب الطبيعي (Leguy, 2012: 64, 66). ويبقى السؤال: "ماذا يفعل الاسم في كل مرة يُنطق فيها؟" (Leguy: 73)، وهو سؤالٌ يدعونا للتأمل في آليات التمييز الاجتماعي، وينطبق كذلك على دراسة التلقظ بالضمير الانعكاسي *xwe*. وبكلمات أخرى "ماذا يفعل *xwe* في كل مرة ينطق فيها؟" وهنا تتناول المؤلفة هذا الضمير باعتباره ممارسة اجتماعية، وتجليًا لحسّ تقسيمي، ومرساة لما يُعرف بـ "ظلال اللغة"—أي تلك الأسماء العائلية والتحالفات التي لم تعد تُنطق. فمن خلال تتبع تاريخه الحديث، يظهر الضمير الانعكاسي *xwe* غرزةً لغويةً مزدوجةً في النسيج اللغوي، تُبرز ما هو "خاص بالمتكلم"، أو "خاص بجماعة المتكلمين"، أو "بجمع الغائب"، وهذا التأكيد الإضافي يرفع الفاعل في الجملة من سياقه اللغوي الاعتيادي، ويمنحه بُعدًا من التمييز والانفصال—كصدىٍ عابر للأجيال يبرز التمييز الاجتماعي من خلال التسمية، لكنه هنا أكثر خفاءً، وأشدّ تواضعًا، وأقل مباشرة. وهكذا، يظهر ظل *xwe* بوصفه الإرث المكبوت لمبدأ التسمية في الكردية. حتى في ظل غياب أسماء علم كردية خاصة، يعبر الأفراد عن أصالة الانتماء عندما يتحدثون—في لغتهم اليومية—عن الأب الحقيقي أو اللغة الحقيقية أو الوعي الحقيقي أو "كردستان الخاصة بهم" (*Kurdistana xwe*) (انظر الشكل 14). وبهذا المعنى، يُمكن اعتبار الضمير *xwe* مفتاحًا جوهريًا لمفهوم الأصالة، وجزءًا لا يتجزأ من الخطاب الكردي اليومي.

Kîne em?

من نحن؟

Em in Rojhelat,

نحن في روجهلات

Tev birc û kelat**

في كل برج وحصن**

Tev bajar û gund**

في كل مدينة وقرية**

Tev zinar û lat**

في كل منحدر وجرف**

Ji destê dijmin

من يد العدو

Dijminê xwînxwar

العدو الشارب للدماء

Xurt û koledar**

متسلط ومستعيد**

Ji Rom, ji Fireng,

من الروم، ومن الفرنجة

Di rojên pir teng,

في الأوقات العصيبة

Bi kûştin û ceng**

في المعارك وساحات الوغى**

Parast, parast

دافعنا، ودافعنا

Parast min ev Rojhelat

دافعنا عن روجهلات

Kîne em?

من نحن؟

Hey hey hey kîne em?

ياهو ياهو ياهو، من نحن؟

Kîne em?

من نحن؟

Gelê serfiraz

شعب شريف!

Dijminê dijmin

عدو الأعداء

Dostê aştxwaz

صديق الأحرار!

Em xweş mirov in

نحن شعب طيب

Ne hirç û hov** in

لَسْنَا دَبِيَّةَ وَلَا وَحُوشَ**

Lê çibkim bê şer

ولا نريد الحروب، ولكن كيف نعيش بدونها؟

Dijmin naçî der

العدو لا يرضى الرحيل

Bav û kalê** me

آبَاؤُنَا وَأَجْدَادُنَا**

Dijîn tev serbest

عاشوا أحراراً أبية

Naxwazin bijîm

لم يرضوا العيش

Ta ebed bindest.

أسرى إلى الأبد

Kîne em?

من نحن؟

Hey hey hey kîne em?

ياهو ياهو ياهو، من نحن؟

Kîne em?

من نحن؟

Em in ew Kurdê serhişk û hesin**

نحن الكُرد الأشاوس والأبطال**

Îro jî dijmin ji me ditirsin

ندتُّ الرعبَ في قلب العدو

Bîna barûdê

رائحة البارود

Kete pozê min

دخلت إلى أنفي

Dixwazim hawîr

أريدها أن تنتشر في كل الجهات

Bîteqim ji bin

لا تفجّر من الأعماق

Dîsa wek mêra

من جديد، مثل الرجال

Bikevin çiya.

سأصعد إلى الجبال

Naxwazim bimrim

لا أريد أن أموت

Dixwazim bigrim

أحب أن أذافع عن

Kurdistana xwe**وطنا الخاص كردستان**

Axa Mîdiya

أرض الميديين

Kîne em?

من نحن؟

Hey hey hey kîne em?

ياهو ياهو ياهو، من نحن؟

الشكل 14 "وطنا الخاص كردستان" في أغنية "من نحن؟" (*Kîne em?*) التي صدرت عام 1979 وغناها

الفنان شفان بروار (Şivan Perwer). وكلمات الأغنية هي تعديل طفيف لقصيدةٍ للشاعر

الشهير شيخموس حسن (Şêxmûs Hesên 1903-1984)، الذي كان يُعرف باسمه المستعار

جكرخوين (*Cegerxwîn*). الترجمة المعتمدة هنا هي ترجمة روجهات (Rojhat) (2014) وقدقامت المؤلفة بتعديلها عبر ترجمة *xwe* إلى "الخاصّ بنا". وتركت روجهات "Rojhelat" كما

هي، لأنها صورة شعرية واسم فريد يحمل دلالات ثقافية خاصة.

ملاحظة: تحتوي هذه الأغنية أيضًا على العديد من الصور الشعرية المعتمدة على التكرار،

التي أشارت إليها المؤلفة بعلامة (**)، مثل الأزواج اللفظية "برج وحصن" (*birc û kelat*)،"مدينة وقرية" (*bajar û gund*)، "منحدر وجرف" (*zinar û lat*)، "متسلط ومستعبد" (*xurt û**koledar*)، "الموت وساحات الوغى" (*kûştin û ceng*)، "دبية ووحوش" (*hirç û hov*)، "الآباءوالأجداد" (*bav û kale*)، و"الأشاوس والأبطال" (*serhişk û hesin*). للمزيد من النقاش حول

دور التكرار في الكرومانجية، يمكن الرجوع إلى أكين (Akin, 2017)، وكذلك إلى الفصل الرابع

من هذا الكتاب.

4 الحظر على الحرفين X وW

طيلة معظم فترة القرن العشرين، كان التحدث باللغة الكردية في تركيا ممنوعاً ويواجه قمعاً شديداً (Hassanpour, 1992; Skutnabb-Kangas & Bucak, 1994; Kurdish Human Rights Project, 2002; Yildiz & Fryer, 2004; Scalbert-Yücel, 2009: 5). فقد اتخذت الدولة التركية الحديثة تدابير إضافية، من بينها حظر استخدام عدة حروف من الأبجدية—وهي X وW وQ—التي ترتبط باللغة الكردية. ويعود القانون سيء السمعة رقم 1353 بشأن الحروف التركية المقبولة إلى الأول من تشرين الثاني 1928. وقد تم تطبيق عقوبات بالسجن على أولئك الذين اعتبروا أنه من الضروري استخدام الحروف غير المقبولة، وفقاً للمادة 222 من قانون العقوبات التركي. لم يكن تجنب الحروف المحظورة أمراً سهلاً، حيث كانت هذه الحروف مستخدمة على نطاق واسع في المجتمع التركي، وليس فقط في الكلمات المستعارة من الإنجليزية واللغات الأخرى. ولكن في خريف عام 2013، وخلال المناقشات بشأن حزمة محتملة من الديمقراطية، رفع رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان الحظر عن عدة حروف من الأبجدية:

مع تعديل آخر، سنقوم بإلغاء العقوبة الحالية المفروضة على استخدام بعض الحروف في قانون العقوبات التركي. من خلال ذلك، نحن في الواقع نزيل الانتهاكات التي لا توجد في الممارسة العملية من قانوننا الجنائي. بطريقة ما، نحن نجلب الحرية إلى لوحات المفاتيح لدينا (klavyeler).

أردوغان (Erdoğan, 2013)، ترجمتنا²⁰

20 النص الأصلي بالتركية "Yapacağımız bir başka düzenlemeyle Türk Ceza Kanununda belirli harflerin kullanılmasından dolayı var olan cezai müeyyideyi kaldırıyoruz. Böylece fiilen de uygulama alanı kalmayan ihlalleri ceza kanunumuzdan çıkarıyor, bir nevi, klavyelere uygularız" (Erdoğan, 2013). انظر كولچاك (Kolçak, 2016) لفكرة أوسع عن السياق السياسي المتعلق برفع هذا الحظر في عام 2013.

كان الحظر يشمل كلاً من حرفي X و W اللذين يشكّلان الجزء الأساسي في تهجئة الضمير الانعكاسي الكرمانجي *xwe*؛ وهذه مداخلة عابرة ولكنها ذات دلالة سياسية بارزة في تاريخ هذا الضمير الانعكاسي الهنديو أوروبي. إن تعبير أردوغان "حرية إلى لوحات المفاتيح"²¹ وإطلاق سراح تلك الحروف يخلّدان هذه اللحظة التاريخية كفسحة أمل بعد تاريخ القمع الطويل والراسخ لـ *xwe* وأسلافه.

لن تكتمل هذه السردية دون التطرق إلى الحوادث الأخيرة. ففي عام 2014، تم إلغاء المادة 222 من قانون العقوبات التركي²²، ما بدا وكأنه وضع نهاية لتجريم استخدام الحروف X و W و Q. غير أن الواقع لم يشهد تقدماً يُذكر، إذ لم يكن بمقدور الآباء تسجيل أسماء أطفالهم إن احتوت على هذه الحروف. كما لم يكن بإمكان المسؤولين إصدار بطاقات هوية أو الاعتراف بالأطفال مواطنين أتراكاً إذا تضمن اسم الطفل حرف Q أو X أو W (انظر أيضاً Akin, 2004)، إذ اعتُبرت أسيووا (*Asiwa*) (ومعنى الكلمة "أفق" بالعربية)، حفيذة المفكر الكردي البارز موسى عنتر (1920-1992) Musa Anter "شخصاً غير قابل للتسجيل رسمياً" بسبب احتواء اسمها على حرف W، وهو أحد الأحرف المحظورة آنذاك في الوثائق الرسمية (Öndül & Yazıları, 2014).

في أيامنا هذه، يُلفظ الضمير الانعكاسي الكرمانجي *xwe* كثيراً في لندن، بعد آلاف السنين من التاريخ الموثق للكلمات المتحدّرة من الجذر الهنديو أوروبي القديم (**swe*). ويقف هذا الضمير اليوم عائقاً أمام الترجمة في زمن الحرب والمجازر في المناطق الكردية؛ إذ إن عبارة "one's own" بالإنجليزية لا تبدو كافية لنقل معناه الحقيقي. فهذه الترجمة تعاني من قصور في الإحساس بالواقع التقسيمي للضمير، وبالتموضعات الذاتية

21 يستخدم أردوغان هنا كلمة دخيلة من اللغة الفرنسية (*klavye*)، وتعني "لوحة المفاتيح" أو "الكمبيوتر". ويمكن ترجمة مقولته إلى الفرنسية "*la liberté pour le clavier*"، أي "الحرية للوحة المفاتيح".

22 أُلغيت المادة 222 من قانون العقوبات التركي الصادر بتاريخ 2004/09/26 برقم 5237، في تاريخ 2014/03/02، بموجب المادة 16 من القانون رقم 6529. للاطلاع على الوثيقة الرسمية، يُرجى مراجعة موقع البرلمان التركي (الجمعية الوطنية الكبرى لتركيا) (TBMM) على الرابط: <https://www.tbmm.go.tr/kanunlar/k6529.html> (آخر دخول بتاريخ 2028-03-24). كما يمكن الرجوع إلى وثيقة "اللجنة الأوروبية من أجل الديمقراطية من خلال القانون" (لجنة البندقية ومجلس أوروبا)، الصادرة في شباط 2016 تحت عنوان "القبعات والحروف التركية" (ص. 73).

المتعددة التي يعكسها، بصفته دالاً على ما هو "خاصتي" و"خاصتنا" في آن واحد. وينبغي للترجمة أيضاً أن تنقل إحساساً جوهرياً بالبقاء، نادراً ما يُدرك أو يُعبّر عنه في الخطابات الأكاديمية، إلا في موضع وحيد في الأدبيات الأنثروبولوجية، سبق أن أوردته المؤلفة في الفصل الثاني، حيث ظهرت عبارة "one's own" (الخاص بالمرء) بشكلٍ يلامس المعنى بدقة. ففي نهاية مسيرتها البحثية الطويلة في غواتيمالا، تدرك إحدى الباحثات أن "واقعية" الإرهاب وقوته لا يكمنان فقط فيما يحدث خارجياً، بل في "جعل المرء يشكك بتصوراته الشخصية للواقع" (Green, 1994: 238, 231). وفي خضمّ هذا الإدراك، تجد هذه الباحثة ملاذاً في استخدام الضمير الانعكاسي الإنجليزي، لتبرّز بذلك مساحة للذات في ظل ظروف يسودها الرعب. فالأمر لا يقتصر على تعرض تصورات الفرد للواقع والضغط، بل يشمل أيضاً تصورات الخاصة بهويته ووجوده، مما يضيف عنصراً حيويّاً من التمييز والوعي الذاتي في وجه الإرهاب الذي يحاول طمس الفردية. إن هذا التمييز بعينه بين الضمير الانعكاسي الكرمانجي *xwe* وضمائر الملكية العادية "ours و mine" ("لي" و "لنا") هو ما يتغلغل أيضاً في البنى الثقافية الكردية. فعندما يُنطق هذا الضمير على لسان الناجين من أهوال لا تُوصف ولا تُحتمل، فإن صدها يتردد مع كلمات الباحثة المذكورة آنفاً.

في الكرمانجية، يُجسّد الضمير الانعكاسي *xwe* حيّاً مصمّماً خصيصاً للذات، يتكرر مراراً وتكراراً. إنه حيّز لغوي خاص بالذات، لا يعبر فقط عمّا يملكه المرء أو ينتمي إليه، بل هو منعكسٌ جليّ لما أنتزع منه. يمثل هذا الحيّز اللغوي امتداداً لظلّ انعدام الاسم والحروف المحظورة. فلقد دُفعت حالة انعدام الاسم بشكلٍ أعمق إلى عمّة التعبير، من خلال محاولة طمس حرفي W و X من الأبجدية الكردية. إن موضع *xwe* في الخطاب الكرمانجي يعمل غرزاً مزدوجة في نسيج اللغة، يلتف عائداً نحو الذات، كشكلٍ من أشكال تذكّر الفاعل—وهو ما يُعرف في الكرمانجية بـ (*pronavê bîrdar*)،²³ أي "اسم الفاعل الذي لا يُنسى". إنه تعبير عن الأصالة مع انعدام الاسم.

23 تعني الصفة (*bîrdar*) "لا يُنسى، أو جدير بالتذكّر"، وترد هذه الصفة في المصطلح الكرمانجي

المستخدم للإشارة إلى الضمير الانعكاسي (*pronavê bîrdar*) (Rizgar, 1993b: 45, 149).

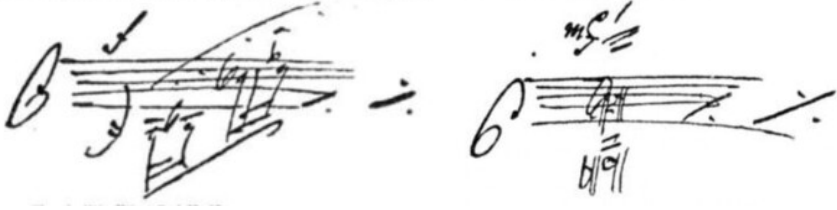
الغموض الصوتي: نبرة الظلم المؤلم

1 مقدمة

في هذا الفصل، ترسم الكاتبة مشهداً صوتياً دقيقاً لجزئيات لغوية صغيرة في الكرمانجية، مع التركيز على عنصر أساسي في حيوية اللغة: النبرة والإيقاع. كانت الفيلسوفة والناقدة الأدبية كريستيفا (Kristeva) من بين من شدّدوا على المؤثرات الصوتية والإيقاع بوصفهما عنصرين مركزيين في دراسة اللغة؛ إذ يتعلق الأمر هنا بالمشاعر والانفعالات التي تسكن ثنايا اللغة ونبراتهما، لا في معاني الكلمات فقط. فبهذا، لم تعد اللغة تُعرّف بوصفها مجرد نظام لصناعة المعنى، منفصلٍ عن الأشياء الصوتية البحتة (Kristeva, 1980:18, 67). ويناقش هذا الفصل نبرة وإيقاع السرد المتعلق بالظلم المؤلم داخل المجتمع الكردي في لندن. وتأخذنا فكرة "ألحان الكلام" إلى أعمال الملحن ليوش ياناتشيك (Leoš Janáček) في أواخر القرن التاسع عشر؛ إذ كان فنّ الإنصات عادةً ما يُخصص للموسيقى والأغاني فقط، لكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لياناتشيك، المؤلف الموسيقي الذي تترأى له الأصوات اليومية والبشرية كتدوينات موسيقية (انظر الشكل 15).

في أذن ياناتشيك، يتردد الصوت المحيط كأنغام موسيقية يجب تدوينها على عجل، في يوميات صوتية تتخذ هيئة نغمات ميدانية. فالكلام—الصوت البشري في صورته المحكية—يتطلب هو الآخر مهارة في الاستماع، لا بوصفه وسيلةً للتعبير عن الذات والنبرة العاطفية فحسب، بل أيضاً أداةً للاستشهاد بالآخرين واقتباس الذات. وما يتدفق نحو آذان المستمعين هو نغمات بالكردية، مشكّلة بتقنيات صوتية، تتيح إبراز التميّز والتفرد.

لقد كان الناقد الأدبي الروسي باختين (Bakhtin) هو من أشار إلى أن النبرة تُعدّ الجانب الأقل دراسة في مسيرة الكلام. فالأشكال الكلامية، أو بالأحرى نبراتها، تحمل طابعاً تقليدياً، وقد توقظ فينا ذكريات متأصلة من ماضٍ بعيد. إنها تلك الفروق الطفيفة



الشكل 15 التدوين الموسيقي لليوش ياناتشيك (1927): أنبوب ينفجر في الليل بصوته الطنان المستمر، يليه صوت الماء وهو يرتطم بأرضية المغسلة.

بين الإساءة والمديح ومشتقاتهما: كالتملق والنفاق، والإذلال والفضاظة، والملاحظات اللاذعة والتلميحات الخفية؛ وهناك أيضًا النبرات الجامدة التي تتمتع بطابع أكثر رسمية واحترامًا، والتي ينبغي التمييز بينها وبين النبرات الدافئة والحيوية وتلك النبرات البسيطة المفعمة بالفرح والأمل. والأهم من ذلك، أن باختين يصرّح بأنه "لا يمكن اختراع [هذه النبرات]، تمامًا كما لا يمكن اختراع اللغة". فالنبرات وتفاوتاتها تخلق هالة أسلوبية تؤدي دورًا استثنائيًا في الحياة الاجتماعية، تمتاز بدرجة من الدقة تجعلها تُهمل عادة (86-84، 153-154، 79، 1970-1971: Bakhtin). وقد جُمعت هذه العناصر سويةً تحت عنوان "الشكل الصوتي للغة" (Jakobson & Waugh, 1979)، وهو نص تأسيسي آخر من بين عددٍ وافرٍ من الدراسات الراهنة حول النبرة وموسيقى الكلام.

تتناول الدراسات اللغوية (مثل Bolinger, 1986) هذه الوسائل الأسلوبية بوصفها تعبيرًا عن العاطفة وإشارة إلى حال كلِّ متكلمٍ على حدة. كما تُعد أنماط الخطاب مؤشرًا على المكانة الاجتماعية والهوية الثقافية، ودليلاً على التهذيب والخلفية الطبقية أو التمايز المناطقية. وما يوحد هذه المقاربات هو تركيزها على الأداء الصوتي، شكلاً من أشكال التعبير الشخصي والثقافي، في خدمة المتكلمين وسياقهم الاجتماعي الراهن. وعلى النقيض من ذلك، تتناول المؤلفة هنا ارتدادات النغمات في الامتداد الزمني الطويل للكلام بالكرمانجية المحكية. ويتطلب ذلك التفافاً نظرياً وتأملاً في مسألة السيادة الصوتية. فالصوت ليس بالضرورة شيئاً شخصياً أو حتى سياسياً فحسب، بل الأهم من ذلك، أنه "يجعلنا نسمع جسداً بلا هوية مدنية" (Barthes, 1977: 182). واللافت هنا استخدام كلمة "مدنية"، المشتقة من اللاتينية (*civis*)، أي مواطن له ارتباطاته بالمجتمع



الشكل 16 التدوين الموسيقي لليوش ياناتشيك (1924) حيث وجه خطابه، بينما كان ينظر إلى النوتة الموسيقية الخاصة بعمله "القبلة" قائلاً: "سيحظى كل هذا بالتقدير والاحترام في نهاية المطاف".

والنظام المدني. بمعنى آخر، لا يمكن اختزال الصوت في هوية شخصية أو مدنية. فالطبيعة المستقلة للصوت متجذرة في حبات الصوت "المادة الخام للصوت"، وهي المادة الحسية العميقة التي لا تنفصل عن جسد كل فرد ناطق بلغته الأم (Barthes: 182-184). ومن وجهة نظر رولان بارت (Roland Barthes)، فإن التقنية الصوتية المتأصلة في الجسد تتجاوز مجرد الانتماء إلى جماعة أو هوية مدنية يمكن ملاحظتها اليوم. بل إن الأمر قد يكون أوسع من ذلك بكثير، فمسألة السيادة الصوتية ترتبط بالحياة الاجتماعية للغة الأم وهي تتردد عبر أجيال لا تُحصى.

لنعد الآن إلى المؤلف الموسيقي ليوش ياناتشيك، أحد أوائل الباحثين الذين جعلوا مثل هذه "الأشكال الصوتية" ملموسة. ففي عام 1897، بدأ بتدوين منهجي لألحان الكلام في اللغة التشيكية، كما كانت تُنطق في موطنه مورافيا.¹ قلة هي الأمثلة في الأدبيات التي تنطوي على مثل هذا الأثر العميق، فقد كان ياناتشيك يتحادث مع ابنة بيدجيج سميتانا (Bedřich Smetana)، وكان يُصغي إليها وهي تقتبس كلمات والدها (انظر الشكل 16).

1 كان ياناتشيك يطمح إلى تحويل دراسة ألحان الكلام إلى حقل علمي قائم بذاته. وتكشف مقالات نُشرت في وقت متأخر عن جوانب من نظريته في ألحان الكلام (1993). لقد بدأت تتشكل لغة موسيقية جديدة لا نظير لها في الموسيقى الغربية الأوروبية. فقد دوّن ياناتشيك آلافًا من ألحان الكلام، وترك لنا مسودات سريعة لمقاطع من الحديث (76: Janáček)، تُظهر صعود النغمات وهبوطها في كلام الحياة

سجل ياناتشيك لحن الكلام في صوت والدها، بيدجيج سميتانا (1824-1884)،
وكتب لاحقًا في صحيفة الشعب (*Lidové Noviny*):

هذا مقطع صغير من كلام المايسترو، نُقل مباشرةً إلى عصرنا الحاضر عن طريق ابنته ... من
المرجح أن الطبقة الصوتية لكلام المايسترو كانت أخفض بأوكتافٍ واحد؛ وكانت ستقع
في الجزء العلوي من الأوكتاف تحت درجة الـ"دو"، وسيكون إيقاع النبض المنتظم وتدقق
اللحن أصليين. إنه لمن دواعي سروري حقًا أن أقدم هذا المثال.

ياناتشيك (Janáček, 1993: 56)

يكشف ياناتشيك عن بنية نغمية خفية تُعدّ صدىً لألحانٍ كلامٍ منقولٍ من جيلٍ سابقٍ
ينهض في حبات اللغة الأم، كما سجّلها ياناتشيك على شكل "علامات موسيقية
خالصة" ومثالية (Janáček: 50). فالكلام اليومي، شأنه شأن قطعة موسيقية، يتشكّل كأداء
صوتي يحمل إيقاعًا ولحنًا خاصًا به. ومن هنا تنطلق دراسة هذا الفصل من تناول نبذة الظلم
المؤلم في الكرمانجية.

في الموسيقى الكلاسيكية الغربية وموسيقى البوب، تشير كلمة المفتاح الموسيقي
إلى السلم الذي يدور حوله اللحن، أي مجموعة النغمات التي تشكّل الأساس في
التأليف الموسيقي. ويظهر المفتاح أيضًا في اسم القطعة الموسيقية، مثل "المقدمة في
مفتاح دو مرتفع صغير" (prelude in C sharp minor) لرخمانينوف (Rachmaninov)،
أو "كونشيرتو لا بريمافيرا في مفتاح مي الكبير" (La Primavera Concerto in E major)
لفيغالدي (Vivaldi). وهناك أيضًا "مفتاح" للكلام، يتضمن مفتاح الحديث الرتيب أو
السرد القصصي أو الخطاب الحاد والعنيف. وعلى غرار الإشارة إلى مفتاح لحنٍ موسيقي،
فإن المفتاح في التعبيرات اللفظية يدل على نبرتها، وأسلوبها، وروحها، وغالبًا ما يُنظر
إلى هذه النبرات على أنها مجرد تعبير عن الحال أو الموقف الاجتماعي للمتكلم، غير أن
هذا التصوّر قد يكون مضللًا، بل وغير دقيق إلى حد كبير؛ إذ إن أساليب النغمات تُنسب

اليومية، ونبرتها العاطفية أو حالها. أما الأنماط الإيقاعية والخطابية للهجة الشعبية في منطقة ياناتشيك
الأم، فقد اكتسبت طابعًا خالدًا حينما تحوّلت إلى موسيقى كلاسيكية.

في العادة إلى أعراف راسخة (Hymes, 1974: 57-58, 179-192)، ويبدو أن مفتاح عاداتنا الكلامية يخضع بدوره للتقليد والعرف. وهذه الفكرة تتقاطع مع مبدأ باختين: "لا يمكن اختراع النبرات، تمامًا كما لا يمكن اختراع اللغة" (1970-1971: 153). وفي هذا السياق، لا يقتصر تناول الباحثة للكرمانجية على تمكين المتكلمين من التعبير عن حالهم أو وضعهم الاجتماعي أو أصلهم المناطقي فحسب، بل ينبغي أيضًا النظر إلى نبرات الكرمانية في ضوء مسارها التاريخي الطويل، وخصائصها التي تطورت عبر قرون، لا مجرد عقود.

ترتبط النبرة العامة للقصص بالنمط السردى الخاص بها. فالأسلوب المباشر في الاقتباس بالكرمانجية، الذي تناولته المؤلفة في الفصلين الثالث والرابع، يُنتج نمطًا دقيقًا من السرد. وتُسمى وحدات السرد بـ"القطع" (Johnstone, 1990). وتنفصل هذه القطع عن بعضها البعض بوساطة مؤشرات غير لفظية، مثل الفاصل الصامت القصير، ويمكن تعزيزها داخليًا من خلال تكرار عناصر سردية أو مفردات متوازية. وهكذا يُقسّم تدفق السرد إلى وحدات متميزة، مما يخلق نبرة أو نسيجًا سرديًا خاصًا (Johnstone: 60). وهذا ما تقترح المؤلفة دراسته في السرديات الكرمانية التي قامت بتسجيلها في لندن، فالإيقاع المتقطع في الموسيقى (staccato)—حين تنفصل كل علامة موسيقية بوضوح عن الأخرى—يمكن استحضاره من خلال السرد القصصي أيضًا. وعلى نحو مماثل لأسلوب العزف المستمر "الليجاتو" (legato)، حيث تعرف العلامات الموسيقية بتتابع انسيابي مترابط، يمكن للسرد أيضًا أن يكون متواصلًا من خلال الربط السلس بين وحدات السرد. إن "أنماط تشكيل القطع" تحدد النسيج السردى، سواء أكان بنبرة متقطعة فجائية، أم بأسلوب أبطأ وأكثر انسيابية، والتعرف على هذه القطع السردية واستكشافها يتيح لنا أن نسأل: "لماذا يبدو صوت القصة على هذا النحو؟" (Johnstone: 61)، فأنماط السرد ونبرة القصص عنصران متداخلان ومترابطان، يحدد كلٌّ منهما الآخر، وفي حالة قصة تُروى بالكرمانجية، فإنهما يُحدّدان الطريقة التي تبدو بها صوتيًا. وإذا كان إيقاع الموسيقى تجربة سهلة التحقيق، فإن إيقاع السرد يُعرف بوصفه قاعدة نحوية خفية تكمن تحت السطح (Hymes, 1982: 121-122)، وليس جزءًا ظاهرًا يمكن ملاحظته بسهولة في الممارسة اللغوية. وفي هذا السياق، تقدم المؤلفة دراسة لعناصر بارزة في علم العروض في الكرمانية، من حيث الجوانب الإيقاعية والتنغيمية.

2 نبرات الحزن

السردية الأولى التي تقدمها المؤلفة هنا هي رواية عن وفاة طفل حديث الولادة، والمحادثات التي جرت خلال صراعه وساعاته الأخيرة. وقد سُجِّلت هذه السردية في لندن، وروتها مشاركة من قرية قرب ملاطيا بعد مرور أكثر من عقدين على وفاة طفلها الوليد. وقد وُثِّق في سياقات أخرى أن اقتباس الحوارات بتفصيل دقيق بعد مرور عقود من وقوعها هو أمرٌ مألوفٌ، كما في أعمال هيل (Hill) (1995) وهافيلاند (Haviland) (2005). في السردية المعروضة أدناه، تقتبس سيده مقيمة في لندن كلماتها حين كانت أمًّا شابة في تركيا. إنها إعادة بناء دقيقة لحوار يتكشف خلال احتضار طفلها. وتتكوّن هذه القصة من تمهيد وخاتمة بالغي الإيجاز، بينما يتركز معظمها في الجزء الأوسط الذي يحركه السرد المفصّل للحوار. ويتميّز تدفق السرد بتسلسل سريع نسبيًا من جُمَل متساوية، كلٌّ منها مشكّل بواسطة مؤشرات الخطاب المنقول مثل: "قال ..."، "قلتُ...". وفي النصوص الواردة في هذا الفصل، أشارت المؤلفة إلى الجمل البارزة من حيث النبرة في الكرمانجية بخط غامق وبلون بُنيّ، وكذلك بوساطة علامة (*).²

النص الخامس عشر وفاة المولود

- [1] ew bebek hate dinya, mm
 [2] me nizanî *yanî, eh bi rastu go* bebekî dane min doxtor ji serêda, *ez bawer dikim* ewê jî nezanî *go "qalbê wî qule"*
 [3] bebekî dane min, min bebekî mijand, bebek reş bû
 * [4] *li ber pîsîra min wusa rengî wî degiş bû min dî, deng jî çû, ama me gazî doxtor kir, min go "bebeka min baş nîne", go "çima?", min go, go "ez ewê dimîjînim şîr dikevê girkê dixanikî yanî mîna tu çawa însanekî bixanikîni, wusa vücuda wî reş bê"*

2 العناصر المرتبطة بفضول أخرى وُضِعَت بخط بُنيّ مائل في النص الكردي، وبلون بُنيّ فاتح في النص العربي. وتشمل هذه العناصر أدوات الإثبات (انظر الفصل الثاني)، والخطاب المنقول المباشر (انظر الفصل الثالث)، والاقتباس الذاتي واقتباس الكلام المعتاد (انظر الفصل الرابع)، بالإضافة إلى الضمير الانعكاسي *xwe* (الخاص بالمرء) (انظر الفصلين الخامس والسادس).

- [5] wexta ku ji min standin birin, cê zaroka, piştî wî niv seeta doxtor hat *go* "ez dixwazim tiştê ji we ra bêjim"
- [6] pêshî *go* "eva zara te ê yekemîne?"; min *go* "na", min *go* "ya didu ye"
- [7] *go* "bebeka we da problemekî heye"
- [8] ... *go* "qalbî bebekî ez bawer dikim", *go* "e jî rind jî fehm nakim, bila bimînê heya sibê doxtorekî dini heye tê"
- [9] *go* "qalbê wî qule ama qulekî tenê jî nîne"; *go* "tahmîna minda mîna süzgece"
- [10] *go* "çunkî, eh, kurik, min muane kiriye min ewê têda dîye vîgav", *go* "em oxijan didinê, rengî wî vedibe", *go* "em oxijanê jî distinin reş dibe veyahuta dixanike"
- *[11] **eh, ma heya sibê doxtor hat, ewê doxtorê jî eynî wusa go, doxtore dinê jî wusa go, sê doxtora eynî tiştê gotin**
- [12] min şandine malê, mm, ez hatim
- [13] ew şev Kawa ma li balê
- [14] bû sibe, mm, neyse, xasîya min jî çû haste piştî wî lazekî sekinê
- [15] *min dî*, Kawa hat bebek destada



- [1] ذلك الطفل جاء إلى الدنيا، هممم
- [2] لم أكن أعلم، أعني، لأكون صادقة، عندما أعطوني الطفل، أعتقد أن الطبيب، في البداية، لم يكن يعلم أيضًا، [هو] قال "هناك ثقب في قلبه"
- [3] أعطوني الطفل، وأرضعته، لقد كان لونه داكنًا
- [4]* وهو على صدري، هكذا تمامًا، صار لونه داكنًا، لاحظت صوته يختلف أيضًا، ولكننا اتصلنا بالطبيب، قلت له: "طفلي مريض"، فقال: "لماذا؟"، قلت، قلت: "عندما أرضعه، يدخل الحليب في حلقه ويختنق"، بمعنى آخر، "تمامًا مثلما يختنق شخص ويصبح جسده كله داكنًا"
- [5] أخذوه مني إلى قسم الأطفال وبعد نصف ساعة، جاء الطبيب، قال: "أريد أن أخبرك بشيء"
- [6] بدايةً، قال: "هل هذا طفلك الأول؟"، قلت: "لا، إنه الطفل الثاني"
- [7] قال: "طفلك يعاني من مشكلة طبية"
- [8] قال: "أعتقد أن المشكلة في قلب الطفل"، [هو] قال: "أنا لست خبيرًا تمامًا أيضًا، دعونا ننتظر حتى الغد، هناك طبيب آخر سيأتي"

[9] قال: "هناك ثقب في قلبه لكن ليس ثقبًا واحدًا فقط"، قال: "بحسب تقديري، هو مثل الغربال"

[10] قال: "لأنني فحصت الطفل، اكتشفت ذلك فيه الآن"، قال: "عندما نعطيه الأوكسجين، لونه يفتح، وعندما نزيل الأوكسجين، يصبح لونه داكنًا أو يختنق"

*[11] وفعلاً، في الصباح التالي جاء الطبيب، وذلك الطبيب قال الشيء نفسه، وطبيب آخر قال ذلك أيضًا، ثلاثة أطباء شخّصوا المشكلة نفسها

[12] أرسلوني إلى المنزل، هممم، عدت [إلى المنزل]

[13] في ذلك المساء، بقي كاوا [زوجها] معه [تخفي دموعها]

[14] في الصباح، على أي حال، ذهبت والدة زوجي إلى المستشفى أيضًا وبقيت هناك لفترة

[15] رأيت، كاوا حين وصل ومعه الطفل بين يديه



يُعرف هذا السرد التفصيلي، الذي يصف كل لحظة بلحظتها، تقدّم الزمن السردى مؤقتًا، ويبنى على هيئة سلسلة من الأدوار المسجّلة، أي التفاعلات اللفظية المقتبسة. وتكشف الحوارات المقتبسة حرفيًا في فضاء زمني موسع، بعد عقود من وقوعها. وقد يكون المكافئ البصري لهذا السرد على شكل إطارٍ تفاعليٍّ متجمدٍ أو بطيء الوتيرة في قلب هذه السلسلة من الأحداث السردية. ومع ذلك، فإن هذا التباطؤ في الزمن يحدث داخل سياق تتسارع فيه وتيرة الكلام. فتسارع السرد ينقل المتكلم من تفصيل تفاعلي إلى آخر، من خلال نسيج سردي متصل يتكون من قطع صغيرة متساوية ومتعددة من التفاصيل. وتُعد الإشارة الداخلية—أي التوثيق السردى لجزء سابق—تقنية شائعة في تشكيل الأنماط السردية (Johnstone, 1990: 49). ومع ذلك، فإن السرد عن الظلم المؤلم بالكرمانجية يُبنى على هيئة سلسلة متواصلةٍ من الحوارات المقتبسة، نادرًا ما تقطعها الفواصل الصامتة أو التكرار الدلالي أو الجمل التوجيهية والتلخيصية. وتستعاد هنا هذه اللحظات المؤلمة التي لا يمكن لقلب أي أمٍّ أن يحتملها، وبشكلٍ متسارع، مع الحفاظ على دقة التفاصيل والاهتمام بها.

تتميز بعض السطور دون غيرها بسرعتها العالية، وأسلوبها السري، ونبرتها المضغوطة.³ وأبرز ما يميز سرد مثل هذه الأحداث المؤلمة هو الاعتماد على سلسلة من التفاعلات السريعة والمعتادة التي يتم نقلها بالكلام المقتبس. هذه القطع السردية تتميز بإيقاع سريع وطابع سردي رتيب، حيث يتسم منحى النبرة بنطاق صوتي محدود ومضغوط.⁴ بالمقابل، في القطع السردية الأخرى، يسمح الإيقاع الأبطأ والإطار الأقل انتظاماً بمرونة أكبر في تغييرات النبرة. ومع ذلك، فإن الأقسام الرئيسية للسرد تخلق نبرة ثابتة من الكلام المنقول المعتاد عبر تلاوة سريعة للاقتباسات.

وتقدم مؤلفة هذا الكتاب فيما يلي سرداً ثانياً للظلم المؤلم، وهو روايةٌ لأم كردية عن انتحار ابنها المراهق في لندن. ويتضمن هذا السرد القصير احتواءً مكثفًا للعواطف والنبرة، حيث تستذكر هذه المتحدثة التي تنحدر من قرية قريبة من ماردين اللحظة التي رأت فيها جثة ابنها—وهو معلقٌ في غرفة المعيشة في شقتها التابعة لمجلس المدينة.⁵ يشير هذا السرد الشخصي إلى شكل أكثر حداثة من التمييز والعزلة التي تؤثر على جيل من الشباب الكرد في المملكة المتحدة. كان والد هذا الفتى قد شارك في النضال السياسي الكردي المسلح من أجل الحقوق الثقافية واللغوية، وقد قُتل قبل أن تهرب العائلة إلى أوروبا. وكشخص مراهق، واجه الابن تضارباً في الهويات، تفاقم بسبب دور والده الذي جعل من الصعب عليه الحصول على جواز سفر بريطاني. وقد تم استغلال قصة حياته في الخطاب حول الإرهاب. تندرج رواية والدته ضمن سياق الحرب البريطانية على الإرهاب التي تلت أحداث 11 سبتمبر. كما تستشهد هذه المتحدثة بكلمات مألوفة لحراس الحدود الأتراك،

3 كما يظهر، على سبيل المثال، في السطرين 4 و 11، مع معدل نطق في السطر 11 يبلغ 6.5 مقطع صوتي في الثانية.

4 والمعروف أيضًا بأنه نطاق صوتي منخفض. وعلى العكس، بالنسبة للمتحدثين بالإنجليزية، عادة ما يدل نطاق الصوت المضغوط أو نمط النبرة الصاعد ببطء على موضوع ثانوي أو غير مركزي يُطرح إضافةً للموضوع الرئيسي، أي جملة توضيحية معترضة (Wennerstrom, 2001: 44).

5 العائلات الكردية التي فرّت من تطهير القرى الذي مارسه الدولة التركية في منتصف التسعينيات، قد عاشت في أوروبا لأكثر من عقد من الزمن وربّت أطفالها في بريطانيا. وتُعدّ معدلات الانتحار بين الشباب الكرد في مجتمعات الشتات مرتفعة (Roj Women's Association, 2011: 9)، مثلها مثل معدلات الانتحار والوفيات الناتجة عن الانتحار في المناطق الكردية في تركيا (مشروع حقوق الإنسان الكردي، 2009).

مما يعكس أسلوبهم التفاعلي.

النص السادس عشر الانتحار

- [1] ... ez jî hatime ji bo vî dewletê, min *xwe* avêtîye bextê wa ma, *ez dibêjim* “*min mûhafîza bikin*”, îşte, ez ravî me ji ber dewletê, *yanî*
- [2] ... ez jî heqî *xwe* dixwazim, wun weka herkesî li min jî mezînin, erê
- [3] nedan
- [4] ... erê ...
- [5] ... ew kurê min
- [6] ... piskolojiya wî xerab bû
- [7] ... bû *xwe* kuşt
- [8] ... belkî jî pasaport heba biçuya welatê *xwe* bihata belkî wulo nebana
- *[9] ... erê ... **ê ji ber ku kesekî nedît ... tim got “ka bavê min” “ka bavê min” “çima bavê min çu” “çima bavê min em tenê hiştin”**
- [10] ... vî carî jî *xwe* kuşt
- [11] ... erê ...
- [12] ... îşte, *yanî* ... ev dewlet *yanî*, çilo ez *ê bêjim* “*xweşa, na xweşa*” ... erê ...
- [13] ... erê ... ji ber wulo ... zehmete ... erê ... ê pasaporta
- [14] ... eh, Tirkî em, em *ê çin* ama em tirsin
- *[15] ... ***yanî* ... vî carî, “ha” ew *ê bêjî* “haa tu çûyî wir, mirê te hate kuştin li vir, tu çûyî wir, te li wir îltîca kir ... te ji bo dewleta me tişt gotin”**
- [16] ... ez ditirsim, ez *ê çima* ditirsim ...
- [17] ... kurê min ... herê *ew *ê bêjî* “haa ... bavê te li vir halo bû, bavê te gerîla bû”*
- [18] ... “*bavê te vir*”, *yanî* ... “*hate kuştin, tu jî ravî çû wir, te li wî çî kir?*”
- [19] ... em ditirsin, *ê*, ev pasaport ya Îngîlîzî bûya belkî deyn nekin zehf
- [20] ... *ê nadin*
- [21] ... ev ... heft sal ... mahkemeyda ye
- [22] ... heft sal
- [23] ... mahkemeyda ye, nadin
- [24] ... erê ... zehmete ... zehf
- [25] ... ez qehra *xwe *ê vir bêjim** ya London, tu *ê saş* be



[1] ...جئتُ أيضًا بسبب هذه الحكومة، رميتُ نفسي في ظل رحمتهم، وأنا أكرر قول

“احموني”، كما ترين، هربتُ بسبب الحكومة [الحكومة التركية]، بمعنى آخر

[2] ...أريد حقوقي [البشرية] الخاصة بي أيضًا، كما تهتمون بالآخرين، اهتموا بي أيضًا، نعم

[3] [هم] لم يمنحوا ذلك

[4] ... نعم ...

[5] ... ابني

[6] ... كانت نفسيته منهاره

[7] ... قتل نفسه

[8] ... ربما لو كان هناك جواز سفر، لو ذهب إلى بلده الخاصة به [تركيا] وعاد، لربما كان الأمر

مختلفًا

[9]* ... نعم... لأنه لم يرَ أحدًا [كان معزولًا] ... كان دائمًا يقول "أين أبي؟" "أين أبي؟" "لماذا

ذهب أبي؟" "لماذا تركنا أبونا وحدنا؟"

[10] ... وفي هذه المرة، قتل نفسه

[11] ... نعم...

[12] ... كما ترين، بمعنى آخر، تلك الحكومة، بمعنى آخر، كيف أقول "جيدة وليست جيدة" ...

نعم...

[13] ...نعم، بسبب ذلك ... الأمر صعب ... نعم ... جواز سفر

[14] ...يمكننا أن نذهب بجواز تركي لكننا خائفون

[15]* ... بمعنى آخر، هذه المرة سيقول "ها أنتِ" سيقول "ها أنتِ ذهبتِ إلى هناك [المملكة

المتحدة]، زوجك قُتل هنا [تركيا]، ذهبتِ هناك، تقدمتِ بطلب لجوء... قلتِ أشياء

عن حكومتنا"

[16] ... أنا خائفة، لماذا يجب أن أخاف؟...

[17] ... (إذا) ذهب ابني ... سيقول "ها أنتِ ... أبوك كان هكذا هنا، أبوك كان مقاتلاً في المقاومة"

[18] ... "أبوك هنا"، بمعنى آخر... "قُتل، وهربتِ أيضًا وذهبتِ إلى هناك، ماذا فعلتِ هناك؟"

[19] ... نحن خائفون، لذا، إذا كان هذا الجواز بريطانيًا، ربما لن نواجه الكثير من الديون

[المشاكل]

[20] ... لكنهم لا يمنحونه

[21] ... هذا الأمر... [لمدة] سبع سنوات ... [الأمر] لا يزال عالقًا في المحكمة خاضعًا لإجراءات

قانونية

- [22] ... لسبع سنوات
- [23] ... في المحكمة، وهم لا يمنحونه
- [24] ... نعم ... إنه لأمرٌ صعب ... [صعب] جدًّا
- [25] ... إذا كنتُ سأخبرك عن حزني الخاص بي، هنا، [حزني] في لندن، ستفتاجئين



تتسم بعض السطور—مثل (السطرين 9 و15)—بنبرة سريعة وسردية تعدادية، تشبه في إيقاعها مقاطع أساسية من السرد السابق. في هذا المقطع، تقتبس الراوية كلامها نفسه (في السطرين 1 و12)، وتنقل سلسلة من الأسئلة المباشرة التي كان يطرحها ابنها (السطر 9). وضمن بنية تقوم على تكرار اقتباسات من أحد حراس الحدود، تُجسّد هذه الراوية نبرة تهكمه وتوبيخه مستخدمةً تعبيره الاعتراضي "ها أنت"، مُوجِّهًا أولًا إليها، ثم إلى ابنها (في السطرين 15 و17). وبين هذين الاقتباسين، تُفصح عن مخاوفها، لكنها ما تلبث أن تتساءل عن هذه المخاوف: لماذا عليها أن تخاف؟ (السطر 16). في هذا السرد القصير، لا تُستخدم جمل الكلام المنقول لتصوير وقائع تفاعلية محددة فحسب، بل تؤدي أيضًا وظيفة التعبير عن تفاعل نمطي أو معتاد. فعلى سبيل المثال، في (السطرين 15 و17)، تقتبس ما تتخيله على لسان حراس الحدود. وفي تعبير مماثل عن الذاتية النمطية، تُوجز حالة ابنها النفسية بعبارة مألوفة: "كانت نفسيته منهارة (*piskolojîya wî*)"، وهي صيغة نمطية جاهزة تعكس خطاب الخدمات الطبية في كل من تركيا وبريطانيا. غير أن شخصية ابنها تتجلى بوضوح في (السطر 9) حين تنقل أسئلته بشكل مباشر.

يعتمد السرد الكرمانجي للظلم المؤلم اعتمادًا كبيرًا على النقل التفصيلي المباشر للأحداث التفاعلية، سواء أكانت فردية أم متكررة. وهذا ما يُشكّل نبرة القصص، من حيث جوانبها الإيقاعية والتنغيمية. ففي لندن، تميل النساء إلى استخلاص نتائج موجزة تتجاوز الحالات الفردية من الظلم والمعاناة. وأشهر عبارة تُردّد في هذا السياق هي: "الأمر صعب"—كما في قول "كان الوضع صعبًا (*zehmet bû*)". ومن العبارات الأخرى: "كان شاقًا وقاسيًا (*giran, zor*)"، و"مشاكلي (*derde min*)"، إلى جانب التعبير الأقوى "قلبي

يحترق (*dilê min dişewite*)، وهذه الأخيرة تُعبّر عن حالة مستمرة، تظهر غالبًا على هامش السرد التفصيلي للظلم، والمرض، والألم المزمن في لندن.

الجدير بالملاحظة أنّ المؤلفة امتنعت حتى الآن عن استخدام مصطلح "العاطفة"، ولم تستخدمه في هذا الكتاب إلا نادرًا، وذلك عند الإشارة إلى مواد ثقافية تنتمي إلى السياق الأوروبي-الأمريكي. فقد جرت العادة، في الفكر الغربي—سواء في العلوم الاجتماعية أو في المصطلح الشعبي—على اعتبار الحالة الشعورية الداخلية المرجع الأساسي لكلمات العاطفة. وتُستخدم كلمات العاطفة مثل الحزن أو الغضب لتسمية حالة داخلية، وهو ما يُعدّ من السمات التقليدية للفهم الإثنوي النفسي في الثقافتين الأوروبية والأمريكية (Lutz, 1988: 267). أما النظرة البديلة الشائعة خارج هذا الإطار الثقافي، فتقوم على ما تُطلق عليه المؤلفة هنا مصطلح "الانفعال السياقي"، حيث تُصوّر معظم الانفعالات من خلال تعبيرات تتناول العلاقة بين الشخص والحدث، لا بوصفها ناتجة عن تأمل داخلي. وتُصنّف الانفعالات بناءً على السياقات التي تُثيرها—كأن تكون مرتبطة بوضع خطير أو محنة—لا بناءً على حالة ذاتية داخلية. ومن المؤسف أن كثيرًا من الدراسات التي كانت تُعنى بلغة العاطفة في ذلك الوقت ركّزت على الحقل المعجمي لكلمة "العاطفة"، أي على التسميات والمفردات التي تُستخدم للإشارة إليها وعلى بنيتها الدلالية (Irvine, 1995: 258). وبمعنى آخر، في بعض الثقافات، تُعد السياقات التي تُستثار فيها الانفعالات أكثر بروزًا من التجربة الذاتية الداخلية نفسها (Lutz, 1988: 267, 270). ويشكّل هذا النوع من التأثير الانفعالي السياقي أساسًا للتعبير اللغوي والقصص الشخصية. لقد تم توثيق مفهوم "الانفعال السياقي" في لغات هندو أوروبية مثل الهندية والبشتو، وكذلك في لغات لا تمتّ بصلّة إلى الكرمانجية، مثل التركية (Turk-Smith & Smith, 1995). وقد مهّدت الأبحاث النقدية الطريق لهذا المفهوم من خلال تساؤلات جوهرية حول حدود مجالنا المعرفي في دراسة العاطفة، إذ إننا "عالقون في شبكة من الكلمات" (Brenneis, 1995). وقد أعرب باحثون ناطقون بالإنجليزية عن قلقهم إزاء الميل المتكرر لمساواة اللغة بالمعجم، حيث تركّزت الدراسات على المفردات العاطفية أو تسميات "العواطف". وقد أدى ذلك إلى إهمال "العلاقة غير المعجمية بين اللغة والانفعال"، أي الدور العاطفي للبنية النحوية أو النبرة الصوتية (Brenneis: 241). فمثلًا يميل الناطقون بالهندية في فيجي "إلى تفسير الدور الهام في الحياة العاطفية من خلال الأحداث

والتفاعلات، لا من خلال الحالات الذاتية الداخلية للشخص". فالحالات الشعورية الداخلية قد تُوسم لغويًا في بعض الأحيان، ولكنها ليست المحور الأساسي في التصور العام للانفعال. وفي هذا السياق، قد تكون كلمة "sensation (الإحساس)" هي الأنسب لتسمية هذه الحالة لأنها تعكس سببًا خارجية، أي أمرًا يحدث للفرد أو يصيبه من الخارج. وهذا النوع من التأثير الانفعالي قد لا يُعبّر عنه بمفردات واضحة، ولا يُشفر في كلمات العاطفة المعهودة. فالمعجم المستخدم في التعبير عن التأثير الانفعالي لا يُقدّم سوى دلالاتٍ جزئية. ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أن التجربة الشعورية "أقل صلة باللغة". بل يمكن الاستفادة من المعطيات اللغوية المتاحة حول الجوانب غير المعجمية للغة في بناء مقارنات بين نظرياتنا عن "العاطفة" وتصورات الآخرين لها (Brenneis: 243, 246). وفي مثل هذا السياق من البحث النقدي، يتبلور المفهوم الذي تم اختصاره هنا بمصطلح "الانفعال السياقي".

وتُظهر لغة هندو أوروبية أخرى قريبة من الكرمانجية—وهي البشتو—نوعًا من أنواع الانفعال السياقي؛ إذ تعبّر هذه اللغة عن سببية العوامل الخارجية ودور الأحداث والمواقف التفاعلية في صياغة الشعور، ويتجلّى ذلك في العبارة البشتوية "المصائب التي حلّت بي" (Grima, 1993: 12).⁶ وأخيرًا، تجدر الإشارة إلى نقد موجه للدراسات النمطية حول مفردات مصطلح العاطفة في اللغة التركية، التي تُنَبِّط عزيمة المشاركين عن ذكر المصادر السياقية للانفعالات. غير أنه عندما أُتيحت لهم الفرصة، قام الأفراد الأتراك بإدراج المواقف المُسببة للانفعالات بالقدر نفسه الذي أدرجوا فيه التجارب الذاتية (Turk-Smith & Smith, 1995: 106, 117). وتشير مجمل هذه الدراسات إلى أهمية مفهوم الانفعال السياقي. وتأخذ المؤلفة ذلك بعين الاعتبار عند تناول العبارة الكرمانجية "كان الوضع صعبًا (zehmet bû)"، وكذلك الخصائص العروضية "النبرة والتنغيم" (غير المعجمية) في

6 يسرد مراد (Morad, 2017: 45) مصطلحات مماثلة في الكرمانجية تعبّر عن "وقوع حدث مؤلم أو غير سار"، مثل: (serhatî) و (serpihatî)، أي "ما نزل على رأس المرء"، وتُستخدم بمعنى "كارثة" أو "مصيبة". كما يورد تعبير (pêgotin)، وفكرة أن "قتالًا قد نزل بنا"، التي يُعبّر عنها بصيغة المبني للمجهول (Morad: 110-111)، ما يعكس تصورًا انفعاليًا ناشئًا من الخارج. وبالمثل، يشير مراد إلى أن أسلوب رواية القصص (dengbêj) يمكن اعتباره مصدرًا خارجيًا للانفعال؛ إذ يلاحظ أن الأسلوب السردى المحبّب (xweş selîqa) "يدخل إلى القلب من دون عناء" (Morad: 69).

نقل الأحداث التفاعلية. وتشمل هذه الخصائص أشكالاً من الانفعال السياقي، والذي يتجلى في إيقاع اللغة ونبرتها، إذ تتردد أصدااء التفاعلات من خلال أسلوب الاقتباس. فالقصص المشبعة بالعاطفة تكشف عن تفاصيل الظلم المؤلم نفسه، حيث يشكل تطورها السردي المتدرج تجربة وجدانية يتقاسمها الراوي مع المستمع.

3 دعوة للإصغاء

تعاني نسبة كبيرة من النساء الكرديات في لندن من آلام مزمنة، كآلام الرأس الحادة وآلام الظهر، التي ترافق حياتهن.⁷ ويجب الاعتراف الكامل بما تتحمله كل امرأة من ألم فردي، حتى في حال دراسة الجوانب الثقافية واللغوية في تعبيرهن عن هذا الألم. فالتجربة الشخصية مع الألم تتعايش مع معنى اجتماعي مفروض للألم—أي المعنى الذي يتجاوز الفرد، ويُنظر إليه بوصفه جزءاً من نظام أخلاقي أوسع، أو وسيلة لتنظيم العالم الاجتماعي (Kirmayer, 2007: 392). وفي السياق الاجتماعي الكردي، يتقاطع الألم مع الحزن والأسى، ويشتد حضوره من خلال التعبير الشائع "قلبي يحترق" (*dilê min dişewite*).

يُعدّ البكاء المُنمَّع أو الرثاء تعبيراً عاطفياً جياشاً عن الحزن، وهو تقليد حاضر في العديد من الثقافات حول العالم. ويُعدّ الرثاء الذي تؤديه النساء، سواء في الجنائز أو في المنازل، من الأجناس الأدبية الموثقة جيداً في اللغة الكردية، غير أن الرثاء التقليدي بالكرمانجية شهد تراجعاً تدريجياً على مدى الجيلين الماضيين، ولا سيما بين المهجّرين داخلياً في المناطق الحضرية. ولا تُعدّ هذه الحالة فريدة من نوعها، بل إنها جزء من توجه عام دُرِس بشكل موسّع في كل من بنغلادش واليونان. ففي بنغلادش، أدّت حركات التحديث والأسلمة إلى تشجيع أشكال الحداد الصامتة (Wilce, 1998: 10–11; Wilce, 2001: 172).⁸ وبالمثل، يُعبّر التراجع في تقاليد الرثاء في المناطق الحضرية باليونان عن نزوع

7 انظر أيضاً (Yazar & Littlewood, 2001).

8 يشير هذا إلى نسيان آلاف السنين من الممارسات الأدائية؛ وإن كان ذلك النسيان غير متواصل،

الحنن إلى الخصخصة والانكفاء داخل التجربة الفردية، ما يُفضي إلى حالة من الأسى الصامت والوحدة العاطفية (Seremetakis, 1991: 100, 101, 108, 116). أما ما يخص الرثاء في الكُرمانجية، فإن قوة التحديث الثقافية تتداخل مع الاضطهاد السياسي والحرب الأهلية. وعلى مدى عدة أجيال، تم تثبيط أو منع التحدث بالكردية في تركيا (Hassanpour, 1992; Skutnabb-Kangas & Bucak, 1994; Kurdish Human Rights Project, 2002; Yildiz and Fryer, 2004; Scalbert-Yücel, 2009: 5). لقد تعرّض الناس للسجن لمجرد تحدثهم بالكردية. وأصبحت ممارسة الرثاء والجداد التقليدي بالكُرمانجية أمرًا محفوظًا بالمخاطر، حتى إن بعض النساء كنّ يُحنن في أقصى درجات الصمت، خوفًا من أن يُسمع صوتهنّ. ومع ذلك، فإن ما يبقى ذا أهمية عند دراسة نبرة الظلم المؤلم من خلال السرد في لندن، هو الإرث الذي خلّفته تقاليد البكاء المنعم.

لم يُطرح فقدان التدريجي لتقاليد الرثاء بالكُرمانجية قضيةً محوريةً خلال بحث المؤلفة في لندن؛ إذ بدا أنه لم يكن من أولويات جيل اللاجئين الكرد الذين واجهوا في المقام الأول تحديات البقاء الاقتصادي والاجتماعي. فقد أدّى الظلم إلى نزوح جماعي، وفي لندن باتت حياة الناس مكرّسة بالكامل للغير، كما لو أنها تُستنزف يومًا بعد يوم

إلا أنه يمتد جذريًا إلى الملاحم الكبرى مثل المهابهارتا (Mahabharata) ورامايانا (Ramayana). فقد أُرِيحت أجناس الأداء الرثائي أو البكاء المنعم المرفق بالنصوص—باعتبارها تقنية لحفظ الذكرى—بفعل ما يُعرف بـ"تقنيات النسيان". وقد أدّت الحساسية الإسلامية والدوافع الحداثية إلى "إفقاد هذه الممارسات طابعها الأجناسي"، وقمعها تدريجيًا، حيث أُعيد تأطير بقاياها الخافتة على أنها لا تتعدى مجرد شكاوى أو مظاهر للاضطراب النفسي. وقد ظهر هذا النظام الجديد من اللغة والانفعال نتيجة التقاء الاستعمار البريطاني مع قوى ثقافية لاحقة في الشرق الأوسط. إن "جذور الخزي الثقافي والتلاشي التدريجي للأجناس الأدبية من الذاكرة" التي أثرت على تقليد الرثاء هذا تعود في الأصل إلى بريطانيا، وإلى الحس الأخلاقي الفيكتوري، والهجمات الفيكتورية على أجناس الأداء العاطفي والمُقاوم، التي ارتبطت بنساء الريف البنغالي في القرن التاسع عشر. وقد تعرّز هذا المسار لاحقًا بتأثيرات قادمة من الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، حتى أصبح الحزن في جنوب آسيا—شأنه شأن الأراضي والصناعات—يتعرض للخصخصة. فقد تم تهميش العروض العامة للمشاعر ونقلها إلى خشبة مسرح داخلي خاص (Wilce, 2001: 176, 159, 171, 178-179, 172). وهذه العملية الثقافية التي تُعيد توطين المشاعر في الداخل تسير جنبًا إلى جنب مع ما يُسمى "العولمة الانفعالية" عبر اللغة الإنجليزية (انظر Wilce, 2009: 153-167)، حيث يبقى الانفعال السياقي في الغالب مهمّشًا وغير معترف به على النحو الكافي.

في أعباء الحياة اليومية، في محاولة مستمرة للتغلب على الفقر. ومع ذلك، تُقرّ كثير من النساء الكرديات في منتصف العمر بمعاناتهن من احتراق القلب (*dilê min dişewite*). ففي لندن، تتجسّد انتهاكات حقوق الإنسان في تركيا أو سوريا أو إيران، وتربية الأطفال في ظروف الحرب والهجرة والاندماج الثقافي القسري، في شكل سرد متواصل لحالات الظلم المؤلم، يتخلل الأحاديث اليومية. وتتكرر هذه الأحاديث في جلسات مع أطباء، أو مرشدين نفسيين، أو أخصائيي الآلام المزمنة. وقد تأتي الإشارة إلى احتراق القلب كتلميح هامشي أو همسة في هامش سرد أطول عن المعاناة والألم.

ينبغي مقارنة هذا النمط من السرد بمجتمعات لا تزال النساء فيها يمارسن الكلام المُلحّن⁹، سواء في شكل رثاء أو في سياق رواية القصص بطريقة احترافية بالكرمانجية.¹⁰ لذا، تنتقل المؤلفة إلى بيانات ميدانية قائمة جُمعت في إسطنبول، وفي المناطق الكردية بجنوب شرق تركيا، أو ضمن المجتمعات الإيزيدية—أو اليزيدية—الناطقة بالكرمانجية في أرمينيا¹¹ (Amy de la Bretèque, 2012; Amy de Allison, 1996 Lokman, 2010; Morad, 2017; Schäfers, 2022). فعلى سبيل

9 لاحظ الفرق بين الكلام المُلحّن كأداء وألحان الكلام في اللغة اليومية، كما تم توثيقه في عدة أعمال مثل تلك التي قام بها ياناتشيك (Janáček, 1924) أو وينستروم (Wennerstrom, 2001).

10 فيما يتعلق بالرثاء في اللغة الكردية، تقول أليسون (Allison): "لقد بدأ العلماء بالكاد في رسم معالم هذا المشهد الأدبي، الذي يبدو ثابتاً على نطاق واسع في كردستان" (2010: 67). لمزيد من النقاش حول الرثاء بالكرمانجية في سياق التقاليد الشفوية الكردية، انظر (Allison, 1996).

11 المجموعات الناطقة بالكرمانجية في أرمينيا جاءت أصلاً من المنطقة نفسها التي ينحدر منها العديد من اللاجئين الحاليين في لندن. هذه المجتمعات الشتاتية والتي تتبع الديانة الإيزيدية، كانت قد هاجرت هرباً من الاضطهاد الديني في منطقة عنتاب خلال الحكم العثماني. وقد حدثت أولى موجات الهجرة في فترة (1828-1829)، متجهة في البداية نحو وان وكارس في الشرق الأقصى، وتلتها موجات أخرى من الهجرة في (1915-1916) في أثناء الإبادة الجماعية للأرمن، ثم تمت إعادة توطين هذه الجماعات في أرمينيا (30-32) (Amy de la Bretèque, 2013). من الناحية الدينية أو السياسية، تختلف هذه الجماعة عن المجتمعات الكردية في لندن، التي تعتنق الديانة الإسلامية وتنتمي إما إلى المذهب السنّي أو العلوي، وترتبط بمنظمات سياسية في تركيا، ولم تتعرض قط لضغوط ثقافية سوفيتية. ومع ذلك، فإن كلا المجموعتين تتحدثان اللغة نفسها (الكرمانجية)، وتحدثان في الأصل من المنطقة نفسها، لكنهما لم تكونا على اتصال ثقافي مباشر منذ قرابة قرنين من الزمان.

المثال، تواظب بعض النساء في القرى الإيزيدية في أرمينيا على حضور الجنائز، ويشتهرن بقدرتهن اللامحدودة على الرثاء، حتى إن كان المتوفى لا ينتمي إلى عائلتهن. ويُطلق على هؤلاء النائحات شبه المحترفات مصطلح (*dilşewat*)، أي النساء اللواتي يكتوين بحرقه القلب (Amy de la Bretèque, 2013: 119). إن حالتهن الشخصية الدائمة من الحزن أو الألم الأبدي تمكنهن من التعبير عن عواطفهنّ، واستحضار مآسيهن لتأليف كلمات رثاء مؤثرة وقوية. فـ"القلب المحترق" هو مصدر الإلهام في الرثاء (Amy de la Bretèque: 136-137) وفي رواية القصص¹² على حدّ سواء. لكن الأمر لا يقتصر على الشقاء الشخصي فحسب، بل إن القلب المحترق يُمثّل أيضًا وضعية حياتية تتبناها النساء بعد بلوغهن سنًا معينة، كما وثقته دراسات في المجتمعات الكردية في أرمينيا وتركيا (Amy de la Bretèque, 2013: 136-137; Amy de la Bretèque, 2016: 30; Hamelink 2016: 218-230, 319-323). أما في لندن، فلا يُمنح هذا التوصيف طابعًا مؤسسيًا ضمن تقاليد الرثاء أو السرد النسوي (*dengbêj*)، بل يبقى حاضرًا في معاناة النساء من الظلم المؤلم، ويتجلى ببساطة في العبارة "قلبي يحترق" (*dilê min dişewite*).

بالنسبة لمن أثقلهم الألم المزمّن، فإن تجربة الزمن يُحددها جزئيًا الألم نفسه. فالألم المزمّن يُعطى جريان الوقت، ويصبح الزمن في هذه الحالة ثابتًا وأبديًا. في الألم، يمكن للمرء أن يُحاصر في حلقة لا نهائية لا يصل المستقبل إليها أبدًا (Kirmayer, 2007: 384, 385). وفي الوقت نفسه، فإن نسيج الزمن في السرد يُتيح لنا التفكير في مرور الوقت بشكل مختلف، وبالتالي يعدل شعورنا الفعلي بالزمن، حيث يتعلق هذا بالبناء السردية للتجربة الزمنية (Kirmayer: 383)، كما يتضح من السرديات الكرمانجية المقدمة سابقًا. يجب فهم نسيج الزمن، أو الواقع البطيء الذي يُبنى من خلال هذا الأسلوب

12 في حين أن أغلبية رواة القصص الكرد التقليديين هم من الرجال، لا يجب اعتبار هذه العروض شكلاً حصريًا من الأداء الذكوري للكلام المُلحّن. لمناقشة مكانة الراويات التقليديات (*dengbêj*) في كردستان الشمالية، انظر إلى شافرز (Schäfers, 2017: 9). "النساء من جميع الأعمار والخلفيات، سواء أكنّ مغنيات أم لا، يتحدثن عن "السرقعة الجماعية" للمادة التي كانت في البداية تُغنى على ألسنة النساء، ولكنها أصبحت تُؤدّى لاحقًا بواسطة روائع من الرجال" (Schäfers, 2022: 127). كما يُبرز مراد (Morad, 2017: 58-59) أصوات النساء، ودورهن كملحنات، حيث يقول: "ثم يأخذ الرجال الأغنية فيصبح لها صوت واسع".

السردية، في سياق تجريبي للألم اللامتناهي أو الظلم المؤلم، أي احتراق القلوب؛ تلك القلوب المحترقة تتجلى في سردٍ شفهي في لندن، حيث تندفق الكلمات تدفقاً سريعاً ومتواصلًا، لكنها تحمل في طياتها دقة التفاصيل التي لا تنضب، وتستحضر بحكايات الكُروانجية مساحة الألم الذي يفوق الاحتمال. وفي هذا السياق، تغدو أنماط النبرة مفتاحًا لفهم عمق التجربة التي يجب أخذها في عين الاعتبار.

هذا الأسلوب في سرد الظلم المؤلم ليس استثنائيًا في سياق اللغات الهندو إيرانية الإقليمي، إذ توفر اللغة البشتوية—وهي إحدى اللغات الإيرانية الكبرى ضمن مجموعة اللغات الهندو إيرانية المحكية في أفغانستان وباكستان—نقطة مرجعية. فبين مجتمعات الناطقين بالبشتو، يعد السرد المفصل للأحداث والتفاعلات جنسًا أدبيًا مهمًا ومتقنًا، يعكس الاهتمام بالتفاصيل والدقة. وينبع هذا المطلب بالسرد الدقيق من نمط الحياة المنعزلة نسبيًا الذي تعيشه النساء وشوقهن للحصول على معلومات موثوقة من خارج محيطهن المنزلي (Grima, 1993: 87, 119). وقد تم تصوير الخطابات العاطفية في البشتو على النحو التالي:

مثل معظم القصص السردية، يتم تقديم هذا السرد باستخدام أفعال الحركة والحوار، بدلاً من الأفعال المتعلقة بالشعور أو التأمل أو النية. وفي حين أن القناة المعتادة في البشتو لنقل الكلام هي الخطاب المباشر، فإن الراوي يستخدم الزمن المضارع أساسًا يضيف عليه خطابًا محاكيًا مكثفًا بهدف إعادة خلق الحدث الدرامي للمأساة.

غريما (137: Grima)، والكلمات الرمادية بغرض التوكيد للمؤلفة

تظهر أوجه تشابه واضحة في السرديات الكُروانجية المقدمة أعلاه، حيث يتم توجيهها أيضًا باستخدام أفعال الحوار أو الأحداث المنقولة، مثل "قال ... قلت"¹³. ويعرض سرد الظلم المؤلم في الكُروانجية بنية صوتية مميزة، وهي تنظيم تقليدي للنبرة، والإيقاع، والسرعة، والشدة، والفواصل الصامتة. وتشكل أفعال الحوار بنية السرد في الكُروانجية، كما تؤثر أيضًا على نبرة السرد العامة، أي النغمة العامة للسرد. ومن ثم، فإن السؤال "لماذا

13 انظر إلى (النصين 15 و16)، بالإضافة إلى العناصر المحددة في النصوص الواردة في الفصول السابقة.

يبدو صوت السرد على هذا النحو؟“ (Johnstone, 1990: 61) في الكرمانجية يعيدنا إلى التقرير التفصيلي والمباشر للتفاعلات الذي تمت مناقشته في الفصول السابقة. تتداخل عادة تسلسلات الاقتباس والبنية الصوتية بشكل متكامل. ويمكن تقديم نوع سريع وروتيني من الكلام المنقول المباشر، حيث يتم التعبير عن ذلك بوقع سريع مع فواصل صامتة قصيرة جداً وتنفس سريع. هذا التسلسل السريع للتفاصيل له تأثيرات نغمية واضحة. وهناك نمطان متناقضان لتشكيل النبرة في الكلام عند ارتفاع وتيرة الإيقاع في أثناء السرد وهما: التوسيع والكتم. الأول يشير إلى تضخيم النبرة أو مبالغتها، في حين أن الثاني يعني تسوية النبرة أو تقليصها إلى مستوى قريب من الصوت الأحادي الرتيب الذي يكاد ينفىها (List, 1963: 6). وفي الكرمانجية المحكية في لندن، يُعبّر عن الألم الناجم عن الظلم من خلال نفي النبر الصوتي ذاته. ففي لحظات الألم الحاد أو استدعاء الظلم، تُنقل الأقوال محمولةً على نبرة من قلب محروق تُقدّم عبر كتم النبرة، وكأنّ الصوت نفسه عاجز عن حمل ثقل المعاناة.

في لندن، تراجعت القيود التي تفرضها الهياكل الأبوية، حيث بقي العديد من كبار السن من الذكور في كردستان، ووجدت أرامل الحرب أو المطلقات حيزاً خاصاً بهن يسمح لهن بالحديث. وهذا هو الفضاء الذي أُجرت فيه المؤلفة بحثها. ومع ذلك، فقد تمت الإشارة إلى أنه في إحدى المجتمعات الكردية المهجرة داخل تركيا، لا يزال الرجال يهيمنون على فضاءات الخطاب بشكل أكبر، على الرغم من التغيير الذي طرأ على الديناميكيات الجندرية (Ahmetbeyzade, 2007). لننظر إلى هذا الوصف لكلام النساء الكرديات النازحات في إسطنبول:

في التجمعات العائلية، في أثناء مشاهدة التلفاز، وبينما يتبادل الرجال الآراء، عادةً ما تستمع النساء الكرديات المهجرات بصمت. وعندما يتحدثن، يتحدثن كما لو كن يتأملن. لا يحتجن لرفع رؤوسهن عن ما يقمن به من أعمال، ويتحدثن بصوت منخفض جداً. وعلى الرغم من أن أصواتهن هادئة، إلا أن كلماتهن تكسر الصورة السلمية التي يخلقها الرجال الكرد المهجرون، وتدعو المستمعين للتأمل في واقع النساء الكرديات في الشتات. جهان أحمدبيزادة (Ahmetbeyzade: 173)، والكلمات الرمادية بغرض التأكيد للمؤلفة

تستخدم هذه الباحثة مفهوم "الدعوة" للمستمعين، والذي يختلف بشكل دقيق عن النموذج الكلاسيكي للتواصل— حيث "يوجّه [المتكلم] خطابه" للمستمع. تنظر جهان أحمدبيزادة (Cihan Ahmetbeyzade) إلى أصوات النساء الكرديات المهجرات على أنها هادئة، متأملة، وساكنة، لكن كلماتهن تُمزق الصمت وتبدو متناقضة مع هدوئهن وكرامتهن. إن ملاحظات المؤلفة في المجتمع الكردي في لندن لا تختلف عن ذلك التصور، وحتى عند توجيه الحديث إلى إحدى المستمعات، يُؤدّي النطق السريع إلى تسوية التبرة في اللحظات الحاسمة.

في لندن، تشكل التلاوة السريعة للأحداث الحوارية العمود الفقري للتعبير عن الظلم المؤلم في الكرمانجية. ويجب ملاحظة أن التحدث والاستماع كليهما لا يعتمدان فقط على اللغة، بل أيضاً على السياق التاريخي. وبما أن هذا الفصل مستوحى من نهج يمكن تلخيصه بـ "ممارسة الأنثروبولوجيا عبر الصوت"، فينبغي له أن يولي اهتماماً خاصاً بـ "تاريخ الاستماع" (Feld & Brenneis, 2004: 462, 468) في الكرمانجية. ولا تتوفر مرجعيات مقارنة كثيرة في الأدبيات لبدء مثل هذا البحث. لكن في دراسة للثناء اليوناني منذ العصور الهومرية (Homeric times) إلى الزمن الحاضر، تبرز النسبية الثقافية لمفهوم "السماع":

تعبير "السماع" في هذه الحالة لا يحمل الدلالات السلبية أو الاستقبالية البحتة التي يحملها المصطلح في الإنجليزية. بل إن "السماع" يعني أن يكون للمرء دور نشط في إنتاج خطاب قانوني ... فالسماع هو تكرار لخطاب الآخر، ومن خلال سماع الجمع، يُنشر الخطاب إلى بقية أفراد المجتمع.

سيريميتاكيس (Seremetakis, 1991: 104).

بالمثل، يجب أن نضع الأشكال المعاصرة لـ "السماع" في السرد الكرمانجي ضمن سياقها التاريخي الخاص. فبالإضافة إلى المواد المستندة إلى الرثاء اليوناني، تستعرض المؤلفة دراسة حول المستمعين وحساسيات اللغة الإسلامية في مصر المعاصرة (Hirschkind, 2004). ففي التقاليد التفسيرية الإسلامية الشائعة في مصر، لا يُعدّ السماع فعلاً سلبياً يخضع له المرء، بل هو فعلٌ خاص بحد ذاته؛ إذ يتمثل الفعل الخطابي في دور السامع أكثر من المتحدث (Hirschkind: 145, 134). تُعدّ هذه اللحظة واحدة من

اللحظات المحورية في الكتاب لأنها تدعونا للتساؤل عن الافتراضات المسبقة التي يحملها الباحث الناطق بالإنجليزية، وعن الموقف البلاغي المنسوب إلى المتحدث. إن إعادة تشكيل التجربة الحسية والسمعية تُعتبر من الجوانب الأساسية في التشكيل التاريخي الذي نُطلق عليه اسم الحداثة، حيث يشمل ذلك مفهوم السماع السلبي والاستقبال البحث للصوت. في المناقشات العامة المعاصرة في مصر، تتداخل تقنيات السماع الأخلاقي ما قبل الحداثي مع الأشكال الحديثة للسمع، مما يشكل أنظمة متناقضة للحساسية السمعية (Hirschkind: 131, 132). ومن هنا، ترى المؤلفة أن هذه التحليلات التاريخية للمستمعين النشطين أو الأخلاقيين في اليونان ومصر تساعدنا على التساؤل حول نوع المستمعين الذين يتوقعهم رواة الكُرمانيّة. ومع أن المؤلفة لا تقترح مقارنة مباشرة مع الحساسية السمعية في الكُرمانيّة، إذ إن ذلك قد يجرّنا إلى مقارنة غير دقيقة بين ثقافات متباينة، إلا أن هذه الدراسات موجودة وفتحة مجالاً تحليلياً لدراسة ظاهرة "الاستماع الكُرمانيّ".

حتى الآن، تُوثق نتائج بحث المؤلفة المستندة إلى التسجيلات في لندن نبرة مضغوطة واقتباسات سريعة من المحادثات السابقة في القصص المتعلقة بالظلم المؤلم. يمكن استخدام أنماط النبرة كاستراتيجية للتأثير على الجمهور عاطفياً، ولتنظيم انفعالات المتحدثين.¹⁴ على النقيض من ذلك، يتم استخراج تسلسلات الاقتباسات السريعة في الكُرمانيّة من سياقها النغمي الأصلي. ولا تحتوي هذه الاقتباسات في الغالب على أي تقييم إلزامي أو حكم عاطفي، حيث لا تُعدّ النغمات المستعجلة مؤشراً على الانفعال. وتُرسخ التسلسلات السريعة أو نبرات الاقتباس المُسرّعة توقعات معينة لدى المستمعين. إذ يبرز المتحدثون المهرة استقلالية هذه الأقوال عن البنية الزمنية للكلام العادي، وعن الملكية الفردية والمسؤولية الشخصية¹⁵، وعن الأنماط النغمية الرتيبة للحياة اليومية.

14 لرؤية مثال مغاير على استغلال النبرة وسيلةً للتواصل الانفعالي في الخطاب المنقول بهدف التلاعب بتصور الجمهور تجاه الشخص المُقتبس منه، انظر إلى بيسنييه (Besnier, 1993: 172, 175-176).

15 لقد تم تسليط الضوء على التأثيرات النغمية باعتبارها "وسيلة يمكن من خلالها تحمل المسؤولية عن تأليف الرسالة أو تفريغها أو التهرب منها". وبذلك، يمكن أن تكون دراسة تنعيم الكلام أداة لـ "تنظيم اجتماعي للمسؤوليات المبعثرة" (Hill & Irvine, 1993: 4-5, 21). وبناءً على ذلك، يمكن أن "توزع أو تُفزع [مسؤولية السرد]، بحيث تُحوّل بعيداً عن الأفراد إلى مجال يتشكل تفاعلياً بين الأشخاص"

يلعب تنعيم الكلام بجوانبه المتعلقة بالنبرة والإيقاع في الكُرمَانية، دورًا أساسيًا في بناء جزء سردي مستقل متعدد الأبعاد. فعندما تُحَيِّد النبرة تُصَبِّح غامضة، مما يصعب تفسيرها. ويتضمن السرد الكُرمَانية شكلاً من الغموض الصوتي. حيث يتشارك الراوي والمستمع في عبء التفسير، وتصبح النبرة "إقليمياً مشتركاً بين المتحدث والمستمع" (كما في Brenneis, 1986: 339; Voloshinov, 1973: 86). ويتم توجيه الانفعال الذي لا يرتبط بنبرة الراوي نحو المستمع. ومن الناحية الصوتية والوجدانية، يقع العبء على المستمع، المتلقي للكلام، إذ يتيح تحييد النبرة وجود استقلالية عاطفية للعبارة، ويُرمِّز شكلاً من المسؤولية العاطفية عمّا يُقال، يشترك فيه المتحدث والمستمع كلاهما. وتقرح المؤلفة تعريف الغموض الصوتي في الكُرمَانية على أنه شكل من التلميح الصوتي غير المباشر،¹⁶ حيث يتم مشاركة عبء الانفعال السياقي مع المستمعين بطريقة محايدة نسبياً من خلال نبرة مضغوطة، وكأن الأحداث التفاعلية والمواقف الماضية تُوجه إلى المستمع دون تدخل كبير من صوت المتحدث أو من الشخصية المحمّلة بالانفعالات التي يمثلها المتحدث.¹⁷

(Hill & Irvine, 1993: 12). وتعتقد المؤلفة أن نسيج الاقتباسات المباشرة المستمر في الكُرمَانية

يشكل ذلك المجال التفاعلي بين الأفراد.

16 هذه تقنية إضافية للتواصل غير المباشر؛ أو التحويل الصوتي غير المباشر. فضمن التصنيف الحالي،

تبدو هذه التقنية الصوتية مرتبطة بالأسلوب غير المباشر الذي يركّز على النص، ويعتمد على غموض

معنى الرسالة نفسها—أي أن المعنى الغامض يؤدي إلى بناء مشترك للمعنى بين المتحدث والمستمع

(Brenneis, 1986: 341, 339). وتنوه المؤلفة إلى أن معنى الكلمات يمكن أن يُستخدم إقليمياً مشتركاً بين

المتحدث والمستمع، وكذلك النغمات. وهذا يؤدي إلى إقليم صوتي مشترك بين الراوي والمستمع.

ويمكن اعتبار أنماط النبرة استراتيجية لتغليف الانفعال، لأنها تُنظّم انفعالات المتحدثين، ويمكن

مقارنتها بمعانٍ مباشرة، حيث أن التقنيات الدلالية المتاحة لتحرير المتحدثين من حدود المعنى في

الكلام تتوازى مع استراتيجيات النغمة غير المباشرة، ويرتبط التحويل الصوتي غير المباشر بالنغمات

التي تُحرر المستمعين من حصار النبرة اليومية.

17 لاحظ أن هذا يتوافق مع مفهوم "quite" (إلى حد ما) في الإنجليزية الذي يُستخدم أداة لترجمة نقص

التدخل العاطفي. ففي السياق الثقافي الإنجليزي، تُستخدم كلمة "quite" لتعديل الجملة بحيث

تبقى خالية من التأثير العاطفي، كما في التعبير "quite tragic" (مأسوي إلى حد ما) (Empson, 1951: 25)

الذي ناقشته المؤلفة في الفصل الثاني.

4 التناسخ النغمي

تتضمن السرديات المتعلقة بالظلم المؤلم في الكُرمانجية ذكريات تمت استعادتها عدة مرات، وسجلات لحوارات تم سردها على مر العقود. بعض "القطع السردية" (John- stone, 1990: 41) أصبحت تقريباً أشبه بالترتيل التلقائي. ولذلك، تقترح المؤلفة مقارنة هذه السرديات بالكلام المرتبط بالطقوس. حيث يعتمد الكلام في الطقوس على عبارات محفوظة ووحدات مستنسخة من النبرات، بالإضافة إلى تسلسلات من وحدات النبرة تُعرف بالتعبيرات الجاهزة (Chafe, 1993: 80). وتُظهر هذه التعابير احتواءً نغمياً ونبرةً مقيدة ومميزة أسلوبياً. ففي المحادثات اليومية، يُتوقع أن يكون التنغيم الصوتي "عاديًا"، مع تقلبات في الطبقة الصوتية وتوقفات وتغيرات في الحجم والإيقاع. وقد واجه الحد الفاصل بين الكلام المتعلق بالطقوس وأساليب المحادثة تحدياً كبيراً منذ زمن طويل. لكن هذا الحد لا يزال مرناً إلى حد كبير، حيث يحتفظ الكلام الأسلوبى غالباً بقدر من التنوع النغمي، ومن هنا، من الخطأ اعتبار أن التعبيرات الثابتة غائبة تماماً عن اللغة المحكية؛ حيث إن الطلاقة في المحادثات تنبع جزئياً من تكرار التسلسلات اللغوية الجاهزة التي تشكل جزءاً أساسياً من المخزون اللغوي للمتحدث. وعندما تصبح الفواصل في الحديث غير ملحوظة تقريباً، فإن ذلك يعدّ مؤشراً على تحقيق درجة عالية من الطلاقة (Chafe: 73). إن البلاغة والطلاقة التي تتمتع بها العديد من النساء الكرديات في لندن تشكل جزءاً أساسياً من روح الكُرمانجية، وتُعدّ سمة محبوبة ومميزة في الحديث اليومي. ترتبط هذه الطلاقة أيضاً بمقاطع أسلوبية تظهر بوضوح في السياقات المحكية. وما يلفت الانتباه عند الاستماع إلى هذا السرد عن الظلم المؤلم هو تسلسل العبارات المنقولة الجاهزة، التي تُلقَى بسرعة عالية وببنبرة مضبوطة ومقيّدة. فالبؤس هنا لا يغيب، بل يظل متوارياً وراء كواليس سلاسة التعبير.

تتمتع الأساليب الجاهزة بنطاق نغمي محدود، حيث يصبح الصوت متجانساً، ويُفقد التعبير النغمي، وفي أقصى الحالات يتحول إلى تدفق تلقائي من دون توقف، كما هو الحال في العبارات الطقوسية (Chafe, 1993: 73). وفعلاً، يمكن للشخص الذي يمارس طقوساً دينية أن يصبح مجرد قناة ناقلة للكلمات. وفي هذه الحالة، لا ينبغي للشخص الذي ينقل الاقتباس أن يتحكم بما يُقال. وبالتالي، تعكس الأساليب الجاهزة

تراجع المسؤولية الملقاة على عاتق المتحدث. فقد يشغل الشخص الذي يتحمل المسؤولية النهائية عما يُقال مكاناً بعيداً، وفي بعض الحالات، قد يكون هناك مرجعية بعيدة تبرز من خلال الكلمات المستمدة من الأجداد (Du Bois, 1986: 333; Chafe, 1993: 73, 86; Irvine & Hill, 1993: 10). وتدلّ المرجعية التي تتعدّد تدريجياً عن المتحدث الأصلي على مجموعة من السمات اللغوية التي تُجرد الخطاب من طابعه الحوارى المباشر، وتُضفي عليه طابعاً أكثر تجرّداً ورسوخاً. فكلما ازداد توظيف التعبيرات الجاهزة والصيغ النمطية، سهّل استدعاؤها ضمن سياق التقاليد الشفهية، وصارت تومئ إلى ثباتٍ في المعنى وتماسكٍ في المرجعية. وهكذا، تنتقل المسؤولية عن القول من المتكلم نفسه إلى مصدر بعيد، أكثر رسوخاً وأقل قابليّة للطعن في مصداقيته، يُستدعى بوصفه حاملاً للحقيقة أو متحدثاً باسمها (Chafe, 1993: 87).

بالمقارنة، تكشف العديد من السرديات المتكررة حول الظلم المؤلم في الكُرمانجية عن تحول نحو أسلوب يعتمد بشكل أكبر على التعبيرات الجاهزة، مما يسهل تدكُّرها، وفي الوقت ذاته يشير إلى نوع من المرجعية. هذه المرجعية ليست دينية، بل تتعلق بحوارات تم استرجاعها بعناية من ماضٍ بعيد وواضح. الحوارات التفصيلية التي تم الحفاظ عليها لعقود لا تزال تتردد اليوم في لندن. الشيوخ المقطوعة رؤوسهم، المولود الجديد الذي توفي، الزوج المعذب، الزوجة المقتولة، أو الابن المراهق الذي انتحر، جميعهم يصدحون ويتحدثون إلى المستمعين المستقبليين إما بكلماتهم الخاصة أو عبر المحادثات التي دارت حولهم (انظر السطور المشار إليها بـ*) في النصوص 4، 7، 10، 14، 15، 16). إن التسلسلات السريعة التي تتمتع بنطاق نغمي مضغوط هي التي تثير نوعاً من المرجعية التي لم يكن من الممكن نقلها بفعالية، من خلال تجسيد عاطفي محصور في اللحظة الراهنة للكلام. وبهذا، يُنقل نوع من اللامحدودية الزمنية، حيث يلعب إيقاع النبذة دوراً مهماً في إبراز هذا الأثر.

يجب مقارنة هذه المهارات السردية بتلك التي يمتلكها رواة القصص المحترفون من الكرد (مثل *dengbêj*). إن تلاوتهم للشعر الملحمي الكُرمانجي والروايات العاطفية تقدم أفقاً أسلوبياً للمقارنة مع سرد قصص الظلم المؤلم في لندن. يستخدم رواة القصص المحترفون مصطلح "selîqa" (سليقة)¹⁸ للإشارة إلى أسلوب الحكايات، وهو أسلوب

18 يستخدم المؤدّون الكلمة العربية "طبقة"، التي تعني حرفياً طبقة الصوت أو حدّته، للدلالة على شدة

أدائي يشير إلى جودة الصوت ذاته أو إلى كمال تذوقه الجمالي (Morad, 2017: 72-73, 68). وفي مجموعة التسجيلات الواسعة لرواة القصص المحترفين من الكرد التي جمعها كاوا مراد (Kawa Morad)، يبرز عدد قليل من العناصر المقارنة. ومن أكثرها لفتًا للنظر إلقاء بعض الأسطر الشعرية الطويلة بسرعة ملحوظة، وهو ما يمثل مستوى سرديًا ثابتًا ويحظى بتذوق جمالي من جانب الجمهور.¹⁹ بالمقارنة، تتمتع بعض النساء الكرديات في لندن بفصاحتهم، وهن معروفات بشخصياتهن الثرثرة والتعبير اللغوي المحبوب. وهنا، تكتسب الطلاقة والسرعة أهمية أيضًا، ويعتبران جزءًا من التذوق الجمالي للكلام اليومي. وقد جرى ملاحظة مهارات السرد للعديد من المبدعات في لندن، إلا أنهن يفتقرن إلى الدعم من مؤسسة ثقافية تتيح لهن فرصة الشهرة في مجال السرد. يشمل هذا السرد، بطبيعة الحال، موضوع الظلم المؤلم، مع لحظات مختصرة من الإلقاء السردي لتسلسلات سريعة النبرة ونطاق نغمي محدود.

يجب أيضًا مقارنة تنغيم الكلام في السرد في لندن مع المراثي الكرمانجية المُغنَّاة في أرمينيا (Amy de la Bretèque, 2013). وحين يأخذ الحزن شكلًا موسيقيًا في الخطاب، فإنه يُحتضن داخل لحن تقليدي، مما يؤدي إلى "تحييد الأنماط اليومية للنبرة"²⁰ ويُستبدل بأنماط صوتية مجردة. وهنا، يتكون الجزء الأكبر من المراثي من اقتباسات مباشرة تُقدّم باستخدام العبارات "قال..."، "قالت..." وهذا يتيح للمتحدثين استخراج القول من سياقه الأصلي والتأمل فيه من مسافة.²¹ وبذلك، يُمنح القول المنقول استقلالاً

الصوت أو قوته، بينما يشير مصطلح "تحلية الصوت" (*xweşkirin*) إلى الفعل اللفظي للأداء. وهناك كلمة أخرى تستخدم جنبًا إلى جنب مع كلمة "السليقة" وهي "الذوق" (*zewq*) للإشارة إلى جمال الأغنية (Morad, 2017: 128, 73, 173).

19 على سبيل المثال، تظهر بضعة أسطر من تسجيل الراوي (*dengbêj*) المدعو هليمو (Helimo) يعود لعام 1992، في بيئة ريفية بالقرب من عامودا، وهي بلدة في محافظة الحسكة شمال شرق سوريا، قرب الحدود مع تركيا (Morad, 2017: 124)، الأسطر 10-12).

20 لاحظ الصلة المقارنة في وصف بريغز (Briggs) للجمل السريعة الشبيهة بالكلام في نحيب النساء المعروف خلال مناسبات الطقوس في واراو، حيث "تأتي زيادة معدل النبض تزامنًا مع قمع التشكيلات النغمية للكلام" (1993: 934).

21 يمكن مقارنة ذلك مع الوصف التفصيلي لكلام النساء الكرديات النازحات في إسطنبول الذي

معينًا بالنسبة للمتحدث، ويوضع في نطاق آخر، خارج نطاق الذات (Amy de la Bretèque, 2013: 111). وتقترح الكاتبة أن تطلق على هذا النطاق اسم "النطاق العاطفي السياقي"، حيث تلعب النبرة في الاقتباسات دور "منظّم المسافة العاطفية" (كما في Besnier, 1990: 426). إن النبرة أو إضفاء اللحن على الكلام هو ما يُتيح استخدام استراتيجية التباعد هذه. ويعمل إضفاء اللحن على تقويض الفهم التقليدي للنبرة كمؤشر للتأثير العاطفي في الحديث اليومي، مما يؤدي إلى "تحييدها". وبذلك، يتم فصل بعض جوانب اللغة—التي تُعتبر عادةً غير قابلة للفصل في الظروف العادية—مثل محتواها ونبرتها. وهكذا تُمنح نبرة الصوت حالة من الاستقلالية (Amy de la Bretèque, 2012: 104–107; Amy de la Bretèque, 2013: 111, 139, 143).²² كما في سياق الكلام المُلحن. يتشابه الكلام الكرمانجي الملحن في أرمينيا مع الإلقاء السريع للاقتباسات المسجلة في لندن في جانب تحييد النبرة اليومية، حيث تُخلق مسافات من خلال استقلالية النغمة. وفي لندن، يتم تحييد النبرة، وبخاصة في السرديات التي تتناول الظلم والمعاناة، في اللحظات المحورية منها، حيث تسهم التسلسلات السريعة من الاقتباسات في تسوية النبرة إلى مستوى متوازن قريب من الرتبة الصوتية. وتضمن كل تقنية صوتية—سواء أكانت لإضفاء اللحن أو تحييد السرد—أن لا يتم طمس الموضوعات المؤثرة عاطفيًا داخل الانفعال الفردي للمتحدث، حيث يلعب التنغيم دورًا في تنظيم المسافة العاطفية.²³

قدمته جهان أحمدبيزادة (Ahmetbeyzade)؛ حيث قالت: "عندما يتحدث، يتحدثون وكأنهم يتأملن" (2007: 173).

22 أجرى هذا العالم الإثنوموسيقي مقارنة دقيقة بين الكلام اليومي وأشكال النحيب في الكرمانجية بالتعاون مع ثلاثة متخصصين في الصوتيات. ومن أبرز النتائج تسجيل مُدَدٍ أطول لمجموعات التنفس، وانخفاض شدة الصوت ونطاق النبرة في أثناء النحيب. في أحد الأمثلة، تم تقليص نطاق النبرة من أوكتافين في الكلام إلى أقل من سبع أوكتافين في النحيب (*kilamen ser*). كما تم تقليص نطاق شدة الصوت في المثال نفسه من 20 ديسيبل إلى 9 ديسيبل (Amy de la Bretèque, Doval, Feugère, & Moreau-Gaudry, 2017: 139, 142).

23 أيضًا، راجع عمل المؤلفة السابق حول المناظر الصوتية لمناقشة التداخل بين الأصوات في إطار الإيكولوجيا الصوتية والإيديولوجيا الأوسع (Argenti-Pillen, 2003: 85–101).

في أرمينيا، تُرافق المراثي باللغة الكرمانجية بالعزف على آلة النفخ الخشبية المعروفة باسم الدودوك (*duduk*) الشبيهة بالمزمار (Amy de la Bretèque, 2013: 72-74)، وهي الآلة التي تستحضر نغماتها ذكريات الألم والأسى؛ آلةٌ تبكي مصير البشر. وتصدر هذه الآلة خلفية صوتية متواصلة—تشكّل تأثيراً أحادي النغمة، حيث تُعزف علامة موسيقية واحدة بلا انقطاع طوال المرثية.²⁴ هذه الآلة تُبكي السامعين، غير أنّ البنية اللحنية أو الإيقاعية لا تتوافق بأي شكل مع كلمات المرثية أو تراكيبتها اللفظية. ففي حين أن كثيراً من الأجناس الموسيقية الأخرى تقوم على الترابط بين الألحان المعزوفة والغناء، فإن هذا التوازي ينهار تماماً في هذا السياق. ويصنّف الموسيقيون المحترفون صوت هذه الآلة والمراثي المرافقة لها على أنها بلا إيقاع. وتنسج نبرة الصوت في المرثية مستوى ترتيلياً ثابتاً، يعقبه هبوطٌ في نهاية كل سطر، بينما يظلّ صوت النغمة المستمرة لآلة النفخ الخشبية يتردد في الخلفية (Amy de la Bretèque: 76-81). هذا الانفصال الموسيقي بين الكلام الملحن والآلات المرافقة له يُعبر عن استقلال نبرة آلة الدودوك، تلك الآلة الخشبية النفخية.²⁵ إن ذلك السطح اللحني الرتيب يدفع المستمعين إلى البكاء بطريقة

24 تحليل شافر (Schafer) لآلة النفخ الخشبية المنفردة بوصفها أداة الراعي (1977: 44-45)، يفتح أمامنا أفقاً أعمق لتأويل الصور الصوتية للمراعي الجبلية الشاهقة التي تعصف بها الرياح—الزوزان (*zozan*). فالإيكولوجيا الصوتية للرعاة وتلك المراعي المرتفعة تُعدّ سمة متأصلة في بنية الثقافة الموسيقية الكردية، حيث يتداخل الصوت مع المكان ليصوغ عالماً حسياً متكاملًا. ويستحضر المشهد البصري المصاحب للنغمة المستمرة الصادرة عن آلة النفخ الخشبية هذه شعوراً باتساع لا نهائي للمكان الجبلي المرتفع: عزلة، وخطوط أفق نائية، وإطلالات مفتوحة بلا حدود (Amy de la Bretèque, 2013). وقد ذهب ستيفن فيلد (Steven Feld) وكيث باسو (Keith Basso) إلى أبعد من التعميمات السطحية حول الأماكن بوصفها مجرد تشكيلات ثقافية، إذ دَعَوْا إلى الانخراط في تحليل الطرق المحددة التي تجعل من المكان تجسيداً طبيعياً لعوالم مختلفة من التجربة الحسية (1996: 8). فالمكان—بوصفه تجربة حسية تجمع بين المشهد البصري والمشهد الصوتي—يعتبر من "أكثر أشكال التجربة المجسّدة أصالة"، ويُسهّم في إرساء عالم حسّي خاص مألوف بين أهله (Feld & Basso: 9). وتتجلى هذه العوالم المفعمة بالحس والطبيعة في المراعي المرتفعة الواقعة عند تقاطع سلاسل زاغروس في الشمال الغربي وجبال طوروس الشرقية—على امتداد الحدود بين تركيا وسوريا والعراق وإيران—وكذلك في هضبة أباران في أرمينيا، حيث تستوطن الجماعات الناطقة بالكرمانجية عالماً طبيعياً حسياً متجذراً، تتماهى فيه الأرض بالنغمة، والعزلة بالصوت، والانتماء بالمكان.

25 غير أنّ مراد يوثق كيف يُنظر مؤدّو أغاني وقصص الفولكلور الكرمانجي المعاصرون (*stranbêj*) إلى آلة

تعكس استقلالية الصوت في المرثي، أو في النبذة السردية السريعة في الاقتباسات. ويؤكد رواة بارعون في لندن على استقلال بعض العبارات عن البنية الزمنية للكلام اليومي، أو عن أخاديد النبذة في الحياة العادية. فبعض الأسطر في النصوص الواردة في هذا الكتاب تمتاز بتأثير أحادي الصوت. وعلى الرغم مما تتضمنه من ضبط للمسافة العاطفية، فإنها تسهم في التلقي الوجداني لقوة السرد ومعاناة الألم معاً.

من خلال جمع هذه الأجناس الأدبية الثلاثة—سرد الظلم المؤلم، والحكاية الاحترافية، والمرثي—يتجلى أمامنا طابع صوتي جدير بالمقارنة. وهنا سنتحدث عن مفهوم التناص الذي يعدّ أداة تحليلية مهمة لفهم هذا التداخل بين الأجناس الأدبية في الكرمانجية. فالتناص يُعرّف بأنه انتقال أو "تحويل" بين النصوص والأنماط الأدبية، حيث تُنتج هذه التحويلات روابط بين "أنظمة الأجناس"، أو تُشكّل ما يُعرف بـ"الهوامش غير الواضحة للنوع الأدبي" (Briggs & Bauman, 1992:15, 36, 144, 145). في هذا السياق تحديداً، يسهم الطابع النغمي المشترك في إنتاج هذه الحدود الضبابية بين الأجناس، مما يجعل من الصعب فصل الأجناس فصلاً قاطعاً. ويمكن فهم هذا التداخل النغمي بين الأجناس النصية على أنه تناص نغمي—أي تناص على مستوى الخصائص الصوتية والنبزات²⁶—وهو ما تصفه المؤلفة بمصطلح "التناص النغمي".²⁷ فالتقنيات الصوتية

النفخ الخشبية (الدودوك) على أنها أداة قديمة الطراز. فالعروض التلفزيونية والألبومات المسجلة في الاستوديوهات لمؤدي التراث في كردستان العراق وتركيا لا تقتصر على استخدام الآلات الموسيقية التقليدية، بل تُضيف مؤثرات صوتية كخلفيات سمعية محيطية وتأثيرات صدى، غالباً ما تُنتج باستخدام آلة السينثيسايزر (synthesizer) (2017: 168). ويبدو أن وظيفة السينثيسايزر تمثل في استحضار تاريخ آلات النفخ الخشبية، مثل الدودوك (Amy de la Bretèque, 2013: 50).

26 انظر أيضاً إلى الفكرة الموازية التي طرحتها باسو (Basso) في مفهومها عن "الرؤية الموسيقية للكون" (1985)، حيث تشير إلى أنه لدى شعب الكالابالو، تُعدّ "السرديات الأسطورية، والطقوس الموسيقية، والطقوس الصوتية" المرتبطة بأزمات الحياة—ولا سيما طقوس الجّداد—تُعدّ جميعها أفعالاً رمزية، ويعتبر الصوت الوسيط الرمزي الأساسي الذي يُوجّد هذه العمليات (9: Basso). لقد أُشير منذ أكثر من ثلاثة عقود إلى أن العلاقة بين الأبعاد الموسيقية واللفظية مجالاً يتطلب المزيد من البحث لتوثيق التناص النوعي بين الأجناس (Bauman and Briggs, 1992: 158). وللاطلاع على تعريف مبكر لمفهوم التناص، يرجى مراجعة نص كريستيفا (Kristeva, 1970, 5.1.2).

27 إن مفهوم التناص النغمي يُبرز دور "السيمبائي" أو ما تُسميه كريستيفا بـ"الاستعدادات الجسدية اللغوية" (Kristeva, 1980: 18) في العمليات التناصية.

التي يستخدمها الجسد، ونبرة الكلام التي تصدر عنه، تُشكّل نقاط التقاء رئيسية بين الأجناس الأدبية. وفي اللغة الكرمانجية، تتمثل "حبّة الصوت" هنا (Barthes, 1977) — وهي تلك المادية المتجدّرة في جسد يتحدث لغته الأم— في النبرات الخافتة والنعمة المسطحة للحزن والرتاء. ويستدعي هذا الطرح مفهوم "الجسد الذي لا يحمل هوية مدنية"، وهو يُعبّر عن ذاته عبر حبّة الصوت (Barthes: 182–184).²⁸ إننا هنا أمام ارتدادات نعمية ممتدة في الكرمانجية المحكية، لا يمكن ردها إلى مجرد تعبير شخصي عن العاطفة، ولا إلى انتماء ديني أو مناطقي. فهذه السيادة الفريدة للصوت تُشكّل عنصراً جوهرياً— وإن ظلّ مهملاً غالباً— في روح التعبير الكرمانجي.

تتطوّر الأجناس الأدبية وتتغير عبر الزمن؛ فغالبًا ما يمكن العثور على "سوابق نوعية"، كما أن أي تحوّل أو "تسرّب" داخل جنس أدبي معيّن قد ينعكس على أنماط كلامية أخرى (Briggs & Bauman, 1992: 148, 149, 163). ومع ذلك، لا تقصد المؤلفة الإيحاء بأن تقاليد الرثاء أو رواية القصص الاحترافية على لسان الرواة (*dengbêj*) هي ببساطة المصدر المباشر لسرد الظلم المؤلم في لندن، بل تقترح التركيز على تحول متزامن في أنماط الاقتباس المباشر، وعلى انتقال الإيقاع النبوي (النمط النعمي) من جنس إلى آخر. ويمكن اعتبار هذه الأجناس بمنزلة أنماط متجاوزة تؤدي أدوارًا مكّملة لبعضها البعض.²⁹ وفي هذا السياق، تُبرز المؤلفة دور السرد اليومي للقصص الذي تمارسه النساء، باعتباره مصدر إلهام أصيل لكل من تقاليد الرثاء والسرد القصصي الاحترافي (*deng-bêj*، انظر Morad, 2017: 58–59). ولا يثير الدهشة أن يُعاد اقتباس حوارات مفصّلة بسرعة

28 وبالاستناد إلى المعطيات المقارنة المعروضة في هذا الفصل، ترى المؤلفة أن الالتباس الصوتي الكامن في اللغة الكرمانجية لا يقتصر على تجاوز الهوية المدنية فحسب، بل يمتد ليتخطى الانتماءات الدينية بمختلف تفرّعاتها، سواء أكانت إسلامية، علوية، أم إيزيدية.

29 وبذلك، تنخرط هذه الدراسة في تقليد بحثي يهتم بـ "تكامل الرثاء مع أنماط الخطاب الأخرى"، أو "التفاعلات المعقّدة بين إشارات البكاء المؤدّي بأسلوب نمطي وبين أبعاد أخرى من الرثاء، كما تتقاطع أو تظهر داخل أجناس تعبيرية أخرى، كالسرد مثلاً" (Feld & Fox, 1994: 42)، والكلمات الرمادية من المؤلفة للتوكيد. وفي نهاية المطاف، فإن تحليل هذا الفصل لأيدولوجيا النبرة يحمل في طيّاته نقدًا لمفهوم "بُفرط في اعتبار الصوت مجرد بُعد نصي"، وذلك في إطار دراسة السرد اليومي والعفوي (Feld & Fox: 43).

ملحوظة في لندن بعد عقود، إذ إن حفظ ورواية تسلسلات من الاقتباسات المباشرة ضمن جماعة من المستمعين يشبه ما يقوم به الراوي المحترف أو النائحون؛ فكلاهما يردد مقاطع محفوظة بطريقة منظمة، وبسرعة قد تُخفّف من وضوح النبرة. إن الانتباه إلى بنية النبرة والإيقاع في السرد اليومي الكرمانجي يساعدنا على فهم العلاقة الخفية بين التعبير الشخصي والممارسة الاحترافية. فليس مضمون القصص العائلية وحده ما ينتقل إلى المجال الاحترافي، بل تنتقل معه أيضًا تقنيات الأداء والنبرة والأسلوب. وفي تركيا المعاصرة، تُقام فعاليات السرد القصصي في ظل ظروف القمع الثقافي واللغوي، بينما تشهد تقاليد الرثاء الكرمانجية تراجعًا واضحًا. غير أن الرواة المحترفين لا يزالون يحضرون بقوة، عبر شبكة واسعة من القنوات الفضائية، في بيوت جمهورهم بلندن وبروكسل وباريس وبرلين وستوكهولم. وفي لندن تحديدًا، يكشف سرد الظلم المؤلم عن وجود تناص نغمي، يُشكّل الأساس الصوتي الذي يربط هذه الأجناس الكرمانجية المتنوعة بعضها مع بعض.

5 ختام اللحن

إن الأشكال النَّبرية، مثل النغمات المضغوطة وصدى الأسطح الإنشادية المرتلة، ليست من الأمور السهلة الاكتشاف حتى بالنسبة للناطقين الأصليين باللغة. فهي تنتمي إلى فئة من "الخصائص الصوتية التي لا تُشكّل وحدات لغوية أو مقاطع كلامية ذات قيمة مرجعية"، ولذلك تبقى "خارج حدود الوعي". وتوجد هذه الخصائص الصوتية ضمن "بنية عميقة كامنة للغة" (Silverstein, 1981: 9, 18). وفيما يخص الكرمانجية، فإن الأمر يتعلق بحيوية لغوية اجتماعية دقيقة غالبًا ما تغيب عن إدراك المتحدثين الأصليين، الذين ينشغلون بـ"الظاهر" اللغوي أو "السطح الخارجي"، من حيث المفردات والاختيارات اللفظية والصيغ القابلة للتجزئة (كما في Silverstein, 1981: 19). ففي مجتمع المتحدثين بالكرمانجية في لندن، يُوجّه قدر كبير من الاهتمام إلى مقارنة اللهجات الإقليمية وخصوصيات الاختيار المفرداتي، كما تُثار تحفّظات متكررة إزاء تأثير الكلمات الدخيلة من التركية أو العربية على اللغة الكردية. غير أن ما لا يقل أهمية عن ذلك هو نبرة السرد

نفسها، أي تلك الأشكال من الاستمرارية اللغوية والثقافية التي تقع تحت السطح من دون أن ينتبه إليها أحد. فالنبرة الموحدة تمثل إحدى السمات المتاحة في الكرمانجية، إذ يمنح أسلوب الاقتباس المباشر فيها سلطة نبرية دقيقة تُضفي على أصوات النساء الكرديات وقارًا وتماسكًا نغميًا يُعزز من حضورهن الخطابي.

في هذا الفصل الذي يتناول الطابع الصوتي للغة الكرمانجية، تحظى تعبيرات أفعال الكلام التي تُمهّد للاقتباس المباشر—مثل "قالت"—بأهمية تستحقّ المزيد من التمحيص. فالأفعال المستخدمة للاقتباس (*go, dibêjim*) تُترجم ببساطة إلى "يقول"، وهي أفعال محايدة من حيث دلالتها العاطفية. وتُستخدم هذه الأفعال لتحديد الحد الفاصل بين صوت المتحدث والكلام المنسوب. ونادرًا ما تعتمد الكرمانجية على أدوات تقديم وصفية توضّح كيفية نطق الكلام المقتبس في الأصل. وعلى النقيض من ذلك، تزخر اللغة الإنجليزية بعدد هائل من الأفعال التي تصف طريقة الكلام، مثل: "shout" (يصرخ)، "scream" (يصرخ بصوت حاد)، "yell" (يصرخ)، "holler" (ينادي بصوت عالٍ)، "bellow" (يزأر)، "whisper" (يهمس)، "shriek" (يصرخ بذعر)، "wail" (ينوح)، "lisp" (يلتغ)، "hoot" (ينعق)، "growl" (يزمجر)، "grunt" (يثنّ بصوت مكتوم)، "mumble" (يتمتم)، "moan" (يثن)، "howl" (يعوي)، "mutter" (يتمتم)، أو "whine" (يتذمر) (Tannen, 1986: 170, 181 في Wierzbicka, 1987). وتوجّه هذه الأفعال المستمعين نحو تأويل مبنيّ على النبرة، وتنظم في الوقت ذاته استجاباتهم العاطفية نحو الخطاب. أما الفعل القياسي للقول في الكرمانجية "يقول"، فهو يفسح المجال أمام حياد في النبرة.³⁰ ويُعدّ هذا جانبًا من الغموض الصوتي وغياب التوجيه المباشر، حيث لا يُدفع المستمع إلى قراءة شعورية جاهزة، بل "يُدعى" إلى الانخراط في التأويل (انظر Ahmetbeyzade, 2007: 173). إن الصوت الكرمانجي، الذي يتشكّل عبر الاقتباسات المباشرة والغموض السمعي، يختلف عن مفهوم الصوت الأحادي أو الخطاب المونولوجي السائد في

30 من خلال تكرار الفعل نفسه "قال" في الكرمانجية، تؤدّي علامات الكلام المنقول دورًا محوريًا في تسريع تتابع الاقتباسات، وتُسهم في إيقاع سريع ومنتظم لإنتاج الخطاب—وهو ما ناقشته المؤلفة في الفصل الثالث بالإشارة إلى أعمال برينيس (Brenneis 1984: 494) وسيلفرشتاين (Silverstein 2013).

الإنجليزية. وقد أُشير إلى أن "الكلام بصوت أحادي ومتناسك يُعدّ نتيجة مؤطرة سياسيًا، وليس حالة طبيعية أو محايدة" (Keane, 2000: 272). في المقابل، فإن المقطع السردي في الكرمانجية يعترف باستقلالية الجملة والملتقي معًا؛ حيث تأتي العبارة غير مقيّدة بنبرة الحديث اليومي، وتفتح حيزًا عاطفيًا من الحكم الذاتي على مستوى العلاقة بين المتحدث والمستمع.

هذا ما يدفع المؤلفة إلى التوقف عند الدور الذي يضطلع به المستمعون المتعدّدون الانتماءات الثقافية في لندن اليوم. فكثيرًا ما تُحال النساء الكرديات إلى خدمات الإرشاد النفسي باعتبارهن ناجيات من الحروب أو ضحايا للعنف الأسري. هؤلاء النساء اللواتي تحترق قلوبهن ("dilê min dişewit") يحاولن توجيه انتباه الأطباء إلى عالم مختلّ، موبوء بالألم والظلم، وكلهن أمل أن تُسمع شكواهن. وقد تتحول أنماط الإنصات³¹ "الحديثة" السلبية (كما وصفها 132، 131، 134، 145: Hirschkind 2004) إلى روايات يأس مهني لدى الأطباء البريطانيين، في مواجهتهم لأشكال الألم المزمن والمستعصي على الفهم أو التصنيف (انظر مثلاً Yazar & Littlewood, 2001). وفي السياق ذاته، ينشأ الجيل الثاني من الشباب الكرد-البريطانيين وهم يحملون هذه السرديات المثقلة بالظلم والوجع، يستمعون إليها ويتشكّلون على إيقاعها العاطفي. إن طريقتهم في الاستماع تتشكّل عند نقطة تقاطع الحواس والانفعالات التي تعبّر عنها لغات ثلاث: التركية، والإنجليزية، والكرمانجية. وفي هذا المشهد المعقّد، تستحضر المؤلفة قلقًا مشروعًا بشأن ضياع المرء بين حساسيات جمالية وجغرافيات ثقافية متباينة، من دون امتلاك أدوات تمكّنه من التعبير عن هذا التمزّق (Rafael, 1995: 112). إنّ الطابع النغمي للكرمانجية، بما يحمله من طاقات وجدانية، غالبًا ما يظل متواريًا تحت مستوى الوعي اللغوي. وكذلك فإن المأزق المتمثّل في التعلّق بحساسيات انفعالية متباينة قد يفلت من أطر التمثيل الواعي،

31 وهذا يمتدّ كذلك إلى حقل الأنثروبولوجيا ذاته. وهنا، تسمح المؤلفة لنفسها بإضافة ملاحظة شخصية، إذ تقول: على الرغم من عادتي الشخصية في الاستماع بحسّ محلي مألوف، إلا أن كلمات أرسولا لو غوين (Ursula Le Guin) تحاكي بدرجة كبيرة الأثر الذي تركه في نفسي السرديات الكرمانجية عن الحزن الشديد، وهو أثر يتجاوز الشعور العاطفي المباشر: "دون توقف، يملأ الهمس الهواء ... صوت هائل وطويل إلى درجة أنك لا تستطيع أن تسمعه حين تتوقف لتصغي؛ ومع ذلك، فهو يملأ كل فراغ في كيانك" (1969: 184).

ويبقى بلا لغة تحتضنه أو تنقله. في مواجهة هذا الانقطاع بين الإحساس والتعبير، يبذل الأبناء والبنات في لندن جهدًا استثنائيًا في مرافقة أمهاتهم إلى عيادات الأطباء ومرافق الخدمات العامة؛ يستمعون، ويترجمون، ويتوسطون خلال هذه اللقاءات القصيرة محاولين تجسير الفجوة بين الألم ونطقه، بين التجربة وصداهها اللغوي. وفي هذا الدور، ينهضون بوصفهم "مستمعين عابري الثقافات"—يتلقون الروايات الموجهة، ويعيدون نقلها عبر لغات متعددة.

في سياق ما يُعرف بـ"العولمة الوجدانية" عبر اللغة الإنجليزية (راجع: Wilce, 2009: 153-167) يُصبح الغموض الصوتي في الكُرمانجية عرضة لاكتساب هالة من الانفعال المكبوت. إذ يواجه المتحدثون بالكُرمانجية في لندن خطر فقدانٍ نسبيٍّ للصوت.³² فقد تتضمن السرديات والشهادات عددًا محدودًا نسبيًا من العلامات المألوفة التي تدل على "العاطفة"، رغم أن الانفعالات تكون مشفرة بطرق خفية أخرى، أو من خلال أنماط شعرية ذات طابع إثني (كما في Blommaert, 2005: 77, 93) وغالبًا ما تضيع هذه الأنماط في أثناء الترجمة إلى اللغة الإنجليزية، مما يُفضي إلى ما يمكن تسميته بـ"هالة الانفعال المكبوت". وتُطرح هذه الإشكالية في سياق الكُرمانجية أيضًا، وبخاصة عندما يستمع العاملون في القطاع الصحي إلى روايات سريعة الترجمة عن ظلم مؤلم. ومعظم المادة الواردة في هذا الكتاب تُعرض من خلال الترجمة أيضًا. ومن الصعب الإحاطة بكيفية التقاط النبرة الحقيقية لتعبير ما أو مجازاة أسلوبه الأصلي في لغة تنتمي إلى ثقافة مغايرة جذريًا. فالنبرة هي بُعد من أبعاد النشاط الخطابي يتطلب أنماطًا مختلفة من المعالجة الترجمائية، أو ما يُعرف بـ"التحويل النغمي" (transduction) (Silverstein, 2003: 89, 91, 83, 95). وفي هذا الفصل قبل الأخير، سعت المؤلفة إلى تجاوز حدود الترجمة المباشرة، والانخراط جزئيًا في "نقل نغمي" للسرديات التي تفيض بظلم مؤلم، وذلك من خلال دراسة النبرة الكُرمانجية والتأمل في الغموض الصوتي.

32 راجع أيضًا عمل المؤلفة السابق حول ترجمة الصدمة إلى اللغات الحديثة في العالم (Pillen, 2016).

33 لقد بُني البحث الذي سلط الضوء على هذه المسألة على تسجيلات من جلسات الاستماع في

"لجنة الحقيقة والمصالحة" في جنوب أفريقيا (Blommaert, 2005).

الغموض الصوتي في الكُرمَانية يُضفي حافة حسّية على فضاء اللغة، إذ تشكّل النبرة في هذا السياق بنية السرد، وتكشف عن ملامح ما يُسمى بـ"الفراغ السلبي في اللغة". فكما يمكن تصور الكرسي أو أية قطعة أثاث من خلال المساحة التي لا يشغلها، يمكن فهم اللغة ليس فقط من خلال ما تصدره من أصوات، بل أيضًا من خلال ما تُغيّبه من نبرات.³⁴ في الكُرمَانية، يتجلّى الطابع الجمالي للاقتباس السريع للحوار والنبرات المصاحبة له من خلال ما يغيب عنه؛ أي أنه يُعرّف بما لا يتضمنه، لا بما يصرّح به. إن يأس الأمهات اللواتي فقدن أطفالهن في ظل الظلم السياسي، هو أحد تجليات هذا الفضاء السلبي. البكاء، والتّوَحُّ غير المنظّم، وضجيج أصوات الأحباب والأعداء، كلها تُشكّل الفضاء السلبي الذي تنبثق منها الحوارات المعاد بناؤها بعناية، حتى بعد عقود، مصحوبة أحيانًا بالآلم مزمنة لا علاج لها. عند حدود اللغة، يصبح التماسك في مواجهة حزن لا يُحتمل، ولحظات الاسترجاع السردية، مهورًا بغياب صوتي يُمثّل الفراغ السلبي للغة. فعندما تُروى القصص، فإن إيقاع الحكاية ونبرتها العامة يوجّدان أيضًا حضورًا جسديًا في الصوت. قد يتفجر الألم الجسدي تحت سطح السرد، يرافقه طيف من الحضور الفيزيائي الخافت، يكاد لا يُدرك، في "حبة الصوت" للمتحدث بلسانه الأم (Barthes, 1977: 182). بالنسبة للمستمع، يُعدّ هذا الأمر فصاحة وطلاقة، على الرغم من كل شيء. فالأقتباس السريع والنبرات المضغوطة لا تمثّلان سوى وجه واحد من مفهوم الصمود الكُرمَانية (*berxwedan*)، والذي تتناوله المؤلفة في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

34 لقد استمدّت المؤلفة مفهوم "الفراغ السلبي للغة" من مفهوم "الفراغ السلبي للصوت" كما صاغه تالمان (Talman). حيث إنّ الفراغ السلبي في التّعد البصري—أو الفراغ الواقع بين أجزاء البنية—يُسَهّل فهم فكرة الفراغ السلبي في الصوت: ذلك الصوت الخلفي البيني الذي يكتسب دلالاته من خلفيته النغمية (Talman, 2014). ويأتي الفراغ السلبي للغة ضمن امتداد مستمر مع المفاهيم الموازية في الواقع كما تُعرّف في التصوير الفوتوغرافي، أو العمارة، أو هندسة الصوت، إلا أنه غالبًا ما يكون أقل وعيًا وتعمّدًا. فالفراغ السلبي للغة هو ما لا يُقال، ما لا يُقتبس، وما لا يُفصح عنه بالكلمات.

الصمود في واقع منقول: الخاتمة

1 مقدمة

يقدم هذا الكتاب مقارنة خاصة عن اللغة الكردية في دراسة عن أنثروبولوجيا اللغة. وبما أن مصطلح "الأنثروبولوجيا" يرمز إلى دراسة مجتمعات وثقافات الأجناس البشرية، كان الهدف الرئيسي من هذا الكتاب الحفاظ على شمولية هذه الفكرة. ولتوضيح هذا النهج دعونا نضع اللغة بصورة طائر وهو يحلّق في السماء جنباً إلى جنب، حيث يمكن مقارنة ممارسة علم اللغة بتشريح أجنحة طائر خلال درسٍ من دروس علم الأحياء؛ فيما يحلل عالم اللغة الاجتماعي—إن جاز التعبير—مسار الرحلة اليومية لهذا الطائر والطرق التي يسلكها في هجرته. وبالمقابل فإن أنثروبولوجيا اللغة تتجلى في الإعجاب بالطائر وهو يحلّق في السماء. يستند هذا النوع من البحث إلى المفهوم الذي طوّره باختين عن "الإحساس باللغة" (Clark & Holquist, 1984: 269)، و"الشعور الخاص" باللغة الذي يتلقاه المستمع (Bakhtin, 1975: 274). لكن هذه المفاهيم غامضة وتشكّل تحديات حقيقية عند ترجمتها إلى مناهج بحوث فعلية. فالشعور الخاص باللهجة الكرمانجية واضح للمتحدثين الأصليين بها، ولكن نقله إلى الآخرين ليس بالأمر السهل. ولذلك كان هناك حاجة ملحة لطرح مثل هذا السؤال؛ نظراً لما قاسته الكرمانجية من القمع اللغوي خلال تاريخها الطويل (Hassanpour, 1992; Scalbert-Yücel, 2009: 5). من الصعوبة بمكان تخيل حجم الخسارة اللغوية من دون الأخذ بالحسبان المخاوف المرتبطة بفقدان الإحساس بالكرمانجية؛ ولذا يركّز مفهوم أنثروبولوجيا اللغة في هذا الكتاب على وضع إطارٍ يهدف إلى إيصال هذا الشعور الخاص باللغة الكردية. تنهج الدراسة التي أجرتها المؤلفة نهجاً بسيطاً يتلخص بالاستماع إلى قصصٍ تمّت روايتها بالكرمانجية في لندن. ولكن لم يكن الهدف منها تعلّم أكبر عدد ممكن من الكلمات لكل مفردة. فقد قامت الباحثة بتسجيل عيّنات محكيّة بالكرمانجية رواها

المسهمون في هذه الدراسة، وأنشأت مكتبة للملفات الصوتية، تم تصنيفها بحسب أسماء البلدات المتناثرة في جميع أرجاء المناطق الكردية (انظر الخريطة، الشكل 1). وتمثل هذه الأسماء أيضًا اللهجات المختلفة من اللغة الكرمانجية المحكيّة في القرى المحيطة بهذه البلدات. ولم تكتفِ الكاتبة بتسجيل روايات هؤلاء المتحدثين بالكرمانجية في لندن فحسب، بل قامت بتسجيل محادثاتهم اليومية أيضًا بعد الحصول على إذنٍ منهم، كما قدّموا لها يد المساعدة في الإعداد لهذه الدراسة وتنظيمها. وبعد ذلك، استمعت إلى الملفات الصوتية واحدًا تلو الآخر، وصيغته تلو الأخرى، في تتابع سريع ومن دون انقطاع، وذلك بهدف الوصول إلى "التناغم" —بحسب تعبير المؤلّفة— حيث تعمّقت في المشاعر الخاصة للمتحدثين بالكرمانجية وتناغمت معها، ما مكّنها من الحفاظ على حياديتها إزاء هذه التسجيلات الفردية أو الأساليب المناطقية المختلفة للكلام. وقد ساعدتها هذه العملية على التوصل إلى عدد لا بأس به من الملاحظات والاستنتاجات بمنتهى الموضوعية. ويمكن تلخيص هذه الملاحظات فيما يلي: دور الدقة، والافتقار المباشر، والضمير الانعكاسي *xwe*، ونبرات الصوت المتقاربة في الكرمانجية. وتشكل هذه العناصر الموضوعات الأساسية التي يتمحور حولها هذا الكتاب وقد تم تخصيص فصل أو فصلين لكلٍ منها.

لقد انصبَّ العمل خلال فترة من الزمن على قائمة الملفات الصوتية من دون الرجوع إلى القواميس، ومما سهّل الأمر على المؤلّفة دراستها وخبرتها كعالمّة في الأنثروبولوجيا. لكن العوائق التي واجهتها تمثّلت بضرورة التركيز على منهج يقع خارج نطاق الثقافة الأنجلوفونية. فكان لا بد لها من دمج التاريخ الثقافي للغة الإنجليزية وقراءاته النقدية ضمن الإطار العام لهذه الدراسة. وبالفعل تمّت بلورة الانتقادات التي تستهدف الأيديولوجية اللغوية المتعلقة باللغات الأوروبية المعيارية منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي (على سبيل المثال Silverstein, 1979)، فكان منها ما حاول تجنب التحيز المرجعي للنظام اللغوي الإنجليزي، والذي يميل إلى التركيز على المعاني المرجعية للكلمات (Kroskrity, 2000: 11) كما هي مدرجة في القاموس. ولذلك فقد عمدت الباحثة إلى تحويل مثل

1 يعد الاستيراد الاستعماري للنماذج اللغوية الأوروبية موضوعًا مركزيًا في الأنثروبولوجيا اللغوية. وبالفعل تركت إيديولوجيات لوك (Locke) وهردر (Herder) عن اللغة الأثر العميق على كل من النظريات

هذه الانتقادات إلى نهج بحثي من خلال تجنب الاعتماد على القواميس قدر الإمكان. وساعدتها أعمال الشخصيات الرئيسية التي تدعم هذه الدراسة—مثل باختين، وكريستيفا، وياتاتشيك، وياكوبسون، وبنفينيست، وإمبسون، وراي-دييوف—في تنظيم أنماط الاستماع التي اتبعتها في أثناء تصفح التسجيلات والتنقل بينها. فكان سماع الضمير الانعكاسي *xme*، على سبيل المثال، ومدى تواتره خلال الساعات الطوال من تسجيلات الكرومانجية المحكية في سياقات مختلفة مؤشراً على مدى أهميته. ويمكن قول الشيء نفسه عن أسلوب الاقتباس المباشر ونبرة الصوت المستخدمة، سواء في السرد أو في المحادثات اليومية. ويرجع الفضل الأكبر في هذا النهج الذي تبنته المؤلفة، لفهم الروابط بين المفردات المتنوعة والأنواع اللغوية المختلفة، إلى مجموعة التسجيلات ومكتبة الملفات الصوتية الخاصة بها.

لم تُردِ الكاتبة أن تغفل ولو للحظة واحدة عن الواقع الصعب الذي يعيشه متحدثو الكرومانجية، فقد كان معظم المساهمين في هذه الدراسة قد نزحوا قسراً من أوطانهم، وظلّ الكثيرون يخشون على حياة أحبّتهم والمقربين منهم ممن لم ينزحوا معهم. وشعرت أنه ليس من العدل دراسة اللغة في منأى عن الأحداث الواقعية، أو اعتبار هذه السرديات مجرد سياق لتعبيرات لغوية، فكما تتداخل اللغة مع الواقع، لا يمكن فصل اللغة عن الألم والاعتراب. ولا يمكن لأدوات البحث الأكاديمي مهما تنوعت أن تقدم بكل أمانة دراسة تجمع بين اللغة وهذا النوع من الواقع المرير، لذلك تجد المؤلفة نفسها مرغمةً على استعارة الكلمات المعبرة للكاتبة توكارتشوك (Tokarczuk) في محاولة منها لإثارة تساؤلات جديدة:

الحديثة للقومية اللغوية، وعلى "قدسية اللغة كنظام مرجعي". فعلى سبيل المثال، يشير المتحدثون باللغة الإنجليزية إلى التجارب والوقائع بكلمات تصف الأشياء أو الأحداث أو الأشخاص، ويُعتقد أن هذا الدور هو الدور الأبرز للغة. وهذه الوظيفة المرجعية للغة تحظى بتقديرٍ واحترامٍ كبيرين (Kroskrity, 2000: 11). لكن هذه الدراسة عن الكرومانجية تحاول تسليط الضوء على الوظائف غير المرجعية للغة، مثل الوظائف الإنباتية أو اللغوية الفوقية أو الانعكاسية أو الشعرية. وتختلف الأهمية النسبية للوظائف اللغوية المتنوعة من لغة إلى أخرى، وهي شكل من أشكال النسبية اللغوية (Hymes, 1966)، أو ما يعرف بالنسبية الوظيفية. يسمح هذا التقليد البحثي للمرء بتجنب الوقوع في الانحياز المرجعي حتى عندما يتم تصميم المشروع البحثي وكتابته باللغة الإنجليزية.

كيف يبدو العالم في حياة يغمرها الشوق والحنين؟ لا بد أنه يبدو مصطنعاً وهشاً ينهار بسهولة، تكون كل حركة وكل فكرة في حالة مراقبة ذاتية، وتبدأ كل عاطفة في الظهور لكنها لا تصل إلى مرحلة الاكتمال أبداً، وفي نهاية المطاف يصبح موضوع الشوق في حد ذاته مصطنعاً وغير واقعي. لكن الإحساس بالشوق إحساسٌ حقيقي يفرض شروطاً على صاحبه تدفعه إلى تمني تواجده في مكان آخر، أو امتلاكه ما لا يملكه، أو احتضان شخص غير موجود. وتتجلى حالة الكينونة هذه بتناقضها الذاتي—إنها جوهر الحياة، وفي الوقت ذاته تهدد استمرار الحياة، فهي تنفذ في الجلد لتنهش اللحم وتنخر العظم، وتتحوّل إلى مصدر ألم لا راحة بعده. إنها لا تؤلم بحد ذاتها ولكن مجرد وجودها هو الألم بعينه. ولا مفر من هذا الشوق، لأنه سيطارد صاحبه مدى الحياة.

(Tokarczuk, 2003: 274) توكارتشوك

ويأتي هذا الشوق في تناغم مستمر مع الانتماء والأصالة. فوراء كل مسهم من المسهمين في هذا العمل قصة معقدة عن الشوق والحنين تشكل أساساً لفهم الواقع. وفي ظل هذه الخلفية الصلبة لعددٍ من التجارب الحيّة، تنطلق المؤلفة في تطوير فكرة الواقع المنقول في هذا الفصل. إنه واقع تأثر بالعوامل السياسية، وبالعالم شوّهته التوترات الجيوسياسية.

2 العناصر الأساسية الصامدة

إن التغيير الثقافي السريع الناجم عن النزوح القسري يؤثر سلبيًا على إمكانية التبادل اللغوي. وقد يؤدي إلى كسر الحلقة الكلاسيكية المتينة التي طرحها سوسور (Saussure) للربط بين الكلمة ومرجعها (أو الدال والمدلول)—أي الشيء الموجود الذي تمثله الكلمة. وبعد محو قرى كاملة والكثير من عوالم الحياة من على الخارطة (Jongerden, 2007: 82) وبقيت الكلمات الكرمانية متداولة على ألسنة متحدثيها ولكنها فقدت مدلولها. وانتشرت عبارة "هل تعرف ما هو؟" (*dizanî çi ye?*) للتعبير عن عدم اليقين المرجعي. في بعض الأحيان يعجز المستمعون من منطقة أخرى أو جيل مختلف عن معرفة ما يُقصد ببعض الكلمات، وبالطبع تقف المؤلفة عاجزة مثلهم. وتبرز

المصطلحات المناطقية في لندن وغيرها من المدن الكبرى ذات المزيج الثقافي المتنوع، للحديث عن المراعي في المرتفعات الشاهقة، والمواشي، والتنقل بين المراعي، والمنتجات المحلية، والعلاجات المنزلية، كعناصر أساسية في قاموس حي² خاص بالكرمانجية. وعلى الرغم من فرار الناس، نجت هذه العوالم المادية بصيغة كلمات، تمثلت غالبًا بأسلوب فريد، وباستخدام مصطلح محلي لا يفهمه سوى القليل من الأشخاص (انظر على سبيل المثال الشكل 3).

ليس من الغريب أن تفقد الكلمات دقتها عندما تُحاصر بدوامه من التقريبات الغامضة، وأن يحلّ محلها الالتفاف³ حول المفردات. مثل هذه الكلمات تتعارض مع السمات التقليدية للكرمانجية التي تحتل فيها الدقة والإثبات مركز الصدارة. وقد عرض أحد العلماء الأوائل الذين درسوا طريقة تقديم مصدر المعلومات في اللغة (Boas, 1911: 40) صفتين للكلام تتمتعان بطبيعتين مختلفتين للغاية، وهما: وضوح التعبير اللغوي ونقيضه. وتدرج تحت الصفة الثانية كلمات "شديدة الغموض والتقلب"، "بحيث تبدو شبه خالية من المعنى الملموس"، وهي "العناصر التي تمتلك في الغالب أضعف أنواع المعنى". ومن بين تلك العناصر في اللغة الإنجليزية يأتي "الضمير الذي يحمل دلالة غير محددة ومرجعية غامضة"، والذي يستخدم بهدف الإشارة لا غير، وهو "شيء ما some-thing". ويشير هذا الضمير بالفعل إلى شيء غير معروف أو مجهول الهوية. ولا يختلف هذا الضمير كثيرًا عن المصطلح المتداول في اللهجة الأمريكية العامية "شو اسمه؟ What d'ye call it?". ويتعلق هذا الغموض بمصطلحات استثنائية قائمة بذاتها، في حين أن "قوة العبارات الدقيقة" هي القاعدة (Boas: 759-760, 813, 814). وعلى الرغم من أن نصّ بواس (Boas) يزيد عمره عن قرن من الزمن ويتعلق باللهجة الإنجليزية الأمريكية، إلا أن صياغته تتيح لنا التفكير في التحديات التي تواجهها الكرمانيجية. فقد أدى النزوح القسري إلى تفاقم التوتر في الكرمانيجية بين الوضوح الفوري والانخراط في الواقع على أساس الكلمات التي لم تعد تعني أكثر من "شيء ما". حيث يشير السؤال المتكرر "هل

2 لقد استعارت المؤلفة فكرة القاموس الحي في دراستها هذه للكرمانجية من الناقد الأدبي إميسون (1951):

(158)، انظر الفصل الأول.

3 انظر على سبيل المثال النص رقم 10 بعنوان "أهو خنجر أو سيف أو رمح؟" في الفصل الرابع.

تعرف ما هو؟“ (*dizani çi ye?*) إلى شكل لغوي مشوّه يفتقر إلى الدقة.⁴ ولم تعد بعض الكلمات تحمل سوى أضعف أنواع المعنى، في إشارة إلى ما كانت تمثّله في عالم مضى واندثر. ومع ذلك، تؤدي مثل هذه الكلمات دوراً هاماً في التأكيد على وجود عالم مفقود. وفي هذا السياق، تبرز أهمية المواظبة على نشر القواميس⁵، وكذلك الدراسات التي تُعنى بالتنوع اللغوي داخل إطار علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة التماسي.

يأتي هذا الكتاب خطوةً جديدةً ترمي إلى تعزيز الأساليب البحثية المتعلقة بأثروبولوجيا اللغة. ويستقي بياناته من الدراسة التي أجريت في لندن، حيث شهدت الكرمانجية تفاعلاً كبيراً بين مفرداتها المتنوعة منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي. وحرصت المؤلفة، بين غلافَي هذا الكتاب، على التأكيد على أن بحثها يتعلق بـ”السمات التقليدية“ في الكرمانجية، التي تمثل العناصر الأساسية التي بقيت صامدة عبر تاريخها المليء بالنزاعات. ولقد اختارت المؤلفة هذا المصطلح من أجل تمييز النهج الخاص الذي اتبعتّه عن بقية البحوث الحالية التي تتناول أيديولوجية اللغة، وراحت تستحضر التعاريف الأقدم لمصطلح “أيديولوجية اللغة” لتوضيح أوجه الاختلاف. حيث تم تعريف الأيديولوجية اللغوية على أنها “مجموعة من المعتقدات المتعلقة باللغة التي يصيغها المستخدم” (Silverstein, 1979: 193)، أو “نظام ثقافي من الأفكار التي تتمحور حول العلاقات الاجتماعية واللغوية” (Irvine, 1989). ويشير مصطلح أيديولوجية اللغة إلى المعرفة الثقافية المحلية والأفكار المتعلقة باللغة وكيفية ارتباطها بالظواهر الاجتماعية

4 يختلف الوضع اللغوي الوارد في هذا الكتاب عن توظيف الأساليب الغامضة أو العبارات غير المباشرة المذكورة في الأدبيات (على سبيل المثال Hill & Irvine, 1993; Brenneis, 1986). فعندما يتعلق الأمر بالكرمانجية، تؤكد المؤلفة الغموض القسري، حيث تتجلى المرجعيات السابقة لهذا العالم المفقود على شكل كلمات “خالية من المعنى الملموس” أو “ضعيفة” أو “غير محددة” (كما ورد في Boas, 1911: 760).

5 ولا يعدّ هذا النوع من الغموض جانباً من جوانب البراعة اللغوية ولكنه نتيجة للعنف والنزوح. في الآونة الأخيرة، بدأت مجموعة من المعلمين من “أكاديمية جلادت بدرخان (Celadet Bedir-Xan Academy) للغة الكردية والتاريخ والأدب” في روج آفا (سوريا) في تطوير قاموس جديد باللغة الكرمانجية بالتعاون مع مجموعة من المسنين الذين تتراوح أعمارهم بين 50 و70 عاماً ممن تعلموا اللغة كأطفال واحتفظوا بها على الرغم من سياسة الاستيعاب والتذويب الثقافي التي تبناها حزب البعث (Knapp,

(Kroskrity, 2000: 5). وبعبارة أخرى، يرتبط هذا المصطلح بفهم المتحدثين للطبيعة الاجتماعية والسياسية لغتهم. ولعلّ الفكرة المحورية في هذه التعريفات تتلخص بمفهوم "المُعْتَد" أو "الأفكار" (ideas)، ومن هنا جاء مصطلح "الأيدولوجية" (أي المذهب الفكري) (ideology)، ومصطلح الأيدولوجية اللغوية. على النقيض من ذلك، لم تدرس الباحثة أيدولوجية الكرمانجية لدى المتحدثين بها، وأفكارهم حول لغتهم، وإنما ركّزت على سماتها التقليدية. ففي حين أن الأبحاث التي تدور حول أيدولوجية اللغة تبحث عن تقييمٍ واسعٍ لممارسات اللغة من قبل المتحدثين الأصليين بها، تنصّب دراسة السمات التقليدية للغة على التقاليد والعادات اللغوية. وهذه العادات هي ما تصنّفه الكاتبة تحت مسمّى العناصر الأساسية الصامدة.

إن الكلمة الإنجليزية "ethos (الإيتوس)" مشتقة من اليونانية القديمة "ἦθος" (ēthos) التي تعني "السمات، والتقاليد، والعادات" وهي مشابهة لكلمة "svádā" (स्वधा) في اللغة السنسكريتية بمعنى "العادات، والتقاليد". لقد درست المؤلفة السمات التقليدية للكرمانجية، أي العادات اللغوية الاعتيادية التي قد تُمارس بصورة تلقائية وبدون وعي أو تُستخدم بشكل مرتجل. وتتمتع هذه السمات التقليدية بالدقة، وأسلوب الاقتباس المباشر، والاعتماد على الضمير الانعكاسي *xwe*، والطلاقة التي تؤدي في بعض الأحيان إلى تقارب نبرات الصوت. وتعتقد المؤلفة أن انتقاء مصطلح (ethos) مناسبٌ تمامًا لهذه الدراسة التي أجريت عن اللغة الكرمانجية من خلال عدسة اللغة الإنجليزية. وقد سلّط هذا الكتاب الضوء على العديد من العقبات التي تواجه المترجمين في أثناء ترجمة الكرمانجية إلى اللغة الإنجليزية. وثمة تقارب واحد على الأقل بين هاتين اللغتين له جذور راسخة إلى حدٍّ ما، حيث ينعكس الجذر الهندو أوروبي القديم (*swe) في اللغة الإنجليزية من خلال كلمة (ethos)—وتعني هنا "صورة الذات أو مصداقية المتحدث"—بينما يظهر في الكرمانجية من خلال الضمير الانعكاسي *xwe* (انظر الفصل الخامس). وفي خضم هذا النقاش عن "الصورة الذاتية في الكرمانجية"، لا بد من أخذ هذا التوازن في التطورات اللغوية بعين الاعتبار. فقد انطلقت هذه الدراسة من الخاص إلى العام، أي من كل محادثة فردية تم تسجيلها في لندن، وانطلاقاً نحو السمات العامة لمصداقية متحدثي الكرمانجية، وذلك بدلاً من البحث عن الخصوصيات المتعلقة باختيار الكلمات، أو طريقة النطق بها، أو الأداء وفقاً لما يتناسب مع الجمهور. وكان غرضها

البحث عن السمات المشتركة، والقاسم المشترك، والصفات اللغوية المشتركة بين متحدثي الكرمانجية في لندن.

إن هذا التصوير للسمات التقليدية للكرمانجية يتعارض إلى حدٍ ما مع النظرة الإنجليزية التقليدية للغة. فقد أوضح فيلسوف اللغة البريطاني أوستن (Austin) لقرائه بأن "توهين" اللغة (etiolation) عند استخدام الكلام في الشعر والافتباس والتلاوة (1975: 92) يعتبر خروجًا عن نطاق دراسة اللغة الأدائية المعروفة بأسلوبها النموذجي والجاد. إن استخدام مصطلح (etiolation) هنا دفع الكاتبة إلى البحث عن معناه الآخر—"الحالة المرضية التي تصيب النبات بسبب نموه تحت ظروف نقص الضوء، ومثال ذلك النباتات التي تنمو تحت الحجارة، وتتميز بطول السيقان وشحوب الأوراق نتيجة نقص الكلوروفيل". وبعبارة أخرى، اكتسب التعبير الشعري والافتباس هالة من اللانمطية والضعف عند التعرض لنظرة أوستن. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن ممارسة علم اللغة تأثرت، على الأقل، بجانب واحد من الجوانب الشائعة في الأيديولوجية اللغوية الإنجليزية. وضمن هذا المفهوم الثقافي التقليدي للغة الإنجليزية، أصبح علماء الأنثروبولوجيا من مناصري المكانة الشعرية في دراسة الأداء اللغوي (على سبيل المثال، Bauman & Briggs, 1990; Bauman, 2018). وجاء عمل جوزيت راي-دييوف (على سبيل المثال 1978) مصدر إلهام ساعد المؤلفة على تقديم دراسة متكاملة عن السمات التقليدية للكرمانجية بشكلٍ منصفٍ لجميع عناصرها. ولم تلجأ إلى تصوير العناصر الشعرية⁶ أو الاقتباسات المباشرة للغة الكرمانجية كما لو كانت مجرد إضافات جمالية أو زخرفات اختيارية تسهم في إضافة عناصر درامية أو جمالية إلى القصص، وإنما قدّمت ظاهرة تسمية اللغة والإشارة إليها من خلال الاقتباس والتكرار، كظاهرة نموذجية وأساسية للسمات التقليدية الخاصة بالكرمانجية.

كان لعمل راي-دييوف الدور الأبرز في توجيه المؤلفة نحو الجوانب الأقل وضوحًا في اللغة، وتشجيعها على النظر إلى ما وراء اللغة كموضوع لغوي أو ممارسة اجتماعية. إن طريقة الملاحظة في علم الأنثروبولوجيا وتجربتها دأبت بحكم العادة على توجيه

6 انظر التحليل المتعلق بكلمات الصدى وأزواج الكلمات التي تعدّ من الأشكال الشائعة للتكرار في الكرمانجية في الفصل الرابع.

الانتباه نحو العالم الاجتماعي الحالي الذي نعيشه. لذلك يلعب الاقتباس المباشر لكلام الآخرين دوراً هاماً في عالمنا التفاعلي، حيث يمكن مشاركة المسؤولية عمّا يقال بين مجموعة من الأصوات ومنتجها و"مقدّمها"⁷. وبالمثل، تمت دراسة الاستشهاد المباشر كشكلٍ من أشكال الأدلة على ما يقوله المرء. وقد ناقشت المؤلفه هذه الفكرة في سياق الكرمانجية في الفصل الذي تناول موضوع الإثبات. وتنعكس هاتان الوظيفتان للاقتباس المباشر في كتابٍ قيّمٍ بعنوان "الأدلة والمسؤولية في الخطاب الشفهي" (Evidence and responsibility in oral discourse) (Hill & Irvine, 1993). إلا أن التركيز على الأسماء ذاتية الدلالة في اللغة، حيث تسمي العبارات نفسها، يسمح بوضع تصور لمستوى لغوي متميز.⁸ وكمراجع سريع، تطلق الباحثة على هذا المستوى اسم مستوى التسمية الذاتية. وفي هذه الحالة، لا تشير اللغة إلى العالم الخارجي، أو إلى واقع ملموس بعينه، بل تعكس الأقوال السابقة المحفوظة في الذاكرة، نظراً لأن اللغة تعكس نفسها. وما هذا إلا نطاق افتراضي للغة يتولد من خلال أقواس الانعكاس والاستشهاد والاقتباس. ويعد هذا التمييز جوهرياً بالنسبة لراي-دييوف، ففي عملية إحصاء عدد "الفجوات" في مجال اللغة، تذكّر هذه الكاتبة الفجوة بين الصوت والمعنى في الشعر، والفجوة بين الكلمة ومدلولها في العالم الخارجي، ولكن الفجوة الأساسية هي تلك التي ينحتها المعنى الذاتي للكلمة (1971: 93). وبالتالي فإن هذا الصدع يشكل خط انعكاس فاصل يتيح

7 انظر التصنيف المحوري عن اللامباشرة والذي يتضمن اللامباشرة المتمركزة حول الصوت عبر تسلسلات الكلام المنقول. وينشأ عن اللامباشرة هذه غموض يتعلق بتحديد المسؤول الفعلي عن نقل الرسالة (Bren- 342-343: 1986: neis)، وهو الشخص المقتبس عنه أم الراوي؟ وتتمثل مهارة الراوي من خلال عمله من وراء الكواليس، بصفته "مقدّم" للشخصيات الأخرى من خلال اقتباس أصواتهم. وظهرت دراسات متعلقة بالكلام المنقول المباشر تتمحور حول "أطر المشاركة" (على سبيل المثال Hill & Irvine, 1993: 11)، التي تستند إلى التمييز بين صوت المنتج وصوت المقدّم الذي يقتبس من كلام الآخرين. إن "طبقات الأصوات" هذه (Hill & Zepeda, 1993: 198; Hill & Irvine, 1993: 12) هي سمة من سمات أساليب الاقتباس المباشرة والمعقدة.

8 جاءت هذه الفكرة من راي-دييوف لأنها تتناول حالة الإشارة في الكلام المنقول وتذكر أن "حالة الإشارة يتم فصلها في مستويين مختلفين" (*les deixis sont décrochées dans deux plans différents*) (1978: 238). ولعل الترجمة الحرفية لمصطلح (*décrochées*) هو "النزع". وهذا المصطلح يستحضر للذاكرة فكرة التمزق، أو الشق الذي يفصل بين مستويين مختلفين.

للغة عرض نفسها في مرآة الوعي اللغوي في مشهد استعراضي للشكل. ولذلك يسمح هذا الإطار المفاهيمي⁹ لراي-دييوف بالتوصل إلى تصور إضافي حول هذه السمات اللغوية، ويعدّ إضافة محورية لهذه الدراسة عن اللغة الكرمانجية.

في جميع صفحات هذا الكتاب، برزت عناصر من الكرمانجية إلى الواجهة، على الرغم من أنها كانت تبدو غير متجانسة للوهلة الأولى. ومن هذه العناصر: "قلت، قُلْتُ" (*got, min got*)، وكلمات الصدى مثل "شَعْلَة عَمْلَة" (*tişt mişt*)، والضمير الانعكاسي الشائع (*xwe*). عندما تكون الثقافة تحت الحصار ويفقد الكثيرون طريقة حياتهم السابقة، علينا أن نتساءل كيف يتعامل المجتمع الكردي مع هذه التحديات وكيف سينظرون لأنفسهم في ظل هذه الظروف. وهذا يتطلب خطأ انعكاسياً، بأن نرجع خطوة إلى الوراء لثلاثين عاماً مباشرة في واقع مضطرب ومعقد. فإذا غامرنا بالاقتراب كثيراً من المرأة، فثمة احتمال ألا نرى الواقع على حقيقته. ولذلك فإن الاستعارات التي استخدمتها الكاتبة لتقديم هذه الصورة من الكرمانجية هي في الغالب استعارات مرئية، وأقواس انعكاسية بُنيت من خلال الاقتباس المباشر والضمير الانعكاسي *xwe*. وهنا تلعب كلٌّ من كلمات الصدى وأشكال التكرار الأخرى دوراً هاماً في تقديم هذه الصورة أيضاً (Akin, 2017). ويُعرّف الصدى بأنه شكل صوتي من الانعكاس، ويستلزم وجود مسافة معينة، حيث يشبه في انعكاسه المرأة إلى حد كبير. ويمكن مقارنة كلام الآخرين وتردد صدها الناتج عن الاقتباس بأصوات الكلمات المفردة وصددها الناتج عن التكرار. ومثال ذلك الصدى في عبارة "فاكهة ماكهة" (*fêki mêki*)، حيث ليس لكلمة (*mêki*) "ماكهة" أي معنى بحد ذاتها، ولكنها مجرد صدى لـ (*fêki*) "فاكهة". وهكذا يتم التعبير عن الاستعارات المستخدمة للحديث عن الكرمانجية، وأسلوب انعكاسها أو ارتدادها، في كل من الفضاء المرئي أو الصوتي: ففي الفضاء المرئي تتمثل على شكل خط ينعكس في المرأة،

9 يرد مصطلح "الانعكاس" في جميع أنحاء الكتاب بالطريقة نفسها التي استخدمتها راي-دييوف، ويتم تصويره من خلال مفهومي "خط الانعكاس" و"قوس الانعكاس". وفيما يتعلق بالكلام المنقول، فإن مثل هذا الخط الانعكاسي من التفكير يعتبر بالطبع جزءاً من مفهوم أوسع يعرف بـ "اللغة الانعكاسية". ومع ذلك، لم يُستشهد بعمل راي-دييوف في المجلد الرائد الذي حرّره جون لوسي (Lucy) عن الكلام المنقول (1993)، على الرغم من أنه يقدم الآن عدداً من المفاهيم الجادة لدراسة الاقتباس في الكرمانجية.

وفي الفضاء الصوتي يمكن تشبيهها بالصدى. فالكرمانجية تتطلب منا أن نولي انتباهًا خاصًا لهذا المستوى الذاتي من اللغة، والمسافة الانعكاسية المتأصلة في اللغة الكردية، تمامًا كمرآة تعكس الذاتية والتفرد.

إن هذه السمات ليست مجرد مادة لغوية مثيرة للاهتمام في الأوساط الأكاديمية، بل هناك تبعات أخرى أكثر أهمية على المحكّ. فعرض الاستعارات في الكرمانجية أشبه بعرض صورة في المرآة لتشكيل مسار انعكاسي، وهذا يتطلب ترك مسافة معينة، وكذا اللغة فهي بحاجة لفضاء ذهني للتعبير عن نفسها. حيث تكتسب الاقتباسات عن الذات وعن الآخرين في الكرمانجية نوعًا من الاستقلالية عن المتحدث، وكأنها في نطاق آخر، يكمن خارج الذات. وتُسهم المقاطع السردية سريعة الخطى وتسلسلات الاقتباسات إلى تحييد نبرات الصوت مما يجعلها أقرب إلى الرتبة. نحن لا نقتصر على دراسة المشاعر عبر الثقافات واللغات فحسب، بل نبحث أيضًا في كيفية إدارة الاستجابة والتفاعل مع هذه المشاعر بطريقة تمنع الغمر العاطفي (Besnier, 1990).¹⁰ ففي اللغة الكرمانجية، يلعب الاستشهاد التفصيلي، إلى جانب نبرة الصوت المستخدمة دورًا فعالًا في تنظيم المسافة لتجنب الوقوع في التجاوب العاطفي المفرط، كما أشارت المؤلفة. إن المستوى الذاتي للغة القادرة على تسمية نفسها يقع خارج الذات، ويتعد عنها بكل مهارة وذكاء. ويظهر بكل تجلياته في أثناء الاقتباس الذاتي. فالمسافة التي يحتاجها انعكاس الصورة في المرآة أو انعكاس الصدى هي واقع تجريبي، وليست مجرد ملاحظة علمية. وهي جزء من "المشاعر الخاصة" (Bakhtin, 1975: 274) في اللغة الكردية التي تعد مكونًا رئيسيًا في حياة الناس العاطفية. في بعض الثقافات، تشكل المواقف التي تثير المشاعر أساسًا للتعبير اللغوي وقد تكون أكثر وضوحًا من التجارب الذاتية الداخلية نفسها.¹¹ وتصبح هذه المواقف والأحداث فيما بعد محورية في التعبير العاطفي، وتعد

10 في العديد من اللغات، تدرج التراكيب غير الشخصية، وصيغ المبني للمجهول التي لا تحدد الفاعل، وحذف الضمائر ضمن قائمة التقنيات الشائعة التي تهدف إلى تجريد الطابع الشخصي وبناء الحيادية والمسافة العاطفية. وبالمثل تسهم عملية اقتباس كلام الآخرين، واستخدام الكلام المنقول في تنظيم المسافة العاطفية (Besnier, 1990: 425, 426).

11 لاحظ أنه ضمن استعراض هذا الكتاب لأنماط النبرات في اللهجة الكرمانجية، تفضل المؤلفة استخدام مفهوم العاطفة الظرفية على المصطلحات الغربية الدارجة مثل "العاطفة" أو النغمات

أمثلة هامة لما عيّرت عنه الكاتبة بمصطلح "المشاعر الظرفية". ومن هذه المواقف البارزة التفاعل مع الآخرين، والمحادثات، وأحداث الكلام. ويدخل الاقتباس في السياق ذاته إذ يمكن تفسيره على أنه حزمة من المشاعر أيضًا، تُعرض بشكل مستقل عن الذات بنبرات محايدة على مستوى التسمية الذاتية. وتعدّ هذه العناصر خلاصة الموارد اللغوية التي تدعم سرد قصص الظلم البشع، وتنظيم المسافة العاطفية، والتعبير عن مشاعر القهر والاضطهاد في الكرومانجية.

هناك حتمية لفهم فقدان اللغة، وفقدان الكرومانجية، والاستيعاب اللغوي القسري (Hassanpour, Sheyholislami, & Skuttnab-Kangas, 2012) من هذا المنظور. ويتعلق هذا بالسّمات التقليدية للكرومانجية بقدر ما يتعلق بمحتواها الذي يعكس هويتها الثقافية وقاموسها. وتُبرز هذه السّمات شكل اللغة الكرومانجية من خلال عمليتي الاقتباس المباشر والتكرار. عندما يتعلق الأمر باللغة والعاطفة، ثمة اعتقاد شائع في اللغة الغربية الدارجة مفاده أن "عواطف" المرء يمكن "التعبير عنها" من خلال الترجمة إلى لغة أخرى. فالمفردات والأسماء المعبّرة عن المشاعر الداخلية مثل "الحزن" أو "الغضب" تبدو متبادلة في إطار هذا السياق. وبالفعل، ليس من الصعب ترجمة المشاعر العاطفية من الإنجليزية إلى الفرنسية والتعبير فيها عن "الحزن" أو "الغضب". وقد تتماشى ترجمة مثل هذه الكلمات العاطفية مع فهم لغوي قائم على "مفهوم المحتوى" الخاص باللغة، طالما تعطى الأولوية لموضوع "المحتوى" الذي يتم التعبير عنه وليس لـ "الأسلوب" (راجع Voloshinov, 1971: 153-154, 163). وبالفعل، يمكن ترجمة النصوص بين الإنجليزية والفرنسية بكل سهولة ويسر، ومن دون أن يؤثر هذا النقل على المحتوى والمعنى بصورة كبيرة. وقد تنشأ بعض المشاكل في الترجمة، ولكنها تبدو ضئيلة مقارنة بترجمة المشاعر العاطفية من لغة مثل الكرومانجية التي تعتمد على مبدأ عدم الاستبدال وانعكاس الشكل. لذلك يسلط هذا الكتاب الضوء على مثل هذه السّمات التقليدية في اللغة الكرومانجية، المتمثلة في الحفاظ على الشكل الذي يعد مركزياً للحفاظ على "الشعور الخاص" الذي يتلقاه المستمع (راجع Bakhtin, 1975: 274). إن تسلسلات الاقتباس المباشر لا

"العاطفية". ومن الممكن التمييز بين العاطفة الظرفية، التي تشير إلى الأحداث الخارجية وبين مفهوم "التعبير" عن العاطفة بصفتها حالة شعور داخلية (انظر Irvine 1995, Brenneis, 1988; Lutz, 1988).

تقتصر على البراعة في الإثبات والقدرة على الانعكاس فحسب، بل تتعدى ذلك لتشمل الميزات العروضية للكرمانجية ونبراتها وإيقاعها. ولهذا فإن الفقد الناجم عن ترجمتها أبعد بكثير من مجرد خسارة الكلمات أو القواعد النحوية. وفقدان اللغة يعتبر فقداناً لجوانب أخرى مثل شكل اللغة الكرمانجية، وسماتها التقليدية، وشعورها الخاص، وفقدان القدرة على التنظيم الدقيق للمسافة العاطفية في لحظة تاريخية يعتصرها الألم والصمود. وهنا تجد الكاتبة نفسها مضطرة لإضافة قصيدة عن الكرمانجية بقلم كاميران علي بدرخان (Qamiran Ali Bedir-Xan) (الشكل 17).

3 الواقع المنقول

توثق جهان أحمدببيزادة (Ahmetbeyzade, 2007) كيف أن العائلات الكردية المهجرة التي لاذت بالفرار إلى بلدية إسنيورت في إسطنبول في التسعينيات من القرن الماضي دأبت على رواية الخصوصية التاريخية لنضالها اليومي من أجل البقاء، واستمرت في إعادة صياغة هذا الماضي المأسوي واستحضار مشاهده من خلال الذكريات. وتحظى هذه الذكريات "بقبول جماعي" كادعاءات تجريبية تتم حكايتها وتداولها بصورة مستمرة، حتى يتم الاعتراف بها وتصبح من الحقائق المسلّم بها في التاريخ. وتضيف أحمدببيزادة أن "الرواة الأكراد هم أنفسهم مشاركون فريديون في صنع التاريخ، حيث أن رواياتهم، والحقائق التي يسردونها، والأحداث التي يتحدثون عنها هي جزء من التاريخ". وتشكّل مثل هذه التدخلات السردية مساهمات فعّالة لإنتاج المعرفة، وإثراء الخطابات التاريخية التي تعدّ نتاج الظروف الاجتماعية. والأهم من ذلك، أن الإنتاج السردية في مجتمعات الشتات الداخلي هذه يوفر المنصّة لهؤلاء المتحدثين لإيصال صوتهم. ويلعب الرجال والنساء "دوراً هاماً في إعادة خلق صورة كردستان، من خلال ذكرياتهم وإضافة التفاصيل" للأجيال الشابة بطرق مختلفة. فبينما يلجأ الرجال إلى إبراز النظام الأبوي في العائلة، والحياة الاجتماعية والاقتصادية الكردية، والمناظر الطبيعية الخلابة في كردستان، تضع النساء أنفسهن في قلب القضايا السياسية كأمهات فقدن فلذات أكبادهن بسبب الصراعات الدامية. وهنا تشير أحمدببيزادة إلى أن هؤلاء النسوة

”يرفض النظر إلى هذا الألم بمعزل عن كردستان“، ويروين ”لوعة ألم فقدان الموت، والجراح الدامية راسخة الجذور“. وهذه الروايات نوع من ”الادعاء بالامتياز المعرفي“ القائم على تجارب تاريخية مختلفة وخاصة بهذه المجموعة، ولكنها مستبعدة من الخطابات الرسمية التي ترعاها الدولة وتمثل الأغلبية. إن الأحداث التي وقعت في كردستان لا تتعلق فقط بـ ”الجوهر غير القابل للتصرف“ الخاص بمشاعر هؤلاء الكرد، بل هي أيضًا جزء أساسي من التزامهم بسياسة وطنهم (Ahmetbeyzade: 166, 167, 169, 170, 177, 171). وقد تعرضت المجتمعات الكردية في لندن للإقصاء أيضًا من المشاركة في الخطابات الرسمية المتاحة للأغلبية، ولهذا يقترح الكاتبة تعريف هذا الواقع من الناحية اللغوية بالواقع المنقول، الذي يتم تداوله باللغة التركية أو الإنجليزية بالإضافة إلى لغات أخرى. يركّز هذا الكتاب على دراسة اللغة في سياق العنف والحرب (Argenti-Pillen, 2003; Pillen, 2017; Pillen, 2016)، ويعمل على تحسين المهارات الموجودة، ولكي تعزز الكاتبة أفكارها بشكل أكبر، تنطلق من مقالٍ بعنوان ”أساليب في دراسة العنف“ (Lindholm, 2008) كان قد كُتب مراجعةً للنهج الذي اعتمده في دراستها. وتذكرنا بأن التعرض لمظاهر العنف يسهم في تجزئة التجارب الذاتية، الأمر الذي يصعب معه بناء روايات متناسقة أو فعالة. لكن مصادر المعلومات التي يعتمد عليها الباحثون تتألف أيضًا من مادة ”مجزأة وغير واضحة ومقيدة، ولكنها في الوقت ذاته تتميز بعاطفة جيّاشة تجعلها أكثر إلهاً وتأثيراً“. إن مثل هذه السرديات المرتبطة بتجارب مأخوذة من الواقع تنقل الشعور بالصدمة والانفصال عن الذات. وهناك أشكال أخرى من التحليل تسعى لتحقيق الفهم المنهجي وتناسق الأفكار والإغلاق الفكري عبر استنتاج منطقي سليم، لكن ذلك قد يكون على حساب فقدان التواصل الفوري والقوة التعبيرية (Lindholm, 2008: 68, 71, 75, 80). وعلى حد تعبير ليندهولم، جاء الأسلوب الذي تبنته المؤلفة في التمثيل الأنثروبولوجي للعنف (Argenti-Pillen, 2003) بشكل أقرب ما يكون إلى التجربة الفعلية للعنف، مقارنة بالسرديات الأخرى التي تقتصر على تقديم نظرة عامة تاريخية ومفصلة، تستند إلى مصادر محفوظة أو سرد شفوي للتاريخ (Lindholm, 2008: 75). فالكرمانجية هي القلب النابض لهذا الكتاب، حيث تنسج هذه الدراسة صورة لتاريخ العنف الذي خلف وراءه على هذه اللغة ندوبًا وجراحًا لا تندمل، فجاءت نصوص الكتاب بصورة حيّة نابضة تحدث عن نفسها. وتنقل بعض هذه النصوص تجارب النزوح وانتهاك

حقوق الإنسان والتمييز الثقافي بكلمات سرّدها أولئك الذين عاشوا الواقع بأنفسهم. وعلى أساس المادة البحثية التي قامت الكاتبة بتجميعها، يتعذر بناء نظرة عامة عن حياة العائلات الكردية في لندن، أو المساهمة في الأدبيات المستفيضة حول السياسة الكردية، أو العنف الذي تمارسه الدولة،¹² لأن النصوص التي انطلقت منها هذه الدراسة الأنثروبولوجية للغة الكرمانجية تأتي على شكل سرديات مرتبطة بتجارب من الواقع، تمثل صميم النهج المُتبع الذي يهدف لدراسة العنف واللغة والصدمات.

يؤثر "العالم المشوّه" على اللهجة الكرمانجية لأسباب أهمها إنكار العنف، بل اعتباره غير واقعي على الأغلب. لذلك يأتي القاموس الحي للكرمانجية بكلمات تعمل بوابةً تصلنا مع عالم فات ومضى. لكن الإقرار بمثل هذا العالم المفقود لا يكفي بحد ذاته. والأمر ليس مجرد ذكرى عابرة في صفحات التاريخ، تتحدث عن البيئة البشرية التي كانت تقطن جبال كردستان وتراثها المفقود. فهذا الجو من اللاواقعية أكثر اتساعاً، ويشمل بعداً سياسياً لمرحلة مرّت ومضت. وقد غفل العالم عن توثيق الكثير من الانتهاكات لحقوق الإنسان، والجرائم المحتملة ضد الإنسانية التي ارتكبت في المناطق الكردية توثيقاً كاملاً، ويبدو أن الدولة التركية والقوى الجيوسياسية المتحالفة معها ترفض الاعتراف بوقوع هذه الجرائم (انظر مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، 2017). ويعزز الإفلات من العقاب من صور تغييب الحقيقة، ويُظهر محاولةً لطمس المزيد من المراجع والأدلة. وبعد تطهير القرى وتهجير أهلها، كانت تُجرى عمليات ممنهجة تهدف لإخفاء الأدلة ومحو آثار الجرائم المرتكبة.

ولذلك بدت الروايات المفصلة التي صوّرها الناجون من هذه الأحداث واقعةً مرفوضاً لم يحظَ بالاعتراف. وإثر التقلبات الجيوسياسية غير المتوقعة، وجد المدنيون أنفسهم في واقع غريب منقول عنهم داخل دوامة من الإنكار التام، مدعوماً من جهات رسمية ومنقولاً باللغة التركية أو الروسية أو الإنجليزية وغيرها من اللغات. وتنعكس كل رواية ومحادثة تم

12 للتوصل إلى فهمٍ أعمق للسياق التاريخي لهذا الصراع الذي طال أمده، يُنصح بالعودة إلى عمل جنكيز غونيس (Cengiz Gunes) وويلات زيدانلي أوغلو (Welat Zeydanlioglu) (2013) بالإضافة إلى الدراسة الإثنوغرافية عن العنف السياسي في المناطق الكردية (2020) للكاتبة زيرين أوزليم بينر (Zerrin Özlem Biner).

تدوينها في هذا الكتاب نوعاً من الوعي الراسخ النابت من رحم "التحدث باللغة الكردية" في هذا العالم المشوّه. ويتضمن ذلك قراءة دقيقة للواقع الاجتماعي من خلال الاستماع بعناية إلى حديث الآخرين وحديث الذات، ومن خلال جمع الأدلة، والقراءة المتأنية للأفكار، والتخطيط لكيفية التعبير عنها. وفي مواجهة القسوة التي تصاحب الاضطهاد السياسي، ثمة حاجة مُلحّة ومتجددة للتركيز على التفاصيل والاهتمام بها. ولم تعد أشكال المحادثات اليومية تقتصر على ما تتداوله النسوة في زيارتهن لبعضهن لبعض عن قصص الزفاف أو الجنازات، بل أصبحت تعبيراً عن الحزن والفقدان الذي ينطوي على دلالات وأبعاد سياسية عميقة. ولعلّ العنصر الأبرز هنا يتجلى في عدم الارتياح إزاء صور تناول الحقائق المنقولة، التي تم التعبير عنها بلغات أخرى، وربما على لسان أشخاص يفتقرون إلى الخبرة المباشرة والحقيقية، فيما يتعلق بالأحداث التي أُجبرت الشعب الكردي على الفرار إلى لندن. ولم يكن من السهل ترجمة التفاصيل الدقيقة المعبر عنها باللهجة الكرمانجية، عبر علامات الإثبات إلى لغات أخرى، بالمستوى نفسه من الدقة والتفصيل، من خلال أساليب الشرح والتعليق. ومن أجل فهم وتفسير الواقع في مواجهة القسوة والعنف، كان لا بد من الاعتماد على تصورات شخصية وتجارب ذاتية لبناء أنماط سردية، تعكس النظام الثقافي السائد في ظل الفوضى. وحتى هذه الشهادات والأنماط السردية من السهل ضياعها أو نسيانها. ولعب كلٌّ من القمع الذي تمارسه الدولة على اللغة الكرمانجية، والنزوح القسري دوراً أساسياً في تهميش الروايات المباشرة لشهود العيان، التي تُوظّف مثل هذه الموارد اللغوية في سردها.

ويتفاهم هذا الوضع مع عدم توفر السبل لوصول علماء الأنثروبولوجيا إلى المناطق الكردية والعمل من داخل الحدث. وبالتالي قد تضطر العوالم الثقافية الكرمانجية إلى الظهور بطريقة ما أقل واقعية وأقل إلحاحاً (انظر أيضاً Izady, 1995). كما أن أشكال الإنكار الجيوسياسية والنقص المزمّن في الاهتمام الإعلامي العالمي تؤدي إلى خلق عالم بديل، تتعرض فيه الروايات المباشرة للناجين من عنف الدولة لخطر التشكيك والطعن في مصداقيتها. والدوافع السياسية واضحة ولا تخفى على أحد، وجلّ همّها إنكار اللغة والحقوق الثقافية لسكان منطقة ذات أهمية استراتيجية في الشرق الأوسط، تقع حول سلاسل جبال طوروس وزاغروس. وتسهم هذه العوامل مجتمعة، بدءاً من قمع اللغة الكرمانجية وانتهاءً بالجغرافيا السياسية، في خلق واقع غير مباشر يضع الكرد في مواجهة

Zmanê min

Qurdmancî zmanê bav û qal e
 Tirba xwe de, dê bi wê dinalê
 Qurdmancî ye deng û pirsê pêşîn
 Qurdmancî be deng û pirsê paşîn
 Sor, gewr û qesq bi rengê qurdî
 B' Qurdmancî, tinê bi dengê qurdî
 Bavê min û dadiqa sipîpor
 Banî me diqin jî tarîya gor
 Qurdmancî zmanê bav û qal e
 Tirba xwe de, dê bi wê dinalê

D^r. Kamiran Altî Belîr-Xan

لغتني

الكرمانجية لغة الأجداد

بها الأمهات تندبن على القبور في ثوب الحداد

الكرمانجية للکرد لسانهم المطالب وصوتهم المدافع
 وبموتها صمت مطبق وحلم ضائع

بالأحمر والأبيض والأخضر خفاقة رايتها

وفي غياب الكرمانجية تتلاشى الأنغام الكردية وتنطفئ شعلتها

أبي وأمي التي شاب شعرها من قهر الزمان

يناديان من جوف الثرى وظلام القبر والأكفان

الكرمانجية لغة الأجداد

بها الأمهات تندبن على القبور في ثوب الحداد

د. كاميران علي بدرخان

مباشرة مع الكثير من تحدياته وصعوباته. ومن الجدير بالذكر أن النهج الذي يتبعه هذا الكتاب يتجنب الخوض في هذه المصالح السياسية، ويتساءل في النهاية عن الجوانب اللاواقعية، من خلال عدسة أنثروبولوجيا اللغة الكرمانجية. يؤثر الواقع الملموس للنزوح والتفكك الاجتماعي على الأسس التي تقوم عليها اللغة الكرمانجية، والموارد اللغوية المستخدمة في التعامل مع الواقع المنقول. فقد أشارت إحدى المشاركات في الدراسة—وهي من قرية قريبة من قره كوسه—إلى التغيير الذي طرأ على طرق الاحترام. وكانت الكاتبة قد سألتها عن حياتها في لندن عندما كانت تجلس معها لوحدها في الغرفة مع حفيدها الصغير الذي كان يتعلم المشي. ويتضمن هذا التسجيل تدخلات المؤلفة باستخدام صيغ التعجب (لا سيما صيغتي "همم" و"نعم")، ولكنها قامت بحذف هذه الصيغ في أثناء التدوين.¹³

النص السابع عشر أتعرفين الثقافة؟

- [1] *yanî çulo ji tera bêjim*
 [2] *belkî tiştî hene yek nikari bêje, neyni ziman jî, yanî*
 [3] *ama yanî çîhi ku ez li wi bûm, eger ku zulum û zori li neba ji bo min xweştir bû*
 [4] *ew der xweştir bû*
 [5] *li vir, dizanî çi heya? tu nani xwe namini heyri*
 [6] *tu ji min fehm diki? nani te heya, heqî nani te didine te, îşte*
 [7] *xanîyê te heya, nani te heya, xanîyê te heya, ama tiştî te idi nina*
 [8] *zaroki te ne zaroki tene, merî te ne merî teye*
 [9] *yanî tişteki ne e te ye*
 [10] *herkes seri xwe, rehat*
 [11] *hareket dike*
 [12] *tu ji min fehm diki?*

13 في نصوص هذا الفصل أيضاً، تمت طباعة العناصر ذات الصلة بالفصول السابقة بخطٍ بُني مائل في النص الكردي وبلون بُني فاتح في النص العربي. والمقصود بهذه العناصر علامات الإثبات (انظر الفصل الثاني)، والكلام المنقول المباشر (انظر الفصل الثالث)، والافتباس الذاتي في الوقت الحقيقي مع تطور المحادثة وتعمّقها (*ji tera bêjim*) وأزواج الكلمات (انظر الفصل الرابع)، وكذلك الضمير الانعكاسي *xwe* (انظر الفصلين الخامس والسادس).

- [13] *yanî* teni mala te heye nani te heye tu ne birçiyi ama tişteki te idi nine, erê
 [14] *yanî, qedir û kıymet* jî nine
 [15] tu zani?
 [16] *qedir û kıymet* tev bûye pere
 [17] pere te hebi qedrite heye
 [18] pere te nebi qedri ...
 [19] ne tişteki xweşe
 [20] kultur jî nemaye, dizanî kultur?
 [21] nemane
 [22] ew jî nemane
 [23] *yanî*
 [24] e *ji tera bêjim, mesela*, terbiye ...dizanî edeb?
 [25] bê Kurdi edeba, edeb jî nemaya
 [26] kes ji kesi ayeb naki
 [27] kes qediri kesi nagiri
 [28] xatir nemaye, *yanî*, ev pirek ji min meztire, *yanî*, ev zilam ji min meztire,
 ez piçukim, gere ez qedireki bidim, ew jî nemaye
 [29] tu ji min fehm diki?
 [30] erê, erê, ji ber wi welat he xweştire



- [1] أعني، ماذا عساي أن أقول لك؟
 [2] أعني، ربما هناك أشياء يصعب التعبير عنها، ولا حتى باللغة
 [3] ولكن هذا يعني أنه لولا القسوة والمشقة¹⁴ لكان المكان حيث كنت أفضل حالاً
 [4] نعم لكان أفضل حالاً
 [5] هنا، هل تعرفين ما يجري؟ أنتِ تملكين قوت يومك الخاص بك، ولستِ في حيرة بشأن
 ما يجب القيام به
 [6] هل تعينِ ما أقول؟ لديكِ قوت يومك، ويقدمون لك ما تستحقين، كما ترين
 [7] لديكِ منزلك، لديكِ قوت يومك، أجل لديكِ منزلك، ولكنك لا تملكين شيئاً

14 ضاعت مع عملية الترجمة حقيقة أن الكلمة "القسوة والمشقة" (*zulum û zori*) هي من أزواج الكلمات في الكرمانجية.

- [8] فأطفالك لم يعودوا أطفالك، وزوجك لم يعد زوجك
- [9] **أعني**، لا تملكين شيئاً
- [10] الجميع [يعيشون حياتهم] بشكل **مستقل**، وبكل أريحية
- [11] ويقومون بأعمالهم
- [12] هل **تعيّن** ما أقول؟
- [13] **أعني**، لديك منزلك الخاص، ولديك قوت يومك، ولست جائعة. ومع ذلك لا تملكين شيئاً
يخصك، أجل هذا هو الواقع
- [14] فقد ضاعت **الكرامة والقيم**.¹⁵ هذا ما أعنيه
- [15] أتعلمين شيئاً؟
- [16] أصبحت **الكرامة والقيم** تُشتري بالمال الآن
- [17] وأصبح المال معياراً للاحترام
- [18] وبدون المال، ستفقد الاحترام ...
- [19] هذا ليس عدلاً
- [20] ولم تبق هناك ثقافة أيضاً، أتعرفين الثقافة؟
- [21] لقد باتت أثراً بعد عين
- [22] حتى الثقافة ماتت
- [23] **أعني**
- [24] **هذا يعني**، **على سبيل المثال**، الانضباط والأدب ... هل تعرفين الأخلاق؟
- [25] وبدون الأخلاق الكردية، ستضيع الأخلاق أيضاً.
- [26] لم يعد الناس يستحون من بعضهم البعض
- [27] ولم يعد أحد يحترم أحداً
- [28] ولم يعد هناك اعتبار [للآخرين] أيضاً، فهذه المرأة أكبر مني، وهذا الرجل أكبر مني، وأنا أصغر سنّاً، لذلك عليّ أن أحترمهم: **أعني** هذا المبدأ ضاع أيضاً

15 هذه الكلمة من أزواج الكلمات، فالمصطلح الأول باللغة الكردية (*qedir*) ويعني "القدر، الكرامة"، والمصطلح الثاني باللغة التركية (*kıymet*) ويعني "القيمة، الأهمية"؛ وللتعرّف على أزواج الكلمات في الكرمانجية انظر الفصل الرابع.

[29] هل تَعين ما أقول؟

[30] نعم، نعم، بسبب كل هذا كان البلد [من حيث جئت] أفضل حالاً



تعتقد الكاتبة أن راوية هذه القصة لربما شعرت بالندم على البوح ببعض هذه العبارات. وهنا يُوجّه الضمير الانعكاسي "xwe" بشكل خاص لسكان لندن الذين يعيشون حياة مريحة "بشكل مستقل" (*herkes seri xwe, rehat*). وفي ظل غياب احترام كبار السن داخل المجتمع الكردي، وحقيقة أن "الثقافة، والأخلاق" لم تعد موجودة في لندن، تأتي العبارة المشؤومة "أطفالك لم يعودوا أطفالك، وزوجك لم يعد زوجك" لتؤكد على تدهور القيم. وقد تلاشت صور الاحترام داخل الأسرة إلى حدّ ضاع معه دور الطفل أو الزوج. وفي هذه الجملة تحديداً، لم تستخدم هذه المتحدثات كلمة "خاصتك your own" الانعكاسية xwe مع كلمة الأطفال أو الزوج، بل آثرت أن تختار صفة الملك "your" الخاصة بالمخاطب (*te*) "أطفال(ك) وزوج(ك)". كما أنها تطرح سؤالاً ساخراً— "أتعرفين الثقافة؟". حيث أدى تفكك النسيج الاجتماعي في أعقاب العنف والنزوح إلى انحلال صور الاحترام في بعض الأسر الكردية والشعور بأن الثقافة قد ماتت أيضاً. وترك هذا التفكك أثراً كبيراً على اللغة الكرمانجية باعتبارها مؤسسة اجتماعية وحاضنة للثقافة، تعتمد سماتها التراثية على الاقتباس المباشر من الأقارب، أو إبراز دورهم من خلال عبارات مثل "على حد قول أبي، وبحقّ أبي" (*bi gora bavê min*).

وتعد هذه المهارات اللفظية التي يتمتع بها متحدثو الكرمانجية مشتركة بين جميع أفرادهم، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الدينية. إنها لغة يستخدمها الجميع قوساً للانعكاس وأداة للإثبات. ويعكس النسيج الذي تتألف منه عناصر الإثبات الشعور بالضيق، فهو مؤشر لواقع منقول ومشوه يلوح في الأفق. وفي اللهجة الكرمانجية، تعكس آلية الضبط والتوازن بين الاقتباس والمواقف الإثباتية الأخرى خطوط الصدع المجتمعية والتحويلات في هيكلية السلطة، وتُعرّب النخب الكردية عن قلقها إزاء وجود عنصر الإثبات التركي (*-mış*)، أو العبارتين الشائعتين "أقسم بالله" (*bi rastiya Xwedê*)، و"والله العظيم" (*bi Xwedê*) في اللغة اليومية، حيث توثق عناصر الكلام الشائعة هذه الخوف

من الإثبات والحذر من الوقائع المنقولة وغير المباشرة. وغالبًا ما ترتبط الثقافة بالفعاليات الكبرى، والفنون، والمسرح، والتجمعات الدينية، وكذلك الخطب السياسية أو الشعبوية التي تعتبر جزءًا لا يتجزأ من هذه المجموعة. وبسبب القمع الذي تمت ممارسته على الحياة الثقافية الكردية لما يزيد عن قرن من الزمن، كانت العروض الثقافية في الكرمانجية في بعض الأحيان مكتوبة أو مؤجلة. ولا تزال هذه العروض حاليًا عرضةً للنقد السياسي وحالات القمع في مجتمعات الشتات في أوروبا، وعندما تكون الثقافة تحت الحصار، يمكن العثور على الانعكاس الذاتي في أماكن غير مألوفة، بعيدًا عن الأضواء والعرض أمام الجمهور. فالكلام المنقول مجال افتراضي في اللغة يمكن أن يعكس عادات الكلام التي تتعلق بشخص ما أو منطقة معينة، ويُبرز العناصر الفريدة داخل الثقافة الكردية. كما يمكن استكمال صور الآخرين بوساطة الصور الذاتية من خلال الاقتباس الذاتي. إنه وعي ذاتي يُلزم الباحثين في هذا المجال على الاهتمام بتفرد الخطاب ومزاياه الخاصة في المجتمع الكردي.

4 التفرد

ثمة قيود تُفرض في كثير من الأحيان على حياة الناجين من الحروب والنزاعات، تتلخص بفقدان الهوية والافتقار إلى التميز والعيش في حالة من الظل والغموض—الشيبهة بانعدام الاسم—وهو ما يتناقض مع الشعور بالتفرد والتميز. في الكرمانجية، يعتمد الشعور بالتفرد الذاتي الذي تعززه اللغة على مجموعة من العناصر الأساسية الصامدة، ومن هذه العناصر وعي الأفراد بتميز مفرداتهم، والقاموس الحي للكرمانجية المستخدم في ظلّ النزوح القسري. في حين أن أسلوب الاقتباس المباشر للكرمانجية يعكس عادات الخطاب الخاصة بشخص معين، ويسلط الضوء على طريقة الكلام وشكل اللغة. ويمكن إبراز هذا التفرد من خلال الاقتباس الذاتي أيضًا. وفي نهاية المطاف، يبرز الضمير الانعكاسي في اللغة رمزًا للتفرد، ويمكن ترجمته بكلمة "خاصتي"، وليس فقط باستخدام ضمير الملك "لي" أو "لنا". ويضفي هذا الضمير الانعكاسي على الاسم الذي يشير إليه قُرْبًا كبيرًا من الذات ويعكسها لدرجة يكاد يندمج معها، بالإضافة إلى أنه يمثلها ويعرفها.

وهذا يختلف عن مجرد إسناد الملكية للاسم، كما هو الحال في الضميرين "لنا" أو "لي". ومن خلال الضمير الانعكاسي تتشكل صورة ذهنية معناها "هذا أنا" أو "هذا نحن". فعقب الخسائر الفادحة التي تكبدها متحدثو الكرمانجية، يعدّ مثل هذا التركيز على العناصر الذاتية والتجارب الشخصية أمرًا بالغ الأهمية. إن محاولات طمس الأسماء الكردية أو ضياعها تثير سؤالاً جوهرياً: "كيف نحافظ على أصالتنا بدون هوية؟"، وهذا سؤال يخصّ أيضاً الأشخاص الذين لم يمرّوا بمعاناة التهجير، حيث إن سرقة الهوية تعتبر اعتداءً على الخصوصية والتفرد. يشير الضمير الانعكاسي "خاصتي" (*xwe*) إلى سمة معينة وغالباً ما تكون فريدة من نوعها، ويبرز كل ما ينتمي إلى الذات بطريقة أساسية. ولذلك فإنه يساعد على استعادة الشعور بالتفرد إلى حد ما، على الرغم من انعدام شفافيته والتعقيم الذي يكتنفه متمثلاً بحالة فقدان الهوية، والافتقار للتمييز، والغموض، وسياسة الاستيعاب. وهنا يبرز كل ما هو محدد، وخاص، و"مناسب" في كفة ميزان تقابل كفة فقدان الهوية أو امتلاك اسم ليس "لك". إن هذه السمات اللغوية مجتمعة مع المفردات الخاصة بالقاموس الحي، وأسلوب الاقتباس المباشر، والاستخدام المتكرر للضمير الانعكاسي *xwe* ترسخ الشعور بالتفرد والتمييز، الذي يضيف على المجالات الثقافية الكردية طابعاً خاصاً بها.

يرتبط عنوان الكتاب "الصمود" بالمفهوم الكرمانجي (*berxwedan*) الذي يُعدّ من المفاهيم المتجذرة والمتداولة على نطاق واسع، وتبرز أهميته من خلال الحروف الثلاثة في وسطه *xwe*، وهي الأداة العريقة التي تعني "الذات" أو "الخاص بشخص ما". لقد قامت الفصول المخصّصة في هذا الكتاب—التي تناولت الأداة الكرمانجية *xwe* وتاريخ تطورها—بتمهيد الطريق لفهم أعمق لهذه الكلمة ومفهومها. وثمة صراع داخلي بين أفعال الصمود يتمثل في قول "لا يمكنني الصمود أكثر، وسأبقى صامداً". وهناك الكثير من المرادفات لكلمة "صمود" في العربية ومنها "الثبات أو العزم أو الجلّد أو الاحتمال أو قوة البقاء أو الإصرار". يتناول هذا الكتاب البعد اللغوي للصمود في التحدث باللغة الكردية في عالم مشوّه. إن براعة علامات الإثبات والكلمات الانعكاسية في الكرمانجية، المتمثلة في تقديم السرد في تتابع متّسق ومنظم للأحداث، تتماشى جنباً إلى جنب مع المطالبة بالتمييز المعرفي للأشخاص المهمّشين في الخطابات الرسمية التي ترعاها الدولة. هذا جانب واحد من جوانب الصمود يظهر متمثلاً في السمات اللغوية التقليدية

التي تدعّمه؛ في حين يأتي الاستشهاد السريع والنبرات المتقاربة، بالإضافة إلى طلاقة الناجين وبلاغتهم، كجوانب أساسية أخرى من هذا الصمود.

وفي الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب، ترجع الكاتبة إلى مقدمته وإلى صفحته الأولى، وتحديداً إلى عرض الأحداث التي أدت إلى ولادة دلال ووصولها لاحقاً إلى لندن. فقد استيقظ أحد أسلافها في أحد الأيام ليجد نفسه وحيداً في إحدى القرى في أعقاب مجزرة دامية. إنها قصة تناقلتها العائلة لأجيال طويلة، فقد سمعتها دلال مرّات ومرّات من والدها وعمها، اللذين سمعاها من والدهما من قبل. ويأتي النص الأخير في هذا الكتاب ليقدم صورة إضافية عن دلال، بينما كانت تقود سيارتها طوال الليل في لندن. وقد تبادل ركاب السيارة—شاب وجدة وصديق—أطراف الحديث مع دلال بينما كانت تجلس وراء عجلة القيادة وهي تقود سيارة مستعارة. ويحظى التفصيل اللغوي، والخوض في تحليل اللغة وكلماتها، بالحفاوة هنا، حيث نشهد تلاعباً بالكلمات الدخيلة من الإنجليزية والتركية والفرنسية للإشارة إلى دواسات هذه السيارة اليدوية. ويبدو أن هذا الحديث لم يُجرَ بدافع الضرورة، وإنما لمجرد متعة التفكير اللغوي. والكلمات التي دار حولها الحديث هي الكلمة الإنجليزية (*clutch*) "الدبرياج"، والكلمتان التركيتان (*vites*) و(*debriyaj*) اللتان تمّت استعارتهما من الفرنسية من الكلمتين (*vitesse*) بمعنى "التروس/الغيار" و(*débreyage*) بمعنى "فك التعشيق/فك الغيار". وتمّت الإشارة إلى الكلمات المقتبسة المستخدمة كأسماء، وتُعتبر موضوع الحديث بحد ذاتها، بخطّ داكن وباللون البني في هذا النص.¹⁶ وقد كانت دلال مستغرقة تماماً في هذه المحادثة، لدرجة أنها فاتتها المنعطف الذي كانت تنوي أخذه، ولكنها وجدت طريقاً آخر. فعلقت الجدة بأن الطريق ضيق للغاية، وتبادر إلى ذهنها احتمال وقوع حادث ما، فتلفظت بكلمة (*virt*) باللغة التركية، وهو مصطلح ديني (Denny, 2012). فقام الشاب باقتباس كلمتها هذه على الفور بغرض الدعابة: لقد قالت (*virt*). فبادرت الجدة إلى الدعاء إلى الله (أن يُبعد عنهم البلاء *Xwedê bele wan nede*)، وما كان من دلال سوى أن تضرعت إلى ربها أن يكون هذا الطريق ذا اتجاه واحد.

16 تظهر العناصر ذات الصلة بالفصول الأخرى بخطّ بُني مائل في النص الكردي وبلون بني فاتح في النص العربي.

النص الثامن عشر الدبرياج

- Xortekî: erê dizane “clutch”? her tişt “clutch” e
- Delal: *ji me ra dibêje “tu hata xwe dizanî”*
- Xortekî: yenge “clutch” dizanî çi ye?
- Delal: “clutch” in Türkçesi nedir?
- Xortekî: ya ku, ya ewlî, ya ku fitêz [vites] degişdikin
- Delal: ha fitêz [vites] degişkirin
- Xortekî: erê
- Delal: “debriyaj”
- Xortekî: ew heyê
- Delal: “debriyaj”
- Xortekî: “debriyaj”, “clutch” taam?
- Delal: e
- Xortekî: te ewî ranekir nivî?
- Delal: e
- Xortekî: gazî jê nivî de?
- Delal: e
- Xortekî: sakî arebe diçê
- Dapîra: kuro, *bi Xwedê*, pêxember, ey şiklê Delal tev ber çave min
- Delal: jî xa yenge, ez başim
- Dapîra: *yanî*, tu bi tinê heyatêda te arebe najot
- Delal: *bir para bulsam, bana bir araba alsana*
- Dapîra: wî em tara netiçûna?
- Delal: direk here, here,
- Xortekî: ...
- Dapîra: em tahara jê diçûna
- Delal: na, na, ew, ew, ew diçe Stratford
- Dapîra: e dizanim ew diçê ku
- Delal: diçe Poplar, pardon, ev rêya hane piro *teng û pîse*
- Dapîra: bala *xwe* bide, li serda hatiye li ha *park* kirine, *Xwedo*
- Delal: heqet ew çankî li ha *park* kirine?
- Xortekî: tu li rêyê birine, taam, tu ewk neke sakî
- Dapîra: ê hema yek laha bê, le min de, bê, qeze dikerim ha, a, aha, virt, Wullah wexte li min bixe
- Xortekî: *dibêjê “virt”*
- Delal: [laughs]
- Dapîra: *Xwedê* bele wan nede
- Delal: rêya ha, ji xa piçûke, xwezla bixistina *one-way*



- الشاب: نعم، هل تعرفين **clutch** **الدبرياج** [باللغة الإنجليزية]؟ وكل شيء متعلق **بالدبرياج**
- دلال: يقول لي "أنتِ تعرفين خطأك"
- الشاب: يا خالة، هل تعرفين ما هو **clutch** **الدبرياج**؟
- دلال: ما المصطلح التركي لكلمة **clutch** **دبرياج**؟
- الشاب: إنه الشيء الذي ... الشيء الأول الذي نستخدمه لتغيير السرعة
- دلال: نعم، لتغيير السرعة!
- الشاب: نعم
- دلال: **debriyaj** **الدبرياج** [المصطلح باللغة التركية]
- الشاب: هذا صحيح
- دلال: **debriyaj** **الدبرياج**
- الشاب: **debriyaj** **الدبرياج** هو **clutch** بالإنجليزية، أليس كذلك؟
- دلال: نعم
- الشاب: ألم ترفعيه للمنتصف؟
- دلال: نعم
- الشاب: ودواسة البنزين للمنتصف أيضًا؟
- دلال: نعم
- الشاب: ها قد بدأت السيارة بالمسير
- الجدة: **بحقّ الله**، ونبي الله، يا دلال العزيزة تعالي لأبقيكِ تحت ناظري
- دلال: لا بأس يا خالة، أنا بخير
- الجدة: **أعني**، لا تقودي وحدك أبدًا
- دلال: إذا توفر لدي المال، [سوف] أشتري سيارة [باللغة التركية]
- الجدة: يا إلهي، ألم نمرّ من هذا الطريق؟
- دلال: قدّ السيارة إلى الأمام مباشرة
- الشاب: ...

- الجدة: لقد مررنا من هنا أيضًا
- دلال: لا، لا يمكن، هذا، هذا الطريق يذهب إلى ستراتفورد
- الجدة: أعرف إلى أين يؤدي هذا الطريق
- دلال: آسفة، إنه يؤدي إلى بوبلار. هذا الطريق ضيق وسيئ للغاية
- الجدة: أرجو أن تعطي [الطريق كل] تركيزك وانتباهك الخاص، لكن الأسوأ أن [أحدهم] ركن سيارته هنا، يا إلهي
- دلال: كيف تمكنا من ركن سيارتهم هنا أصلًا؟
- الشاب: انتبهي للطريق فقط! رجاء، لا تفعلي أي شيء من هذا القبيل
- الجدة: نعم، بمجرد أن يقود أحدهم من هذا الطريق، سيضربني، نعم سأعرض لحادث الآن، هناك، "virt" [مصطلح ديني تركي]، أقسم أن هذا الحادث سوف يحدث بعد قليل
- الشاب: [هي] تقول "virt"
- دلال: [تضحك]
- الجدة: الله يبعد البلاء عنهم [دعاء]
- دلال: ذلك الطريق ضيق جدًا، أتمنى لو كان باتجاه واحد



ثمة شعور بحالة من "التفرد والوحدة والتميز" يهيمن على المجالات الثقافية الكردية. ولا يمكن تبرير هذا الشعور بالإشارة إلى تجربة العزلة السياسية فحسب (على سبيل المثال Bulloch & Morris, 1992; Mojab, 2006)، لأن الشعور بالتفرد يكمن بين كل سطرٍ من سطور لغة الخطاب بالكرمانجية وفي تفاصيلها الدقيقة، وهذا هو الجانب المخفي الذي حاولت الكاتبة اكتشافه. وبصفتها عالمة أنثروبولوجيا متخصصة باللغة، لم تكتفِ بدراسة الكرمانجية المحكية في لندن فقط، بل توسعت في بحثها ليشمل استكشاف الثقافة والتاريخ المرتبطين بها أيضًا. وبالتالي يطرح هذا الكتاب سؤالاً يورقنا جميعًا—كيف يمكن للفرد أن يشعر بتفرده ويحافظ على هويته الشخصية الخاصة به في مواجهة التحديات الجسيمة التي تؤدي إلى إحداث فقدان شامل؟ ويتعلق هذا بالخوف من التحولات الجيوسياسية العشوائية وغير المتوقعة وما يمكن أن يتبعها من إبادة شاملة

وممنهجة لحياة المدنيين. وإليك سؤال يخصّ كل واحدٍ فينا: "إذا شاءت الأقدار أن نُنتزع فجأة—ولأسباب مجهولة—من حياتنا الطبيعية، ونُحرم من جميع الحقوق، ونُضطر للعيش كمجرد أرقام بدون هوية، فكيف سيصبح حالنا يا ترى؟" أتوقع أن 'الحياة' كإنسان مجردٍ من كل شيءٍ "قد بدأت للتو" (Murakami, 2017: 94-95). وهكذا فإن دراسة البراعة اللغوية في مثل هذا العالم المشوّه تسلط الضوء على الموارد اللغوية والإرث غير الملموس اللدّين تتمتع بهما الكروانجية، باعتبارهما أدوات لتحقيق تفرّدها وتعزيز هويتها.

المصادر والمراجع

- Abdulla, J.J. (1980). *Some aspects of language purism among Kurdish speakers* [Unpublished doctoral dissertation]. University of York. <https://etheses.whiterose.ac.uk/14158/> (Last accessed on 24-03-28).
- Abu-Chacra, F. (2018). *Arabic: An essential grammar*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781315620091>.
- Abu-Lughod, L. (1989). Zones of theory in the anthropology of the Arab world. *Annual Review of Anthropology*, 18, 267–306. <https://doi.org/10.1146/annurev.an.18.100189.001411>.
- Agamben, G. (2016). Foreword: The vocabulary and the voice. In É. Benveniste (Author), *Dictionary of Indo-European concepts and society* (pp. ix–xx). Hau Books. <https://haubooks.org/wp-content/uploads/2020/11/Dictionary-of-Indo-European-Concept-s-and-Society-by-Emile-Benveniste.pdf> (Last accessed on 24-03-28).
- Ahmetbeyzade, C. (2007). Negotiating silences in the so-called low-intensity war: The making of the Kurdish diaspora in Istanbul. *Signs*, 33 (1), 159–182. <https://doi.org/10.1086/518315>.
- Aikhenvald, A.Y. (Ed.) (2018). *The Oxford handbook of evidentiality*. Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/oxfordhb/9780198759515.001.0001>.
- Akin, S. (2002). Discours rapporté et hétérogénéité discursive en kurde. *Faits de Langue*, 19, 71–84.
- Akin, S. (2004). La dénomination des personnes et le construction identitaire: Le case des prénoms Kurdes en Turquie. *Bulletin Suisse de Linguistique Appliquée*, 80, 27–38.
- Akin, S. (2017). La réduplication en kurde kurmanji: Aspects morphologiques et sémantiques. Repères DoRiF n. 13—La répétition en langue—coordonné par Ruggero Druetta, DoRiF Università, Roma octobre 2017, <https://normandie-univ.hal.science/hal-01898022v1/document> (Last accessed on 24-03-28).
- Alexievich, S. (2016). *Chernobyl prayer*. Penguin Classics.
- Allison, C. (1996). Old and new oral traditions in Badinan. In C. Allison & P.G. Kreyenbroek (Eds.), *Kurdish culture and identity* (pp. 29–47). Zed Books.
- Allison, C. (2010). Kurdish oral literature. In P.G. Kreyenbroek & U. Marzolph (Eds.), *Oral Literature of Iranian languages: Kurdish, Pashto, Balochi, Ossetic, Persian and Tajik (Companion Volume 11: A History of Persian Literature)* (pp. 33–69). I.B. Tauris. <https://doi.org/10.5040/9780755610440.ch-002>.
- Allison, C. (2016). The shifting borders of conflict, difference, and oppression: Kurdish folklore revisited. In G. Stansfield, & M. Shareef (Eds.), *Kurdish studies revisited* (pp. 115–133). Hurst.
- Amy de la Bretèque, E. (2012). Voices of sorrow: Melodised speech, laments and heroic

- narratives among the Yezidis of Armenia. *Yearbook of Traditional Music*, 44, 129–148. <https://doi.org/10.5921/yeartradmusi.44.0129>.
- Amy de la Bretèque, E. (2013). *Paroles mélodisées: Récits épiques et lamentations chez les Yézidis d'Arménie*. Classique Garnier.
- Amy de la Bretèque, E. (2016). Self-sacrifice, womanhood, and melodised speech: Three case studies from the Caucasus and Anatolia. *Asian Music*, 47(1), 29–63. <https://doi.org/10.1353/amu.2016.0008>.
- Amy de la Bretèque, E., Doval, B., Feugère, L., & Moreau-Gaudry, L. (2017). Liminal utterances and shapes of sadness: Local and acoustic perspectives on vocal production among the Yezidis of Armenia. *Yearbook of Traditional Music*, 49, 129–148. <https://doi.org/10.5921/yeartradmusi.49.2017.0129>.
- Ardener, E. (2013) [1971]. Introduction. In E. Ardener (Ed.), *Social Anthropology and Language* (pp. ix–cii). Tavistock. <https://doi.org/10.4324/9781315017617>.
- Argenti-Pillen, A. (2003). *Masking terror: How women contain violence in Southern Sri Lanka*. Pennsylvania University Press. <https://doi.org/10.9783/9780812201154>.
- Austin, J.L. (1975). *How to do things with words*. Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780198245537.001.0001>.
- Aydogan, I. (2006). *Temps, subordination et concordance de temps dans le roman Kurde*. [Unpublished Doctoral Dissertation]. University of Rouen.
- Bakhtin, M. (1982). [1975]. Discourse in the novel. In M. Holquist (Ed.), *The dialogic imagination: Four essays* (pp. 259–421). University of Texas Press. <https://doi.org/10.7560/715271>.
- Bakhtin, M. (1987). [1970–1971]. The problem of speech genres. In C. Emerson & M. Holquist (Eds), *Speech genres and other late essays* (pp. 60–102). Texas University Press. <https://doi.org/10.7560/720466>.
- Baran, A. (1986). You must give a Kurdish baby a Turkish name. *Kurdish Times; New York* 1(1): 12–15.
- Barth, F. (1953). *Principles of social organisation in Southern Kurdistan*. Universitets Etnografiske Museum Bulletin No. 7.
- Barth, F. (1954). Father's brother's daughter marriage in Kurdistan. *Southwestern Journal of Anthropology*, 10(2), 164–171. <https://doi.org/10.1086/soutjanth.10.2.3628823>.
- Barthes, R. (1987). [1977]. *Image, music, text*. Fontana Press.
- Basso, E. (1985). *A musical view of the universe: Kalapalo myth and ritual performances*. University of Pennsylvania Press. <https://doi.org/10.9783/9781512819656>.
- Baudrillard, J. (1983). *Simulations*. Semiotext(e).
- Bauman, R. (2018). Others' words, others' voices: The making of a linguistic anthropologist. *Annual Review of Anthropology*, 47, 1–16. <https://doi.org/10.1146/annurev-anth-10-102317-045726>.
- Bauman, R., & Briggs, C.L. (1990). Poetics and performance as critical perspectives on language and social life. *Annual Review of Anthropology*, (19), 59–88. <https://doi.org/10.1146/annurev.anthro.19.1.59>.

- Bedir Khan, E.D., & Lescot, R. (1970). *Grammaire Kurde*. Adrien Maisonneuve, Librairie d'Amerique et d'Orient.
- Bedir-Xan, C.A. (1931). *Bingehên gramera kurdmançî*. Hawar Press.
- Bedir-Xan, C.A. (1932). Hawar dengê zanîne ye (Hawar is the sound of knowledge). *Hawar*, 1. <https://archive.org/details/Hawarcilt1/hawarcilt1/page/n15/mode/2up> (Last accessed on 24-03-28).
- Bedir-Xan, Q.A. (1998). [1932]. Edebiyata welati (Good manners of the homeland). *Hawar*, 1, 5. <https://archive.org/details/Hawarcilt1/hawarcilt1/page/n27/mode/2up?view=theater> (Last accessed on 24-03-28).
- Bedir-Xan, Q.A. (1998). [1932]. *Zmanê min* (My language). *Hawar*, 11, 2. <https://archive.org/details/Hawarcilt1/hawarcilt1/page/n225/mode/2up> (Last accessed on 24-03-28).
- Beekes, R. (2010). ἦθος (*ēthos*). In *Etymological dictionary of Greek* (p. 511). Leiden Indo-European Etymological Dictionary Series. Brill.
- Benveniste, É. (1956). *La nature des pronoms*. De Gruyter Mouton.
- Benveniste, É. (1966). *Problèmes de linguistique générale*. Gallimard.
- Benveniste, É. (1970). L'Appareil formel de l'enunciation. *Langages*, 17, 12–18. <https://doi.org/10.3406/lgge.1970.2572>.
- Benveniste, É. (1971) [1966]. *Problems in general linguistics*. University of Miami Press.
- Benveniste, É. (1986). Subjectivity in language. In H. Adams & L. Searle (Eds.), *Critical theory since 1965* (pp. 728–732). University Press of Florida.
- Benveniste, É. (2016). [1969] *Dictionary of Indo-European concepts and society*. Hau Books. <https://haubooks.org/wp-content/uploads/2020/11/Dictionary-of-Indo-European-Concepts-and-Society-by-Emile-Benveniste.pdf> (Last accessed on 24-03-28).
- Besnier, N. (1990). Language and affect. *Annual Review of Anthropology*, (19), 419–451. <https://doi.org/10.1146/annurev.anthro.19.1.419>.
- Besnier, N. (1993). Reported speech and affect on Nukulaelae atoll. In J. Hill & J.T. Irvine (Eds.), *Responsibility and evidence in oral discourse* (pp. 161–181). Cambridge University Press. Studies in the Social and Cultural Foundations of Language 15.
- Biçûk, S. (1977). *Rêzimanê Kurdî (Kurmançî)*. Weşanên Înstîtûta Kurdî.
- Biner, Z.Ö. (2020). *States of dispossession: Violence and precarious coexistence in South-east Turkey*. University of Pennsylvania Press. <https://doi.org/10.9783/9780812296594>.
- Blau, J. (1984). *Mémoire du Kurdistan, recueil de la tradition littéraire orale et écrite*. Findakly.
- Blommaert, J. (2005). *Discourse: Key topics in socio-linguistics*. Cambridge University Press. <https://doi.org/10.1017/cb09780511610295>.
- Boas, F. (1899). Anthropology. *Science*, 9(212), 93–96. <https://doi.org/10.1126/science.9.2.93>.
- Boas, F. (2013). [1911]. *The handbook of American Indian languages*. Government Printing Office. <https://doi.org/10.1017/cb09781139626545>.

- Bohannon, P. (2018). [1957]. *Justice and judgment among the Tiv*. Oxford University Press. <https://doi.org/10.4324/9781351037303>.
- Bois, T. (1946). L'âme des Kurdes à la lumière de leur folklore. *Les Cahiers de l'Est*, 5–6.
- Bolinger, D. (1986) *Intonation and its parts: Melody in spoken English*. Stanford University Press.
- Borges, J.L. (1972). [1954] *A universal history of infamy (Historia Universal de la Infamia)*. E.P. Dutton.
- Bouckaert, R. et al. (2012). Mapping the origins and expansion of the Indo-European language family. *Science*, 337, 957–960. <https://doi.org/10.1126/science.1219669>.
- Bowlby, R. (2011). Introduction. In M. Milner (Author) *A life of one's own* (pp. xiii–xxxii). Routledge.
- Brenneis, D.L. (1984). Grog and gossip in Bhatgaon: Style and substance in Fiji Indian conversation. *American Ethnologist*, 11(3), 487–506. <https://doi.org/10.1525/ae.1984.11.3.02a00050>.
- Brenneis, D.L. (1986). Shared territory: Audience, indirection, and meaning. *Text*, 6(3), 339–347. <https://doi.org/10.1515/text.1.1986.6.3.339>.
- Brenneis, D.L. (1995). 'Caught in the web of words': Performing theory in a Fiji Indian community. In J.A. Russell, J-M. Fernandez-Dols, A.S.R. Manstead, & J.C. Wellenkamp (Eds.), *Everyday conceptions of emotions: An introduction to the psychology, anthropology, and linguistics of emotion* (pp. 241–250). Kluwer Academic. https://doi.org/10.1007/978-94-015-8484-5_13.
- Briggs, C.L. (1993). Personal sentiments and polyphonic voices in Warao women's ritual wailing: Music and poetics in a critical and collective discourse. *American Anthropologist*, 95(4), 929–957. <https://doi.org/10.1525/aa.1993.95.4.02a00080>.
- Briggs, C.L., & Bauman R. (1992). Genre, intertextuality and social power. *Journal of Linguistic Anthropology*, 2(2), 131–172. <https://doi.org/10.1525/jlin.1992.2.2.131>.
- Bucholtz, M. (2000). The politics of transcription. *Journal of Pragmatics*, 32, 1439–1465. [https://doi.org/10.1016/S0378-2166\(99\)00094-6](https://doi.org/10.1016/S0378-2166(99)00094-6).
- Bulloch, J., & Morris, H. (1992). *No friends but the mountains: The tragic history of the Kurds*. Viking.
- Bulut, C. (2000). Indirectivity in Kurmanji. In L. Johanson & B. Utas (Eds.), *Evidentials: Turkic, Iranian and neighbouring languages* (pp. 147–184). De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110805284.147>.
- Cardona, G. (1997). [1988]. *Pāṇini: His work and tradition, Vol. 1*. Motilal Banarsidass.
- Carnap, R. (1934). *The logical syntax of language*. Routledge & Kegan Paul Ltd.
- Carnap, R. (1967). [1943]. *Meaning and Necessity*. Phoenix Books.
- Chafe, W. (1986). Evidentiality in English conversation and academic writing. In W. Chafe & J. Nichols (Eds.), *Evidentiality: The linguistic coding of epistemology* (pp. 261–272). Ablex Publishing Corporation.
- Chafe, W. (1993). Seneca speaking styles and the location of authority. In J. Hill &

- J.T. Irvine (Eds.), *Responsibility and evidence in oral discourse* (pp. 72–87). Cambridge University Press. Studies in the Social and Cultural Foundations of Language 15.
- Chyet, M.L. (2003). *Kurdish-English dictionary. Ferhenga Kurmancî-Inglîzî*. Yale University Press. https://dn790001.ca.archive.org/0/items/20200115_20200115_1816/Kurdish-English%20Dictionary%20-%20%5BMichael%20L.%20Chyet%5D.pdf (Last accessed on 24-03-28).
- Clark, K., & Holquist, M. (1984). *Mikhail Bakhtin*. Harvard University Press.
- Condi, K., & Ovdal, O. (1938). *Kurmanji folklore (Folklorâ kÿrmançâ)*. Yerevan.
- Csató, E.A. (2000). Turkish MİŞ and İMİŞ items. Dimensions of a functional analysis. In L. Johanson & B. Utas (Eds.), *Evidentials: Turkic, Iranian and neighbouring languages*. (pp. 29–43). De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110805284.29>.
- Current Anthropology (2017, December). *Stretching language to its limit* [Press release]. <https://www.journals.uchicago.edu/journals/ca/pr/171206> (Last accessed on 24-03-28).
- Dankoff, R. (1982). *Maḥmūd al-Kāşyarî, Compendium of the Turkic dialects (Dîwān Luyât-at-Turk), Part 1*. Harvard University Press.
- De Haan, F. (2000). Evidentiality in Dutch. *Proceedings of the 25th Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society*, 74–85. <https://doi.org/10.3765/bls.v25i1.1185>.
- De Haan, F. (2013a). Semantic distinctions of evidentiality. In M.S. Dryer & M. Haspelmath (Eds.), *The world atlas of language structures. WALS Online* (v2020.3). Zenodo. <https://doi.org/10.5281/zenodo.7385533>, <http://wals.info/chapter/77> (Last accessed on 24-03-28).
- De Haan, F. (2013b). Coding of evidentiality. In M.S. Dryer & M. Haspelmath (Eds.), *The world atlas of language structures. WALS Online* (v2020.3). Zenodo. <https://doi.org/10.5281/zenodo.7385533>, <http://wals.info/chapter/78> (Last accessed on 24-03-28).
- Denny, F.M. (2012). Wird. In P. Bearman (ed.), *Encyclopaedia of Islam new edition online* (E1-2 English). Brill. https://doi.org/10.1163/1573-3912_islam_sim_7914.
- Derrida, J. (1988). *Limited Inc*. Northwestern University Press.
- Dirihî, E., & Polat E. (2006). Flora Kurdistanê. *Kurmancî*, 38, 1–5.
- Dryer, M.S., & Haspelmath, M. (Eds.) 2013. *The world atlas of language structures. WALS Online* (v2020.3). Zenodo. <https://doi.org/10.5281/zenodo.7385533>, <https://wals.info> (Last accessed on 24-03-28).
- Du Bois, J.W. (1986). Self-evidence and ritual speech. In W. Chafe & J. Nichols (Eds.), *Evidentiality: The Linguistic coding of epistemology* (pp. 313–336). Ablex.
- Empson, W. (1985). [1951]. *The structure of complex words*. The Hogarth Press.
- Erdoğan, R.T. (2013). *Başbakan Tayyip Erdoğan demokratikleşme paketi açıklaması*. <https://www.youtube.com/watch?v=KKIagR3105E> (Last accessed on 24-03-28).
- Evans-Pritchard, E.E. (1940). *The Nuer: A description of the modes of livelihood and political institutions of a Nilotic people*. Oxford University Press.
- Fanfani, G., Harlow, M., & Nosch, M. (Eds.) (2016). *Spinning fates and the song of the*

- loom: The use of textiles, clothing and cloth production as metaphor, symbol and narrative device in Greek and Latin literature.* Oxbow Books.
- Feld, S., & Basso, K.H. (1996). Introduction In K. Basso & S. Feld (Eds.), *Senses of place* (pp. 3–11). School of American Research Press.
- Feld, S., & Brenneis, D.L. (2004). Doing anthropology in sound. *American Ethnologist*, 31(4), 461–474. <https://doi.org/10.1525/ae.2004.31.4.461>.
- Feld, S., & Fox, A. (1994). Music and language. *Annual Review of Anthropology*, 23, 25–53. <https://doi.org/10.1146/annurev.an.23.100194.000325>.
- Fox, B. (2001). Evidentiality: Authority, responsibility and entitlement in English conversation. *Journal of Linguistic Anthropology*, 11, 167–192. <https://doi.org/10.1525/jlin.2001.11.2.167>.
- Frajzyngier, Z. (1985). Truth and the indicative sentence. *Studies in Language*, 9(2), 243–254. <https://doi.org/10.1075/sl.9.2.05fra>.
- Frege, G. (1971). [1925]. *Ecrits logiques et philosophiques*. Éditions du Seuil.
- Friedman, V.A. (2018). Where do evidentials come from? In A. Aikhenvald (Ed.), *The Oxford handbook of evidentiality* (pp. 124–147). Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/oxfordhb/9780198759515.013.6>.
- Gary-Prieur, M-N. (1991). La modalisation du nom propre. *Langue Française*, 2(1), 46–63. <https://doi.org/10.3406/lfr.1991.6211>.
- Geertz, C. (1966). Religion as a cultural system. In M. Banton (Ed.), *Anthropological approaches to the study of religion*. A.S.A. Monographs No. 3. Tavistock Publications.
- Granger, G.-G. (1988). [1968]. *Essai d'une philosophie du style*. Odile Jacob. <https://doi.org/10.3917/oj.grang.1988.01>.
- Green, L. (1994). Fear as a way of life. *Cultural Anthropology*, 9(2), 227–256. <https://doi.org/10.1525/can.1994.9.2.02a00040>.
- Griffiths, D.J. (2002). *Somali and Kurdish refugees in London: New identities in diaspora*. Ashgate Publishing Limited.
- Grima, B. (1993). *The performance of emotion among Paxtun women. 'The misfortunes which have befallen me'*. Oxford University Press.
- Gunes, G., & Zeydanlioglu, W. (Eds.) (2013). *The Kurdish question in Turkey: New perspectives on violence, representation and reconciliation*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203796450>.
- Haig, G., & Matras, Y. (2002). Kurdish linguistics: A brief overview. *Sprachtypologie Und Universalienforschung* (Language Typology and Universals), 55(1), 3–14. <https://doi.org/10.1524/stuf.2002.55.1.3>.
- Haig, G., & Öpengin, E. (2014). Introduction to special issue. Kurdish: A critical research overview. *Kurdish Studies*, 2(2), 99–122.
- Haig, G., & Öpengin, E. (2018). Kurmanji Kurdish in Turkey: Structure, varieties, status. In C. Bulut (Ed.), *Linguistic minorities in Turkey and Turkic-speaking minorities of*

- the periphery* (pp. 157–229). Harrassowitz Verlag. <https://doi.org/10.2307/j.ctvckq4v1.12>.
- Hamelink, W. (2014). Dengbêjs on borderlands: Borders and the state as seen through the eyes of Kurdish singer-poets. *Kurdish Studies*, 2(1), 34–60.
- Hamelink, W. (2016). *The sung home: Narrative, morality, and the Kurdish nation*. Brill. <https://doi.org/10.1163/9789004314825>.
- Hassanpour, A. (1992). *Nationalism and language in Kurdistan, 1918–1985*. Mellen Research University Press.
- Hassanpour, A., Sheyholislami, J., & Skuttnab-Kangas, T. (2012). Introduction—Kurdish: Linguicide, resistance and hope. *International Journal of the Sociology of Language*, 217, 1–18. <https://doi.org/10.1515/ijsl-2012-0047>.
- Haviland, J. (2005). 'Whorish old Man' and 'one (animal) gentleman': The intertextual construction of enemies and selves. *Journal of Linguistic Anthropology*, 15(1), 81–94. <https://doi.org/10.1525/jlin.2005.15.1.81>.
- Heesterman, J.C. (1993). *The broken world of sacrifice: An essay in ancient Indian ritual*. University of Chicago Press. <https://doi.org/10.7208/chicago/9780226922553.001.001>.
- Herzfeld, M. (1985). *The poetics of manhood: Contest and identity in a Cretan mountain village*. Princeton University Press. <https://doi.org/10.1515/9780691216386>.
- Herzfeld, M. (2003). Localism and the logic of national folklore: Cretan reflections. *Comparative Studies in Society and History*, 45(2), 281–310.
- Hill, J. (1995). The voices of Don Gabriel: Responsibility and self in a modern Mexicano narrative. In D. Tedlock, & B. Mannheim (Eds.), *The dialogic emergence of culture* (pp. 97–147). University of Illinois Press.
- Hill, J.H., & Irvine, J.T. (1993). Introduction. In J.H. Hill & J.T. Irvine (Eds.), *Responsibility and evidence in oral discourse* (pp. 1–23). Cambridge University Press. Studies in the Social and Cultural Foundations of Language 15.
- Hill, J.H., & Zepeda, O. (1993). Mrs. Patricio's trouble: The distribution of responsibility in an account of personal experience. In Hill J.H. & Irvine J.T. (Eds.), *Responsibility and evidence in oral discourse* (pp. 197–225). Cambridge University Press. Studies in the Social and Cultural Foundations of Language 15.
- Hirschkind, C. (2004). Hearing modernity: Egypt, Islam, and the pious ear. In V. Erlman (Ed.), *Hearing cultures: Essays on sound, listening, and modernity* (pp. 131–151). Berg. <https://doi.org/10.4324/9781003103189-7>.
- Hoad, T.F. (2003). [1996]. Own. In *The concise Oxford dictionary of English etymology* (p. 533). Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/acref/9780192830982.001.001>.
- Hyart, C. (1954). *Les origines du style indirect Latin et son emploi jusque à l'époque de César*. Série 2 (48), 2. Académie Royale.
- Hymes, D. (1966). Two types of linguistic relativity (with examples from Amerindian

- ethnography). In W. Bright (Ed.), *Sociolinguistics: Proceedings of the UCLA Sociolinguistics Conference, 1964* (pp. 114–167). De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110856507-009>.
- Hymes, D. (2013). [1974]. *Foundations in sociolinguistics: An ethnographic approach*. Tavistock Publications. <https://doi.org/10.4324/9781315888835>.
- Hymes, D. (1982). Narrative form as a 'grammar' of experience: Native Americans and a glimpse of English. *Journal of Education*, 164 (2), 121–142. <https://doi.org/10.1177/002205748216400203>.
- Hymes, D. (1994). Ethnopoetics, oral-formulaic theory, and editing texts. *Oral Tradition*, 9, 330–370.
- Hymes, D. (2003). *Now I only know so far: Essays in ethnopoetics*. University of Nebraska Press.
- Ingold, T. (2017). *Correspondences*. The University of Aberdeen. <https://www.thebritishacademy.ac.uk/blog/knowning-inside/> (Last accessed on 24-03-28).
- Irvine, J.T. (1989). When talk isn't cheap: Language and political economy. *American Ethnologist*, 16, 248–267. <https://doi.org/10.1525/ae.1989.16.2.02a00040>.
- Irvine, J.T. (1995). A sociolinguistic approach to emotion concepts in a Senegalese community. In J.A. Russell, J-M. Fernandez-Dols, A.S.R. Manstead, & J.C. Wellenkamp (Eds.), *Everyday conceptions of emotions: An introduction to the psychology, anthropology, and linguistics of emotion* (pp. 251–265). Kluwer Academic. https://doi.org/10.1007/978-94-015-8484-5_14.
- Izady, M. (1993). The archeology of Kurdish tribal names, Part I. *Kurdish Studies*, 6(1–2), 79–133.
- Izady, M. (1995). Desperately seeking full-time Kurdologists. *Kurdish Life*, 13, 7–9.
- Jaba, A. (2009). [1879]. *Dictionnaire Curde-Français*. Gorgias Press/ Ordre de l'Académie Impériale des Sciences, St.-Petersbourg. <https://doi.org/10.31826/9781463214968>.
- Jaba, A. (2018). [1860]. *Recueil de notices et récits kourdes, servant a la connaissance de la langue*. Forgotten Books.
- Jakobson, R. (1959). On linguistic aspects of translation. In A. Fang & R.A. Brower (Eds.), *On translation 23* (pp. 232–239). Harvard University Press. <https://doi.org/10.4159/harvard.9780674731615.c18>.
- Jakobson, R. (1968). The poetry of grammar, and grammar of poetry. *Lingua*, 21, 596–609. [https://doi.org/10.1016/0024-3841\(68\)90079-x](https://doi.org/10.1016/0024-3841(68)90079-x).
- Jakobson, R. (1971a). Franz Boas' approach to language. In R. Jakobson (Author), *Selected writings I: Word and language* (pp. 477–488). De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110873269.477>.
- Jakobson, R. (1971b). Boas' view of grammatical meaning. In R. Jakobson (Author), *Selected writings II: Word and language* (pp. 489–496). De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110873269.489>.
- Jakobson, R. (1971c). [1957]. Shifters, verbal categories and the Russian verb. In R. Jakob-

- son (Author), *Selected writings II: Word and language* (pp. 130–147). De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110873269.130>.
- Jakobson, R. (1981a). Le meta-langage d'Aragon. In S. Rudy & L.R. Waugh (Ed.), *Selected writings III: Poetry of grammar and grammar of poetry* (pp. 148–154). De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110802122.148>.
- Jakobson, R. (1981b). Grammatika i geometrija (Грамматика и геометрия, grammar and geometry). In S. Rudy (Ed.), *Roman Jakobson selected writings III: Poetry of grammar and grammar of poetry* (pp. 75–78). De Gruyter Mouton.
- Jakobson, R., & Waugh, L.R. (2002). [1979]. *The sound shape of language*. Walter de Gruyter. <https://doi.org/10.1515/9783110889451>.
- Janáček, L. (1924). *Lidové noviny*, XXII, No. 497, 3 October 1924 <https://www.lidovenoviny.cz/ctecka.aspx?d=03.10.1924&e=LN1#strana=2> (Last accessed on 24-03-28).
- Janáček, L. (1927). *Lidové noviny*, XXXV, No. 78, 13 February 1927. <https://www.lidovenoviny.cz/ctecka.aspx?d=13.02.1927&e=LN1#strana=8> (Last accessed on 24-03-28).
- Janáček, L. (1993). *Janáček's uncollected essays on music*. Marion Boyars Publishers.
- Jespersen, O. (2006). [1924]. *The philosophy of grammar. A study of the living language, emphasizing the ideas that must underlie the science of grammar*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203716045>.
- Johanson, L. (2003). Evidentiality in Turkic. In A.Y. Aikhenvald & R.M.W. Dixon (Eds.), *Studies in evidentiality* (273–291). John Benjamins. <https://doi.org/10.1075/tsl.54.15.joh>.
- Johanson, L., & Utas, B. (Eds.) (2000). *Evidentials: Turkic, Iranian and neighbouring languages*. De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110805284>.
- Johnstone, B. (1987). Parataxis in Arabic: Modification as a model for persuasion. *Studies in Language*, 11(1), 85–98. <https://doi.org/10.1075/sl.11.1.04joh>.
- Johnstone, B. (1989). Linguistic strategies and cultural styles for persuasive discourse. In S. Ting-Tomey & F. Korzeny (Eds.), *Language, communication, and culture: Current directions (International Intercultural Communication Annual XIII)* (pp. 139–156). Sage.
- Johnstone, B. (1990). *Stories, communities, and place: Narratives from Middle America*. Indiana University Press.
- Johnstone, B. (2000). The individual voice in language. *Annual Review of Anthropology*, 29, 405–424. <https://doi.org/10.1146/annurev.anthro.29.1.405>.
- Jongerden, J. (2007). *The settlement issue in Turkey and the Kurds. An analysis of spatial policies, modernity and war*. Brill. <https://doi.org/10.1163/ej.9789004155572.i-355>.
- Jongerden, J. (2010). Village evacuation and reconstruction in Kurdistan (1993–2002). *Études Rurales*, 186, 77–100. <https://doi.org/10.4000/etudesrurales.9241>.
- Jügel, T. (2014). On the linguistic history of Kurdish. *Kurdish Studies*, 2(2), 123–142.
- Kaur, R., & Klinkert, V. (2021). Decolonizing ethnographies. *HAU: Journal of Ethnographic Theory*, 11(1), 246–255. <https://doi.org/10.1086/713966>.

- Keane, W. (2000). Voice. *Journal of Linguistic Anthropology*, 9(1-2), 271-273. <https://doi.org/10.1525/jlin.1999.9.1-2.271>.
- King, D.E. (2014). *Kurdistan on the global stage: Kinship, land, and community in Iraq*. Rutgers University Press. <https://doi.org/10.36019/9780813563541>.
- Kirmayer, L.J. (2007). On the cultural mediation of pain. In S. Coakley & K. Kaufman Shelemay (Eds.), *Pain and its transformations: The interface of biology and culture* (pp. 363-401). Harvard University Press. <https://doi.org/10.4159/9780674271531-034>.
- Knapp, M., Ayboga, E., & Flach, A. (2016). *Revolution in Rojava: Democratic autonomy and women's liberation in Syrian Kurdistan*. Pluto Press. <https://doi.org/10.2307/j.ctt1gk07zg>.
- Kolçak, H. (2016). Unfinished building: Kurdish language rights during the first AKP ruling period from November 2002 to June 2015. *Journal of Ethnopolitics and Minority Issues in Europe*, 15(3), 26-56.
- Korkmaz, Ö. (2016, November 16-20). 'I did not see it with my own eyes': Discursive manipulation of evidentials among Kurdish-Turkish bilingual Kurds in Turkey [Conference presentation]. American Anthropological Association 2016 Conference, Minneapolis, MN, United States.
- Kristeva, J. (1979). [1970]. *Le texte du roman: Approche sémiologique d'une structure discursive transformationnelle*. De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110890624>.
- Kristeva, J. (1980). *Desire in language: A semiotic approach to literature and art*. Columbia University Press.
- Kroskirty, P. (2000). Regimenting languages: Language ideological perspectives. In P. Kroskirty (Ed.), *Regimes of language: Ideologies, politics, and identities* (pp. 1-34). SAR Press.
- Kurdish Academy of Language. (2018). *Kurdish language*. <https://kurdishacademy.org/?p=141> (Last accessed on 24-08-03)
- Kurdish Human Rights Project. (2002). *Denial of a language: Kurdish language rights in Turkey*. A Kurdish Human Rights Project Fact-Finding Mission Report.
- Kurdish Human Rights Project. (2009). *Increase in suicide among Kurdish women*. Report.
- Kurt, M. (2014, January 13). *From oriental nightingales to peace pigeons*. Jadaliyya. <https://www.jadaliyya.com/Details/30076> (Last accessed on 24-03-28).
- Labov, W. (1972). *Language in the inner city*. University of Pennsylvania Press.
- Lambek, M. (2008). Provincializing god? Provocations from an anthropology of religion. In H. de Vries (Ed.), *Religion: Beyond a concept* (pp. 120-138). Fordham University Press.
- Le Coq, A. von. (2017). [1903]. *Kurdische Texte. Kurmānġi-Erzählungen und Lieder, nebst einer Zāzā-Erzählung. Teil I und II*. Facsimile Publisher.

- Leach, E. (1940). *Social and economic organisation of the Rowanduz Kurds*. London School of Economics Monographs on Social Anthropology, No. 3.
- Le Guin, U. (2010). [1969]. *The left hand of darkness*. Orbitbooks.
- Leguy, C. (2012). Noms propres, nomination et linguistique. In S. Chave-Dartoën, C. Leguy, & D. Monnerie (Eds.), *Nomination et organisation sociale* (pp. 51–81). Armand Colin/Recherches.
- Lindholm, C. (2008). Three styles to study violence. *Reviews in Anthropology*, 37, 68–86. <https://doi.org/10.1080/00938150701829525>.
- List, G. (1963). The boundaries of speech and song. *Ethnomusicology*, 7, 1–16. <https://doi.org/10.2307/924141>.
- Lokman, T. (2010). *Mündliche Literatur der Kurden in den Regionen Botan und Hekarî*. Logos Verlag.
- Lucy, J. (1993). Reflexive language and the human disciplines. In J. Lucy (Ed.), *Reflexive language: Reported speech and metapragmatics* (pp. 9–32). Cambridge University Press. <https://doi.org/10.1017/cb09780511621031.003>.
- Lutz, C. (1988). *Unnatural emotions: Everyday sentiments on a Micronesian atoll and their challenge to Western theory*. Chicago University Press. <https://doi.org/10.7208/chicago/9780226219783.001.0001>.
- MacKenzie, D.N. (1961). *Kurdish Dialect Studies. Vol. 1*. Oxford University Press.
- MacKenzie, D.N. (1962). *Kurdish Dialect Studies. Vol. 2*. Oxford University Press.
- Mañoso-Pacheco, L., & Juárez-Escribano, B. (2019). Reportive evidentiality: A theoretical revision. *Revista Inclusiones. Revista de Humanidades y Ciencias Sociales*, 6(4), 189–206.
- Merlan, F., & Rumsey, A. (1986). A marriage dispute in the Nebilyer Valley, West Highlands Province, Papua New Guinea. *Pacific Linguistics, Series A-74*, 69–180.
- Merlan, F., & Rumsey, A. (1991). *Ku Waru. Language and segmentary politics in the Western Nebilyer valley, Papua New Guinea*. Cambridge University Press. <https://doi.org/10.1017/cb09780511518218>.
- Milner, M. (2011). [1934]. *A life of one's own*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203817193>.
- Mojab, S. (2006). Introduction: The solitude of the stateless, Kurdish women at the margins of feminist knowledge. In S. Mojab (Eds.), *Women of a non-state nation: The Kurds* (pp. 1–21). Mazda Publishers.
- Monnerie, D. (2012). Nomination et organisation sociale: De la rencontre tardive de deux concepts anthropologiques. In S. Chave-Dartoën, C. Leguy, & D. Monnerie (Eds.), *Nomination et organisation sociale* (pp. 19–50). Armand Colin/Recherches.
- Morad, K. (2017). *Stranbêjî in contemporary Iraqi Kurdistan: Discourses of history, heritage, and tradition*. [Unpublished doctoral dissertation]. University of Exeter.
- Morad, K. (2023). Musical spirits and poetic tongues: Oral traditions in the cultural politics of Kurdish intellectuals (1920s–1940s). *British Journal of Middle Eastern Studies*, 50(3), 768–784. <https://doi.org/10.1080/13530194.2022.2025763>.

- Morady Moghaddam, M. (2019). *The praxis of indirect reports: Cognitive, sociopragmatic, and philosophical issues*. Springer. <https://doi.org/10.1007/978-3-030-14269-8>.
- Morris, R.C. (2007). Legacies of Derrida: Anthropology [written under erasure]. *Annual Review of Anthropology*, 36, 355–389. <https://doi.org/10.1146/annurev.anthro.36.081406.094357>.
- Murakami, H. (2017). *Men without women: Stories*. Harvill Secker.
- Nagy, G. (2017). *On weaving and sewing as metaphors for ancient Greek verbal arts*. Classical inquiries. Studies on the ancient world from Centre for Hellenic Studies, Harvard University. <https://classical-inquiries.chs.harvard.edu/on-weaving-and-sewing-as-metaphors-for-ancient-greek-verbal-arts/> (Last accessed on 24-03-28).
- Nezan, K. (1996). The Kurds: Current position and historical background. In P.G. Kreyenbroek, and C. Allison (Eds.), *Kurdish Culture and Identity* (pp. 7–19). Zed Books.
- Nikitine, B. (1956). *Les Kurdes: Étude sociologique et historique*. Imprimerie Nationale, Librairie C. Klincksieck.
- Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights. (2017). *Report on the human rights situation in South-East Turkey: July 2015 to December 2016*. https://www.ohchr.org/sites/default/files/Documents/Countries/TR/OHCHR_South-East_TurkeyReport_10March2017.pdf (Last accessed on 24-03-28).
- Olivier de Sardan, J-P. (1992). Occultism and the ethnographic 'T': The exoticizing of magic from Durkheim to 'postmodern' anthropology. *Critique of Anthropology*, 12(1), 5–25. <https://doi.org/10.1177/0308275x9201200101>.
- Omarkhali, K. (2011). *Kurdish reader: Modern literature and oral texts in Kurmanji. With Kurdish-English glossaries and grammatical sketch*. Harrassowitz Verlag.
- Öndül, H. & Yazıları, T. (11.12. 2014). *Kürtçe isim yasağı (Kurdish Name Ban)*. <https://www.evrensel.net/yazi/72922/kurtce-isim-yasagi> (Last accessed on 24-03-28).
- Öpengin, E. (2012) Sociolinguistic situation of Kurdish in Turkey: Sociopolitical factors and language use patterns. *International Journal of the Sociology of Language*, 217, 151–180. <https://doi.org/10.1515/ijsl-2012-0053>.
- Öpengin, E., & Haig, G. (2014). Regional variation in Kurmanji: A preliminary classification of dialects. *Kurdish Studies*, 2(2), 143–176.
- Parkin, D. (1975). The rhetoric of responsibility: Bureaucratic communications in a Kenya farming area. In M. Bloch (Ed.), *Political language and oratory in traditional society* (pp. 114–138). Academic Press.
- Parkin, D. (1978). *The cultural definition of political response: Lineal destiny among the Luo*. Academic Press.
- Parkin, D. (2015). Revisiting: Key words, transforming phrases, and cultural concepts. *Working Papers in Language and Literacies*, Paper 16.
- Perry, J.R. (2000). Epistemic verb forms in Persian of Iran, Afghanistan, and Tajikistan. In L. Johanson & B. Utas (Eds.), *Evidentials, Turkic, Iranian and neighbouring*

- languages* (pp. 229–258). De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110805284.229>.
- Pillen, A. (2015). Atrocity and nonsense: The ethnographic study of dehumanization. In D.E. Hinton & A.L. Hinton (Eds.), *Genocide and mass violence. Memory, symptom, and recovery* (pp. 342–358). Cambridge University Press. <https://doi.org/10.1017/cbo9781107706859.020>.
- Pillen, A. (2016). Language, translation, trauma. *Annual Review of Anthropology*, 45, 95–111. <https://doi.org/10.1146/annurev-anthro-102215-100232>.
- Pillen, A. (2017). The space that will never be filled: Sharp communication and the simultaneity of opposites. *Current Anthropology*, 58(6), 718–738. <https://doi.org/10.1086/694760>.
- Pillen, A., & Matthews, E.K. (2022). Natural language modelled and printed in 3D: A Multi-disciplinary approach. *Humanities and Social Sciences Communications* (Nature Portfolio), 9, 72. <https://doi.org/10.1057/s41599-022-01089-5>.
- Purkhosrow, K. (1980). *A contrastive analysis of Persian and English reported speech and the effects of interference in learning English as a foreign language*. [Unpublished doctoral dissertation]. University of Illinois at Urbana-Campaign.
- Rafael, V. (1995). Taglish, or the phantom power of the lingua franca. *Public Culture*, 8, 101–126. <https://doi.org/10.1215/08992363-8-1-101>.
- Ragab, A. (2010). Epistemic authority of women in the Medieval Middle East. *Journal of Women of the Middle East and the Islamic World*, 8, 181–216. <https://doi.org/10.1163/156920810x529949>.
- Rastorgueva, V.S. (1979). *Ševai janubii zaboni tojiki*. [The Southern dialect of Tajik]. Dushanbe.
- Renou, L. (1952). *Grammaire de la langue Védique*. IAC.
- Renou, L. (1961). *Grammaire Sanscrite*. Maisonneuve.
- Rey-Debove, J. (1967). Autonymie et métalangage. *Cahiers de Lexicologie*, 11(2), 15–27.
- Rey-Debove, J. (1971). Notes sur une interprétation de la littérarité: Le mode du 'comme je dis'. *Littérature*, 4, 90–95.
- Rey-Debove, J. (1975). Benveniste et l'autonymie: les verbes délocutifs. *Travaux de Linguistique et de Littérature*, 13 (1), 245–251.
- Rey-Debove, J. (1978). *Le métalangage: Étude linguistique du discours sur le langage*. Le Robert.
- Rhea, S.A. (1872–1880). Brief grammar and vocabulary of the Kurdish language of the Hakari District. *Journal of the American Oriental Society*, 10, 118–155. <https://doi.org/10.2307/592123>.
- Ritter, H. (1968/1969). Kurmanci-Texte aus dem Tur'abdin (Teil I). *Oriens*, 21–22, 1–135. <https://doi.org/10.2307/1579902>.
- Ritter, H. (1976). Kurmanci-Texte aus dem Tur'abdin (Teil II). *Oriens*, 25–26, 1–37. <https://doi.org/10.2307/1580653>.

- Rizgar, B. (1993a) *Kurdish-English. English-Kurdish Dictionary. Ferheng Kurdî- Îngîlîzî. Îngîlîzî-Kurdî*. Lithosphere Printing Cooperative.
- Rizgar, B. (1993b). *Learn Kurdish. Dersên Kurdî*. Lithosphere Printing Cooperative.
- Roj Women's Association. (2011). *Empowering Kurdish women in London: A Consultation on their needs*. <https://rojwomen.files.wordpress.com/2011/04/empowering-kurdish-women-in-london.pdf> (Last accessed on 24-03-28).
- Rojhat, M. (2014). *Translation of Kîne em? ('Who are we?')*. <https://lyricstranslate.com/en/kîne-em-who-are-we.html> (Last accessed 24-03-28).
- Rudenko, M.B. (1961). Описание курдских рукописей ленинградских собраний (*Description of the Kurdish manuscripts of the Leningrad collections*). Ответственный редактор К.К.Курдоев (Editor-in-chief K.K. Kurdov). Издательство восточной литературы (Publishing House of Eastern Literature).
- Rudenko, M.B. (1970). Системы стихосложения в средневековой курдской классической поэзии на северном диалекте (*Systems of versification in medieval Kurdish classical poetry in the northern dialect*). Письменные памятники и проблемы истории культуры народов Востока. VI годичная научная сессия ло ив ан, посвященная 100-летию со дня рождения В.И.Ленина. Апрель 1970 года (Written monuments and problems of the history of culture of the peoples of the East. VI annual scientific session LO EVE AN, dedicated to the 100th anniversary of the birth of V.I. Lenin. April 1970). С. 120–123. (pp. 120–123) грвл (GRVL).
- Rumsey, A. (2000). Agency, personhood and the 'I' of discourse in the Pacific and beyond. *Journal of the Royal Anthropological Institute*, 6(1), 101–115. <https://doi.org/10.1111/1467-9655.t011-00006>.
- Russell, B. (1995). [1940]. *An inquiry into meaning and truth*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203714331>.
- Sahlins, M. (1961). The segmentary lineage: An organization of predatory expansion. *American Anthropologist*, 63 (2), 322–345. <https://doi.org/10.1525/aa.1961.63.2.02a00050>.
- San Roque, L. (2019). Evidentiality. *Annual Review of Anthropology*, 48, 353–370. <https://doi.org/10.1146/annurev-anthro-102218-011243>.
- Sapir, E. (1921). *Language. An introduction to the study of speech*. Harcourt, Brace. <https://doi.org/10.1037/13026-000>.
- Scalbert-Yücel, C. (2009). The invention of a tradition: Diyarbakır's dengbêj Project. *European Journal of Turkish Studies*, 10, 1–25. <https://doi.org/10.4000/ejts.4055>.
- Schafer, R.M. (1994). [1977] *The soundscape: Our sonic environment and the tuning of the world*. Destiny Books.
- Schäfers, M. (2017). Writing against loss: Kurdish women, subaltern authorship, and the politics of voice in contemporary Turkey. *Journal of the Royal Anthropological Institute*, 23, 1–19. <https://doi.org/10.1111/1467-9655.12648>.
- Schäfers, M. (2022). *Voices that matter: Kurdish women at the limits of representation in*

- contemporary Turkey*. University of Chicago Press. <https://doi.org/10.7208/chicago/9780226823034.001.0001>.
- Seremetakis, C.N. (1991). *The last word: Women, death, and divination in inner Mani*. The University of Chicago Press.
- Shamilov, E. (Шамилов Э.). (1958). Бербанг. Ереван (*Berbang*. Yerevan).
- Shuman, A. (1993). 'Get outta my face': Entitlement and authoritative discourse. In J. Hill & J.T. Irvine (Eds.), *Responsibility and evidence in oral discourse* (pp. 135–160). Cambridge University Press. *Studies in the Social and Cultural Foundations of Language* 15.
- Silverstein, M. (1976). Shifters, linguistic categories, and cultural description. In K.H. Basso & H.A. Selby (Eds.), *Meaning in Anthropology* (pp. 11–56). University of New Mexico Press.
- Silverstein, M. (1979). Language structure and linguistic ideology. In P. Clyne, W. Hanks, & C. Hofbauer (Eds.), *The elements* (pp. 193–248). Chicago Linguistics Society.
- Silverstein, M. (1981). The limits of awareness. *Sociolinguistic Working Paper. No. 84*. Southwest Educational Development Laboratory.
- Silverstein, M. (2003). Translation, transduction, transformation: Skating 'glossando' on thin semiotic ice. In P. Rubel & A. Rosman (Eds.), *Translating cultures: Perspectives on translation and anthropology* (pp. 75–108). Berg. <https://doi.org/10.4324/9781003087243-5>.
- Silverstein, M. (2013). Discourse and the no-thing-ness of culture. *Signs and Society*, 1(2), 327–366. <https://doi.org/10.1086/673252>.
- Sims-Williams, N.W. (2021). [2016]. *A dictionary: Christian Sogdian, Syriac and English (Beiträge zur Iranistik 41)*, Reichert Verlag. <https://doi.org/10.29091/9783752005660>.
- Sims-Williams, N.W., & Durkin-Meisterernst, D. (2012). *Dictionary of Manichaean texts, Vol. III/2: Dictionary of Manichaean Sogdian and Bactrian*. Brepols Publishers.
- Skutnabb-Kangas, T., & Bucak, S. (1994). Killing a mother-tongue: How the Kurds are deprived of linguistic human rights. In T. Skutnabb-Kangas & R. Phillipson (Eds.), *Linguistic human rights: Overcoming linguistic discrimination* (pp. 347–371). Contributions to the Sociology of Language 67. De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110866391.347>.
- Sluka, J. (2000). Introduction. In J. Sluka (Ed.), *Death squad: The anthropology of state terror*. (pp. 1–45). University of Pennsylvania Press. <https://doi.org/10.9783/9780812200485.1>.
- Southall, A.W. (1952). *Lineage formation among the Luo*. I.A.I. Memorandum 26. Oxford University Press.
- Sykes, M. (1908). The Kurdish tribes of the Ottoman empire. *Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland*, 38, 451–486. <https://doi.org/10.2307/2843309>.
- Talman, J. (2014). *The negative space of sound*. Guest contribution: Art and technique of

- sound design. <http://designingsound.org/2014/06/05/the-negative-space-of-sound/> (Last accessed on 24-03-28).
- Tannen, D. (1986). Introducing constructed dialogue in Greek and American conversational and literary narrative. In F. Coulmas (Ed.), *Direct and indirect speech* (pp. 311–332). De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110871968.311>.
- Taylor, A-C. (1993). Des fantomes stupefiants: Langage et croyance dans la pensee Achuar. *l'Homme*, 126–128(XXXIII, 2–4), 429–447. <https://doi.org/10.3406/hom.1993.369648>.
- Tisdall, The Rev. William St. Clair. (1923). *Modern Persian conversation: Grammar with reading lessons, English-Persian vocabulary, and Persian letters*. Julius Groos.
- Todorov, T. (1965). *Théorie de la littérature: Textes des formalistes russes présenté par Tzvetan Todorov*. Éditions du Seuil.
- Tokarczuk, O. (2003). *House of day, house of night*. Northwestern University Press.
- Tsabolov, R.L. (1994). Notes on the influence of Arabic on Kurdish: Peculiarities of the Kurdish izāfa construction. *Acta Kurdica*, 1, 121–124.
- Tsabolov, R.L. (2001). Этимологический словарь курдского языка (*Etymological dictionary of Kurdish*), Vol. 1 (A–M), Vol. 2 (N–Z). Moscow's Academy of Sciences.
- Tuhiwai Smith, L. (2021). [1999]. *Decolonizing methodologies: Research and indigenous peoples*. Zed Books. <https://doi.org/10.5040/9781350225282>.
- Turk-Smith, S. & Smith, K.D. (1995). Turkish emotion concepts. In J.A. Russell, J-M. Fernandez-Dols, A.S.R. Manstead, & J.C. Wellenkamp (Eds.), *Everyday conceptions of emotions: An introduction to the psychology, anthropology, and linguistics of emotion* (pp. 103–119). Kluwer Academic. https://doi.org/10.1007/978-94-015-8484-5_6.
- Turner, V.W. (2018). [1968]. *The drums of affliction*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780429486012>.
- Üngör, U.Ü. (2012). Untying the tongue-tied: Ethnocide and language politics. *International Journal of the Sociology of Language*, 217, 127–150. <https://doi.org/10.1515/ijsl-2012-0052>.
- Uvdlireman, E. (Увдлрэмэн Э.). (1959). Хате-ханьм. Ереван (*Khate-khan'm. Yerevan*).
- Van Bruinessen, M. (1992). *Agha, Shaikh and state: The social and political structures of Kurdistan*. Zed Books.
- Vine, B. (1997). On the expression of reflexive possession in the Rig-Veda: RV Svá-. In E. Pirart (Ed.), *Syntaxe de langues Indo-Iraniennes anciennes* (pp. 203–214). Colloque International—Sitges (Barcelona) 4–5 Mai 1993.
- Viveiros de Castro, E. (1996). Os pronomes cosmológicos e o perspectivismo ameríndio. *Mana*, 2(2), 115–144. <https://doi.org/10.1590/s0104-93131996000200005>.
- Viveiros de Castro, E. (1998). Cosmological deixis and Amerindian perspectivism. *Journal of the Royal Anthropological Institute*, 4(3), 469–488. <https://doi.org/10.2307/3034157>.
- Voloshinov, V.N. (1971). Reported speech: The exposition of the problem. In C. Matejka & K. Pomorska (Eds.), *Readings in Russian poetics* (pp. 149–175). MIT Press.

- Voloshinov, V.N. (1973). *Marxism and the philosophy of language*. Harvard University Press.
- Walsh, M. (2005). Will indigenous languages survive? *Annual Review of Anthropology*, 34, 293–315. <https://doi.org/10.1146/annurev.anthro.34.081804.120629>.
- Wennerstrom, A. (2001). *The music of everyday life: Prosody and discourse analysis*. Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/os0/9780195143218.001.0001>.
- Whorf, B.L. (1956). *Language, thought, and reality: Selected writings of Benjamin Lee Whorf*. (Edited and with an introduction by J.B. Carroll). The Technology Press of Massachusetts Institute of Technology and John Wiley & Sons, Inc.
- Wierzbicka, A. (1987). *English speech act verbs: A semantic dictionary*. Academic Press.
- Wilce, J.M. (1998). *Eloquence in trouble. The poetics and politics of complaint in rural Bangladesh*. Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/os0/9780195106879.001.0001>.
- Wilce, J.M. (2001). Genres of memory and the memory of genres: Forgetting lament in Bangladesh. *Comparative Studies in Society and History*, 44(1), 159–185. <https://doi.org/10.1017/s0010417502000075>.
- Wilce, J.M. (2009). *Language and emotion*. Cambridge University Press. <https://doi.org/10.1017/cb09780511626692>.
- Windfuhr, G. (2009). *The Iranian languages*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203641736>.
- Woolf, V. (2004). [1929]. *A room of one's own*. Penguin Books.
- Worlddata.info. (2025). Kurdish speaking countries. <https://www.worlddata.info/languages/kurdish.php> (Last accessed on 24-03-28).
- Yalçın-Heckman, L. (1992). *Tribe and kinship among the Kurds*. Peter Lang.
- Yarmohammadi, L. (1973). Problems of Iranians in learning English reported speech. *IRAL: International Review of Applied Linguistics in Language Teaching*, 11, 357–368.
- Yazar, J., & Littlewood, R. (2001). Against over-interpretation: The understanding of pain among Turkish and Kurdish Speakers in London. *International Journal of Social Psychiatry*, 47(2), 20–33. <https://doi.org/10.1177/002076400104700202>.
- Yeşilmen, D. (2016). *Kurdish journals and magazines*. *Kurdilit*. https://www.kurdilit.net/?page_id=2501&lang=en (Last accessed on 24-03-28).
- Yildiz, K., & Fryer, G. (2004). *The Kurds: Culture and language rights*. Kurdish Human Rights Project.
- Zeydanlioglu, W. (2012). Turkey's Kurdish language policy. *International Journal of the Sociology of Language*, 217, 99–125. <https://doi.org/10.1515/ijsl-2012-0051>.

فهرس الكلمات المفتاحية

تشير أرقام الصفحات بالخط العريض إلى الأشكال. وتشير الأرقام المائلة إلى النصوص، في حين تشير الكلمات الواردة بين 'علامتي اقتباس مفردتين' إلى الكلمات المستخدمة كأمثلة.

- إبادة (xelas) 3-4، 37-38، 63، 257
 ~ جماعية للأرمن 212
 ~ لغوية 112، 122
 ابتزاز 36
 ابتكار 6، 8، 12، 20، 51، 102
 ~ فردي 6، 102
 ~ لغوي. انظر لغوي: ابتكار
 أبجدية هاوار 161
 إبدال. انظر تحويل (*shifting*)
 ابن خلدون 163
 'ابن خلكان' 163
 أبوي
 نَسَب ~ 164، 172، 184
 نظام ~ 243
 نموذج ~ 164
 أبوية
 إيدولوجيا ~ 175
 مجتمعات ~ 164
 هياكل ~ 215
 أتاتورك، مصطفى كمال 5
 أتعرفين الثقافة؟ (نص) 248، 250-251
 آثام اللسان 61
 إثبات 29-33، 48، 52، 57، 59، 97، 235
 239، 243
 أداة/ أدوات الـ ~ 51-52، 54-56، 61، 201،
 251
 ~ استدلالِي 49
 استراتيجيات الـ ~ 52، 62
 أعراف الـ ~ 52
 ~ في الإنجليزية 31، 54-55، 57، 60،
 134
 بنية الـ ~ 29، 33، 41-42، 53، 58، 60
 درجات الـ ~ 55
 سمات الـ ~ 29
 عادات الـ ~ 55
 علامات/ علامتي الـ ~ 25، 29-33، 37-38،
 43، 49-57، 59-61، 63، 65، 104، 134،
 153، 246، 248، 253
 عناصر الـ ~ 33، 55، 57، 63، 251، 251
 ~ غير مباشر 29-30، 32، 49
 ~ في الكرمانجية 29، 31، 33، 39، 42، 48،
 53، 55-58، 60-61
 لغة ~ 33، 39
 ~ في اللغة التركية 30-31، 251
 ~ مباشر (*-di*) 31
 مفهوم الـ ~ 33، 52، 111
 ~ منقول 57-58
 ~ نحوي 30، 32
 ~ نقلِي 29، 54، 56، 58
 نهج الـ ~ 48
 إثباتي 47، 52، 96
 تمييز ~ 130
 الدور الـ ~ 111
 فعل ~ 56

- المعنى الـ ~ 56، 50
- النظام الـ ~ 53
- إثباتية 53، 61
- أدلة ~ 25
- أسس ~ 62
- إضافات ~ 54
- براعة ~ 25، 28، 53
- بنية ~ 33، 50، 52-55، 60، 63
- دقة ~ 61
- دلالة ~ 51
- صبغ ~ 51
- قيمة ~ 51
- لاحقة ~ 30
- لغة ~ 62
- ممارسات ~ 60
- مواقف ~ 62، 251
- وظائف ~ 233
- إثراء معجمي 118
- إثنوغرافي/ة
- بحوث ~ 59
- توصيف ~ 134
- دراسة ~ 175، 245
- إثنوغرافيا 48
- أثينا 175
- اجتماعي/ة 4، 33، 61، 63، 71-72، 82، 89، 92، 103، 116، 125، 134، 147، 165-
- 167، 172، 177-178، 180-181، 185، 190، 197-200، 208، 211، 226، 236-239، 243
- أنثروبولوجيا ~ 87
- بعد ~ 70
- بنية/ بُنى ~ 61، 165، 167، 172، 186-
- 188
- تألف ~ 11، 175
- تفاعل/تفاعلات ~ 58-60، 80، 95، 133، 163
- تفاوت ~ 18
- تفكك ~ 163، 248، 251
- تقسيم ~ 171، 175
- تمايز ~ 171، 189
- تنظيم ~ 163-164، 166، 173، 181، 185-187، 189، 217
- سياق ~ 20، 39، 141، 174، 186، 189، 197، 210
- شرائح ~ 164، 173، 187
- طبقة ~ 133
- علم اللغة الـ ~ 8، 116، 236
- قيود ~ 160
- مرونة ~ 163
- مشاهد ~ 47، 57، 65، 69، 94، 96
- مكانة ~ 197
- مؤسسة ~ 5، 60-61، 251
- نظام ~ 150، 164، 166-168، 173-174
- نظريات ~ 163
- هوية ~ 171، 181، 184، 186، 189
- هيكل خارجي ~ 188-189
- واقع ~ 20، 47، 56-57، 65، 134، 166، 246
- وحدات ~ 165، 173
- اجتياح عسكري 3
- أجرام سماوية 56
- إجلاء 3
- أجناس 101، 224-226
- ~ الأداء الرثائي 211
- ~ الأداء العاطفي 211
- ~ أدبية 210-211، 224-226

- اختفاء 5، 109-110
 ~ تعبيرية 225
 ~ قسري 129، 185
 ~ الحدود الضبابية بين الـ 224
 إخلاء قسري 11، 112
 ~ موسيقية 223
 أخلاق 159، 185، 250-251
 ~ نصية 224
 أداة
 إحباط 4، 19
 ~ الإثبات التركية (-*miş*). انظر 'اللاحقة:
 'إثباتية التركية (-*miş*)'
 ~ الربط '(*ke*)' 72، 77، 79
 ~ الربط '(*kih*)' 77-78
 ~ الربط '(*ku*)' 72، 79
 ~ الربط '(*que*)' 72، 77
 ~ الربط '(*that*)' 72، 77-79
 ~ 'النكرة' (*an*) 103
 'إدارة' (*idare*) 84
 الأدب
 ~ 11 سبتمبر 204
 ~ الشعبي 22
 ~ الشفوي 8-9
 ~ الفارسي 77
 ~ الكردي 147
 ~ الكرمانجي 72
 أدباء 117
 أدلة
 ~ تجريبية 60
 ~ حسية 29، 41
 ~ غير المباشرة 29، 49
 ~ مباشرة 29
 ~ نقلية 43، 51
 أدوات
 ~ الإشارة المرجعية 167
 ~ الترقيم 90
 ~ ربط معقدة 80
 ~ شعرية 118-119
 ~ احتراق القلب (*dilê min dişewite*). انظر 'قلبي
 يحترق'
 احترام 148، 152، 250
 ~ داخل الأسرة 251
 ~ الشخصيات المؤثرة 52
 طرق الـ 248
 ~ كبار السن داخل المجتمع الكردي
 251
 أحداث
 ~ 11 سبتمبر 204
 ~ كلامية منقولة 19
 ~ مثبتة 52
 إحساس 209
 ~ بالانتماء 168، 184، 190
 ~ إيقاعي 132
 ~ بالشوق 234
 ~ بالفردية/ بالتفرد 95، 135-136، 176
 ~ باللغة 72، 78، 231
 ~ بالمكونات اللغوية 123
 أحمدبيزادة، جهان 215-216، 222، 243
 اختزال 65
 ~ الخطاب إلى مفاهيمه السطحية 133
 ~ الكلام إلى محتواه العام 133
 ~ المحتوى في الإنجليزية 134
 ~ المعلومات إلى مضمون مجرد من الطابع
 الشخصي 134
 ~ نظام التسمية الذاتية 136

- ~ نحوية 177، 172، 148
 ~ النقل 54
 إرث
 ~ أدبي 9
 ~ لغوي 5، 126، 144
 أردوغان، رجب طيب 193-194
 أرسطو 183
 إرشاد نفسي 228
 الأرض المحروقة 3، 62
 أضرورم 147
 أرمينيا 27، 212-213، 221-223
 إرهاب 62، 195، 204
 أرومية 9
 أزواج الكلمات 120-122، 124، 127، 136، 140،
 153، 238، 248-250
 أساطير 11، 81
 أساليب
 ~ الاقتباس. انظر اقتباس: أسلوب/أساليب
 ~ الإقناع 79
 ~ التعبير 96
 ~ الكلام/كلامية 96، 104، 107
 ~ نقل الكلام 78
 انظر أيضاً أسلوب
 استبدال، استبدادي 22، 133
 استبدال 123-124، 136
 ~ الأسماء الكردية بأسماء تركية أو عربية 27،
 183
 مبدأ عدم الـ 122، 242
 استخبارات 75
 استدلال 49
 استشهاد 86، 92، 239
 ~ بالآخرين 196
 ~ بالأمثلة 132، 153
 ~ تفصيلي 241
 ~ سريع 254
 ~ مباشر 239
 استعارة/ استعارات 62، 96، 233، 240-241
 ~ مكانية 161
 استقامة 62
 'استقلال ذاتي' (xweserî) 177
 استقلالية 70، 176، 217، 222، 228، 241
 ~ تركيبية 73
 ~ ذاتية 88
 ~ الصوت في المراثي 224
 ~ عاطفية 218
 ~ مرجعية 187-188
 ~ نحوية 73
 ~ النغمة 222
 استماع 18-19، 21، 88، 124، 130، 137، 196،
 216-217، 219، 228، 231، 233، 246
 ~ إلى الاقتباسات غير المباشرة III
 تاريخ الـ 216
 ~ إلى الذات 102
 الاستنساخ الدقيق للأصل 108
 استيعاب 173، 175
 سياسة الـ 236، 253
 عمليات الـ 82
 ~ لغوي قسري 242
 إسطنبول 3، 96، 158، 212، 215، 221، 243
 أسلمة 149، 210
 أسلوب
 ~ الاقتباس. انظر اقتباس: أسلوب/أساليب
 ~ غير المباشر 76، 125-126، 135
 ~ في الكرمانجية 126، 139، 252
 ~ المباشر 76، 86، 91، 97، 136، 139،
 168، 227، 233، 237، 252-253

- ~ بلاغي 123، 120
 ~ سرديّ 213، 209، 204، 27، 22
 ~ الكلام غير المباشر 78
 ~ اللباس (نص) 101-100، 100، 98، 25
 ~ المتحدث 116
 ~ نقل الكلام في الفارسية والإنجليزية 77
 ~ انظر أيضًا أساليب
 اسم
 ~ أصيل 183
 ~ انعدام الـ 252، 195، 190
 ~ تغيير طفيف في الـ 120
 ~ جوهرى 188
 ~ حقيقي 183
 ~ العائلة أو الكنية 184-183
 ~ العلم 183
 ~ قبيلة 187، 184
 أسماء
 ~ إثنية 181
 ~ جامدة 187
 ~ جوهرية 188
 ~ ذاتية الدلالة. انظر تسمية: ذاتية
 ~ طمس الـ 253، 190
 ~ العائلات/ عائلية 190، 187، 183، 27
 ~ العشائر والأنساب والقبائل والسلالات
 166، 172، 186-187، 189
 ~ علّم 91، 183، 185-187، 190
 ~ القبائل الكردية/ قبلية كردية 27، 179، 181-
 182، 183، 185-189
 ~ كردية 27، 253
 ~ مكتفية بذاتها من حيث المعنى 187
 إشارة
 أدوات الـ 167، 124
 اسم الـ 109
 السيولة في الـ ~ 186
 عملية الـ ~ 171
 ~ إلى الفاعل 145، 156
 ~ في الكلام المنقول 239
 ~ مرجعية 22، 167
 إشارات 78، 109، 139
 ~ افتراضية 92
 زوال الـ ~ 109
 إشارية
 تعابير/ تعبيرات ~ 73، 138
 الظروف الـ. انظر الظروف: الإشارية
 كلمات ~ 138
 أشعار هومر 32
 الأشوار (شعب) 188
 أصالة 27، 184، 190، 195، 223، 234،
 253
 اضطرابات 5، 13، 26
 ~ لغوية 19
 ~ نفسية 211
 اضطهاد 242
 ~ ثقافي 5
 ~ الحكومة 45
 ~ ديني 212
 ~ سياسي 211، 246
 ~ لغوي 5، 8-10
 أطلس العالم للغات 29
 اعتقال 22، 43، 46، 74
 أعتقد (*bawer dikim*) 50
 أعتقد (*ez bawerim*) 51
 إعدام 22
 أغامبين، جورجيو 141
 افتراء 61-62
 أفدرلمان، إ. 157

- اقتحام 34 ، 43
 اقتراض 51-52
 اقلوني كيفما تشاؤون (نص) 25 ، 73 ، 76-75
 أقراص الأسبرين التركية (نص) 39 ، 42 ، 63
 أقسم بالله (*according to the Divine*) 55
 أقسم بالله (*bi rastiya Xwedê*) 50 ، 53 ، 152 ، 251
 أقسم بالله (*bi Xwedê*) 52 ، 55 ، 152 ، 251
 انظر أيضًا 'والله العظيم' (*bi Xwedê*)
 إقصاء 19 ، 22 ، 61 ، 244
 ~ سياسي 4
 أقلية عرقية 6
 إقناع 79-80
 الأفعنة السوداء (نص) 127
 أقوال 80 ، 96 ، 115 ، 133 ، 137 ، 168-169 ، 215 ، 239 ، 217
 ~ منقولة مباشرة/ مباشرة منقولة 84-85 ، 101
 [أ] أقول (*bêjim*) 115-116
 أقول (*bêjim*) 86 ، 130 ، 132
 أقول (*ez bêjim*) 112-113 ، 130
 أقول (*ez dibêjim*) 112-113 ، 116-115 ، 130-132
 أقول لك (*je te re bêjim*) 131
 أقول لك (*ji te re bêjim*) 112 ، 117-115 ، 130
 أكاديمية جلادت بدرخان 236
 أكين، صالح 66 ، 73 ، 192
 آلات موسيقية تقليدية 224
 التباس 27 ، 135 ، 168 ، 225
 النفاق 197
 ~ حول المفردات 235
 ألحان
 ~ الكلام 196 ، 198 ، 212
 ~ الكلام المنقول 199
 ~ معزوفة 223
- ~ في الفارسية 77
 ~ في الفرنسية 126
 ~ في الفيحجية الهندية 85
 ~ في الكرمانجية 70 ، 76 ، 86 ، 91 ، 96 ، 111 ، 115 ، 124-125 ، 139 ، 242 ، 252
 ~ لكلام الآخرين 91 ، 102 ، 112 ، 115 ، 119-120 ، 132 ، 239
 ندرة ~ 57
 ~ في اليونانية 77
 ~ متكرر 57
 مصدرال ~ 139
 ~ هجين 88 ، 135
 اقتباسات 26 ، 43 ، 92 ، 94 ، 96 ، 103 ، 107 ، 112 ، 129 ، 207
 تسريع تتابع ~ 227
 ~ ذاتية 126 ، 131 ، 241
 سردال ~ 27 ، 58
 ~ سريعة/ إلقاء سريع للاقتباسات 204 ، 217 ، 222 ، 224
 سلسلة/ تسلسلات من ال ~ 170 ، 217 ، 222 ، 241 ، 226
 ~ غير مباشرة 110-111
 قمع الفردنة في ال ~ 125
 ~ في الكرمانجية 126
 ~ في اللغة الفارسية 78
 ~ مباشرة وحرفية 25 ، 42 ، 57 ، 65-66 ، 70 ، 72-73 ، 79-81 ، 84 ، 91-93 ، 95 ، 97 ، 101 ، 104 ، 108-109 ، 113 ، 115 ، 134 ، 152 ، 218 ، 221 ، 226-227 ، 238
 المعاليم النحوية لل ~ 129
 ~ مفردة 94
 النبرة في ال ~ 222 ، 224
 ~ يومية 96

- الرَّها 9، 98، 101
ألفاظ
~ أصلية 117
تخلي عن الـ 110
~ ذاتية الدلالة، انظر تسمية: ذاتية
~ متوارثة 104
~ محكية 11
~ مخاطبة 187
الله (Xudā) 149
الله (Xwedē) 148-149، 160، 177
أم 28، 83، 210، 212-215، 223-224، 228-
230، 233-234، 243-244
~ أبدي 213
~ لا متناهي 214
~ مزمن 20، 42، 208، 213، 228
الإله (الرب) 149، 152
'إلى حدّ بعيد (quite)' 55-57
'إلى حدّ ما (quite)' 218
أليسون، كريستين 212
الإمبراطورية العثمانية (الحكم العثماني، الدولة
العثمانية) 147، 157-158، 179، 189، 212
إميسون، وليام 12-13، 23، 55، 233، 235
آمد (ديار بكر) 9، 34، 45، 50، 105
الانتحار (نص) 204-205
انتماء 26، 150، 150، 167، 179، 181، 183، 185،
190، 198، 223، 234
~ جماعي 177، 179
~ حقيقي 184
دوائر الـ 169، 177
~ إلى دوائر اجتماعية حصرية/ مغلقة
168
~ ديني أو مناطقي 225
~ سياسي 166
- ~ شخصي 144
شعور بالـ 169، 179
مفاهيم الـ 179
انتماءات 150
~ ثقافية 228
~ دينية 225، 251
~ سياسية 251
~ قبلية 181
~ إلى هيكل تقسمي 167
انتهاك/ انتهاكات 193
~ حقوق الإنسان 43، 73، 129، 212، 244-
245
أنثروبولوجيا 2، 21، 24، 31، 59، 102، 136، 216،
228، 232
~ اجتماعية بريطانية 87، 164
~ تقليدية 88، 95
علم الـ 62، 96، 133، 163، 238
علماء الـ 4، 13، 20، 47، 59، 97، 132،
134-135، 168، 181، 238، 246
قسم الـ 21
~ اللغة 20-21، 31، 52، 55، 133، 231-232،
248، 236
اندثار
~ أسماء القبائل والعائلات 27
~ الكلمات المفتاحية 178
~ اللغات 6، 12
اندماج الثقافي القسري 212
إنصات 65، 228
فن الـ 196
انعكاس 25، 90، 95، 97، 103، 240
خط/ خطوط الـ 90، 92، 95، 97، 115،
239-243
~ ذاتي 95، 112، 146، 148، 252

- تقاطع الحواس وال~ 228
 ~ سياق 218، 211-208
 ~ فردي للمتحدث 222
 المصادر السياقية لل~ 209
 ~ مكبوت 229
 انقلاب عسكري 5
 إنكار 4، 60، 245-246
 أنماط
 ~ إيقاعية وخطابية للهجة الشعبية 199
 ~ شعرية ذات طابع إثني 229
 ~ نغمية رتيبة للحياة اليومية 217
 'الأئين والوعيل (*axîn û nalîn*)' 120
 'أهو خنجرٌ أو سيفٌ أو رمحٌ؟ (نص) 105،
 235
 أوبنجين، إيرغين 51
 أوجلان، عبد الله 43، 45-46
 أوستن، جيمزل. 87-86، 238
 إيتوس (*ethos*) (السمات التقليدية للغة
 الكرمانجية) 26، 110، 122، 130، 139، 160،
 242، 238-235
 'إيتوس (*ēthos-ἦθος*)' 237
 'إيتوس (*svādḥā-स्वाध्या*)' 160، 237
 إيديولوجيا 222
 ~ الأبوية 175
 ~ الدولانية 175
 ~ اللغوية 86
 ~ النبوة 225
 أيديولوجية 237
 فردانية ~ 7
 ~ كرمانجية 237
 ~ اللغة/ لغوية 232، 236-237
 ~ اللغة الإنجليزية 134، 238
 إيرفين، جوديث ت. 52، 59
- ~ سلمي 118
 قوس/ أقواس ال~ 90، 239-240، 251
 ~ الأول 25، 95
 ~ الثاني 25، 95
 ~ في الكلام اليومي بالكرمانجية 97
 ~ لغوي 89-90، 92، 140
 انعكاسي/ة
 الأقواس ال~ 240
 البعد ال~ 90
 البنية ال~ 90
 الخط ال~ 97، 240
 الذات ال~ 150
 صفة ~ 145، 151-152، 156
 الضمير ال~ 25-28، 33، 36، 65، 90، 95،
 104، 136-140، 142، 144-149، 151-
 152، 157، 161، 163، 165، 167-177،
 179، 183-185، 189-190، 194-195،
 201، 232-233، 237، 240، 248، 251-
 253
 الطبيعة ال~ 89
 القوس ال~ 25، 90، 136، 139-140
 كلمات ~ 253
 لغة ~ 72، 90، 240
 ~ لغوي/ة 25
 انغماس
 ~ في الكلام المنقول 65
 ~ في الموقف الكلامي 114، 117
 ~ في الواقع الاجتماعي 56، 134
 إنغولد، تيم 63
 انفرادية 176
 انفعال/ انفعالات 82، 85، 196، 208-209،
 211، 217-218، 229
 إدارة ال~ 84

- الإيزيدية (اليزيدية) 178 باركن، دايفيد
- الديانة ~ 225، 212 باسو، إيلين 224
- القرى ~ 213 باسو، كيث 223
- المجتمعات ~ 212 'بالتأكيد (certainly)' 55، 53
- إيفانز-بريتشارد، إدوارد إيفان 188، 175 'بالطبع (of course)' 54
- إيقاع/ إيقاعات 80، 132، 196، 207، 214، 218- 'بالطبع (tabi)' 130، 52، 50
- 219، 223، 226، 243 'بأنفسنا بأنفسنا (xwe xwe)' 176
- ~ أبطأ 204 بانيني (عالم النحو المختص باللغة السنسكريتية)
- ارتفاع وتيرة الـ ~ 215 32
- ~ الاقتباس 88 بايزيد 147
- ~ تدفق الكلمات 132 بايزيدي، محمود 147
- ~ الحكاية 230 'بحقّ (really)' 56-55
- ~ الخطاب 23 'بحقّ أبي (bi gora bavê min)' 251، 52
- ~ زمني منتظم 85 بدرخان، الأمير جلادت 140، 48
- ~ السرد 200، 196، 65 بدرخان، أمين علي 158
- ~ سريع ومنظم 86، 204، 227 بدرخان، جلادت علي (مير جلاديت) 140،
- ~ عاطفي 228 161، 162-161، 158
- ~ القصة الشخصية 81 بدرخان، كاميران علي 158-159، 243،
- ~ اللغة 210 247
- ~ لفظي 132 بدرخان بك 158
- ~ متقطع في الموسيقى 200 بدليس 9، 19-20، 37، 113
- ~ الموسيقى 200 بروار، شفان 191
- ~ النبوة/ نبوي 220، 225 بريغز، تشارلز ل. 221
- ~ النبض 199 برينيس، دونالد 168، 227
- إيلي (بطمان) 9، 19-20، 39، 127 'بسيط (sade)' 95
- إيماءة/ إيماءات 89 'بصدق (bi rasti)' 62، 53
- ~ اجتماعية 92 'بصورة جوهريّة (essentially)' 54
- ~ مقتبسة 87 بقاء 1، 195، 243
- تحديات الـ ~ 211
- قوة الـ ~ 253
- البيكاء المنعم 210-211
- ~ حلقة ~ 71، 69، 22 بلا شك (no doubt)' 55
- بارت، رولان 198 بلاغة 81، 116، 219، 254

- بمفرده '(bi xwe re)' 176
 بيناء
 ~ سردي للتجربة الزمنية 82، 85-86، 213، 218
 246، 218
 ~ شعري 80
 ~ صوتي 118
 ~ مشترك للمعنى بين المتحدث والمستمع
 218
 بنغلادش 210
 'بنفسه '(bi xwe)' 176
 بنفنيست، إمبل 23، 53، 89، 91، 140-
 142، 144-145، 148-150، 167، 183،
 233
 قاموس المصطلحات والمجتمع الهندو
 أوروبي 23، 53، 140، 148
 البنية
 ~ التراصفية 79
 ~ الدلالية 58، 208
 ~ الصرفية 144
 ~ النحوية 80-82، 85، 88، 109، 161،
 208
 البهتان 61
 بواس، فرانز 31، 172، 235
 بوتان
 إمارة ~ 158
 جزيرة ~ 158
 بورخسرو، خوسرو 66
 بورخيس، خورخي لويس 64، 95-96
 بولوت، كريستيان 49-51
 بيتشوك، سليم 140
 البيروقراطية المؤسساتية 188
 بيري، جون 50
 بيسنبيه، نيكو 217
 بينديكس 59
 بينر، زيرين أوزليم 245
 تاريخ
 ~ ثقافي للغة الإنجليزية 3، 31، 108، 124
 ~ اللغات 2، 136، 142
 ~ اللغات الهندو أوربية 62، 149
 تالمان، جيف 230
 تأويل/ تأويلات 223، 227
 تعدد الـ ~ 168
 تابلور، آن كريستين 188
 تبعية
 ~ لغوية 79
 ~ نحوية 78-79، 109
 تجربة
 ~ حسية 223
 ~ حسية وسمعية 217
 ~ شعورية 209
 'التجربة والرهبنة '(serhat û sab)' 120
 تجريد 103، 150، 241
 ~ من السياق 86-87
 تجميد الاصطلاح 188
 تجنيد إلزامي 6
 انظر أيضاً خدمة إلزامية
 تحالفات 166، 183، 189-190
 تحت التعذيب (نص) 43
 تحريف
 ~ المضمون 110
 ~ الواقع 62
 تحلية الصوت (xweşkirin) 221
 تحليل
 ~ المحتوى في الخطاب 134-135
 ~ نقدي 77

- الترجمة 30، 50، 53، 55-58، 70، 108، 111،
 -194، 188، 171-170، 147، 136-135، 126
 249، 246، 242، 237، 229، 218، 195
 أدوات ~ 53
 إشكالية في ~ 187
 ~ الحرفية 48، 117، 126، 170
 ~ شبه الحرفية 21، 24-25، 57، 70
 ~ إلى العربية 49، 96
 ~ الكردية 21، 23
 ~ من منظور علماني 55
 تركيا 1-2، 5-6، 9، 11، 27، 37، 45، 50، 66،
 -206، 204، 201، 193، 161، 157، 114، 68
 226، 224-223، 2212، 215، 213-211، 207
 ترنمة (hymn) 32
 تزييف 42، 65، 110
 تسابولوف، روسات ل. 158، 157، 79
 تسلسل 80، 66
 ~ سريع 201، 215
 ~ العبارات المنقولة الجاهزة 219
 تسلسلات 119، 219
 ~ الاقتباس/ الاقتباسات 215، 217، 226،
 242-241
 ~ سريعة النبوة 217، 220-222
 ~ الكلام المنقول 239
 تسمية
 اختزال نظام الـ ~ 136
 الإرث المكبوت لمبدأ الـ ~ 190
 إعادة الـ ~ 121
 أنماط الـ ~ 185
 ~ حرة 109
 ~ ذاتية في الكرمانجية (أسماء ذاتية الدلالة،
 ألفاظ ذاتية الدلالة، كلمات ذاتية الدلالة)
 112-107، 97، 95، 92-89، 85، 64، 25
- تحوّل أسلوبِي 72، 77-78
 تحويل، إبدال (shifting) 109-110، 125-126،
 141، 133
 ~ صوتي غير مباشر 218
 ~ نحوي 78
 ~ نغمي. انظر نغمي: تحويل
 تخاطب 4، 21
 تخمين/ تخمينات 48، 181
 تداخل 122
 ~ بين الأجناس الأدبية 224
 ~ تركيبِي 119
 ~ بين التسمية وتصنيفات القرابة 185
 تدنيس متعمّد 129
 تدوين/ تدوينات 24، 198
 ~ موسيقي/ة 196، 197-198
 تراصف نحوي 79-80
 تراكب بنيوي 116
 ~ للاقتباس الذاتي 116
 تراكيب
 ~ الاقتباس الذاتي 130
 ~ خفية الدلالة 80-81، 84
 ~ ذاتية الدلالة 89
 ~ سردية 81-82
 ~ صوتية 119
 ~ معقدة 80
 ~ نَسبية في الأسماء العربية 183
 ~ نقل الكلام 78
 ترانيم 87
 تربية الأطفال 97، 212
 الترتيل
 ~ التلقائي 219
 ~ الثابت 223
 ترجمات 8، 14، 26، 54، 147

- ~ ذاتية في الكرمانجية (أسماء ذاتية الدلالة، ألفاظ ذاتية الدلالة، كلمات ذاتية الدلالة) (تتمة) 115، 117-123، 126، 132، 135-136
- ~ الكلمات المفردة 107
- ~ معايير الـ 189
- ~ نظام الـ 118-119، 121-123، 126، 135-136، 188
- تشابه
- ~ الأصوات/ صوتي 120-121
- ~ شكلي 121
- تشاف، والاس 54
- تشبيه حدسي 88
- تشبيهات مجازية 38
- تشرذم 174، 177
- تشريد 26
- تشويه إرادي 110
- تشيرنوبل 3
- تضاعف
- ~ الذاتية 140
- ~ اللغة/ لغوي 89، 92
- تضحية 87، 142
- تطابق 65، 117
- تطهير القرى 204، 245
- تعبير
- ~ تراكمية 89
- ~ جناسية 121
- ~ ذاتية الدلالة 89
- ~ رثائية 27
- ~ لغوية 23
- تعبئة جماهيرية 174
- تعبير
- ~ اعتراضية 207
- ~ شخصي 119، 197، 225-226
- ~ شعري 238
- ~ شفهي 178
- ~ فردي 116
- تعبيرات
- ~ إشارية 138
- ~ ثابتة 219
- ~ جاهزة 219-220
- ~ سطحية 84
- تعتيم 123، 253
- التعجب 107، 248
- تعذيب 5، 43، 47، 49
- تفاصيل، الانتباه الشديد للـ 107
- التفاعل الاستعماري 187
- تفاعلات 58-60، 66، 203-204، 209، 214-
- 225، 215
- أصدقاء الـ 210
- تفاعلية، أحداث 207، 209-210، 218
- تفاوت اجتماعي. انظر اجتماعي: تفاوت
- تفرّد 13، 25، 26، 95، 97، 112، 119، 136، 168، 184، 196، 241، 252-253، 258
- إحساس/ شعور بالـ 1، 3، 11، 26-27، 135-
- 275، 252-253، 136
- ~ ذاتي 26، 252
- ~ لغوي/ اللغة 6، 21، 26، 102
- ~ ملموس 132، 135
- تفسير 72-73، 76، 81، 85-86، 208، 218، 246
- تفكيك 77، 108، 132
- تقاليد
- ~ ('svādhā-स्वधा') 160، 237
- ~ ('swe-dhos') 160
- ~ تفسيرية إسلامية في مصر 216

- تلفظ 92، 126، 178
 أسلوب الـ ~ 141-142
 علم الـ ~ 141
 لحظة الـ ~ 186
 تلميح 168، 171، 179، 212، 218
 تلميحات خفية 197
 تماثل بنيوي مقصود 109
 تمايز 18، 150، 167، 171، 189
 ~ ذاتي في اللغة/ لغوي 18، 169
 ~ مناطقي 197
 تمثيل لغوي للواقع 29، 33، 57-58، 63
 تمثيلات مجازية بصرية 123
 تملق 197
 تميز
 افتقار الـ ~ 252، 253
 ~ معرفي 28، 253
 تمييز
 ~ عرقي 96
 ~ عنصري 69
 تناص 122، 224
 ~ نغمي. انظر نغمي: تناص
 ~ نوعي بين الأجناس 224
 تناغم 21، 60، 152، 232، 234
 'تناول الطعام (*xwarin marin*)' 118
 تنظيم
 ~ اجتماعي 163-164، 166، 173، 181، 185-185
 187، 189
 ~ انفعالات المتحدثين 217-218
 ~ المسافة العاطفية 222، 241-242
 تنعيم 209، 222
 ~ صوتي 219
 ~ الكلام 217-218، 221
 تنفس سريع 215، 222
- ~ شفهيّة/ شفوية كردية 212، 220
 ~ اللباس 101
 التقريب 57، 110، 235
 تقسيمة/ة
 البنى/ البنية الاجتماعية الـ ~ 164، 166-167،
 172، 188
 التنظيم الـ ~ 164، 173، 186، 188
 الحس الـ ~ 166-167، 169، 173-176، 185،
 187، 190
 دور الشخص الـ ~ 177
 الشخصية الـ ~ 172
 الفكر الـ ~ 175
 المرونة الـ ~ 175
 المنطق الـ ~ 174، 189
 النسب الـ ~ 173-174
 نظام القرابة الـ ~. انظر نظام: القرابة التقسيمي
 الوحدة/ الوحدات الـ ~ 172، 174، 185، 188
 تقنيات النسيان 211
 تكرار
 ~ (*xwe*) 140، 156، 176
 أشكال الـ ~ 240
 ~ التسلسلات اللغوية الجاهرة 219
 ~ جزئي 118، 121
 ~ دلالي 120، 203
 ~ العناصر السردية 200
 ~ قائم على المعنى 120
 ~ لفظي 118، 122
 ~ على معنى الكلمات أو على شكلها 118
 ~ المفردات المتوازية 200
 تكرارات لغوية 176
 تكميم الأفواه 10
 تلاوة سريعة 170، 204، 216
 تلطيفي، مصطلح 126

- تهجير 104، 245، 253
تهديد/ تهديدات 36، 61، 73، 174
تودوروف، توفيتان 23
توطين 211-212
توكارتشوك، أولغا 233-234
توكيد 116، 152، 176
توكيدي
الدورال ~ 176
ضمير ~ 176
توهين
~ اللغة 238
~ الواقع الاجتماعي 57
تينر، فيكتور ويدر 87، 178
تيسدال، وليام سان كلير 77
الثقافة 2، 135، 185، 229، 240، 248، 250-
257، 252
~ الأنجلوفونية 232
~ الجاهزة 97
~ الستالينية 22
~ الكردية 1، 3، 11، 13، 97، 252
~ الموسيقية 223
ثقافي/ة
اضطهاد ~ 5
أعراف ~ 85
أمان ~ 81-82، 85
تاريخ ~ 3، 31، 71، 108، 124، 126، 133-
134، 144، 232
تذويب ~ 236
حوار ~ 21
حياة ~ 1، 25، 95، 136، 252
خزي ~ 211
ركود الأفكار الـ ~ 178
- طمس الهوية الـ ~ 4
عروض ~ 97
قمع ~ 26، 97، 226
مدلولات ~ 55
مصادفة ~ 135
منظومة ~ 80
الثنائيات 42
~ اللفظية 120
الثورة الكوبرنيكية 58
جبا، ألكسندر (أوغست كوتشتشيزا زابا) 147
جبال
~ زاغروس 5، 13، 223، 246
~ طوروس 5، 13، 223، 246
~ كردستان 245
جدارة 59-60
الجزر
~ ('*se') 142
~ ('svá-') 144-146، 149، 184
~ (*swe) 26، 142، 144-148، 150، 150،
160، 162، 167، 183-184، 194، 237
~ ('xwe). انظر الضمير: 'xwe'
الجرمانية 151
الكلمات ذات الأصول ~ 56
جسيرسن، أوتو 72، 77-78، 141
جكرخوين (شيخموس حسن) 191
جمالي/ة 121، 238
~ الألفاظ 125، 133
تذوق ~ 221
حساسيات ~ 228
طابع ~ 230
جمل/ة
~ تابعة/ ثانوية 78-80

- ~ تعبيرية 53، 56، 108
 ~ الملك 147
 حبكة 81
 حدائة 181، 188، 204، 217
 جِداد 224، 247
 ~ تقليدي 211
 ~ صامت 210
 حدس 48
 حديث
 ~ الآخرين 246
 ~ الذات 246
 ~ رتيب 199
 حراس الحدود الأترك 204، 207
 الحرب/ الحروب 5، 22، 26، 97، 174،
 189، 194، 191، 212، 228، 244،
 252
 أرامل ~ 215
 ~ الأهلية 211
 ~ البريطانية على الإرهاب 204
 ~ العالمية الثانية 22-23
 ~ القبلية 180
 ~ الوطنية العظمى 22
 حرف/ حروف
 ~ الجر 176
 ~ العطف 54، 120
 ~ كبير 183، 186-187
 ~ محظورة 193-195
 'حرفياً' (*literally*) 54
 حركات التحديث 210
 الحرم الطقسي 87
 حرية
 إحساس بال~ 109
 ~ في إعادة الصياغة 110
- ~ توضيحية معترضة 204
 ~ رئيسية 78-79
 ~ زائفة 92، 123
 ~ قصيرة ومتتابعة 80
 ~ متساوية 201
 ~ متوازية 80
 ~ منقولة 78-79
 الجمهورية الكمالية الجديدة 161
 جناس 120-121
 ~ اشتقائي 120-121
 جنائز 97، 210، 213
 جنس 6، 133، 185
 جهاز الأمن التركي 76
 جواربك الخاصة بك (نص) 36، 169-170،
 171
 جودة الصوت 221
 جونستون، باربارة 79-80
 جيرتر، كليغورد 178
 جيوسياسية 53، 108، 136، 246، 257
 أسباب ~ 3
 تقلبات ~ 245
 توترات ~ 234
 قوى ~ 21، 111، 245
 مسارات ~ 2
 حادثة الإفك 61
 الحاضر
 ~ التام. انظر الزمن: الحاضر التام
 الزمن ~. انظر الزمن: الحاضر
 ~ المكاني والزمني 131-132
 الحال التخميني 48
 حالة
 ~ الإضافة 147

- ~ الاقتباس غير المباشر 109
- ~ تغيير العناصر في بنية الاقتباس النحوية 109
- ~ الشخص صاحب الاقتباس 126
- ~ لغوية 109-108
- حزب البعث 236
- حزن 13، 82، 85، 201، 207-208، 210، 213، 221، 225، 228، 230، 242، 246
- ~ مباشرة بين الشخصيات 70
- ~ متواصلة 57
- ~ متوتر 174
- ~ مقتبسة 130، 203
- ~ منقولة 43
- نقل الـ ~ 38، 58، 107، 112
- ~ يومي/ة 18، 25-26، 95-96، 148
- حياد
- ~ صوتي 27
- ~ عاطفي 28
- ~ النبرة 227
- حيادية 241
- ~ الكلمة 145
- حياكة الدانتيل (نص) 25، 66، 68-69
- الخاتم المفقود (نص) 153
- 'خاص بشخصٍ ما (xypθ)' 146
- 'خاص بالمرء/ بشخصٍ ما (one's own)'. انظر الضمير: 'one's own'
- خداع 38، 53، 62
- خدمة إلزامية 22
- انظر أيضًا تجنيد إلزامي
- خسائر بشرية 2، 4
- خشبة مسرح داخلي 211
- ~ المطلق 133
- حكومات مركزية 5
- حنين 13، 234
- حوار/ حوارات
- أساليب الـ ~ 101
- أفعال الـ ~ 214

- ~ القانوني 216
 ~ بالكرمانجية 257، 73
 ~ لغة 257، 147
 ~ المباشر 214، 110
 ~ في الروسية 78
 ~ المحاكي 214
 ~ مسارات 110
 ~ المضاعف 112
 ~ المعاصر 179، 147
 ~ المقتبس 92
 ~ المكتوب 72
 ~ المنقول غير المباشر. انظر الاقتباس: غير المباشر
 ~ المنقول المباشر. انظر الاقتباس: المباشر
 ~ المونولوجي 227
 ~ الخطابات 175، 102، 27
 ~ الأكاديمية 195
 ~ التاريخية 243
 ~ الرسمية 253، 244
 ~ العاطفية في البَشْتو 214
 ~ الخطابة 96
 ~ خطابي/ة
 ~ أداة 130، 115
 ~ أسلوب 157
 ~ توضيح 47
 ~ فعل 216
 ~ مستوى 152، 130
 ~ موقف 112، 57
 ~ خطباء 117، 96، 7
 ~ خلفية
 ~ ثقافية 50-49، 3
 ~ صوتية 230، 223
 ~ طبقية 197
- خصوصية 26، 28، 52، 97، 104، 134-135،
 253، 243، 184
 إحساس بالـ 160، 136
 ~ فردية 96
 'خُضار مُضار' (pinçar mincar) 153، 118
 الخطاب
 استقبال 133
 أشكال (أنماط، أنواع) ~ 20، 33، 73، 87،
 131، 166، 197، 225
 ~ الأصلي 133
 ~ الاعتيادي 60
 ~ الإقناعي 79
 ~ بنية 108، 66
 ~ تقطيع 86
 ~ الحر 70
 ~ الحي 72، 70
 ~ الخصوصية في 28
 ~ الذاتي 11
 ~ الرسمي الحكومي 28
 ~ زمان ومكان 186
 ~ السرد الكرد 85
 ~ الشفافية المعتادة في 123، 133
 ~ الشفهي 239، 118
 ~ الصامت 10
 ~ صبغة 186، 112
 ~ عادات 252
 ~ العادي 115
 ~ غير المباشر 73، 78، 109-110، 125،
 168
 ~ في الفرنسية في العصور الوسطى 125-
 135، 126
 ~ في اللغة الإنجليزية 72
 ~ فضاءات 215

- خواريزم-إسكريبانو، بيترز 58
 خيانة 20، 53، 62
 دار نشر القواميس "لوروير" 23
 الدبرياج (نص) 254-255، 256
 دخان و/أم طلاء 36، 38، 42
 دخيلة
 عناصر ~ 130
 كلمات/ كلمة ~. انظر كلمات: دخيلة
 درامي
 تجسيد ~ 69
 حدث ~ 214
 دريدا، جاك 86-88
 دقة
 ~ في اختيار الضمائر 177
 ~ في اختيار الكلمات 107، 136
 ~ أسلوبية نمطية 121
 الافتقار إلى الـ ~ 110
 تحقيق الـ ~ 104
 ~ التفاصيل 203، 214
 ~ دلالية 107
 ~ الشكل 112
 ~ فوق لغوية 123
 ~ الكلمات 112
- دالات
 ~ التمييز والانتماء 181
 ~ ثقافية 56، 80، 191
 ~ سلبية 126، 216
 ~ مفاهيمية 27
 دلالة
 استقلال مرجعي في الـ ~ 188
 ~ اعتيادية 117
 ~ انعكاسية 176
- ~ إيجابية 126
 ~ جماعية 172، 176
 ~ داخلية 119
 ~ ذاتية 103
 ~ 'الضمير (أنا)' 167
 ~ على العالم الخارجي 139
 دودوك (آلة النفخ الخشبية) 223-224
 دوستوفسكي، فيودور 70-71
 دوغمائية
 ~ سلطوية 124-125
 ~ العصور الوسطى 125، 133
 ~ عقلانية 125، 133، 135
 الدولة
 ~ البيروقراطية 175، 189
 ~ التركية 193، 204، 245
 ~ العثمانية. انظر الإمبراطورية العثمانية
 دي كاسترو، إدواردو فيغيروس 188
 ديرسم 181
 الديمقراطية 135، 193-194
 الدين 185
 ديناميكيات 141، 189
 ~ اجتماعية 95
 ~ جندرية 215
 ديوجانس البابلي 183
- الذات/ الذوات
 ~ '(xwty)' 146
 ~ 'الإلهية (Xwedê)' 160، 177
 ~ الانعكاسية 150
 انفصال عن ~ 244
 ~ الجمعية 177
 خارج ~ 241
 عزل ~ 150

- ~ الفاعلة 167، 160
 ~ الفردية 150
 ~ المتحدثة 139
 مساحة للـ 195
 '~ أو النفس (oneself)' 139، 145، 151، 160
 167، 163
 النهج المُتمحور حول ~ 58، 125
 الوحدات اللغوية المركزة على ~ 73
 وعي داخلي بـ ~ 150
 'الذاكرة والإيمان (bîr û bawerî)' 120
 ذكريات 18، 65، 93، 94، 140، 196، 219، 243
 ~ الألم 223
 الذوق (zewq) 221
 'رأتها (dîtîye)' 41
 رامايانا (ملحمة) 211
 رامسي، ألان 172
 الراوي/ة 70-71، 94-95، 156، 207، 214، 221، 239، 251
 ~ المحترف 226
 ~ والمستمع 210، 218
 روايات تقليديات (dengbêj). انظر رواية
 'رأيت (I see)' 54
 راى-دييوف، جوزيت 23، 77، 88-93، 108-
 112، 115-123، 126، 135، 233، 238-240
 الرب. انظر الإله
 'ربما (belkê) / 'على الأرجح (belkê)' 30، 49
 'ربما (maybe)' 53
 الرثاء 210، 212-213، 225
 تقاليد/ تقليد ~ 210-211، 213، 225-226
 ~ بالكردية/ بالكرمانجية 97، 210-212، 226
 كلمات ~ 213
 ~ اليوناني 216
 رجب، أحمد 60
 رخمانينوف (ملحن) 199
 رزكار، باران 48، 61
 رَسَل، بيرتراند 73
 رمزية 103، 224
 رواية (dengbêj). (روايات تقليديات) 9، 11، 20،
 27، 48، 70، 82، 97، 119، 156، 209،
 213، 217، 220-221، 224-226، 243
 الروايات 25، 65، 81-82، 228-229، 232، 243-
 246
 ~ الحرفية 65
 ~ العاطفية 220
 ~ المحكيّة 21
 رواية القصص الاحترافية (الحكاية الاحترافية،
 السرد القصصي الاحترافي) 27، 53، 81،
 97، 119، 122، 199-200، 212، 224-
 225
 روح آفا، في سوريا 236
 رودينكو، مارغاريتا 21
 روسيا 22، 71، 125، 135
 الروسية. انظر اللغة: الروسية
 رئيس أساقفة كانتربري 137
 رِيَا، سامويل أ. 48
 ريتز، هلموت 51
 الريحفيدا 145
 رينو، لويس 146
 زاخو 9
 زاليسكي (من حلقة باختين) 22
 الزمان و/ أو المكان (المكان والزمان) 58، 66،
 109، 138، 141، 186
 الزمن/ الأزمنة
 تباطؤ في ~ 203

- 137 سبينوزا، باروخ ~ الحاضر/ المضارع 32، 73، 112-113، 115،
 22 ستالين 216، 214، 121، 117
 120 سجع 72 '(is)' ~
 211، 193، 5 سجن ~ التام (dema borîya dûdar) 30، 48-
 سرد 84، 50
 81 ~ أحداث 121، 112 الحقيقي ~
 97، 85، 81 ~ إعادة الـ ~ السردى 65، 82، 203
 230، 214، 81-80 بنية الـ ~ لحظة متفردة في ~ 132
 222 تحييد الـ ~ اللغوي 93
 203 تسارع الـ ~ الماضي 30، 32، 48-50، 53، 73
 ~ تفصيلي/ مفصل ~ (was)' 72
 214 ~ البسيط (dema borîya têdayî) 48-
 81 تكرر الـ ~ 84، 50
 86 ~ سريع ~ البسيط القصصي (prétérit narratif)
 204، 82 ~ شخصي ~ 48
 244، 62 ~ شفوي ~ التام/ القصصي (dema borîya çiroki)
 صوت الـ ~ 84، 49-48
 ~ الظلم المؤلم 214، 224-226 ~ التخميني 48
 ~ غير مباشر (oratio obliqua). انظر اقتباس: ~ غير المشهود 49
 غير مباشر ~ المستمر (dema borîya berdest) 26،
 ~ القصص/ قصصي 25، 27، 53، 70، 81، 129، 122، 199-200، 220، 225-226، 242
 218، 216، 207، 79 ~ كروانجي ~ المشهود 49
 ~ مباشر (oratio recta). انظر اقتباس: مباشر ~ المستقبل 73
 ~ متدرج 210 الزواج 20، 164، 166
 86 ~ محلي ~ المتكرر من بنات العمومية 165
 221، 58 ~ مهارات الـ ~ 245 زيدانلي أوغلو، ويلات
 ~ نسوي (dengbêj) 213 زينوفون 179
 وحدات الـ ~ 200
 ~ يومي 72، 225-226 'سأقول لك (ê bêjim)' 130
 السردية/ ~ سايكس، مارك 179-180، 180-181، 182، 185-
 221 الإلقاء ~ 186، 188-189
 243 الإنتاج ~ 189 سايكس-بيكو (اتفاقية)

- البناء/ البنية ~ 81، 85
 التراكيب ~ 81-82
 التوثيق ~ 203
 الطابع الريب ~ 204
 القطع ~ 86، 200، 204، 219
 المشهد ~ 70
 المهارات ~ 220
 النمط/ الأنماط ~ 85، 200، 203، 246
 السرديات 4، 65، 112، 200، 213-214، 229،
 233، 244-245
 ~ الأسطورية 224
 ~ الذاتية 81
 ~ الشخصية 81، 118-119، 122
 ~ المثقلة بالظلم والوجع 219، 220، 222،
 228-229
 سلطة
 ~ استبدادية 22
 اغتصاب الـ ~ 60
 ~ داخل الأسرة 82
 ~ مركزية 61، 133
 ~ معرفة 60
 ~ المؤلف 70
 السليقة (*seliqa*) 220-221
 السمات
 ~ التقليدية
 ~ للغة الإنجليزية 110
 ~ للغة الفرنسية 110
 ~ للغة الكرومانجية. انظر إيتوس
 ~ للفهم الإثني النفسي 208
 ~ للغوية التقليدية 237
 ~ النحوية 77-78
 السماع
 ~ الأخلاقي ما قبل الحدائي 217
- ~ السلبي 217
 'سمعت' (*I hear*) 54
 'سمعتها' (*hês kiriyè*) 41
 سميتانا، بيدجيخ 198-199
 'السنة والوقت' (*sal ù zeman*) 118
 السنسكريتية. انظر اللغة: السنسكريتية
 السوابق 32
 سوسور، فرديناند دو 141، 234
 سياسات
 ~ الأرض المحروقة 62
 ~ القمع اللغوي 20
 ~ قمعية 190
 ~ لغوية إقصائية 97
 السياقات
 ~ الحوارية الملموسة 104
 ~ الكتابية 76
 السياقية
 المتغيرات ~ 186-189
 سيرل، ليروي 86
 سيريميتاكي، ناديا 216
 سيلفرشتاين، مايكل 141، 172، 227
 السيميائي 142، 224
 سينثيسايزر (آلة موسيقية) 224
 شافر، ر. موراي 223
 شافرز، مارلين 213
 شاميلوف، إ. 157
 الشتات 5-6، 204، 212، 215، 243، 252
 'شَحُّ أقول' (*tinebùn è bêjìm*) 120
 الشُحُّ— كما أقول (نص) 113-114، 114
 الشخص البوهيمي (*bohème*) 119
 شخصيات
 ~ أدبية 7، 9، 20

- تجسيد المؤلف للـ ~ 78، 70
- ~ مؤثرة 52
- الشرق الأوسط 246، 211، 173، 163، 60
- الشعر 239-238، 119، 32
- ~ الملحمي الكرمانجي 220
- شعراء 117، 96، 7
- شعري/ة
- أدوات ~ 119-118
- تعبير ~ 238
- عناصر ~ 238
- مكانة ~ 238
- وظيفة ~ 233
- 'شَعْلَة عَمَلَة (tišt mišt)' 240، 119-118
- الشفافية 133، 123
- انعدام ~ 253، 124-123
- الشهادات المباشرة 181
- الشهادة البصرية 32
- شومان، إيمي 60
- شبييت، مايكل ل. 61
- الصفحة
- ~ أحادي 228، 224
- حَبَّات/ حَبَّة الـ ~ 230، 225، 199-198
- ~ الشخصية 70
- الفراغ السلبي للـ ~ 230
- ~ الكاتب 70
- ~ المتحدث 227، 218
- ~ المقدّم 239
- ~ المنتج 239
- ~ المؤلف 70، 66
- نبرات الـ ~ انظر نبرات: الصوت
- صوتي/ة
- إبهام ~ 28-27
- أداء ~ 199، 197
- تجسيد المؤلف للـ ~ 78، 70
- ~ مؤثرة 52
- الشرق الأوسط 246، 211، 173، 163، 60
- الشعر 239-238، 119، 32
- ~ الملحمي الكرمانجي 220
- شعراء 117، 96، 7
- شعري/ة
- أدوات ~ 119-118
- تعبير ~ 238
- عناصر ~ 238
- مكانة ~ 238
- وظيفة ~ 233
- 'شَعْلَة عَمَلَة (tišt mišt)' 240، 119-118
- الشفافية 133، 123
- انعدام ~ 253، 124-123
- الشهادات المباشرة 181
- الشهادة البصرية 32
- شومان، إيمي 60
- شبييت، مايكل ل. 61
- صوت
- ~ أحادي 228، 224
- حَبَّات/ حَبَّة الـ ~ 230، 225، 199-198
- ~ الشخصية 70
- الفراغ السلبي للـ ~ 230
- ~ الكاتب 70
- ~ المتحدث 227، 218
- ~ المقدّم 239
- ~ المنتج 239
- ~ المؤلف 70، 66
- نبرات الـ ~ انظر نبرات: الصوت
- صوتي/ة
- إبهام ~ 28-27
- أداء ~ 199، 197

- ~ 'tu' 170
 ~ 'xwe' (الضمير الانعكاسي الكرمانجي)
 ،104 ، 95 ، 90 ، 66 ، 36 ، 33 ، 28-25
 ،158-156 ، 152-151 ، 149-144 ، 142-136
 ،185-183 ، 179 ، 177-167 ، 165 ، 163-160
 -232 ، 201 ، 195-194 ، 192-191 ، 190-189
 253-251 ، 240 ، 237 ، 233
 ~ وأثر الحشد الجماهيري 176-175
 أصل كلمة ~ 148-147
 ~ كأيقونة للثبات والصمود 162
 ~ كتعبير عن النظام الاجتماعي التقسيمي
 174
 تعددية الذوات الفاعلة في ~ 145 ، 137
 ، 172-171 ، 168-167 ، 160 ، 152-151
 177 ، 175
 ~ كحالة من انعدام الاسم 195 ، 190
 الخصائص الانعكاسية لـ ~ 152
 الخصائص اللغوية لـ ~ 146
 ~ في خطابات المثقفين والسياسيين
 والقادة الكرد 175
 الدور النحوي المتعدد لـ ~ 137
 ~ كرمز للتفرد 253-252
 شيوع استخدام ~ 27 ، 138 ، 152 ، 167 ،
 240 ، 176 ، 172
 ~ كضمير انعكاسي وصفة ملك 145 ،
 148
 ~ كضمير توكيدي 176
 ظلّ ~. انظر ظلّ: الضمير ('xwe')
 ~ كعنصر لغوي مدمج في كلمات أخرى
 177 ، 157
 ~ كقوس انعكاسي 140 ، 139 ، 25
 ~ في اللغة الكردية الحديثة 160 ، 162
 167
- إيكولوجيا ~ 223-222
 البنية الـ ~ 214-215
 التسجيلات الـ ~ 18-19 ، 21 ، 24 ، 27 ، 135
 الرتبة الـ ~ 222 ، 241
 السيادة الـ ~ 197-198 ، 225
 الطبقة الـ ~ 199 ، 219-220
 عناصر ~ 119
 الملفات الـ ~ 18-20 ، 151 ، 232-233
 المؤثرات الـ ~ 196 ، 224
 صياغة حرفية 69
 صيغة
 ~ اسمية 91
 ~ الأمر 129
 ~ المفرد أو الجمع 160
 ضبابية 27 ، 224
 ضمائر 7 ، 72-73 ، 77 ، 91 ، 109 ، 124-125 ، 137 ،
 138-141 ، 145 ، 151 ، 161 ، 166-167 ، 171-
 172 ، 177 ، 187 ، 189 ، 241
 ~ في الإنجليزية 187 ، 189
 ~ انعكاسية 140 ، 184
 ~ شخصية 66 ، 78 ، 145 ، 150
 ~ الفاعل 171
 ~ في الكردية/ الكرمانجية 26 ، 140 ، 156
 ~ مقتبسة 91
 ~ الملك/ الملكية 145 ، 156 ، 195
 نطق الـ ~ 168
 الضمير
 ~ 'one' 139 ، 151
 ~ 'one's own' 27 ، 145 ، 151 ، 156 ، 160-161
 183 ، 194-195
 ~ (svá): انظر الجذر: (svá-)
 ~ (*swe): انظر الجذر: (*swe)

- ~ المرجعية الذاتية للـ 189
 ~ الاعكاسي (*pronavê bîrdar*) 146، 140،
 195
 ~ العائد 195، 147
 ~ المتصل 147-146
 ~ 'المتكلم' (*I*) 72
 ~ 'الملك / الملكية' (*te*) 251
 ~ الوصل 147
 ضوابط 6
 'طبعا' (*tabî*) 130، 52، 50
 طبقة/ طبقات
 ~ اجتماعية 164، 133
 ~ الأصوات/ الصوت 199، 220-219،
 239
 ~ الخطاب 116
 ~ الريفيدا 145
 ~ لغوية متراكبة 131
 'طبيب نيب (*toxtor moxtor*)' 118
 'طبيعي' (*tabî*) 130، 52
 طقوس/ طقس 219، 97، 89-87
 ~ التضحية 87
 ~ الحداد 224
 ~ دينية 219
 ~ صوتية 224
 ~ لغوي 88
 ~ موسيقية 224
 ~ في وراو 221
 الطلاء الأسود (نص) 63-62، 42، 36، 34
 الطلاقة 254، 237، 230، 221، 219، 115
 طمس 112
 ~ الأسماء الكردية 253، 190
 ~ الحروف 195
 ~ الفردية 195
 ~ الهوية الثقافية 4
 'ظاهرياً' (*apparently*) 134، 108، 57-56، 54
 'ظاهرياً' (*seemingly*) 134، 56
 الظرف التكهنى الصريح (*balke*) 50
 الظروف 226، 104، 30، 26
 ~ الاجتماعية 243، 178
 ~ الإشارية 141
 ~ الاقتصادية 69
 ~ السياسية 21-20، 5
 ظلّ/ ظلال
 ~ الضمير (*xwe*) 189، 179-178، 163،
 190
 ~ اللغة/ لغوية 190، 185، 183، 179-178
 'ظلمت أقول' 94
 ظلم 242، 230، 228، 222، 215، 208
 ~ مؤلم 207، 204-203، 199، 196، 27
 226-224، 221-219، 217-216، 214-210،
 229
 عار 4
 عاطفة/عواطف 204، 197، 56-55، 28
 242، 234، 229، 225، 213، 210-208
 244
 تحييد الـ ~ 57
 ~ ظرفية 242-241
 كلمات الـ ~ 209-208
 عاطفي/ة
 تأثير ~ 222، 217، 28
 تجاوب/استجابة ~ 241، 227
 تجسيد ~ 220
 تدخل ~ 218

- تعبير ~ 241، 210
 توتر وانفعال ~ 85
 حياة ~ 241، 208
 حياء ~ 28
 خطاب ~ 214
 غمر ~ 241
 مسافة 243-241، 224، 222
 نيرة ~ 199، 196
 وحدة ~ 211
 عالم
- اجتماعي ~ 239، 210، 57
 إسلامي 211
 حسي 223
 زائف 62، 25
 ما بعد الحداثة 188
 مشوه ~ 246-245، 234، 62، 42، 25، 4
 258، 253
 مفقود ~ 245، 236، 111
 الواقع ~ 119، 90
 عالم/ة
- الأنتروبولوجيا ~ 232، 179، 132، 31، 19، 4
 257
 الثقافات البشرية ~ 20
 اللغة الاجتماعي 231
 عامودا، في الحسكة 221
 عائشة بنت أبي بكر 61
 عرفون 52
 العرف المستمر. انظر الليجاتو
 عزلة 223، 204، 176، 112، 95، 12-11
 ~ سياسية 1، 135، 176، 257
 ~ في اللغة الكردية 12
 ~ نصية 108
 عشائر 185، 179، 172، 166
- عفرين 9
 العقم 40
 القسري ~ 42
 علامات
- الإثبات ~ 43-42، 38-37، 33-29، 25
 153، 134، 104، 65، 63، 61-59، 57-49
 253، 248، 246
 الاحترام ~ 152، 52
 ~/علامتي الاقتباس 96، 89، 71، 69، 66
 129، 117
 الكلام المنقول ~ 227
 موسيقية خالصة 200-199
 علم
- الآثار اللغوي 142
 الاجتماع الحديث 163
 الأنتروبولوجيا ~ 163، 133، 96-95، 62، 42
 238
 الأنتروبولوجيا اللغوي ~ 20
 الإنسان ~ 2
 التلفظ ~ 141
 العروض ~ 243، 209، 200
 اللغة ~ 125، 116، 108، 88، 58، 49، 8، 2
 238، 236، 231، 150، 141
 علماء
- الإثنوغرافيا 48
 الأنتروبولوجيا. انظر أنتروبولوجيا: علماء
 اللغة ~ 30-29، 11
 اللغة الكردية ~ 49
 'على الأرجح (belkê)'. انظر 'ربما (belkê)'
 'على الأرجح (belkî)' 50، 42، 38
 'على الأرجح (probably)' 53
 'على حد قول أبي (welleh gora babo)' 52
 251

- فارسية. انظر اللغة: الفارسية
 الفاصل صامت. انظر الفواصل الصامتة
 الفاصلة 66
 الفاعل 139-140، 146، 176، 190، 241
 اسم ~ 195
 الإشارة إلى ~ 145، 156
 أشكال ~ 145، 152، 167-168، 172
 حالات ~ 137، 151
 ضمائر ~ 171
 مواضع ~ 175، 177
 موقع ~ 170
 ~ في نظام القرابة التقسيمي 168-169، 171،
 173
 ~ الوهمي (it) 56
 'فاكهة ماكهة (fēki mēki)' 75، 118-119،
 240
 فان بروينسن، م. 6، 173
 الفردانية الأيديولوجية 7
 الفردنة في الكلام المنقول 134
 كبح ~ 125-126، 133
 فردية 135
 ~ التجربة اللغوية 96
 طمس الـ ~ 195
 ~ في الكرمانجية 116
 الكينونة الـ ~ 150، 188
 فرنسا 6، 125، 133، 135
 الفرنسية. انظر اللغة: الفرنسية
 فريجه، جوتلوب 91
 الفصاحة 230
 فعل
 ~ إثباتي 56
 ~ الاقتباس 85
 ~ تجريدي وتكراري 86-87
- 'على سبيل المثال (mesela)'. انظر مثلاً
 'على ما يبدو (apparently)'. انظر 'يدو'
 'على وجه التحديد (specifically)' 54
 'على وجه الخصوص (particularly)' 54
 العمل الميداني 9، 132
 العمومية 52، 184
 العناق الأخير (نص) 25، 82
 عنتاب 9، 43، 46-47، 152، 212
 عنف 2، 20، 25، 42، 45-46، 96-97، 129،
 236، 244-246، 251
 أحداث الـ ~ 4
 ~ أسري 228
 إنكار الـ ~ 245
 ~ سياسي 13، 245
 العولمة
 ~ الانفعالية 211
 ~ الوجدانية 229
 غرانجر، جيل غاستون 116
 غريما، بنيدكت 214
 غرين، ليندا 62
 غموض 37، 110، 123، 168، 235، 239، 252-
 253
 ~ بين دلالة المفرد والجمع 172، 177
 ~ سمعي 227
 ~ صوتي 196، 218، 227، 229-230
 ~ قسري 236
 ~ معنى الرسالة 218
 غناء/ أغاني 196، 223
 غواتيمالا 62، 195
 غوربانينكو، إيفجينيا 148، 157
 غونيس، جنكيز 245
 الغيبة 61

- قافية 100
 قال '(bole)' 86-85
 قال '(got)' 240، 132، 88، 86، 50
 قالت '(she said "...")' 71
 قالت '(she says)' 54
 قالت إن '(she said that)' 71
 قامشلو 9
 قاموس/ قواميس 13، 19، 23، 61، 118، 232-
 242، 236، 233
 ~ الاشتقائي للغة الكردية لتسابولوف 158
 ~ لغوي حيّ 8، 12-13، 102، 235، 245
 253-252
 ~ المصطلحات والمجتمع الهندو أوروبي
 لبينفنيست 23، 53، 140-141، 148
 قبائل/ قبيلة 6، 27، 164، 166، 172، 181-182،
 189، 187، 185-183
 تنظيم تقسيمي للـ 164
 ~ كردية 168، 179، 186-187، 189
 قبيلة 164، 167
 أسماء/ تسميات ~ 181، 183، 188-189
 أشكال ~ 188
 انتماءات ~ 181
 بنية ~ 173
 حروب ~ 180
 فروع ~ 188
 كيانات ~ 179
 مؤسسة ~ 173
 نخب ~ 180
 نزاعات ~ 180
 قبيلة. انظر قبائل
 قد قال '(gotiye)' 50
 القذف 61
 القراءة الأدبية 116
- ~ خطابي 216
 ~ الكلام 131
 ~ لاتيني '(salutare)' 89
 انظر أيضًا أفعال
 الفقر 212، 174، 114، 36
 فقه اللغة 8
 الفلاسفة الرواقيون 183
 فلسفة الأسلوب 116
 الفلكلور 122
 الفلمنج (Flemish) 21
 'الغم والشفقة '(dev û lêv)' 120
 فهم
 ~ إثني نفسي 208
 ~ اللغة بالتركيز على المحتوى 134-135
 ~ اللغة من الفرد إلى المجتمع 8
 الفواصل الصامتة/ الفواصل الصامت 24، 200،
 215-214، 203
 الفواعل
 ~ الأصلية 56
 ~ الراوية للأحداث 139
 ~ السماوية 56
 ~ والمفاعيل 138
 الفوضى المنظمة 163، 188
 فوكس، باربرا 59
 فولوشينوف، فالنتين ن. 22، 69، 71، 78، 124-
 132، 130، 127
 'في حقيقة الأمر '(in fact)' 55-56
 'في الواقع '(actually)' 55-56
 فيجي 85، 208
 الفيديدة 149
 فيشالدي (ملحن) 199
 "كونشيرتولا بريما فيرا" 199
 فيلد، ستيفن 223

- القمع 10، 27، 63، 97، 104، 125-126، 194،
252، 221، 211
~ الثقافي 26، 97، 226، 252
~ السياسي 12، 185
~ اللغوي 5، 11-12، 20، 104-105، 157،
246، 231، 226، 193
القنوات والبرامج التلفزيونية 19، 151، 170، 224
قواعد 29، 139
~ الإنجليزية الحديثة 147
~ التحويل النحوي 78
~ الكرمانجية 18، 173
~ اللغة 7، 137، 166-167، 172
~ اللغة الكردية 20، 26، 161
~ موحدة 19-20
~ نحوية 108، 137، 167، 172، 243
قواميس. انظر قاموس
القوس، الانعكاسي 25، 90، 95، 136، 139-
251، 240، 140
القول الأصلي. انظر الكلام الأصلي
'قوي بذاته (svá-tava)' 149
'قوي بذاته (xwa-tāw-(ya))' 149
قيصر 136
"الحرب الغالية" (*Bellum Gallicum*) 136
القيم 160، 185، 250
~ الاجتماعية 125
تدهور ~ 251
~ الشخصية 150
منظومة من ~ 185
~ المؤسسية 150
القرآن 52، 61
قره كوسه 9، 98، 101، 248
القسم 52
قسوة 25، 37، 174، 246
'القسوة والمشقة (zulum û zori)' 249، 249
قصص
رواة الـ ~ 9، 11، 20، 27، 48، 209، 213،
221-220
رواية الـ ~ 97، 212-213، 225
~ سردية 214
~ شخصية 208
~ الفلكلور الكرمانجي 223
~ مشبعة بالعاطفة 210
نبرة الـ ~ 207، 200
~ نساء البشتو 27
~ يومية 80
قصيدة
~ ('poème') 119
~ بورخيس 95
~ جلادت علي بدرخان 161
~ شيخموس حسن 191
~ كاميران علي بدرخان 243
~ ملحمية (*rhapsody*) 32
قطع
~ سردية 86، 200، 204، 219
~ نحوية وإيقاعية 86
'قطعاً (surely)' 55
'قلبي يحترق / احتراق القلب (dîlê min dişewite)'
207-208، 210، 212-214، 228
'قلت (min go)' 101
'قلت (min got)' 240
'قلن (dibêjin)' 42، 51
'قليل (kêm)' 118

- ~ المحكية 5، 19، 30، 33، 50، 52، 66،
225، 215، 197، 93، 78، 76، 73-72، 70،
257، 233-232
~ المعاصرة 145
كريت، في اليونان 175
كريستيفا، جوليا 23، 196، 224، 233
كريسيوس 183
الكفاح السياسي 20
الكلام
أجناس ~ 101
الأساليب المناطقية لـ ~ 232
~ الأصلي (القول الأصلي، المقولة الأصلية)
91، 109-110، 117، 126، 129، 130، 133،
168، 135
البنية الزمنية لـ ~ 217، 224
تسارع وتيرة الـ ~ 203
عدم الوفاء لـ ~ 110
~ العفوي 115، 170، 225
~ غير المباشر 77-78، 110
فحوى ~ 124
~ الكرمانجي الملحن 212-213، 222-
223
~ المباشر 77-79، 88، 141، 152
~ المتعلق بالطقوس 87، 219
~ المحكي 24
~ المقتبس 25، 94-95، 169، 204، 227
~ الملحن 212-213، 222-223
~ المنقول (اللغة الانعكاسية) 33، 50، 57،
65-66، 72، 77، 85-86، 88، 90-92،
96-97، 104، 108، 111، 113، 117، 124-
126، 130، 133-134، 153، 168، 170، 199،
204، 207، 215، 227، 239-240، 248،
252
- الكالابالو (شعب) 224
'كان الوضع صعباً' (*zehmet bû*) 207، 209
'كان يقول' (*digot*) 104
'كان يقول دوماً' 107
كاناف (من حلقة باختين) 22
الكتّاب 55، 96، 183
الكتابات الصحفية 72-73
كنم 215
كذب 37-38، 61
'الكرامة والقيم' (*qedir û kîymet*) 250
كرد
جيل من الـ ~ 5، 204
~ الشتات 5-6، 204، 212، 215، 243،
252
~ لا أصدقاء لهم سوى الجبال 11، 176
~ مؤرخون 2
كردستان 51، 64، 165، 170، 172، 177،
191-192، 212-213، 215، 224، 243-
245
قوى ~ 96
'كردستان الخاصة بهم' (*Kurdistana xwe*)
190
الكردية
الدراسات ~ 8، 24
العائلات ~ 2، 3، 19، 27، 163، 187، 204،
243، 245
القضية ~ 13
اللهجة ~ 5-6
~ المحكية في لندن 4، 18، 20، 27، 65
~ المرعشية 51
الكرمانجية
~ الغريبة 51
اللهجة ~ 1، 231، 241، 245-246، 251

- كلمات
 أزواج الـ ~ انظر أزواج الكلمات
 ~ جوفاء فارغة المعنى 178
 ~ دخيلة 13، 33، 130-132، 175، 194، 226، 254
 ~ ذاتية الدلالة. انظر تسمية: ذاتية
 ~ الصدى 100، 118-122، 124، 127، 136، 140، 238، 240
 ~ مركبة 144، 148
 ~ مستعارة 52، 130، 193
 ~ منطوقة 88، 91
 'كما أقول' 26، 46، 74-75، 104، 112-113، 114، 115-116، 122، 128
 'كما أقول (bêjim)' 130
 'كما أقول (comme je dis)' 113، 115، 131
 'كما أقول (ez dibêjim)' 112-113، 115-116، 130-132
 'كما أقول (like I say)' 113، 117، 131
 'كما أقول دائماً' 26، 117
 'كما أقول غالباً' 102، 117
 'كما أقول لك' 26
 'كما كان أجدادنا يقولون دائماً' 112، 117
 'كما نقول' 112، 122
 'كما يبدو (bêguman)' 30
 'كما يبدو (hetmen)' 30، 49
 'كنتُ أقول' 47، 94
 'كنتُ أقول (dibêjim)' 86، 227
 'كنتُ أقول (min digo)' 94، 118
 الكواكيوتل (شعب) 31
 كوبرنيكي 58
 كوتشتشيزا زابا، أوغست. انظر جابا، ألكسندر
 الكوردوينيون القدماء. انظر الكاردوتشي
 كولجاك، هاكان 193
- كيان/ كيانات 141، 164-166، 173، 179
 ~ لغوي 91-92، 108، 119
 كينغ، دايان 164، 172
 كينونة 234
 ~ أصيلة 163، 184
 ~ فردية 188
 كينيكان 9، 66، 169
 لايوف، وليام 80
 اللاتينية. انظر اللغة: اللاتينية
 اللاحقة/ اللواحق 32
 ~ '(lit)' 32
 ~ الإبتائية التركية '(-muş)' أداة الإثبات التركية
 (-muş) 30-31، 49-52، 130، 251
 لاغاي، سيسيل 184
 لامبك، مايكل 188
 اللامحدودية الزمنية 220
 اللاواقعية 36، 38، 245، 248
 اللاوعي 58
 لحن
 إضفاء الـ ~ 222
 تدفق الـ ~ 199
 ~ تقليدي 221
 ~ الكلام 199
 لغات
 ~ أوروبا الغربية 135
 ~ أوروبية 160، 184، 232
 ~ إيرانية 30، 146، 214
 ~ الترك 30
 ~ الشعوب الأصلية 6، 30-31
 ~ محكية في منطقة جغرافية واحدة 30
 ~ هندو أوروبية 13-14، 30، 62، 140-142، 208، 149، 145-143

- ~ هندو إيرانية/ الهندية الإيرانية 1، 13-14،
214
~ هندية 146
اللغة
- ~ الأرمنية 51، 161
~ الإسلامية في مصر المعاصرة 216
~ الاصطلاحية 23، 58
~ في إطار فوق لغوي 123
~ الانعكاسية. انظر الكلام: المنقول
~ الأوزبكية 30، 49
~ البشتوية 1، 209، 214
~ التركية 2، 13، 15، 30-31، 33
38، 49-51، 68-69، 69، 84، 129-
131، 161، 175، 193-194، 208-209،
226، 244-245، 250، 254
- 256
~ التشيكية 198
توهين ~ 238
~ الحية 12، 102، 141
دراسة ~ 3، 6-7، 19-21، 23-24، 71، 87،
147، 196، 233، 238، 244
~ الرسمية 102
~ الروسية 2، 21، 71، 78، 108، 111، 124-
126، 135، 145، 161، 245
- ~ السامية 13
~ السلطوية 22
~ السنسكريتية 32، 144-147، 149، 160،
184، 237
~ الصغدية 146-147، 148-149
~ الطاجيكية 30، 48-50
~ العاطفية 208
~ العامية 78
~ العربية 3، 13، 27، 33، 48-51، 61، 77،
- ، 79، 96، 111، 118، 130-131، 146-147،
161، 172، 183، 220، 226، 253
~ الفارسية 1-2، 13، 30، 53، 66، 72، 77-
79، 88، 148-149، 161
الفراغ السلبي في ~ 230
~ الفرنسية 2، 6، 10، 15، 23، 26، 72، 77،
88-90، 108-109، 111، 113، 115، 118-119،
124-126، 131، 146، 161، 183-184، 188،
194، 242، 254
~ اللاتينية 15، 29، 32، 53، 62، 135، 139،
144-145، 161، 183-184، 197
~ المحكية 4-6، 11، 13، 18-20، 23-24،
27-28، 30، 32-33، 50، 52، 54، 66،
70، 72-73، 76، 78، 80، 93، 118، 126،
149، 166، 168، 197، 214-215، 219، 225،
232-233، 257
~ المرء الخاصة به (*zmanên xwe*) 158
~ الثرية 24
~ الهندو أوروبية 54، 85، 142، 144، 145،
209
~ الهندية 85، 148، 208
~ اليونانية 26، 53، 77، 120، 144، 160،
184، 237
- لغوي
- ابتكار/ إبداع ~ 6-7، 9، 11، 102، 116، 118
احتكاك ~ 51
اضطهاد ~ 5، 8-10
تبادل ~ 234
تحرر ~ 6
تحليل ~ 55، 165
تركيب ~ 90
تعبير ~ 33، 89، 208، 221، 235، 241
تقليد ~ 118، 133

- تنوع ~ 236 ، 102 ، 22 ، 11 ، 8-6
- الظاهر الـ ~ 226
- عنصر ~ 139
- الفرد الـ ~ 116 ، 102 ، 96
- كائن ~ 107
- نشاط ~ 116 ، 8-7
- نقاء ~ 51
- وعى ~ 240 ، 228 ، 124 ، 121 ، 115 ، 108 ، 91
- لغوية
- ابتكارات ~ 11 ، 9
- إحداثيات ~ 139
- أدوات ~ 166 ، 122 ، 79
- أعراف ~ 19
- براعة ~ 236 ، 4
- تقاليد وعادات ~ 237
- تكتونات ~ 13
- جماعة ~ 102
- خسارة ~ 231
- خصائص ~ 146 ، 127 ، 96 ، 7
- ذخيرة ~ 105
- عادات ~ 237
- عناصر ~ 119-118 ، 85 ، 29 ، 24
- كفاءة ~ 7
- مقدرة ~ 116 ، 49
- ممارسات ~ 134-133 ، 121 ، 97 ، 52 ، 13
- موارد ~ 258 ، 248 ، 246 ، 242 ، 167 ، 84
- وحدات ~ 226 ، 150 ، 94 ، 92 ، 73
- لقاح أم سَمَّ 42 ، 38
- اللقاحات (نص) 63-62 ، 42 ، 38 ، 38-37
- 'لكن' (but) 54
- لهجة/ لهجات
- ~ إقليمية 226 ، 91
- ~ أمريكية عامية 235
- ~ بريطانية قديمة 151
- ~ صغدية 149
- ~ فردية 96-94 ، 92
- ~ كردية 9 ، 6-5
- ~ كرمانجية 1 ، 51 ، 232-231 ، 241 ، 245-
- 251 ، 246
- ~ مرعشية 51
- لوغوين ، أورسولا 228
- لو كوك ، ألبرت فون 51
- لوسي ، جون 240 ، 90
- لوك ، جون 232
- لويس الرابع عشر (لويس العظيم) 133
- الليجاتو (العزف المستمر) 200
- ليسكو ، روجر 140 ، 48
- ليندهولم ، تشارلز 244 ، 4
- 'ما أعنيه' 38 ، 41-40 ، 47-45 ، 114 ، 250
- 'ما عنيته' 35
- مائيوز ، إيمانيت 53
- ماردين 9 ، 19 ، 82 ، 204
- ماسكويه ، إميل 163
- الماضي. انظر الزمن: الماضي
- ~ البسيط. انظر الزمن: الماضي البسيط
- ~ البسيط القصصي. انظر الزمن: الماضي
- البسيط القصصي
- ~ التام / القصصي. انظر الزمن: الماضي التام/ القصصي
- ~ التخميني. انظر الزمن: الماضي التخميني
- ~ غير المشهود. انظر الزمن: الماضي غير المشهود
- المشهود
- ~ المستمر. انظر الزمن: الماضي المستمر
- ~ المسموع. انظر الزمن: الماضي المسموع
- ~ المشهود. انظر الزمن: الماضي المشهود

- مجتمعات
- ~ الشتات/ الشتاتية 5، 204، 212، 243، 252
- ~ كردية 212-213، 215، 244
- ~ لغوية 7، 26، 125، 133
- ~ ما بعد الحداثية 65
- ~ الهنود الأمريكيين الأصليين 187
- مجزرة 1، 254
- المجلات والصحف الكردية 157
- مجلة العلوم 31
- محاكاة 65، 103
- محتوى
- أولوية الـ ~ 130، 134
- تحليل الـ ~ 125، 134-135
- التركيز على الـ ~ 125، 134-135
- الحفاظ على الـ ~ 126
- فهم الـ ~ 124، 130، 133
- ~ اللغة 125
- ~ مفاهيمي 125
- ~ ملموس 139
- محو الأمية 18
- المخاطب 58، 91، 117، 145، 150، 187، 251
- الشخص الحقيقي ~ 138
- مُخبِر 132
- مخبرون محلّيون 132-133
- المخزون اللغوي 21، 54، 219
- المدلول/ المدلولات 119، 122، 139، 189، 234، 239
- ~ الثقافية للكلمات 55
- الدال و~ 234
- ~ الملموس 111-112، 138، 166
- مدياد 51
- مديح 197
- مذابح جماعية 62
- 'ماكينات تاكينات' 99-100
- ماكينزي 8، 157
- مانوسو-باتشيكو، ليديا 58
- المبني للمجهول 209، 241
- المتبدلات. انظر المتغيرات
- المتحدث
- اختفاء ~ 5
- ~ الأصلي 72، 76، 109، 168-169، 220
- عدم يقين ~ 50
- ~ والمخاطب 150
- ~ والمستمع 218، 228
- مسؤولية ~ 59
- موقف ~ 55
- ~ الناقل للكلام 73
- متحدثون
- ~ أصليون 8، 18-19، 54، 172، 226، 231، 237
- ~ مهرة 217
- 'المترجم خائن (*tradutore, traditore*)' 121
- المتغيرات/ المتبدلات (*shifters*) 141، 187
- ~ السياقية 186-189
- المتكلم
- ~ الحالي 72، 78
- مساحة معلومات ~ 59
- وجهة نظر ~ 73، 77-78، 124، 187
- مَثَل/ أمثال 122
- 'مثلاً (*mesela*)' ('على سبيل المثال') 131-
- 132
- مجتمع
- ~ أبوي النسب 184
- ~ قبلي 164
- ~ كردي 18، 51، 97، 163-168، 173-174، 183، 189، 196، 216، 240، 251-252

- مشثقات 144، 150، 197
مشهد/ مشاهد
- ~ اجتماعي 47، 57، 65، 69، 94، 96
~ بصري 223
~ صوتي 223
- مشوه 2، 53، 62، 236، 251
عالم ~. انظر عالم: مشوه
- مصداقية 55، 152، 220، 237، 246
مصدر المعلومات 29-30، 111، 235
- المعاني
~ الحسية 31
~ المرجعية للكلمات 232
معاهدة لوزان 189
- ”معرفة الذات“ (*zanûn xwe*) (قصيدة) 162، 162
معسكرات 22
المعنى
~ التجريدي 134
التركيز على ~ 133، 232
~ الغامض 218
المفاعيل 138
المفاهيمية 27، 125، 149، 185
مفتاح
~ الحديث الرتيب 199
~ الخطاب الحاد والعنيف 199
~ السرد القصصي 199
~ اللحن الموسيقي 199
- مفردات
~ تخصصية 19
~ ثقافية 109
~ صامدة 26
~ عاطفية 208
متاهات الـ ~ 19
مفعول به 147
- المذهب السني أو العلوي 212
مراد، كاوا 209، 213، 221، 223
مرادفات 122، 253
المراعي الجبلية (*Zozan*) (نص) 93-94، 25
94-96، 175، 223، 235
المرثية/ المرثي 221، 223-224
~ الكرمانجية المُغتناة في أرمينيا 221
كلمات ~ 223
مرجعية
~ خارجية 111
~ غامضة 235
مرشدون نفسيون 212
مرعش 9، 51
مركزية 66، 71، 88-89، 133، 138
المسافة
~ الانعكاسية 241
~ التأملية 102-103، 114، 117، 131-132، 221
~ العاطفية 222، 224، 241-243
'مستقيم' (*rectus*) 62
المستمع 27، 43، 47، 55، 57، 59، 72، 76،
80-81، 105، 112، 117، 123، 131-132،
138، 172، 210، 216، 218، 227-228، 230-
242، 231
المستمعون 47، 80-81، 85، 111، 116، 196،
215-218، 220، 223، 226-228، 234
~ عابرو الثقافات 229
~ النشيطون في اليونان ومصر 217
المسلمون السنة أو العلويون 61
المشاعر 4، 13، 18، 28، 43، 55، 84، 102،
196، 211، 232، 241-242، 244
تهميش العروض العامة لـ ~ 211
توطن ~ 211
~ الظرفية 242

- مفكرّون 22، 9
 ~ برجوازيون 22
 المقاومة 28، 113-114، 175، 177، 206
 مقتبسة
 عبارة ~ 92
 مقاطع ~ 66
 مقتطفات لغوية 24، 103
 المقطع
 ~ '(ékî)' 119
 ~ '(în)' 121
 ~ '(oème)' 119
 ~ الصرفي (xwe) 148
 المكان 109، 138
 ~ والزمان. انظر الزمان والمكان
 ملاطيا 9، 73، 201
 ملحّنات 213
 'من كلّ قلبي (bi dilê mine)' 53
 من نحن؟ (Kîne em?) (أغنية) 184، 191-192
 مناجاة 10-13
 منطق
 ~ اجتماعي تقسيمي 174، 185
 ~ بيروقراطي 175
 ~ التجربة 81
 ~ ضمني 82
 منظور
 ~ علماني 55
 ~ المتحدّث 72، 109-110، 124-125، 169
 مهاجراتا (ملحمة) 211
 المهاجرون الكرد 18
 مؤدّو 220
 ~ أغاني وقصص الفولكلور الكرمانجي (-stran)
 ~ (bêj) 223
 ~ التراث في كردستان العراق وتركيا 224
 موازين القوة 129
 موثوقية 54، 59-60
 موريس، روزاليند 88
 موسيقى 196، 200
 ~ أوربية 198
 ~ البوب 199
 ~ كلاسيكية 199
 ~ الكلام 197
 موسيقى/ة 223-224
 آلات ~ 224
 أنغام ~ 196
 تدوينات ~ 196، 197-198
 طقوس ~ 224
 علامة ~ 199-200، 223
 قطعة ~ 199
 لغة ~ 198
 مفتاح ~ 199
 نوتة ~ 198
 موش 9، 20
 الميدان 132
 ميرلان، فرانسيسكا 172
 ميلنر، ماريون 160
 'نادر (kêmkêm)' 118
 النائحون/ النائحات 213، 226
 ~ الإيزيديّون 27
 النبر الصوتي 215
 نبرات 196-197، 199، 219، 224، 230، 241-
 243، 242
 اختراع الـ ~ 197، 200
 ~ الاقتباس المُسرّعة 217
 ~ جامدة 197
 ~ الحزن 201

- ~ خافنة 225
 ~ دافنة وحيوية 197
 ~ الصوت 20، 27-28
 ~ الكرمانجية 200، 230، 241، 243
 ~ الكلام 27، 196
 ~ متقاربة/ تقارب الـ 27، 232، 237، 254
 ~ مضغوظة 230
 نبرة 72، 91، 132، 196-197، 201، 204، 207،
 209، 214، 217-219، 222، 224، 226،
 228-230
 ~ آلة الدودوك 223
 أنماط الـ 27، 33، 104، 170، 204، 214،
 217، 218، 221
 أيديولوجيا الـ 225
 إيقاع الـ 220
 تسوية الـ 215-216، 222
 تشكيل الـ 215
 تضخيم الـ 215
 تقليص الـ 215
 ~ ثابتة من الكلام المنقول 204
 حصار الـ 218
 حياد في الـ/ تحييد الـ 218، 222، 227
 ~ الراوي 218
 ~ السرد 214، 224، 226
 ~ سريعة 207، 221، 224
 ~ الصوت/ الصوتية 24، 27، 33، 170، 208،
 222-223، 233، 241
 ~ الظلم المؤلم 196، 199، 211
 ~ عاطفية 196
 الفهم التقليدي للـ 222
 ~ القصص 200، 207
 ~ من قلب محروق 215
 كتم الـ 215
- ~ الكلام 66، 104، 215، 225
 ~ بين المتحدث والمستمع 218
 ~ متقطعة 200
 ~ في المرثية 223
 ~ مضغوظة 217-218
 ~ مقيدة 219
 ~ موحدة 227
 نطاق الـ 222
 وحدات الـ 219
 النبي صلى الله عليه وسلم 61
 النثر الفارسي الكلاسيكي 48
 نحو 137
 ~ التجربة 81
 عالم الـ 32، 77
 النحوي/ة 71، 73، 77-78، 78، 86، 91، 129،
 137-138، 141، 144، 156، 158، 168، 177،
 183
 الإثبات ~ 30، 32
 الأدوات ~ 58، 79، 148، 172، 177
 البنية ~ 80-82، 85، 88، 109، 161، 208
 التبعية ~ 78-79، 109
 التراصف ~ 79-80
 الخصائص ~ 91
 الشخصية ~ 150
 الصيغ ~ 30، 49، 92
 العناصر ~ 124
 الفئات ~ 150
 القواعد ~ 108، 137، 167، 172، 200،
 243
 القيمة ~ 91
 النداء 170، 172
 نزاعات 2، 166، 173-174، 180، 236، 252،
 248، 251

- النصوص
- زوح 244، 236، 62
- ~ جماعي 211
- ~ داخلي 18، 6
- ~ قسري 252، 246، 235-234، 26
- نساء 41، 40، 60، 160، 207، 210-211، 213-
- 243، 225، 214
- ~ البشتوفي أفغانستان 65، 27
- ~ 'تحترق قلوبهن (dilê min dişewit)' 208،
- 243، 228، 213-212
- ~ من الرواة 9
- ~ الريف البنغالي 211
- السرقة الجماعية لأغاني الـ 213
- ~ في القرى الإيزيدية في أرمينيا 213
- ~ كرويات 27، 42، 61، 69، 101، 181، 210،
- 212، 215-216، 219، 221، 227-228
- معاناة الـ 213، 69
- نحيب الـ 221
- النسب/ الأنساب 164، 166، 172-174، 184-188
- ~ الأبوي 164، 172، 184
- ~ التقسيمي 164، 173-174
- شجرة ~ 164، 166
- ~ الموازية 174
- نسبية
- ~ بنوية 166، 173-174، 187
- ~ التسمية 185
- ~ ثقافية لمفهوم السماع 216
- ~ لغوية 233
- ندرة ~ 57
- ~ وظيفية 233
- نسخة طبق الأصل 62، 117، 131
- النص
- ~ الأصلي 125
- ~ المقتبس منه 90
- أتعرفين الثقافة؟ 248، 250-251
- أسلوب اللباس 25، 98، 100، 101-100
- اقتلوني كيفما تشاؤون 25، 73، 75-76
- أقراص الأسبرين التركية 39، 42، 63
- الأفتعة السوداء 127
- الانتحار 204-205
- أهو خنجرٌ أو سيفٌ أو رمحٌ؟ 105، 235
- تحت التعذيب 43
- جواربك الخاصة بك 36، 169-170، 171
- حياكة الدانتيل 25، 66، 68-69
- الخاتم المفقود 153
- الديرياج 254-255، 256
- الشُح— كما أقول 113-114، 114
- الطلاء الأسود 34، 36، 42، 62-63
- العناق الأخير 25، 82
- اللقات 37-38، 38، 42، 62-63
- المراعي الجبلية 25، 93-94، 94-96، 155،
- 223، 235
- وفاة المولود 201
- نطق 141، 168، 186، 204، 227، 229،
- 237
- ~ سريع 216
- نظام
- ~ اجتماعي تقسيمي 164، 166-168، 173-
- 174
- ~ تقسيمي. انظر نظام: القرابة التقسيمي
- ~ القرابة التقسيمي (نظام تقسيمي) 163-
- 164، 165، 165-173، 175، 177، 185
- ~ النسب التقسيمي 173
- نظرية
- ~ أفعال الكلام 87
- ~ للغة 86

- ~الكلام 25، 29، 42، 50، 63، 72، 77-79،
81، 86، 97، 115، 169، 214
- ~ مباشر 69، 199
- ~ نغمي للسرديات 229
- النميمة 61
- نهج بلاغي 7
- النوتة الموسيقية للـ"القبلة" 198
- النوير (شعب) 188
- نيزان، ك. 6
- هافيلاند، جون 201
- هاوار (Hawar)
- أبجدية ~ 161
- مجلة ~ 157، 162، 162
- هايمز، ديل 7، 81
- الهجرة 6، 49، 152، 212، 231
- 'هذا يعني' 67-68، 74-76، 83، 249-250
- هردر، يوهان 232
- 'هل تعرف ما هو؟' (dizani çi ye?) 234، 236
- هليمو (راوي) 221
- الهندو أوروبّي/ة 26، 142، 144-148، 150، 160،
167، 183، 194، 237
- الأصول ~ 13
- الأفكار ~ 53، 62
- السياق ~ 87
- اللغات ~. انظر لغات: هندو أوربية
- اللغة ~. انظر لغة: هندو أوربية
- المفردات ~ 144
- الهندية. انظر اللغة: الهندية
- الهنود
- ~ الأمريكيون 187
- ~ الأوروبيون 142
- الهويات الاجتماعية 171، 184، 186
- نغمات 196، 199، 218، 223
- ارتدادات الـ ~ 197
- صعود وهبوط الـ ~ 198
- ~ عاطفية 241
- ~ مستعجلة 217
- ~ مضغوطة 226
- نغمة 218، 222-223
- تأثير أحاديّ الـ ~ 223
- ~ عامة للسرد 214
- ~ مسطحة للحزن والرتاء 225
- نغمي/ة 220-221، 227، 230
- ارتدادات ~ 225
- بنية ~ 199
- تأثيرات ~ 215، 217
- تحويل ~ 229
- تداخل ~ 224
- تعبير ~ 219
- تناص ~ 219، 224، 226
- تنوع ~ 219
- سياق ~ 217
- طابع ~ 224، 228
- قمع التشكيلات الـ ~ 221
- نقل ~ 229
- نفاق 197
- النفس
- 'oneself': انظر 'الذات أو النفس'
- '(oneself)'
- لغة استعظام ~ 55
- النقد الأدبي 8، 78، 102
- نقل
- ~ الأقوال 168-169، 215
- ~ الحوارات 38، 58، 107
- ~ الشخص لكلامه 115

- هوية
~ اجتماعية. انظر اجتماعية: هوية
~ اسمية 183
بطاقات الـ ~ 186، 194
~ ثقافية 4، 197، 242
الحفاظ على الـ ~ 117
خفق الـ ~ 190
~ ذاتية 188
سرقه الـ ~ 253
~ شخصية 198، 257
فقدان الـ ~ 252-253
~ القول داخل الاقتباس المباشر 117
~ مدنية 197-198، 225
- هيج، جيوفري 51
هيرزفيلد، مايكل 175
هيسستيرمان، جان 87
هيل، جون هـ 52، 59، 201
الهيمنة الاجتماعية 61
- واقع
~ اجتماعي 47، 56-57، 65، 134،
246
انفصال عن الـ ~ 37، 62
تأكيد الـ ~ 53، 59، 62
~ مزدوج 38
~ مزيف 25، 62
~ مفرط 65
~ منقول 231، 234، 243-244، 248، 251
واقعية 36، 63، 65، 195، 246
~ العبارات الأصلية المنقولة 129
اللا ~ 36، 38، 245، 248
'والله العظيم (bi Xwedê)' 154، 251
انظر أيضًا 'أقسم بالله (bi Xwedê)'
- وتيرة الكلام 203
وحدات/وحدة
~ القرابة 163، 165
~ لغوية 89، 92، 73، 94، 150، 169، 226
~ مستنسخة من النبرات 219
وحشية 33-34، 36، 38-36، 42، 50، 60-63،
171-170
وفاة المولود (نص) 201
'وفقًا لفلان (according to)' 54
وورف، بنجامين لي 137، 172
وولف، فرجينيا 160-161
وينرستروم، آن 212
ياكوبسون، رومان 10-12، 23، 31، 52، 58،
104-105، 121، 137-138، 141، 161،
233
ياناتشيك، ليوش 23، 196، 197-198، 199،
212، 233
'يبدو (apparently)'/ 'على ما يبدو' 54، 56-57،
108، 134
'يبدو (bawer dikim)' 38، 50
'يبدو (it seems)' 54، 56-57، 108، 134
'يبدو (scheinen)' 56، 134
'يبدو (schijnen)' 56، 134
'يبدو (to appear)' 134
'يبدو (to seem, seem)' 56-57، 134
'يبدو أنه (bawer dikim)' 38، 50
'يبدو أنه (seems like)' 54
يحيك (rháptein) 32
اليزيدية. انظر الإيزيدية
'يشهد الله (Xwedê dizane)' 53
'يعتقد (bawer dikim)' 38، 50
'يعني (that is to say)' 115، 130

يودينا (من حلقة باختين) 22
اليونان 32، 175، 210، 217
اليونانية. انظر اللغة: اليونانية

'يعني' (yaní/ye'ní) 130، 132
'يقول' (go, dibêjim) 227
ينسح (hupháinein) 32

تصوّر ألكس بيلن، في كتابها "الصمود"، رؤية عميقة للشعور بالتمييز الذاتي داخل المجالات الثقافية الكردية. إن هذا الشعور بالتمييز، في ظل العنف المدبر والقمع الثقافي وسياسة الاستيعاب، يمثل التحدي الحقيقي الذي تواجهه العديد من المجتمعات حول العالم. وتعدّ اللغة الكردية الشمالية—المعروفة بالكردية—محموراً أساسياً لتجسيد هذا التمييز.

وحيثما ترزح ثقافة ما تحت الحصار، ويجد أبنائها أنفسهم قد فقدوا نمط حياتهم السابق، يصبح من الصعب على المجتمع أن ينظر إلى نفسه في المرآة ويحدّد هويته بوضوح. وهنا، تبحث المؤلفة في عبارة "التحدث بالكردية في عالم مشوّه" عن ملامح هذه الهوية داخل اللغة اليومية. إن الخوف من التقلبات الجيوسياسية العشوائية ليس محصوراً بمجتمع بعينه، وتنتضح معالمه أكثر مع قراءة هذا التحليل الدقيق عن محاولة التثبيت بالهوية والخصوصية على الرغم من فقدان كل شيء.

المؤلفة ألكس بيلن: (دكتوراه في الطب والفلسفة) هي أستاذة مشارك في قسم الأنثروبولوجيا في كلية لندن الجامعية. وتركز على دراسة اللغة في المجتمعات التي مرّقتها الحروب من منظور ثقافي، وهي مؤلفة كتاب "مساحة لن تملأ أبداً" (2017).

الترجمة عائشة موسى: مترجم ومدقق لغوي مستقل، وباحث مساعد لمجلة أثيرت: مجلة الجزيرة العربية القديمة (الدوحة). وهي مترجمة لسلسلة "العمارة القديمة في سوريا".

"الصمود" هو عمل أصيل يتردد صدها عبر فضاءات متعددة، ويُعدّ نموذجاً قيماً للاستماع المتأني بأدق أشكاله وأكثرها حدّة وعمقاً.

— دون برييس، الأستاذ الفخري في علم الأنثروبولوجيا، جامعة كاليفورنيا، سانتا كروز

يعدّ هذا العمل مرجعاً استثنائياً في دراسة أنثروبولوجيا اللغة والثقافة الكردية.

— ديفيد باركن، الأستاذ الفخري في كلية الأنثروبولوجيا وإثنوغرافيا المناحف، جامعة أكسفورد

ISSN 2666-7347

ISBN 978-90-04-74527-8

www.brill.com/bks



9 789004 745278